صفة الصفوة

للإمام العالم

جمال الدين أبي الفرج

ابن الجوزي

٥١٠ - ٥٩٧ هجرية

طبعة مصححه ومنقحة ومزيدة
بفهارس للأحاديث وللأعلام المترجم لهم

حققه وعلق عليه

محمود فاخوري

خرج أحاديثه

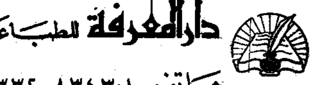
د. محمد رواس قلعه جي

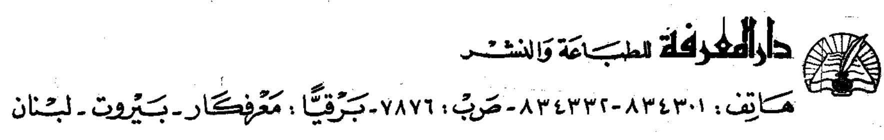
الجزء الأول

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع

صِفة الصَّفوة

الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م





دار المعرفة للطباعة والنشر

هاتف: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢ - ص.ب: ٧٨٧٦ - برقياً: معرفكار - بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم





ابن الجوزي

٥٠٨ – ٥٩٧ هـ

١١١٤ – ١٢٠١ م

اسمه ونسبه

هو جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله ... بن جعفر الجوْزي ، وينتهي نسبه إلى الخليفة الراشدي أبي بكر الصديق .

و « الجوزى » نسبة إلى محلة في البصرة تسمى محلة الجوْز وقيل غير ذلك .

ولادته ونشأته

وقد ولد في بغداد في زقاق « درْب حبيب » ، واختلف في تاريخ ولادته بين « ٥٠٨ » و « ٥١٢ » هـ ، وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه وعمته ، وكان أهله تجاراً بالنحاس وهذا يفسر مايوجد في بعض سماعاته القديمة من لقب « ابن الجوْزي الصّفار » .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة « ٥١٦ » هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوي الفقيه « أبي الفضل محمد

ابن ناصر البغدادي » المتوفي سنة ٥٥٠ هـ ، فاعتنى به عناية فائقة وكان أول معلم له ، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذي ، وصحيحي البخاري ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب ، ومُرِّن على الوعظ ، وسمع تاريخ بغداد للخطيب ، واستدل عليه ما فاته ذكره في كتاب « فوائت تاريخ الخطيب » ، كما أنه نظر في جميع الفنون المعروفة في عصره.

أساتذته

ولم يكن خاله وحده أستاذاً له وإنما كان من أساتذته الأديب اللغوي أبو منصور الجواليقي صاحب كتاب « المعرّب » والمتوفي سنة ٥٤٠ هـ ، والمحدّث ابن الطَّبَرْ الحريري المتوفي سنة ٥٣١ هـ ، وغيرهم والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيْرون المتوفي سنة ٥٣٩ هـ وغيرهم حتى بلغ عدد أساتذته وشيوخه سبعة وثمانين .

وقد استقر به المقام في بغداد وربما قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه « صيْد الخاطر »: « كنت في زمان الصبّا آخذ معي أرغفة يابسة ، فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيسى ، فلا أقدر على

أكلها إلا عند المساء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم » .

فليس عجيباً أن يجلس للوعظ في بغداد منذ سنة ٥٢٧ هـ وسنه دون العشرين ، وما زال يدرس ويعظ ويؤلف حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الاول .

وفاته

وتوفي ابن الجوزي ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان بين العشاءين سنة سبع وتسعين وخمسمائة . « تموز ١٢٠١ م » بعد أن مرض خمسة أيام ، ودفن من الغد في باب الحرب ، وأجمع من ترجموا له على أن يوم وفاته كان يوماً مشهوداً في بغداد ، فقد ازدحم الناس لتشييعه الى مثواه الأخير ، وغُلِّقت الأسواق وأفطر بعضهم لشدة الزحام والحر ، ولم يصل الى حفرته عند قبر الامام أحمد بن حنبل الى وقت صلاة الجمعة ، وحزن الناس عليه كثيراً حتى قيل : لم يخلف بعده مثله .

صفاته ومناقبه

وقد اجتمعت في ابن الجوْزي صفات ومناقب قلَّما تجتمع في غيره فقد أوتي حلاوة في الشمائل ، ورخامة في النَّغمة ، وكان موْزون الحركات ، لذيذ المفاكهة ، زاهداً

في الدنيا ولكنه لا يخلو من مجون لطيف ومداعبات حلوة .

وهذه الصورة المشرقة لا تخلو من وجه آخر كابٍ ، فالذي يظهر من سلوكه وبعض كتاباته أنه كان معجباً بنفسه ، حريصاً على ذكر فضائله وما يشير الى علوّ شخصيته ، حتى أنه يقول : « وما نلته من معرفة العلم لا يقاوم » .

وهذا ما جعل الناس يختلفون فيه ، ففريق يراه صورة للانسان الذي يحوي مجموعة من المتناقضات في نفسه وتفكيره ، وفريق يرى فيه صورة الرجل الذكي العاقل الذي أحرز خلاصة العلم النقي ، ولم يبتغ بعلمه وقلمه عَرَض الحياة الدنيا .

جوانبه العلمية

والحق أن ابن الجوْزي برع في عدة علوم ، وتبحر في ثقافات عصره ، فقد كان إمام وقته في الحديث حتى لقِّب بالحافظ ، ونبغ في الوعظ والخطابة ، والتأثير في النفوس حتى قال فيه ابن جُبيرْ : « فحدِّث ولا حرج عن البحر ، وهيهات ، ليس الخَبر عنه كالخُبرْ » .

وكان له في مجالسِ وعظـه بديهة حاضرة وذكاء وقاد وأجوبة نادرة منها أنه سئل: إن الكوز إذا ملأناه لايـبرد ، فاذا نقص برد ؟ فقال: حتى تعلموا أن الهوى لايدخل إلا على ناقص(١) .

وشارك ابن الجوزي أيضاً في التاريخ وعلوم اللغة والتفسير والفقه وله في ذلك كله مؤلفات كثيرة .

شعـره

كما أن له مشاركة في الشعر أيضاً ، وذكروا له ديواناً بعنوان: « ماقلته من الأشعار » وأن شعره في عشر مجـلدات ، ولكن ما وصل إلينا من شعره لايزيد على مئة البيت إلا قليلا ، وتدور حول الفخر والقنـاعة والزهد ، والوعظ ، وبعض المناسبات .

ومن شعره قوله يخاطب أهل بغداد :

عذيري من فتيةٍ بالعراق قلوبهـمُ بالجفـا قُلـَّبُ
يرونَ العجيب كلام الغريب وقولُ القريب فلايُعْجب
ميازيبهم إن تندَّت بخيرٍ إلى غير جيرانهم تُقْلَب
وعذرهمُ عنـد توبيخهم : « مغنية الحي لا تطرب » .

(١) انظر أمثلة أخرى في كتاب مفتاح السعادة لطاش كبري زاده (١ / ٢٥٥) .

أسلوبه

وهو بعد هذا كله أديب رائق العبارة ، متفنن في طرق الأداء ، قادرٌ على التعبيرات النادرة والتصوير الدقيق في أسلوب مرسل لا يجري وراء حلى الألفاظ ولا ينزل على حكم التكلف مع أنه عاش في القرن السادس الهجري .

ظن الناس فيه

هذا وإن الحقيقة لتدعونا إلى أن نذكر أنَّ ابن الجوْزي على جلالة قدره لم يَسْلم من الطعن والتجريح ، ولعل السبب الرئيسي في ذلك ما كان من غروره وإعجابه بنفسه وهجومه على الناس فكان لابد أن يكون له خصوم وأعداء ، كما اتهمه بعضهم بأنه يروي في وعظه أحاديث غير صحيحة ، وأنه كثير الأغلاط في تصانيفه ، وعذره في هذا أنه كان مُكْثِراً ، فيصنف الكتاب ولا ينقحه بل يشتغل بغيره ، كما أخذوا عليه ميله إلى التأويل في بعض كلامه واضطراب كلامه في ذلك ، فلم يكن خبيراً بحلِّ شبهة المتكلمين وبيان فسادها .

مصنفاته

ومن يترجم لابن الجوْزي لا بد أن يقف وقفة إجلال واحترام لهذا العالم الذي ملأ الدنيا شهرة بكثرة

مؤلفاته التي تناولت جميع علوم عصره وثقافاته أو أكثرها من تاريخ وسِيَر وتراجم وأدب ومواعظ وتفسير وحديث وبلدان وطب وحيوان ونبات وفروسية وأخبار ولغة ، وكثرة مؤلفاته حملت الناس على إحصائها ويروي ابن خلكان أن الناس يُغالون في ذلك حتى يقولوا إنه جمعت الكراريس التي كتبها ، وحسبت مدة عمره ، وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس ، وهذا ـ على قول ابن خلكان ـ شيء عظيم لا يكاد يصدقه العقل .

ولكننا لانستغرب ذلك إذا علمنا أن ابن الجوزي عاش قرابة تسعين عاماً وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة ولا سيما إذا عرفنا أن ابن الجوزي كان لا يضيع من زمانه شيئاً على حد قول « الموفق عبد اللطيف » ، ولعل ماروواه عن ابن الجوزي أنه كان يكتب في اليوم أربع كراريس ، أقرب إلى الصحة ، وقد ذكروا أيضاً أن ابن الجوزي كان إذا رأى تصنيفاً وأعجبه صنف مثله في الحال وإن لم يكن قد تقدم له في ذلك الفن عمل ، لقوة فهمه وحدة ذهنه .

وقد تصدى الباحث العراقي الأستاذ « عبد الحميد العلوجي » لهذا الموضوع فألف كتاباً في مؤلفات ابن الجوزي[1] » وضبطها في دليل نقدي مقارن « ورتبها على حروف المعجم مع ذكر طبعاتها وأماكن وجود المخطوط منها ، وبلغ عددها « ٤٠٢ » .

وهذه الذخيرة العلمية التي تركها ابن الجوزي للدارسين والباحثين جعلتهم يتساءلون : كيف انفسح عمره لتأليفها ؟ وكيف اتسع وقته لتدوينها ؟ .

ولكن ابن الجوزي نفسه يكشف عن سره ، ويجيب على هذا التساؤل حين يشرح لنا كيف كان يضن بوقته ، إذ يرى أن العمر شرف يجب أن يُصان من الضياع ؛ يقول :

« رأيت خلقاً كثيرين يجْرون معي فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ، فلما رأيت الزمان أشرف شيء كرهت ذلك ، وبقيت معهم بين أمرين إن أنكرت

---

(١) نشرته وزارة الثقافة والارشاد في بغداد برقم ٩ من سلسلة الكتب الحديثة .

عليهم وقعت وحشة ، لموْضع قطع المألوف ، وإن تقبلته منهم ضاع الزمان ، فصرت أدافع اللقاء جهدي فاذا غُلبت قصّرت في الكلام لأتعجل الفراق ، ثم أعددت أعمالاً لأوقات لقائهم لئلا يمضي الزمان فارغاً ، فجعلت من المستعدِّ للقائهم قطع الكاغد[١] ، وبَرْيُ الأقلام ، وحزم الدفاتر فان هذه الأشياء لابد منها ولا تحتاج الى فكر وحضور قلب ، فأرصدتها لأوْقات زيارتهم ، لئلا يضيع شيء من وقتي ، نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر ».

كتبه المطبوعة

ونذكر فيما يلي ما طبع من مؤلفات ابن الجوزي تاركين ماعداها لأن المقام لا يتسع لإيرادها جميعاً .

١ ـ أخبار أهل الرسوخ في الفقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث : طبع مع كتاب مراتب المدلسين لابن حجر سنة ١٣٢٧ هـ ، و طبع ١٣٣٧ هـ في بومباي أيضاً .

٢ ـ أخبار الحمق والمغفلين : ١٣٤٥ هـ ١٣٥٧ هـ ، بغداد ١٩٦٦ م بيروت « بلا تاريخ » .

٣ ـ أخبار الظُرّاف والمتماجنين : دمشق ١٣٤٧ هـ .

---

(١) الورق .

٤ ـ أخبار النساء : طبع مراراً ، وينسب الى ابن قيّم الجوزية .

٥ ـ الأذكياء مصر ١٣٠٤ هـ ، ١٣٠٦ بيروت ١٩٦٦ م .

٦ ـ بستان الواعظين ، ورياض السامعين : القاهرة ١٩٣٤ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٧ ـ تاريخ عمر بن الخطاب : القاهرة ١٩٢٩ م .

٨ ـ تقويم اللسان : القاهرة ١٩٦٦ م .

٩ ـ تلبيس إبليس : الهند ١٣٢٣ هـ ، القاهرة ١٩٤٠ هـ ١٣٤٧ ، ١٣٦٨ هـ .

١٠ ـ تلقيح فهوم أهل الآثار في مختصر السير والأخبار طبعت قطعة منه في ليدن سنة ١٨٩٢ .

١١ ـ تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث القاهرة ١٣٢٤ .

١٢ ـ تنبيه النائم الغَمْر على حفظ مواسم العمْر : مطبعه الجوائب ١٨٥٥ م .

١٣ ـ الحسن البصري ـ سيرته وآدابه ـ مصر ١٣٥٠

١٤ ـ دفع شبهة التشبيه والرد على المجسّمة : مطبعه الترقي ١٣٤٥ هـ .

١٥ ـ ذم الهوى مصر ١٩٦٢ م

١٦ ـ الذهب المسبوك في سير الملوك بيروت ١٨٥٥ م .

١٧ ـ روْح الأرواح مصر ١٣٠٩ هـ .

١٨ ـ رؤوس القـوارير في الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير مصر ١٣٣٢ هـ .

١٩ ـ زاد المسير في علم التفسير : دمشق (لما ينته طبعه)

٢٠ ـ سيرة عمر بن عبد العزيز مصر ١٣٣١ هـ .

٢١ ـ صفة الصفوة [١] : حيدر آباد ١٣٥٥ هـ ـ ١٣٥٧ هـ .

٢٢ ـ صيد الخاطر : دمشق ١٩٦٠ م ، القاهرة ١٩٦١م.

٢٣ ـ الطب الروحاني : دمشق ١٣٤٧ هـ .

٢٤ ـ عجيب الخطب طهران ١٢٧٤ هـ .

٢٥ ـ لَفْتَة الكبد إلى نصيحة الولد . مطبعه المنار ١٩٣١م

٢٦ ـ المدهش : بغداد ١٣٤٨ هـ .

٢٧ ـ ملتقط الحكايات : طبع بهامش مختصر روْنـق المجالس للشيخ عثمان الميري ، القاهرة ١٣٠٩ هـ .

٢٨ ـ مناقب أحمد بن حنبل : القاهرة ١٩٤٩ م .

---

(١) يرد في بعض المصادر صفوة الصفوة .

٢٩ ـ مناقب بغداد : بغداد ١٣٤٢ هـ .

٣٠ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز : برلين ١٩٠٠ م ، القاهرة ١٣٣١ هـ .

٣١ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم طبع منه ستة أجزاء في حيدر آباد سنة ١٣٥٧ هـ .

٣٢ ـ مولد النبي ﷺ : طبع مراراً .

٣٣ ـ الوفا في فضائل المصطفى باعتناء بروكلمان .

٣٤ ـ الياقوتة [1] طبع مع كتاب رونق المجالس لعثمان الميري ١٣٠٩ هـ .

حلب ١٠ / ١٠ / ١٩٦٩

محمود فاخوري

---

(١) في كشف الظنون : ياقوتة الواعظ والموعظة ، ولابن الجوزي كتاب القرامطة وقد طبع حديثاً بتحقيق محمد الصباغ .

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسّر وأعن

قال الشيخ الامام العالم العلامة ... [1] الأعلام ، لسان المتكلمين ، أوحد العلماء العاملين ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي رحمه الله :

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، حمداً إذا قابل النعم وَفِي ، وسلاماً إذا بلغ المصطَفين شفَى ، وخص الله بخاصة [2] ذلك نبينا المصطفى ، ومن احتذى حذوه من أصحابه وأتباعه واقتفى ، وفقنا لسلوك طريقهم فانه إذا وفّق كفى

كتاب « حلية الأولياء »

أما بعد ، فانك أيها الطالب الصادق ، والمريد المحقق لمّا نظرتَ في كتاب « حلية الأولياء » لأبي نعيم الأصبهاني أعجبك ذكر الصالحين والأخيار ، ورأيته دواء

---

(١) بياض في الأصل . (٢) صف : بخالص

(٣) أبو نعيم : أحمد بن عبد الله .. الاصبهاني الصوفي المحدث الثقة (ـ ٤٣٠ هـ)

لأدواء[١] النفس ، إلا أنك شكوتَ من إطالته بالأحاديث المسندة التي لا تليق به وبكلامٍ عن بعض المذكورين كثير قليل الفائدة ، وسألتَني أن أختصره لك وأنتقي محاسنه ، فقد أعجبني منك أنك أصبتَ في نظرك ، إلا أنه لم يكشف لك كل الأمر ، وأنا أكشفه لك فأقول :

مساوئه

اعلم أن كتاب « الحلية » قد حوى من الأحاديث والحكايات جملة حسنة إلا أنه تكدّر بأشياء وفاتته أشياء .

فالأشياء التي تكدر بها عشرة :

١ـ ذكر أسماء ولم يترجم لأصحابها

الأول ـ أن هذا الكتاب إنما وضع لذكر أخبار الأخيار ، وإنما يراد من ذكرهم شرْح أحوالهم وأخلاقهم ليقتدي بها السالك ، فقد ذكر فيه أسماء جماعة ثم لم ينقل عنهم شيئاً من ذلك ، ذكر عنهم ما يروونه عن غيرهم أو ما يسندونه من الحديث ، كما ملأ ترجمة هشام بن حسان[٢] بما يروى عن الحسن[٣] ، وتلك الحكايات ينبغي أن

(١) الأدواء : ج داء .

(٢) الأزدي القُردوسي ، محدّث بصري ، وهو من المكثرين عن الحسن البصري (ـ ١٤٧ هـ) .

(٣) هو الحسن البصري ، تابعي ، كان إمام أهل البصرة وعالم الأمة في عصره (ـ ١١٠ هـ) .

تدخل في ترجمة الحسن لا في ترجمة هشام ، وكذلك ملأ ترجمة جعفر بن سليمان[١] بما يروى عن مالك بن دينار[٢] ونظرائه ، ولم يذكر له عنه شيئاً .

٢ـ ذكر ما لا يليق بالكتاب

والثاني ـ أنه قصد ما ينقل عن الرجل المذكور ، ولم ينظر هل يليق بالكتاب أم لا ؟ مثل ما ملأ ترجمة مجاهد[٣] بقطعة من تفسيره ، وترجمة عكرمة[٤] بقطعة من تفسيره ، وترجمة كعب الأحبار[٥] بقطعة من التوراة وليس هذا بموضع هذه الأشياء .

٣ـ تكرار الأخبار

والثالث ـ أنه أعاد أخباراً كثيرة مثل ماذكر في

(١) هو جعفر بن سليمان الضُبَعي ، كان صدوقاً زاهداً ، روى عن مالك بن دينار وغيره (ـ ١٧٨ هـ) .

(٢) مالك بن دينار البصري ، من رواة الحديث وأصحاب الورع (ـ ١٣١ هـ) .

(٣) مجاهد بن جبر ، تابعي ، من أهل مكة ، وشيخ القراء والمفسرين (ـ ١٠٤ هـ) .

(٤) عكرمة بن عبد الله المدني ، تابعي ، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي (ـ ١٠٥ هـ) .

(٥) من التابعين ، أخذ عنه الناس كثير من أخبار الأمم الغابرة . وكان من كبار علماء اليهود في اليمن قبل إسلامه زمن أبي بكر (ـ ٣٢ هـ) .

ترجمة الحسن البصري من كلامه ، ثم أعاده في تراجم أصحابه الذين يَروْنَ كلامه ، وذكر في ترجمة أبي سليمان الداراني(١) من كلامه ، وأعاده في ترجمة أحمد بن أبي الحواري(٢) بروايته عن أبي سليمان .

٤ـ الاطالة فيما يروى من الاحاديث

والرابع ـ أنه أطال بذكر الأحاديث المرفوعة التي يرويها الشخص الواحد فينسى ما وُضع له ذِكر الرجل من بيان آدابه وأخلاقه ، كما ذكر شُعبة وسفيان ومالك وعبد الرحمن بن مهدي وأحمد بن حنبل(٣) وغيرهم ، فانه ذكر عن كل واحد من هؤلاء من الأحاديث التي يرويها مرفوعة جملةٍ كثيرة ، ومعلوم أن مثل كتابه الذي يقصد به مداواة القلوب إنما وُضع لبيان أخلاق القوم لا الأحاديث،

(١) زاهد متصوف من أهل « داريّا » (في غوطة دمشق) (ـ ٢١٥ هـ) .

(٢) ثقة زاهد . (ـ ٢١٥ هـ) .

(٣) شعبة بن الحجاج ، من أئمة الحديث ، والعلماء بالأدب والشعر (ـ ١٦٠ هـ) . وسفيان الثوري : أمـــير المؤمنين في الحديث ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه (ـ ١٦١ هـ). وعبد الرحمن بن مهدي العنبري ، من كبار حفاظ الحديث (ـ ١٩٨ هـ) . وأحمد بن حنبل ، هو إمام المذهب الحنبلي ، ولابن الجوزي كتاب في مناقبه (ـ ٢٤١ هـ).

ولكل مقام مقال ، ثم لو كانت الأحاديث التي ذكرها من أحاديث الزهد اللائقة بالكتاب لَقَرُبَ الأمر ؛ ولكنها من كل فن ، وعمومها من أحاديث الأحكام والضعاف . أو لو كان اقتصر على الغريب من روايات المكثرين ، او رخم[1] ما يرويه المقلون - كما روي عن الجنيد[2] أنه لم يُسنِد إلا حديثاً واحداً - لكان ذِكْرُ مثلِ هذا حسناً لكنه أمعن [فيما لا يتعلق][3] ذكره بالكتاب .

٥- ذكر أحاديث باطله

والخامس - أنه ذكر في كتابه أحاديث كثيرةً باطلة وموضوعة ، فقصد بذكرها تكثير حديثه وتنفيقُ رواياته ، ولم يبين أنها موضوعة ومعلوم أن جمهور المائلين الى التبرّر[4] يخفى عليهم الصحيح من غيره ، فَسَتْرُ ذلك عنهم غشٌ من الطبيب لا نُصح .

---

(١) كذا يقال : رخَمت الدجاجة بيضها : حضنته . ومن المجاز قولهم : ألقى عليه رخَمته ، إذا لهج به وتولع . ولعل المراد : التزم وتقيد .

(٢) الجنيد بن محمد البغدادي ، شيخ مذهب التصوف (-٢٩٧هـ)

(٣) في المطبوع : « أمعن .. تعلق » والسياق يقتضي ما أثبت .

(٤) تبرّر الرجل : صاراً باراً . والبِر (بالكسر) الصلاح والصدق

٦- السجع البارد

والسادس - السجع البارد في التراجم، الذي لا يكاد يحتوي على معنى صحيح خصوصاً في ذكر حدود التصوف.

والسابع - اضافة التصوف الى كبار السادات كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن وشُريح[1] وسفيان وشعبة ومالك والشافعي وأحمد، وليس عند هؤلاء القوم خَبَر من التصوف .

٧- إضافة التصوف الى غير الصحابة

فان قال قائل : إنما عنَى به الزهدَ في الدنيا وهؤلاء زهاد ، قلنا : التصوف مذهب معروف عند أصحابه لا يقتصر فيه على الزهد بل له صفات وأخلاق يعرفها أربابه ولولا أنه أمر زِيدَ على الزهد ما نُقل عن بعض هؤلاء المذكورين ذمّه ، فانه قد رَوى أبو نُعيم في ترجمة الشافعي رحمة الله عليه أنه قال : « التصوف مبني على الكسل، ولو تصوف رجل أول النهار لم يأت الظهر إلا وهو أحمق » . وقد ذكرتُ الكلام في التصوف ووسّعتُ القول فيه في كتابي المسمى بتلبيس إبليس .

---

(١) هو شريح بن الحارث .. الكندي ، من أشهر القضاة الفقهاء (- ٧٨ هـ) .

٨ـ إطالة الكلام فيما لا طائل فيه

والثامن ـ أنه حكى في كتابه عن بعض المذكورين كلاماً أطال به لا طائل فيه ، تارةً لا يكون في ذلك الكلام معنى صحيح كجمهورِ ماذكر عن الحارث المحاسبي[١] وأحمد بن عاصم ، وتارة يكون ذلك الكلام غير اللائق بالكتاب ، وهذا خلل في صناعة التصنيف ، وإنما ينبغي للمصنف أن ينتقي[٢] فيتوقّى ولا يكون كحاطب ليل[٣] فالنِّطاف العِذاب[٤] تروي لا البحر .

٩ـ ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها

والتاسع ـ أنه ذكر أشياء عن الصوفية لا يجوز فعلها ، فربما سمعها المبتدىء القليل العِلم فظنها حسنةً فاحتذاها ، مثل ما روي عن أبي حمزة الصوفي أنه وقع في بئر فجاء رجلان فَطمّاها[٥] ، فلم ينطق حملاً لنفسه

(١) الحارث بن أسد المحاسبي : من أكابر الصوفية والوعاظ في البصرة وبغداد (ـ ٢٤٣ هـ) . وأحمد بن عاصم هو أبو محمد البلخي ، كان زاهداً (ـ ٢٢٧ هـ) .

(٢) تنقّى الشيءَ : اختاره ، وفي الاصل : « ينق » تحريف .

(٣) يضرب هذا القول مثلاً للرجل يجمع كل شيء ولا يميز الجيد من الرديء ، والحاطب : جامع الحطب .

(٤) النطاف : ج نطفة وهي الماء الصافي قلّ أو كثر ، والعذاب (بالكسر) : الطيبة المستساغة .

(٥) طمّ البئر : سواها ودفنها .

على التوكل بزعمه ، وسكوت هذا الرجل في مثل هذا المقـام إعانة على نفسه وذلك لا يحـل ، ولو فهم معنى التوكل لعلم أنه لا ينافي استغاثته في تلك الحال ، كما لم يخرج رسول الله ﷺ من التوكل باخفائه الخروجَ من مكة واستئجاره دليلاً واستكتامه ، واستكفائه ذلك الامر واستتاره في الغار ، وقوله لسُراقة[١] : أخفِ عنا[٢] .

فالتوكل الممدوح لا يُنال بفعل محذور ، وسكوت هذا الواقع في البئر محظور عليه ، وبيان ذلك أن الله عز وجل قد خلق للآدمي آلة يدافع بها عن نفسه الضرر وآلة يجتلب بها النفع ، فاذا عطلها مدعياً للتوكل كان جهلاً بالتوكل ورداً لحكمة الواضع لأن التوكل إنما هو

---

(١) سراقة بن مالك بن جُعشُم الكناني ، صحابي شاعر ، عرف بالفراسة والعلم باقتصاص الأثر ، (القيافة) ، أرسله أبو سفيان ليقتاف أثر النبي ﷺ حين خرج الى الغـار مع أبي بكر ، وأسلم بعد غزوة الطائف (ـ ٢٤ هـ) .

(٢) حديث « اخف عنا » أخرجه البخاري في باب « هجرة النبي ﷺ وأصحابه الى المدينة » عن عائشة وهو جزء من حديث طويل ، وفي حديث أنس « فقال : يانبي الله مرني بما شئت ، قال : فقف مكانك لا تتركن أحداً يلحق بنا » ـ انظر فتح الباري ٨ / ٢٤٢ .

اعتماد القلب على الله سبحانه وليس من ضرورته قطع الأسباب، ولو أن إنساناً جاع فلم يأكل، أو احتاج فلم يسأل، أو عري فلم يلبس، فمات دخل النار، لأنه قد دُلّ على طريق السلامة فاذا تقاعد عنها أعان على نفسه.

وقد أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال: أخبرنا محمد ابن ... [١] قال أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، قال: حدثنا عبد الرحمن ابن يونس الرّقي قال: حدثنا مُطَرّف بن مازن عن الثوري قال: «من جاع فلم يسأل حتى مات دخل النار».

قلت: ولا التفات الى أبي حمزة في .. [٢] حكايته «فجاء أسد فأخرجني»، فانه ان صح ذلك فقد يقع مثله اتفاقاً، وقد يكون لطفاً من الله تعالى بالعبد الجاهل، ولا يُنكَر أن يكون الله تعالى لطَف به، انما يُنكر فعلُه الذي هو كسبه، وهو إعانته على نفسه التي هي وديعة الله تعالى عنده وقد أُمر بحفظها.

---

(١) كلمة ممحوة في الاصل.

(٢) نقص في الاصل أيضاً، ويبدو أن فيه أصل العبارة التي تلت.

وكذلك روى [١] عن الشبلي أنه كان إذا لبس ثوباً خرقه وكان يحرق ... [٢] والخبزَ والأطعمةَ التي ينتفع بها الناسُ بالنار ، فلما سئل عن هذا احتج بقوله : (فطفق مسحاً بالسُوق والأعناق [٣]) ، وهذا في غاية القبح لأن سليمان عليه السلام نبي معصوم فلم يفعل إلا ما يجوز له ، وقد قيل في التفسير إنه مَسح على نواصيها وسُوقها وقال : أنت في سبيل الله ، وإن قلنا إنه عَقرها فقد أطعمها الناس ، وأكْل لحم الخيل جائز ، فأما هذا الفعل الذي حكاه عن الشبلي فلا يجوز في شريعتنا فان رسول الله ﷺ نهى عن إضاعة المال [٤] ـ وحكى عنه

---

(١) أي أبو نعيم في الحلية .

(٢) كلمة ممحوة في الاصل .

(٣) الآية ٣٣ من سورة (ص) ، وقبلها : « ووهبنا لِداود سليمان ، نعم العبـد إنه أواب . إذ عُرض عليه بالعشيّ الصافنات الجياد ، فقال إني أحببت حبّ الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ، ردّوها علي ، فطفق مسحاً بالسوق والأعناق » .

(٤) والأحاديث في ذلك كثيرة مشهورة منها ما أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله تعالى يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثا ، فيرضى لكم : —

لما مات ولده حلَق لحيته وقال : قد جزت أمّه شعرها على مفقود أفلا أحلق أنا لحيتي على موجود ؟ .

إلى غير ذلك من الأشياء السخيفة الممنوعِ منها شرعاً .

١٠ـ خلط في ترتيب التراجم

والعاشر ـ أنه خلط في ترتيب القوم فقـدّم من ينبغي أن يؤخر وأخّر من ينبغي أن يقدّم ، فَعل ذلك في الصحابة وفيمن بعدهم ، فلا هو ذكرهم على ترتيب الفضائل ، ولا على ترتيب المواليد ، ولا جمع أهل كل بلد في مكان ، وربما فعل هذا في وقت ثم عاد فخلط ، خصوصاً في أواخر الكتاب فلا يكاد طالب الرجل يهتدي الى موضعه ومن طالع كتاب هذا الرجل ممن له أُنس بالنقل انكشف له ما أشرت اليه .

الأشياء التي فاتت « الحلية »

وأما الاشياء التي فاتته فأهمها ثلاثة أشياء :

أحـدها ـ أنه لم يذكر سيد الزهاد وإمام الـكل

= أن تعبدوه ، ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، ويكره لـكم : قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » وفي البخاري ما يماثل هذا في النهي عن إضاعة المال من حديث آخـــر ذكره في كتاب الرقاق ، باب ما يكره من قيل وقال .

وقدوة الخلق وهو نبينا ﷺ فانه المتَّبَعُ طريقه المقتدى بحاله .

والثاني ـ أنه ترك ذكر خلق كثير قد نُقل عنهم من التعبد والاجتهاد الكبير ، ولا يجوز أن يُحمل ذلك منه على أنه قصد المشتهرين بالذكر دون غيرهم ، فانه قد ذكر خلقاً لم يُعرفوا بالزهد ولم ينقل عنهم شيء وربما ذَكر الرجل فأسند عنه أبيات شعرٍ فحسب ، ففعله يدل على أنه أراد الاستقصاء ، وتقصيره في ذلك ظاهر .

والثالث ـ أنه لم يذكر من عوابد النساء إلا عدداً قليلا ، ومعلوم أن ذكر العابدات مع قصور الأنوثية ، يوثِب المقصّر[1] من الذكور ، فقد كان سفيان الثوري ينتفع برابعة[2] ويتأدب بكلامها .

الدافع الى تأليف « صف الصفوة »

وقد حداني جِدّك ، أيها المريد ، في طلب أخبار الصالحين وأحوالهم أن أجمع لك كتاباً يغنيك عنه ،

(١) أوثبه يُوثبه : جعله يثب وينشط .

(٢) هي رابعة العدوية ، الصالحة المشهورة ، من أهل البصرة ، لها أخبار وشعر في العبادة والنسك (١٣٥ هـ) .

ويحصّل لك المقصود منه ، ويزيد عليه بذكر جماعة لم يذكرهم ، وأخبار لم ينقلها ، وجماعة وُلدوا بعد وفاته ، وينقص عنه بترك جماعة قد ذكرهم لم يَنقل عنهم كبير شيء وحكاياتٍ قد ذكرها ، فبعضها لا ينبغي التشاغل به ، وبعضها لا يليق بالكتاب على ما سبق بيانه .

فصل

في بيان وضع كتابنا والكشف عن قاعدته

وضع كتاب «الصفة» وطريقته

لما كان المقصود بوضع مثل هذا الكتاب ذكر أخبار العاملين بالعلم ، الزاهدين في الدنيا ، الراغبين في الآخرة ، المستعدين للنقلة بتحقيق اليقظة والتزود الصالح ، ذكرت من هذه حاله دون مَن اشتهر بمجرد العلم ولم يشتهر بالزهد والتعبد .

ولما سَمّيتُ كتابي هذا « صفة الصفوة » رأيت أن أفتتحه بذكر نبينا محمد ﷺ فانه صفوة الخلق وقدوة العالم .

فانْ قال قائل : فهلاّ ذكرت الأنبياء قبله فانهم

صفوة أيضاً ؟ .

فالجواب ـ أن كتابنا هذا إنما وُضع لمداواة القلوب وترقيقها وإصلاحها ، وإنما نُقل الينا أخبار آحاد من الأنبياء ثم لم يُنقل في أخبار أولئك الآحاد ما يناسب كتابنا الا ان يُذكر عن عبّاد بني اسرائيل ماحملوا على أنفسهم من التشديد ،أو عن عيسى عليه السلام وأصحابه ما يقتضيه الترهبن ، وذلك منقسم إلى ما تبعد صحته ، وإلى ما نهى عنه في شرعنا ، وقد ثبت أن نبينا ﷺ أفضل الأنبياء ، وأن أمته خير الأمم ، وأن شريعته حاكمة على جميع الشرائع ، فلذلك اقتصرنا على ذكره وذكر أمته .

فصل

في بيان ترتيب كتابنا

بيان ترتيب الكتاب

أنا أبتدىء بتوفيق الله سبحانه ومعونته فأذكر باباً في فضل الأولياء والصالحين ، ثم أردفه بذكر نبينا محمد ﷺ وشرح أحواله وآدابه وما يتعلق به ، ثم أذكر

المشتهرين من أصحابه بالعلم المقترن بالزهد والتعبد ، وآتي بهم على طبقاتهم في الفضل ثم أذكر المصطَفيات من الصحابيات على ذلك القانون ، ثم أذكر التابعين ومَن بعدهم على طبقاتهم في بلدانهم .

وقد طفت الأرض بفكري شرقاً وغرباً ، واستخرجت كل من يصلح ذكره في هذا الكتاب من جميع البقاع . ورب بلدة عظيمة لم أرَ فيها من يصلح لكتابنا . وقد حصرتُ أهل كل بلدة فيها وترتيبهم على طبقاتهم : أبدأ بمن يُعرف اسمه من الرجال ، ثم أذكر بعد ذلك من لم يُعرف اسمه . فاذا انتهى ذكرت عابدات ذلك البلد على ذلك القانون ، وربما كان في أهل البلد من عقلاء المجانين من يصلح ذكره من الرجال والنساء فأذكره .

وإنما ضبطت هذا الترتيب تسهيلاً للطلب على الطالب ، ولما لم يكن بدّ من مركز يكون كنقطة للدائرة رأيت أن مركزنا وهو بغداد أولى من غيره ، إلا أنه لما لم يمكن تقديمها على المدينة ومكة لشرفها ، بدأت بالمدينة لأنها دار الهجرة ، ثم ثنّيت بمكه ثم ذكرت

الطائف لقربها من مكة ثم اليمن وعدت إلى مركزنا بغداد فذكرت المصطَفين منها ثم انحدرت الى المدائن ونزلتُ إلى واسط ، ثم إلى البصرة ، ثم الى الأُبلّة ثم عبّادان ثم تستر[1] ثم شيراز ثم كِرمان ثم أرّجان[2] ثم سجستان ثم دَيبُل ثم البحرين[3] ثم اليمامة ثم الدِينَوَر. ثم همَذان[4] ثم قَزوين ثم أصبهان ثم الرّي[5] ثم دامَغان

---

(١) الأُبَلّة (بضم الهمزة والباء وتشديد اللام) : على شاطىء دجلة ، قرب البصرة .

وعبّادان (بفتح العين وتشديد الباء) : تقع في جزيرة بين شطري دجلة قرب البحر .

وتُسْتَر (بضم الأول وسكون السين وفتح التاء): أعظم مدينة بخوزستان ، وأنهارها كثيرة .

(٢) شيراز : بلد عظيم مشهور في بلاد فارس ، ومثله كرمان (بفتح الكاف وقد تكسر) ، وأرجان (بفتح فتشديد).

(٣) سجستان : ناحية كبيرة جنوبي هراة . ودَيْبُل (بفتح وسكون فضم) : مدينة على ساحل بحر الهند بين البصرة وعُمان .

(٤) اليمامة : في جهة البحرين ، فتحها خالد بن الوليد سنة ١٢ هـ . والدينور (بكسر الدال وفتح النون والواو) وهمذان : مدينتان مشهورتان في بلاد فارس .

(٥) قزوين ، وأصبهان ، والرّي : في فارس أيضاً .

ثم بِسطام ثم نَيسابور[١] ثم طُوس ثم هراة ثم مَرو[٢] ثم بَلْخ ثم تِرمِذ ثم بخارى[٣] ثم فرغانة ثم نخشَب[٤]

ثم ذكرت عبّاد المشرق المجهولين البلاد والأسماء.

فلما انتهى ذكر أهل المشرق عدنا الى مركزنا وارتقينا منه إلى المغرب، وقد ذكرنا[٥] أهل عُكبَرا ثم الموصل ثم البرقة[٦] ثم طبقات أهل الشام ثم المقْدِسيين، ثم أهل

---

(١) دامَغان (بفتح الميم) : بين الري ونيسابور . وبسطام (بكسر الباء) : على جادة الطريق الى نيسابور . ونيسابور مدينة عظيمة في بلاد فارس ، وكانت منبع العلماء .

(٢) طوس ، وهراة ، ومرو : أسماء مدن في فارس أيضاً .

(٣) بَلْخ (بفتح فسكون) : مدينة في خراسان . وتِرمِذ (بكسر التاء والميم على الأشهر) : على نهر جيحون . وبخارى : من أعظم مدن ماوراء النهر قرب جيحون .

(٤) فَرغانة (بفتح الفاء) : مدينة واسعة فيما وراء النهر متاخمة لتركستان .

ونَخْشَب (بفتح النون والشين) : من مدن ماوراء وراء النهر بين جيحون وسمرقند على طريق بخارى .

(٥) قط فذكرنا .

(٦) عُكبَرا : (بضم العين وفتح الباء) : تبعد عن بغداد عشرة فراسخ . وبَرْقَة : اسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الاسكندرية وإفريقية بهذا الاسم ، ولعله يريد تلك التي في خراسان .

جبلة[١] ، ثم أهل العواصم والثغور ، ثم من لم يعرف بلده من عبّاد أهل الشام ، ثم عسقلان[٢] ثم مصر ثم مصر ثم الاسكندرية ثم المغرب ، ثم عبّاد الجبال ، ثم عبّاد الجزائر ، ثم عبّاد السواحل ، ثم أهل البوادي والفلوات ، ثم من لم نعرف له مستقراً من العبّاد وإنما لُقي في طريق : فمنهم من لقي في طريق مكة ، ومنهم من لُقي بعرفة ، ومنهم من لقي في الطواف ، ومنهم من لُقي في غزاة ، ومنهم من لقي في طريق سفر أو طريق سياحة .

ثم ذكرت من لم يُعرف له اسم ولا مكان من العباد . ثم ذكرت طَرفاً من أخبار بُنياتٍ صغار تكلمن بكلام العابدات الكبار . ثم ذكرت طرفاً من من أخبار عبّاد الجن ختمت بذلك الكتاب والله الموفق .

---

(١) جبَلة (بفتح الجيم والباء) : اسم لعدة مدن وقرى ، أشهرها قرب اللاذقية .

(٢) عَسقلان : من أعمال فلسطين ، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين .

ينقل عن القوم محاسنهم

وإنما أنقل عن القوم محاسن ما نُقل مما يليق بهذا الكتاب ولا أنقل كل مانقل . إذ لكل شيء صناعة ، وصناعة العقل حسن الاختيار . وكما أني لا أذكر مالا يصلح ؛ لا أذكر مالا يصلح أن يقتدَى به ممن هو في صورة العلماء والزهاد . وقد تجوزت بذكر جماعة من المتصوفة ورَدت عنهم كلمات منكرة وكلمات حسان ، فانتخبت من محاسن أقوالهم لأن الحكمة ضالة المؤمن . ومع تنقّينا وتوقينا وحذف من لا يصلح وما لا يصلح ، فقد زاد عدد من في كتابنا على ألف شخص : يزيد الرجال على ثمانمائة زيادة بيّنة ، وتزيد النساء على مائتين زيادة كثيرة . ولم يبلغ عدد رجال « الحلية » الذين ذكرت أحوالهم في تراجمهم ستمائة ، بل قد ذكر جماعة لم يذكر لهم شيئاً ولا أظنه ذكر في جميع الكتاب عشرين امرأة .

وإلى الله سبحانه أرغب في النفع بكلمات المتقين ، واللحوق بدرجات أهل اليقين ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

باب ذكر فضل الاولياء والصالحين

الأولياء والصالحون هم المقصود من الكون ، وهم الذين علِموا فعملوا بحقيقة العلم .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى قال : « من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بأفضل من أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . ولئن سألني لأعطينّه ، ولئن استعاذني لأعيذنّه ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته » . رواه البخاري[١] .

وعن أنس بن مالك[٢] عن النبي ﷺ ، عن جبريل ، عن ربه عز وجل قال : « من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما ترددت

(١) أخرج البخاري في صحيحه صدر الحديث بلفظ يقارب ما ذكرناه هنا .
(٢) أنس بن مالك الخزرجي الأنصاري ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه (ـ٩٣هـ)

عن شيء أنا فاعله ، ماترددت في قبض نفس مؤمن أكره مساءته ولا بد له منه ، وإن من عبادي المؤمنين من يريد باباً من العبادة فأكفّه عنه لئلا يدخله عُجْب فيفسده ذلك ، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتنفل حتى أحبه ، ومن أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً ومؤيداً ، دعاني فأجبته ، وسألني فأعطيته ، ونصح لي فنصحت له . وإن من عبادي المؤمنين من لا يُصلح إيمانه إلا الفقر ، وان بسطت حاله أفسده ذلك وإن من عبادي من لا يُصلح إيمانَه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين مَن لا يُصلح إيمانَه إلا السقم ولو أصححته لأفسده ذلك ، وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك . إني أُدبّر عبادي بعلمي بقلوبهم إني عليم خبير » . ورواه عبد الكريم الجزري عن أنس مختصراً وقال فيه إني لأسرع شيء الى نصرة أوليائي ، إني لأغضب لهم أشدّ من غضب الليث الحرب »(١)

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن من عبادِ الله مَن لو أقسم على الله لأبرّه(٢) » .

(١) الحَرِب (بفتح فكسر) : الشديد الغيظ . وقد حرب حرباً : إذا اشتد غيظه .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد . عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ان أخت الربيّع أم حارثة جرحت=

وعن عطاء بن يسار : قال موسى عليه السلام : يارب مَن أهلك الذين هم أهلك ، الذين تظلّهم في عرشك ؟ قال : هم البريئة أيديهم ، الطاهرة قلوبهم ، الذين يتحابّون بجلالي ، الذين إذا ذُكرت ذُكروا وإذا ذُكروا ذُكرت نذكرهم ، الذين يسبغون الوضوء في المكاره ، ينيبون إلى ذكري كما تنيب النسور إلى وكورها ، ويكلفون بحبي كما يكلَف الصبي بحب الناس ويغضبون لمحارمي إذا استُحِلّت كما يغضب النمر إذا حَرِبَ .

وعن وهب بن منبّه[1] قال : لما بعث الله موسى وأخاه هارون إلى فرعون قال : لا تعجبنّكما زينته ولا ما مُتّع به ، ولا تمدّا إلى ذلك أعينكما فانها زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ، ولو شئت أن أزينكما من الدنيا بزينة ، ليعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز

= إنساناً ، فاختصموا الى النبي ﷺ فقال رسول الله : « القصاص القصاص » فقالت أم الربيع : يارسول الله أيقتص من فلانة ؟! والله لا يقتص منها ، فقال النبي سبحان الله يا أم الربيع ، القصاص كتاب الله ، قالت والله لا يقتص منها أبداً ، قال : فما زالت حتى قبلوا الدية ، فقال رسول الله « ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » ـ انظر صحيح مسلم باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره .

(١) وهب بن منبه الصنعاني : تابعي ، مؤرخ ، كثير الاخبار عن الكتب القديمة وأساطير الأولين (ـ ١٤ هـ) .

عن مثل ما أوتيتما ، لفعلت . ولكني أرغب بكما عن ذلك وأزويه[١] عنكما ، وكذلك أفعل بأوليائي . وقديماً خِرتُ[٢] لهـم فاني لأذودهم عن نعيمها ورخائها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلـكة . وإني لأجنّبهم سلوتها وعيشَها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العُرّة[٣] وما ذاك لهوانهم علي، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفّراً لم تكلمه الدنيا ، ولم يُطغه الهوى .

واعلم[٤] أنه لم يتزين العباد بزينة أبلغ فيما عندي من الزهد في الدنيا ، فانها زينة المتقين ، عليهم منها لباس يُعرفون به من السكينة والخشوع ، سيماهم في وجوههم من أثر السجـود ، أولئك هم أوليائي حقاً حقاً فاذا لقيتَهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أهان لي ولياً أو أخافه فقد بارزني بالمحاربة وباراني ، وعرض لي نفسه ودعاني اليها وأنا أسرَع شيء الى نصرة أوليائي ، أفيظن الذي يحاربني أن يقوم لي ؟ أو يظن الذي يعاديني أن يعجزني ؟

(١) أطويه وأصرفه .

(٢) خار الله لفلانٍ في الامر : جعل له فيه خيراً .

(٣) أي مواضع القذر وما أشبهه . والصواب حذف « عن » .

(٤) كذا ، والصواب : « واعلما » لأن الخطاب لموسى وهارون . وكذا قوله بعد قليل : « واعلم أنه من أهان . . . » .

أو يظن الذي يبارزني أن يسبقني أو يفوتني ؟ وكيف ، وأنا الثائر لهم في الدنيا والآخرة ، لا أكل نصرتهم إلى غيري .

وعنه[١] قال : قال الحواريون ياعيسى ! مَن أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؟ فقال عيسى عليه السلام : الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها والذين نظروا إلى آجِل الدنيا حين نظر الناس إلى عاجلها فأماتوا منها ماخشُوا أن يميتهم ، وتركوا ما علموا أنْ سيتركهم ، فصار استكثارهم منها استقلالاً ، وذكرهم إياها فواتاً ، وفرحهم بما أصابوا منها حزناً فما عارضهم من نائلها رفَضوه ، أو من رفعتها بغير الحق وضعوه . خلقت الدنيا عندهم فليسوا يجددونها ، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها ، وماتت في صدورهم فليسوا يُحيونها ، يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم ، رفضوها وكانوا برفضها فرحين ، وباعوها ببيعها رابحين ، نظروا الى أهلها صرعى قد حلّت بهم المَثُلات[٢] فأحيَوا ذكر الموت وأماتوا ذكر الحياة ، يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون بنوره لهم خبر عجيب وعندهم الخبر العجيب . بهم قام

---

(١) أي عن وهب بن منبه ، كما في : قط .

(٢) في قط : خلت فيهم المثلات ، و (المَثُلات) بفتح الميم وضم الثاء : مفردها مَثُلة ، وهي العقوبة .

الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب وبه علموا، فليسوا يرون نائلاً مع مانالوا، ولا أماناً دون مايرجون، ولا خوفاً دون مايحذرون. رواه الامام أحمد[1].

(١) هذان الخبران هما من الاسرائيليات، وان ماروى عن كعب الاحبار ووهب بن منبه ـ وهما تابعيان ـ وأمثالهما ممن يروى الاسرائيليات سواء رواه الصحابة أو غيرهم ليس من الحديث النبوي وإنما هو أخبار اسرائيلية نقلها هؤلاء عن أهل الكتاب.

وقد أخبر الله عن أهل الكتاب أنهم غيروا في كتبهم وبدلوا، فامتزج الحق فيها بالباطل، والصدق بالكذب، ومن أجل ذلك كان موقف الصحابة إزاء ماروى عن هذه الاسرائيليات آ ـ أنهم صدقوا منها ماوافق القرآن أو السنة، لأن هذه الموافقة دليل على أن الموافق لم تنله يد التحريف. ب ـ وكذبوا منها ماناقض القرآن والسنة، لأن هذه المناقضة دليل على ان ذلك قد امتدت اليه يد التحريف. جـ ـ أما مالا يصدقه الاسلام ولا يكذبه، ويحتمل أن يكون أو لا يكون، فانهم كانوا لايصدقونه ولا يكذبونه عملاً بما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الاسلام فقال رسول الله « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بما أنزل الينا وما أنزل اليكم ... الآية » وعملاً بما رواه ابن عبد البر عن عطاء بن يسار قال: كانت يهود يحدثون أصحاب النبي، فيسبحون، كأنهم يتعجبون، فقال رسول الله « لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل الينا وما أنزل اليكم، وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ».

فينبغي علينا أن نتلقى الاسرائيليات كما كان يتلقاها أصحاب رسول الله يعرضونها على شريعة الله فما وافق أخذوا به، وما ناقض نبذوه، وما لم يوافق ولم يناقض ويحتمل صدقه كما يحتمل كذبه لم يصدقوه ولم يكذبوه.

وعن كعب[١] قال: « لم يزل في الارض بعد نوح عليه السلام أربعةَ عشر يُدفعَ بهم العذاب » رواه الامام أحمد .

وعن ابن عيينة[٢] قال : عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة . قال محمد بن يونس[٣] مارأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين .

(١) هو كعب الاحبار وقد مرت ترجمته .

(٢) هو سفيان بن عيينة ، محدث الحرم المكي ، كان حافظاً ثقة واسع العلم (- ١٩٨ هـ) .

(٣) لعله محمد بن يونس ، عماد الدين الموصلي ، امام وقته في فقه الشافعية ، وهو معاصر لابن الجوزي (- ٦٠٨ هـ) وكان ذا فضائل كثيرة .

- ١ -

باب ذكر نبينا محمد ﷺ وذكر نسبه

عن عمر بن حفص السّدوسي قال : هو محمـد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هـاشم بن عبد مَناف بن قصيّ بن كلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ابن خـزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وأم رسول الله ﷺ، آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زُهْرة بن كلاب بن مُرّة .

قلت : وأما نزار فهو ابن معدّ بن أدّ بن أُدَد بن الهميسع بن حمل بن النبت ين قيدار بن اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السلام .

ذكر طهارة آبائه وشرفهم

عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال : ان الله عز وجل

اصطفى من ولد ابراهيم : اسمعيل ، واصطفى من بني اسمعيل : كنانة واصطفى من بني كنانة : قريشاً ، واصطفى من قريش : بني هاشم ، واصطفاني من بني هاشم[١] .

ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب

كان عبد المطلب قد خطب آمنة لابنه عبد الله ، فزوجها إياه فبقي معها مدة وجرت له قصة قبل حملها برسول الله ﷺ :

عن أبي فياض الخثعمي ، قال[٢] : مرّ عبد الله بن عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها « فاطمة بنت مرّ » ، وكانت من أجمل الناس[٣] وأشبّه وأعفّه ، وكانت قد قرأت الكتب ، وكان شباب قريش يتحدثون اليها فرأت نور النبوة وفي وجه عبد الله فقالت :

(١) الذي في مسلم « ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانه . . . » الحديث ـ انظر صحيح مسلم كتاب الفضائل ، والحديث أخرجه أيضاً الترمذي (٤ / ٢٩٢) وصححه .

(٢) تفضيل الخبر في سير ابن هشام (١ / ١٦٨) والروض الانف .

(٣) في الروض الأنف : من أجمل النساء . وذكر أنها تدعى رقية بنت نوفل ، وهي أخت ورقة . وكذا في سيرة ابن هشام . وقيل أنها ليلى العدوية .

يافتى : من أنت ؟ فأخبرها . فقالت : هل لك أن تقع عليّ وأعطيك مائة من الإبل ؟ فنظر اليها وقال :

أما الحَرام فالمات دونه والحِلّ لا حلٌ فأستبينه
فكيف بالأمر الذي تنوينه

ثم مضى الى امرأته آمنة فكان معها .

ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فأقبل إليها فلم يرَ منها من الاقبال عليه آخراً كما رآه منها أولاً ، فقال : هل لك فيما قلت لي ؟ فقالت : « قد كان ذلك مرةً فاليوم لا » ، فذهبت مثلا . وقالت أيّ شيء صنعت بعدي ؟ قال : وقعت على زوجتي آمنة بنت وهب . قالت : والله إني لست بصاحبة زينة ولكني رأيت نور النبوة في وجهك فأردت أن يكون ذلك في ، فأبى الله إلا أن يجعله حيث جعله .

وبلغ شبابَ قريش ماعرضت على عبد الله بن عبد المطلب وتأبّيه لها فذكروا ذلك لها فأنشأت تقول :

إني رأيت مَخيلةً عَرضت فتلألأتْ بحناتِم القَطْر[1]

(١) الأبيات في الروض الأنف (١ / ١٠٥) ، وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري (٢ / ٢٤٥) ، مع خلاف في رواية بعض الكلمات .

فلمـا ئهـا نور يضيء لـه ما حوله كاضاءة الفجر[١]
فرأيتـه شرفاً أبوء به ما كلّ قادحِ زَنده يُوري
لله مـا زُهْـرية سلبت ثوبيك ماسلبت وما تدري[٢]

وقالت أيضاً[٣] :

بني هاشم ماغادرتْ من أخيكم أمينـةُ إذْ للنبـاه يعتلجـان
كما غادر المصباحُ بعد خبـوّه فتائلَ قد مِيثت له بدهـان[٤]
وما كلّ ما يحوي الفتى من تلاده لحـزمٍ ولا ما فاته لِتَـواني
فأجمِل إذا طالبتَ أمراً فانـه سيكفيكه جَـدّان يصطرعان
سيكفيكه إمـا يد مقفعلّة وإمـا يد مبسوطة ببنـان[٥]
ولما قضت منه أمينة ماقضت نَبـا بصري عنه وكَـلّ لساني

وقد روى أبو صالح عن ابن عباس أن هذه المرأة من بني

= الخناتم : جمع ختم ، وهو السحاب .

(١) في الروض الأنف وغيره : « فلمأتُها نوراً » أي أبصرتها . والبيت في اللسان (لمأ) .

(٢) ويروى : ما استلبتْ .

(٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٢ / ٢٤٥ .

(٤) ماث الشيء في الماء : أذابه .

(٥) اقفعلّت يده : تشنجت وتقبضّت .

أسد بن عبد العزّى وهي أخت ورقة بن نوفل وكذلك قال [ابن] اسحق وقال هي أم قتال . وقال عروه في آخرين : هي قتيلة بنت نوفل ، أخت ورقة .

وروى جرير بن حازم عن أبي يزيد المدائني : أن عبد الله لمّا مر على الخثعمية رأت بين عينيه نوراً ساطعاً إلى السماء ، فقالت : هل لك فيّ قال : نعم ، حتى أرمي الجمرة . فانطلق فرمى الجمرة ، ثم أتى امرأته آمنه . ثم ذكر الخثعمية فأتاها فقالت : هل أتيت امرأة بعدي ؟ قال : نعم ، آمنة . قالت فلا حاجة لي فيك ، إنك مررتَ وبين عينيك نور ساطع الى السماء ، فلما وقعتَ عليها ذهب فأخبِرْها أنها حملت بخير أهل الأرض .

ذكر حمل آمنة برسول الله ﷺ

روى يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته قالت : كنا نسمع أن آمنة لما حملت برسول الله ﷺ كانت تقول : ماشعرت أني حملت ولا وجدت له ثقلاً كما تجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضي وأتاني آتٍ وأنا بين النوم واليقظة فقال : هل شعرت

أنك حملت ؟ فكأني أقول : ما أدري . فقال : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ونبيها ، وذلك يوم الاثنين . قالت : فكان ذلك مما يقّن عندي الحمل . فلما دنت ولادتي أتاني ذلك الآتي فقال : قولي أعيذه بالواحد الصمد من شر كل حاسد .

ذكر وفاة عبد الله

قال محمد بن كعب : خرج عبد الله بن عبد المطلب في تجارة الى الشام مع جماعه من قريش ، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض فقال : أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار . فقام عندهم شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة ، فأخبروا عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث فوجده قد توفي ودُفن في دار النابغة وهو رجل من بني عدي ، فرجع الى أبيه فأخبره فوجد عليه وجداً شديداً ورسول الله ﷺ يومئذ حمْل . ولعبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة .

وقد روي عن عوانة بن الحكم أن عبد الله توفي بعد ما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرون شهراً ، وقيل سبعة أشهر . والقول الأول أصح ، وأن رسول الله ﷺ كان حملاً يومئذ . وترك

عبد الله أم أيمن وخمسة أجمال وقطعة غنم فورث رسول الله ﷺ ذلك وكانت أم أيمن تحتضنُه .

ذكر مولد رسول الله ﷺ

اتفقوا على أن رسول الله ﷺ ولد يوم الاثنين في شهر ربيع الأول عام الفيل . واختلفوا فيما مضى من ذلك الشهر لولادته على أربعة أقوال ـ أحدها : أنه ولد لليلتين خلتا منه ، والثاني : لثمان خلَون منه ، والثالث : لعشر خلون منه ، والرابع : لاثنتي عشرة خلت منه .

وروى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم أن آمنة قالت : لقد علقتُ به فما وجدت له مشقة ، وأنه لما فُصل عنها خرج له نور أضاء له مابين المشرق والمغرب ووقع الى الارض معتمداً على يديه .

وقال عكرمة : لما ولدته وضعته بُرمةٍ[1] فانقلعت عنه ، قالت : فنظرت إليه فاذا هو قد شق بصره ينظر الى السماء .

وقال العباس بن عبد المطلب : ولد رسول الله ﷺ مختوناً

(١) البُرمة : القِدر من الحجر . وفي قط : فانفلقت .

مسروراً ، فأعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال : ليكونن لابني هذا شأن من شأن فكان له شأن .

وروى يزيد بن عبد الله بن وهب عن عمته : أن آمنة لما وضعت رسول ﷺ أرسلت الى عبد المطلب ، فجاءه البشير وهو جالس في الحجْر[١] ، فأخبره أن آمنة ولدت غلاماً ، فسرّ بذلك وقام هو ومن معه فدخل عليها فأخبرته بكل مارأت وما قيل لها وما أُمرت به فأخذه عبد المطلب فأدخله الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكر ما أعطاه ـ وروي أنه قال يومئذ ـ

الحمد لله الذي أعطاني ... هذا الغلام الطيب الأردان[٢]

قد ساد في المهد على الغلمان ... أعيذه بالله ذي الأركان

حتى أراه بالغ البنيان ... أعيذه من شر ذي شنآن[٣]

من حاسد مضطرب العيان

وفي حديث العباس بن عبد المطلب أنه قال : يارسول الله إني

---

(١) في الأصل حِجر (تصحيف) . والحِجرْ : اسم الحائط المستدير الى جانب الكعبة الغربي (النهاية لابن الأثير) .

(٢) طيب الأردان : كناية عن العفّة والنقاء . والرُدْن : مقدم كم القميص أو أسفله .

(٣) الشنآن : البغضاء

أريد أن أمتدحك . قال : قل لا يَفضُضِ الله فاك : فأنشأ يقول :

من قبلها طِبْتَ في الظّلال وفي مستودعٍ حيث يُخصف الورق
ثم هبطتَ البلادَ لا بشَر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركَب السفين وقد ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقَل من صالب الى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتي احتوى بيتك المهيمن من خندفَ علياءَ تحتها النطق
وأنت لمّا ولدت أشرقتِ الأرض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء ، وفي النور ، وسُبْلِ الرشاد نخترق

ذكر أسماء رسول الله ﷺ

عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : لي خمسة أسماء ، أنا محمد وأحمد وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب ـ رواه البخاري ومسلم[1] .

(١) الحديث المذكور هو رواية البخاري في كتاب الفضائل ، باب ما جاء في أسماء رسول ﷺ ، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الفضائل ،

وفي أفراد مسلم[١] من حديث أبي موسى قال سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه فقال : أنا محمد وأحمد والمقفّي والماحي والحاشر ونبي التوبة والمَلْحَمة[٢] ـ وفي لفظ نبي الرحمة ـ

وقد ذكر أبو الحسين بن فارس اللغوي أن لنبينا ﷺ ثلاثة وعشرين اسماً ، محمد وأحمد والماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة والملحمة والشاهد والمبشر والبشير والنذير والسراج المنير والضحوك والقتّال والمتوكل والفاتح والأمين والخاتم والمصطفى والنبي والرسول ، والأمي والقُثَم .

= باب في أسمائه ﷺ باختلاف يسير قال ﷺ ان لي أسماء ... الحديث وزاد في آخره « الذي ليس بعده أحمد ، وقد سماه الله رءوفاً رحيما » وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٦ « وأنا العاقب الذي لا نبي بعدهُ » .

(١) الحديث في صحيح مسلم كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ بلفظ « كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه » والذي في الصحيح أيضاً « ونبي التوبة والرحمة » وقد أشار النووي الى الرواية الثامنة في شرحه لصحيح مسلم « ١٥ / ١٠٦ » .

قال العلماء : وإنما اقتصر على هذه الاسماء مع أنه له أسماء غيرها لأنها موجودة في الكتب المتقدمة ، وموجودة للامم السابقة .

(٢) يعني نبي القتال ، وهو كقوله أيضاً : بُعثت بالسيف . والملحمة : الحرب وموضع القتال ، جمع ملاحم . (النهاية لابن الأثير = لحم) .

والماحي : الذي يُمحى به الكفر ، والحاشر : الذي يحشر الناس على قدميه أي يقدمهم وهم خلفه ، والعاقب : آخر الأنبياء ، والمقفي : بمعنى العاقب لأنه تَبع الأنبياء ، وكل شيء تبِع شيئاً فقد قفّاه . والملاحم : الحروب والضحوك : صفته في التوراة . قال ابن فارس : وإنما قيل له الضحوك لأنه كان طيب النفس فكهاً ، وقال : إني لأمزح[1] .

(والقُثَم) من معنين : أحدهما من القَثْم وهو الإعطاء ، يقال قَثَم له من العطاء يقثم إذا أعطاه . وكان عليه السلام أجود بالخير من الريح الهبابة والثاني : من القَثْم الذي هو الجمع يقال للرجل الجَموع للخير قَثوم وقُثَم والله أعلم[2] .

ذكر من أرضعه

قالت برّة بنت أبي تجرأة : أول من أرضع رسول الله ﷺ

(١) الحديث « إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً » أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمر والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن أنس . وفي مسند احمد وسنن الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً « إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقاً »

(٢) في النهاية : القثم : المجتمع الخَلْق ، أو الجامع الكامل ، أو الجَموع للخير . وقيل معدول عن قاثم ، وهو الكثير العطاء .

ثُويبة بلبن ابنٍ لها ، يقال له مسروح ، أياماً قبل أن تُقدِم حليمة .
وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب ، وأرضعت بعده سلمة ابن عبد الأسد ، ثم أرضعته حليمة بنت عبد الله السعدية .

وعن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله ﷺ التي أرضعته ، السعدية ، قالت خرجت في نسوةٍ من بني سعد بن بكر بن هوازن نلتمس الرضعاء بمكة فخرجت على أتانٍ لي قَمْراء[1] قد أدَمَّتْ بالرَّكْب[2] قالت : وخرجنا في سنة شهباء[3] لم تبق لنا شيئاً أنا وزوجي الحارث بن عبد العزّى ، وقالت : ومعنا شارف[4] لنا والله إنْ تبض[5] علينا بقطرة من لبن ، ومعي صبي لنا والله ما ننام ليلنا من بكائه مافي ثديي لبنٍ يغنيه ولا في شارِفنا من لبنٍ يغذّيه ، إلا

(١) أي لونها الى الخضرة ، أو بياض فيه كدرة ، والحمار أقمر .

(٢) أدمت بالركب : أي حبسته بتأخرها عنه لشدة عنائها وتعبها وضعفها وهزالها حتى شق ذلك عليهم (كذا في السيرة الحلبية ١ / ٩٩) وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ١١٢ « ما ان تلحق الحمر ضعفاً » .

(٣) يريد بها سنة الجدب والقحط ، لأن الأرض حينئذ تصبح بيضاء لا نبات فيها .

(٤) الشارف : المسنّة من النوق .

(٥) أي ما تقطر ولا ترشح . و (إنْ) نافية بمعنى (ما) .

أنّا نرجو الخصب والفرج . فلما قدمنا مكة لم تبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه ، وانما كنا نرجو الكرامةَ في رضاعةِ مَن نُرضع له ، من والد المولود ، وكان يتيماً ﷺ . فقلنا ، ماعسى أن تصنع بنا أمه ؟ فكنا نأبى حتى لم تبق من صواحباتي امرأة إلا أخذت رضيعاً ، غيري . قالت : فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئاً وقد أخذ صواحباتي . فقلت لزوجي الحارث : والله لأرجعن الى ذلك اليتيم فلآخذنّه .

قالت : فأتيته فأخذته ثم رجعت به إلى رحلي . قالت : فقال لي زوجي : قد أخذتِه ؟ قلت نعم ، وذلك أني لم أجد غيره . قال : قد أصبت عسى أن يجعل الله فيه خيراً .

قالت : والله ماهو إلا أن وضعته في حجري فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى رَوي ، وشرب أخوه حتى روي ، وقام زوجي الحارث إلى شارِفنا من الليل فاذا هي تحلب[1] علينا ما شئنا ، فشرب حتى روي ، وشربت حتى رويت . قالت فبتنا[2] بخير ليلة شِباعاً رِواءً . قالت : فقال زوجي : والله ياحليمةُ ما أراك إلا قد

(١) قط : « فاذا هي ثجّاء » أي غزيرة اللبن .
(٢) قط : فمكثنا .

أصبت نسمةً مباركة ، قد نام صبيّانا وقد روِينا ورَوِيا .

قالت : ثم خرجنا . قالت : فوالله لخرجتْ أتاني أمام الركب قد قطعتهم حتى ما يتعلق بها منهم أحد ، حتى إنهم ليقولون : ويحكِ يابنت الحارث ، كفّي علينا ، أليست هذه أتانك التي خرجت عليها ؟ فأقول : بلى والله . فيقولون : إن لها لشأناً . حتى قدمنا منازلنا من حاضر منازل بني سعد بن بكر. قالت : فقدمنا على أجدب أرضِ الله . قالت : فوالذي نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ، وأسرح راعي غنمي وتروح غنمي حفلاً[1] بطاناً وتروح أغنامهم جياعاً هالكة مالها من لبن ، فنشرب ماشئنا من اللبن وما من الحاضر من أحد يحلب قطرة ولا يجدها . قالت : فيقولون لرعاتهم : ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي غنم حليمة ؟ فيسرحون في الشِّعْب الذي تسرح فيه غنمي وتروح أغنامهم جياعاً مالها من لبن وتروح غنمي حفلاً لبناً .

قالت : وكان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر ، ويشب

---

(١) قط : حفالاً ، أي امتلأت ضروعها لبناً .

في الشهر شباب الصبي في سنة . قالت : فبلغ سنين[١] وهو غلام جفر[٢] . قالت : فقدمنا به على أمه فقلت لها أو قال لها زوجي : دعي ابني فلنرجع به فانا نخشى عليه وباء مكة . قالت : ونحن أضنّ شيء به لما رأينا من بركته ﷺ . فلم نزل بها حتى قالت : ارجعا به . قالت : فمكث عندنا شهرين .

قالت : فبينما هو يلعب يوماً من الأيام هو وأخوه خلف البيت إذ جاء أخوه يشتد فقال لي ولأبيه : أدركا أخي القرشي فقد جاءه رجلان فأضجعاه فشقّا بطنه قالت فخرجت وخرج أبوه يشتد نحوه فانتهينا اليه وهو قائم ممتقع[٣] لونه فاعتنقتُه واعتنقه أبوه وقال : مالك يابني ؟ قال : أتاني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني فشقّا بطني ، والله ما أدري ما صنعا .

---

(١) كذا ، وسيأتي في آخر هذا الفصل مايشير إلى أن الصواب هنا « سنتين » والذي في النهاية (جفر) : « فبلغ ستاً وهو جفر » . وهو قريب من قول ابن قتيبة في آخر الفصل : لبث فيهم خمس سنين .

(٢) في النهاية : « استجفر الصبي : إذا قوي على الأكل . وأصله في أولاد المعز إذا بلغ أربعة أشهر وفُصل عن أمه وأخذ في الرعي قيل له جَفْر والأنثى جَفْرة » .

(٣) قط والطبقات ـ منتقع .

قالت : فاحتملناه فرجعنا به . قالت يقول زوجي : والله ياحليمة ما أرى الصبي[1] إلا قد أصيب . فانطلقي فلنرده إلى أمه قبل أن يظهر به مانتخوف عليه . قالت فرجعنا به إلى أمه ، فقالت ما ردّكما به فقد كنتما حريصين عليه ؟ فقلنا : لا والله إلا أنّا كفلناه وأدينا الذي علينا من الحق فيه ، ثم تخوفنا عليه الأحداث فقلنا : يكون عند أمه فقالت : والله ماذاك بكما فأخبراني خبركما وخبره . قالت : فوالله ما زالت بنا حتى أخبرناها خبره . قالت أتخوفتما عليه ؟ لا والله إن لابني هذا شأناً ألا أخبركما عنه : إني حملت به فلم أحمل حملاً قط هو أخف منه ولا أعظم بركة منه ، لقد وضعته فلم يقع كما يقع الصبيان ، لقد وقع واضعاً يده في الأرض رافعاً رأسه إلى السماء . دعاه والحقا بشأنكما .

قال الشيخ : وظاهر هذا الحديث يدل ان آمنة حملت غير رسول ﷺ ؛ وقد قال الواقدي : لا يُعرف عند أهل العلم أن آمنة وعبد الله ولَدا غير رسول الله ﷺ .

فأما حليمة : فهي بنت أبي ذؤيب واسمه عبد الله بن الحارث ابن شجنة بن جابر السعدية ، قدمت على رسول الله ﷺ وقد تزوج

---

(١) قط الغلام . وكذا في : فه

خديجة ، فشكت اليه جَدب البلاد فكلّم خديجة فأعطتها أربعين شاة وأعطتها بعيراً ، ثم قدمت عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت وأسلم زوجها الحارث بن عبد العزّى .

قال محمد بن المنكدر : استأذنتِ امرأة على النبي ﷺ وقد كانت أرضعته ، فلما دخلت قال أمي أمي ، وعمد الى ردائه فبسطه لها فجلست عليه .

فأما « ثُويبة » فهي مولاة أبي لهب ولا نعلم أحداً ذكر أنها أسلمت غير ما حكى ابو نعيم الأصفهاني أن بعض العلماء قال : قد اختلف في إسلامها .

وروى الواقدي عن جماعة من أهل العلم أن رسول الله ﷺ كان يكرمْ « ثويبة » ويصِلها وهي بمكة ، فلما هاجر كان يبعث اليها بكسوةٍ وصلة ، فجاءه خبرها سنة سبع مرجَعه من خيبر أُنها توفيت .

عن عروة قال : كانت ثويبة لأبي لهب وأعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات ابو لهب رآه بعض أهله في النوم ، قال ماذا لقيت يا أبا لهب ؟ فقال مارأيت بعدكم روحاً غير أني سقيت في هذه مني بعتقي ثويبة . قال وأشار الى بين الإبهام والسبابة .

قال الشيخ : وقد جاء حديث شرح صدره ﷺ في الصحيح[١] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه وشق قلبه ، فاستخرج القلب ، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك . قال : فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم اعاده في مكانه . قال ، وجاء الغلمان يسعون إلى امه ، يعني ظئره[٢] ، فقالوا إن محمداً قد قتل . قال فاستقبلوه وهو ممتقع اللون . قال أنس وقد كنت ارى أثر المخيط في صدره ﷺ .

انفرد باخراجه مسلم[٣] وقد ذكرنا ان حليمة أعادته إلى امه بعد سنتين وشهرين وقال ابن قتيبة لبث فيهم خمس سنين .

---

(١) حديث شرح الصدر حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في باب الاسراء ١ / ١٠١ والبخاري ٦ / ٣٢ والنسائي ١ / ٧٦ وأحمد في مسنده ٣ / ١٢١ و ١٤٩ و ٢٨٨ والدارمي في مسنده ١ / ٨ والحاكم في المستدرك ٢ / ٦١٦ وصححه ووافقه الذهبي . ورواه أبو يعلى والطبراني ، قال الهيثمي ورجالها ثقات .

(٢) أي حليمة . والظئر : المرضع .

(٣) حديث أنس في شق الصدر أخرجه مسلم في صحيحه ١ / ١٠١ وأحمد في مسنده ٣ / ١٢١ والدارمي ١ / ٨ والحاكم في المستدرك ٢ / ٦١٦ .

ذكر وفاة أمه آمنة

لما ردّته حليمة أقام رسول الله ﷺ عند امه آمنة إلى ان بلغ ستّ سنين ثم خرجت به إلى المدينة إلى أخواله بنى عدي بن النجار تزورهم به ومعها ام أيمن تحضنه . فأقامت عندهم شهراً ثم رجعت به إلى مكة فتوفيت بالأبواء[١] فقبرها هنالك فلما مر رسول الله ﷺ بالأبواء في عمرة الحديبية[٢] زار قبرها وبكى .

وأخرج مسلم في أفراده من حديث ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال استأذنت ربي ان استغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنته انازور قبرها فأذن لي[٣] .

(١) الأبواء : قرية على يمين الطريق للمتجه الى مكة من المدينة .

(٢) الحديبية : (بتخفيف الياء الثانية ، وبتشديدها أيضاً) : قرية بين مكة والمدينة ، سميت ببئر هناك .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنائز باب استئذان النبي في زيارة قبر أمه ، وزاد في رواية أخرى « فزوروا القبور فانها تذكر بالموت » وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي .

ذكر ما كان من أمره ﷺ بعد وفاة أمه آمنة

روى محمد بن سعد عن جماعة من أهل العلم ، منهم مجاهد والزهري ، أن آمنة لما توفيت قبض رسولَ الله ﷺ جدُّه عبد المطلب وضمه اليه ورقّ عليه رقة لم يرقّها على ولده وقربه وأدناه ، وأن قوماً من بني مدلج قالوا لعبد المطلب : احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه . فقال عبد المطلب لأبي طالب : اسمع ما يقول هؤلاء . فكان أبو طالب يحتفظ به . فلما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصى أبا طالب بحفظه . ومات عبد المطلب فدفن بالحجون[1] وهو ابن اثنتين وثمانين سنة ، وقيل ابن مائة وعشر سنين ، ويقال وعشرين سنة .

وسئل رسول الله ﷺ أتذكر موت عبد المطلب قال : نعم وأنا يومئذ ابن ثمان سنين . قالت أم أيمن رأيت رسول الله ﷺ

(١) الحَجون (بفتح الحاء) : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهلها .

يومئذ بكى عند قبر[١] عبدِ المطلب وذكر بعض العلماء أنه كان لرسول الله ﷺ يوم موت عبد المطلب ثماني سنين وشهران وعشرة أيام .

ذكر كفالة أبي طالب للنبي ﷺ

ذكر جماعة من أهل العلم أنه لما توفي عبد المطلب قبض رسولَ الله ﷺ أبو طالب ؓ وكان يحبه حباً شديداً ويقدّمه على أولاده . فلما بلغ رسول الله ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام ارتحل به أبو طالب تاجراً نحو الشام فنزل « تيماء[٢] » فرآه حبر من اليهود يقال له « بحيرا » الراهب فقال : من هذا الغلام معك ؟ فقال[٣] ابن أخي فقال أشفيقٌ عليه أنت ؟ قال نعم . قال : فوالله لئن قدمت به الشام ليقتلنّه اليهود . فرجع به إلى مكة .

---

(١) قط : يبكي خلف سرير .

(٢) تيماء : واحة في شمالي جزيرة العرب ، بالقرب منها كان « كان الأبلق » حصن السموءل .

(٣) قط : « قال هو » .

حديث بحيرا الراهب

عن داود بن الحصين ، قال : لما خرج أبو طالب إلى الشام وبها راهب يقال له ، « بحيرا » في صومعة له ، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه . فلما نزلوا ببحيرا وكانوا كثيراً مايمرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا ، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم . وإنما حمله على دعائهم أنه رآهم حين طلعوا وغمامة تظلّ رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة . ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة واخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها . فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فأتي به . وأرسل اليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفوا منكم صغيراً ولا كبيراً ، حراً ولا عبداً ، فان هذا شيء تكرمونني به . فقال رجل : إنّ لك لشأناً يابحيرا . ما كنت تصنع بنا هذا فما شأنك اليوم؟ قال : فاني أحببت أن أكرمكم فلكم حق .

فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة

سنه ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة ، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده ، وجعل ينظر فلا يرى الغمامه على أحدٍ من القوم ، ورآها متخلفة على رأس رسول الله ﷺ ، فقال بحيرا : يامعشر قريش لا يتخلفنّ أحد منكم عن طعامي . قالوا ماتخلف أحد إلا غلام هو أصغر[1] القوم سناً في رحالهم . فقال : ادعوه فليحضر طعامي فما أقبح أن يتخلف[2] رجل واحد مع أني أراه من أنفسكم . فقال القوم : هو والله أوسطنا نسباً وهو ابن أخي هذا الرجل ، يعنون أبا طالب ، وهو من ولد عبدالمطلب فقال الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا لَلؤمٌ أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا . ثم قام اليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ، والغمامة تسير على رأسه ، وجعل بحيرا يلحظ لحظاً شديداً ، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته ، فلما تفرقوا عن طعامهم قام اليه الراهب فقال : ياغلام أسألك بحق اللات والعزّى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه . فقال رسول الله ﷺ لا تسألني باللات والعزى ، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما . قال فبالله

---

(١) قط : أحدث .

(٢) قط : « أن تحضروه ويتخلف » .

إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه قال : سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه ، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده ، ثم جعل ينظر بين عينيه ، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده ، فقبّل موضع الخاتم وقالت قريش . إن لمحمدٍ عند هذا الراهب لقدراً ، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه ، فقال الراهب لأبي طالب ما هذا الغلام منك ؟ قال أبو طالب : ابني . قال : ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً . قال : فابن أخي . قال فما فعل أبوه ؟ قال هلك وأمه حبلى به . قال : فما فعلت أمه ؟ قال : توفيت قريباً . قال : صدقت ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود ، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماأعرف ليبغنه بغياً[1] ، فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن آبائنا واعلم أني قد أديت اليك النصيحة .

فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يغتالوه فذهبوا

(١) قط : عنتاً .

إلى بحيرا فذاكروه أمره فنهاهم أشد النهي وقال لهم : أتجدون صفته ؟ قالوا نعم . قال : فما لكم اليه سبيل . فصدقوه وتركوه .

ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه ، قال الشيخ[١] رحمه الله وما زال ﷺ في صغره أفضل الخلق مروءة وأحسنهم خلقاً وأصدقهم حديثاً وأبعدهم من الفحش والأذى حتى سماه قومه الأمين .

ذكر رعيه الغنم ﷺ

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم . فقال أصحابه . وأنت ؟ قال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ـ انفرد باخراجه البخاري[٢] وقد رواه سويد بن سعيد عن عمرو بن أبي يحي عن جده سعيد بن أحيحة[٣] ، فقال فيه : كنت

(١) في قط بدلها ـ قلت ـ في جميع المواضع .

(٢) حديث أبي هريرة في رعي رسول الله الغنم لأهل مكة أخرجه البخاري في صحيحه ٤ / ٣٤٩ .

(٣) كذا ، والصواب ـ كما في التهذيب ـ : (.. عمرو بن يحي ، عن جده سعيد بن أبي أحيحة) .

أرعاها لأهل مكة بالقراريط . قال سويد بن سعيد يعني كلّ شاة بقيراط . وقال ابراهيم الحربي : القراريط موضع ولم يُرد بذلك القراريطَ من الفضة .

ذكر خروجه ﷺ الى الشام مرة أخرى

قد ذكرنا أنه خرج مع أبي طالب وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما بلغ خمساً وعشرين سنة قال له أبو طالب : أنا رجل لا مال لي وقد اشتدّ علينا الزمان ، وهذه عِير[1] قومك قد حضر خروجها الى الشام ، وخديجة تبعث رجالاً من قومك ، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت اليك .

وبلغ خديجة ما قال له أبو طالب فقالت : أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً[2] من قومك . فقال أبو طالب : هذا رزق قد ساقه الله اليك .

---

(١) العير : القافلة .

(٢) قط : رجالاً .

فخرج مع غلامها ميسرة : وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما « بُصْرى »[١] من الشام فنزلا في ظل شجرة ، فقال نسطورا الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي . ثم قال لميسرة أفي عينيه حمرة ؟ قال : نعم لا تفارقه . فقال : هو نبي ، وهو آخر الأنبياء . ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تَلاحٍ[٢] فقال له : احلف باللات والعزى . فقال رسول الله ﷺ : ماحلفت بهما قط وإني لأمرؤ أعرض عنهما . . فقال الرجل : القول قولك . وكان ميسرة ، إذا كانت[٣] الهاجرة واشتد الحرّ ، يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس .

ودخل رسول الله ﷺ مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في عليّةٍ[٤] لها ، فرأت رسول الله ﷺ على بعيره ، وملكان يظلاّن عليه ، فأرته نساءها فعجبن لذلك ، ودخل عليها رسول الله ﷺ

---

(١) بُصرى : بلدة معروفة في محافظة حوران من بلاد الشام .

(٢) التلاحي والملاحاة : النزاع والخصام .

(٣) قط : « إذا جاء وقت » .

(٤) العليّة : بيت منفصل عن الأرض ببيتٍ ونحوه ، ج : علالي . والكلمة اليوم من العامي الفصيح .

فأخبرها بما ربحوا في وجههم فسرّت بذلك . فلما دخل ميسرة أخبرته بما رأت ، فقال : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام . وأخبرها بما قال الراهب .

ذكر تزويج رسول الله ﷺ خديجة

قالت نَفيسة بنت مُنْيَة : كانت خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصيّ ، امرأةً حازمة جلدة شريفة ، أوسطَ قريشٍ نسباً وأكثرهم مالاً ، وكلّ قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك . قد طلبوها وبذلوا لها الأموال ، فأرسلتني دسيساً[1] الى محمد بعد أن رجع من الشام ، فقلت يامحمد : ما يمنعك أن تَزوج ؟ فقال : مابيدي ما أتزوج به ، قلت : فان كفيت ذلك ودُعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة ألا تجيب ؟ قال : فمن هي ؟ قلت : خديجة . قال : وكيف بذلك ؟ قلت : عليّ . قال : وأنا[2] أفعل : فذهبت فأخبرتها ، فأرسلت اليه أن ائت لساعة كذا وكذا وأرسلت

(١) دسيس القوم : من يبعثونه سراً ليأتيهم بالأخبار .

(٢) قط : فأنا .

إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة .

وقد ذكر بعض العلماء أن أبا طالب حضر العقد ومعه بنو مُضر ، فقال أبو طالب :

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرْع إسماعيل ، وضئضئ[1] معدّ ، وعنصر مضر ، وجعلنا حضَنة بيته وسوّاس حرَمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً[2] وحرماً آمناً ، وجعلنا الحكّام على الناس . ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به : فان كان في المال قُلّ[3] فان المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد من قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجِله وعاجِله من مالي وهو بعد هـذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل .

فتزوجها رسول الله ﷺ .

---

(١) الضئضيء : الأصل .

(٢) يحجّ اليه الناس ويقصدونه .

(٣) القُل : القِلّة ، كما تقول : الذل والذلة

ذكر علامات النبوة في رسول الله ﷺ قبل أن يوحى اليه

قال الشيخ : قد ذكرنا أن أمه آمنة رأت عند ولادته نوراً أضاء له المشرق والمغرب وقد روي عنه ﷺ أنه قال : « رأت أمي نوراً أضاءت له قصور الشام[١] » وقد ذكرنا شق بطنه في صغره وحديث ميسرة والراهب وحديث بحيرا والغمامة التي كانت تظله والأحاديث في هذا كثير ، إلا أنا نروم الاختصار فلهذا نحذف .

عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذي المجاز[٢] ومعي ابن أخي - يعني النبي ﷺ - فأدركني العطش فشكوت اليه

(١) الحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات عن أبي أمامة الباهلي ، كما أخرجه أيضاً عن أبي العجفاء . وأخرج الطبراني عن عثمان بن أبي العاص قال أخبرتني أمي قالت : « شهدت آمنة لما ولدت رسول الله فلما ضربها المخاض نظرت الى النجوم تنزل حتى أني أقول لتقعن علي فلما ولدت خرج له نور أضاء له البيت الذي نحن فيه والدار ، فما شيء أنظر اليه إلا نور » . قال الهيثمي وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٢) ذو المجاز : موضع عند عرفات ، كان يقام به سوق من أسواق العرب العرب في الجاهلية .

فقلت : يا ابن أخي قد عطشت . وما قلت له ذلك وأنا أرى أن عنده شيئاً ؛ إلا الجزع . فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعقبه إلى الأرض فاذا بالماء فقال : « اشرب ياعم » فشربت .

وعن ابن عباس قال : أول شيء رأى النبي ﷺ من النبوة أن قيل له استتر ، وهو غلام ، فما رئيت عورته من يومئذ .

وقالت برّه بنت أبي تجرأة : لما ابتدأه الله تعالى بالنبوّة كان إذا خرج لحاجته أبعدَ حتى لا يرى بيتاً ويفضي إلى الشّعاب وبطون الأودية ، فلا يمر بحجر ولا شجرة إلا قال[1] : « السلام عليك يا رسول الله » فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحداً .

وعن جابر بن سمرة[2] قال : قال رسول الله ﷺ : « إني لأعرفُ حجراً بمكة كان يسلّم عليّ قبل أن أبعث . إني لأعرفه الآن (رواه الامام أحمد) وانفرد باخراجه مسلم[3] .

---

(١) قط : قالت .

(٢) صحابي ابن صحابي . نزل الكوفة ومات فيها بعد سنة (٧٠) هـ .

(٣) الحديث في صحيح مسلم باب تسليم الحجر عليه قبل النبوة ، بهذا اللفظ .

فصل

فلما بلغ رسولُ الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة وتراضت قريش بحكمه فيها، وكانوا قد اختلفوا فيمن يضع الحجر، فاتفقوا[1] على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل المسجد فدخل رسول الله ﷺ فقالوا: هذا الأمين، فقال: هلمّوا ثوباً[2]، فوضع الحجر فيه وقال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من نواحيه[3] وارفعوه جميعاً، ثم أخذ الحجر بيده فوضعه في مكانه.

فلما أتت له أربعون سنة ويوم بعثه الله عز وجل وذلك في يوم الاثنين.

ذكر بدو الوحي[4]

روى مسلم في الصحيح[5] أن النبي ﷺ سُئل عن صوم يوم

---

(١) قط: ثم اتفقوا (٢) أي أحضروه.

(٣) الناحية: الزاوية. وفي المطبوع: «ليأخذ» والتصحيح من سيرة ابن هشام (١ / ٢١٤).

(٤) بَدْو الوحي: أوله (بفتح الباء وسكون الدال).

(٥) الحديث أخرجه مسلم في باب «استحباب صيام ثلاثة أيام من شهر ويوم عرفة وعاشوراء» بهذا اللفظ وهو في سنن أبي داود أيضاً.

الاثنين ، فقال : « فيه ولدت وفيه أنزل علي » .

وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بالرسالة يوم سبع وعشرين من رجب ، هو أول يوم هبط فيه . وقال ابن اسحق : ابتدىء رسول الله ﷺ بالتنزيل في شهر رمضان .

وعن عائشة أنها قالت : أول ماابتدىء[1] به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ، وكان[2] لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح . ثم حُبّب اليه الخلاء فكان يأتي جبل حِراء فيتحنّث فيه ، وهو التعبد ، الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فتزوّده لمثلها ، حتى فَجِئَهُ الحق وهو في غار حراء فجاءه الحق[3] فيه فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ ، فقلت : ما أنا بقارىء . قال : فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ . فقلت[4] : ما أنا بقارىء فأخذني فغطّني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت ما أنا بقارىء . فأخذني فغطّني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال « اقرأ باسم ربّكَ الذي

(١) قط : بدىء . (٢) قط : فكان . (٣) قط : الملك .

(٤) في المطبوع فقال .

خَلَقَ »[١] حتى بلغ « مالَمْ يَعْلَمْ » ، قال : فرجع بها ترجف بوادره[٢] حتى دخَلَ على خديجة فقال : « زمّلوني زملوني » فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع ، فقال : ياخديجة مالي[٣] فأخبرها الخبر . فقال قد خشيتِ عليّ : فقالت: له : كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتَصل الرَّحِم وتصدق الحديث وتحمل الكَلّ وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق .

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورَقة بنَ نوفل بن أسد بن عبد العزّى بن قصي وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأً تنصّر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، فكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت خديجة : أيْ ابنَ عم[٤] اسمع من ابن أخيك . قال ورقة : يابن أخي ماترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ ما رأى ، فقال ورقة : هذا

(١) سورة العلق (١) .

(٢) في هامش المطبوع : البوادر جمع بادرة ، لحمة بين المنكب والعنق .

(٣) قط : فقالت خديجة مابك . (٤) قط : يابن عمّ .

الناموس[١] الذي أُنزل على موسى ﷺ ، ياليتني فيها[٢] جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك . فقال رسول الله ﷺ : أوَ مُخرجيَّ هم؟ فقال ورقة : نعم ، لم يأت رجل قطْ بما جئتَ به إلا عُودي ، وإن يدركني يومك أنصرْك نصراً مؤزّراً .

ثم لم ينشب ورقة أن توفي . وفتَر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ ـ فيما بلغنا ـ حزناً غدا منه مراراً لكي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة[٣] جبلٍ لكي يلقي نفسه منه يبدى له جبريل عليه السلام فقال : يامحمد إنك رسول الله حقاً . فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه ﷺ فيرجع ، فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفى بذروة جبلٍ تبدى له جبريل عليه السلام فقال . مثل ذلك . أخرجاه في الصحيحين[٤] .

---

(١) الناموس : صاحب سرّ الملك . والمراد به هنا جبريل ، لأن الله خصّه بالوحي والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره (النهاية) .

(٢) أي ياليتني كنت شاباً عند ظهور النبوة حتي أبالغ في نصرتها . (جذعاً) حال . (انظر النهاية ١ / ٢٥٠) .

(٣) كذا في المطبوع . و (أوفى) إنما يتعدى بعلى . أي أشرف واطّلع على ذروة جبل .

(٤) الحديث في البخاري باب بدء الوحي . ومسلم في الايمان باب بدء الوحي . والترمذي في المناقب برقم ٣٦٣٦ .

وعن جابر بن عبد الله[١] قال : سمعت النبي ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : فبينا أنا أمشي : سمعت صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فَجُئِثْتُ منه رعباً فجئت[٢] فقلت زملوني . فدثروني ، فأنزل الله عز وجل « يا أيها المدّثّر »[٣] ، أخرجاه في الصحيحين[٤] .

ومعنى « فَجُئِثْت » فرقت يقال رجل مجؤوث[٥] .

ذكر كيفية اتيان الوحي اليه ﷺ

عن عائشة : أن الحارث بن هشام[٦] سأل رسول الله ﷺ

---

(١) صحابي ابن صحابي . غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة بعد السبعين هجرية وعمره (٩٤) سنة .

(٢) قط : فرجعت .

(٣) سورة المدثر (١) .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في بدء الوحي ، ومسلم في الفضائل باب عرق النبي ، والترمذي في الفضائل رقم ٣٦٣٨ والنسائي ١٤٦/٢ .

(٥) جُئث وجُثّ (مبنيين للمجهول) : فزع وخاف . (انظر النهاية : جأث ، جثث) .

(٧) مخزومي ، من مسلمة الفتح ، استشهد بالشام في خلافة عمر .

فقال : يارسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله ﷺ : أحياناً يأتيني في مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيُفْصِم[١] عني وقد وعَيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة : وقد رأيته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً ـ أخرجاه في الصحيحين[٢] .

وأخرجا من حديث يعلى بن أمية[٣] أنه كان يقول لعمر : ليتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه الوحي . فلما كان النبي ﷺ بالجِعْرانة[٤] جاءه رجل فسأله عن شيء ، فجاءه الوحي ، فأشار عمر إلى يعلى أن تعالَ ، فجاء يعلى فأدخل رأسه فاذا هو محمرّ الوجه يغطّ كذلك ساعةً ثم سُرّي عنه[٥] .

---

(١) أفصم الوحيُ عنه يُفصِم : أقلع وانكشف .

(٢) الحديث في البخاري باب بدء الوحي .

(٣) يعلى بن أمية التميمي ، حليف قريش ، صحابي ، مشهور ، مات سنة بضعٍ وأربعين .

(٤) الجعرانة (بكسر الجيم وسكون العين على الاشهر) : ماء بين الطائف ومكة .

(٥) الحديث في مسلم في كتاب الحج ٤ / ٢ طبعة اسطنبول عن يعلى بن منية وهو يعلى بن أمية ، ومنية أمه ، وأبوه أمية ، ومطلع الحديث : جاء رجل الى النبي وهو بالجعرانة عليه جبة وعليها خلوق أو أثر =

وعن زيد بن ثابت قال : إني قاعد إلى جنب النبي ﷺ يوماً إذا أوحي اليه وغشيته السكينة ووقع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة . قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل من فخذ رسول الله ﷺ . ثم سُرّي عنه فقال : اكتب يازيد .

وفي أفراد البخاري[١] من حديث زيد بن ثابت قال : أملي علي

= صفرة فقال : كيف تأمرني أن أصنع في عمرتي قال وانزل على النبي الوحي ... الحديث » وأخرجه البخاري في أماكن عدة منها الحج باب غسل الخلوق وفي غزوة الطائف وباب نزل القرآن بلغة قريش ، وأخرجه النسائي في الحج ١٣٠/٥ .

(١) الحديث في صحيح البخاري باب تفسير سورة النساء بهذا اللفظ غير انه قال « يملها » بدلاً من « يمليها » وأورده البخاري في باب « كاتب النبي ﷺ بلفظ آخر .

الافراد : على نوعين .

آ ـ مطلقة : وهي التي انفرد راو بروايتها عن واحد من رجال السند وإن تعددت الطرق الى ذلك المنفرد به . وهذا يشمل تفرد التابعي بروايته عن الصحابي أو تفرد تابع التابعي بروايته عن التابعي . أما انفراد الصحابي في روايته عن النبي فلا يعد تفرداً .

والحديث الذي من هذا النوع قد يكون صحيحاً أو حسناً أو ضعيفاً بحسب حال الراوي .

ب ـ مقيدة : وتسمى أيضاً أفراد نسبية ، وهذا النوع على قسمين : =

رسول الله ﷺ : « لا يَستَوي القاعدونَ من المؤمنين[1] » فجاءه ابن أمّ مكتوم وهو يمليها علي فقال : والله يارسول الله لو أستطيع[2] الجهاد لجاهدت.. وكان أعمى . فأنزل الله عز وجل على رسوله وفخذه على فخذي ، فثقلت علي حتى خفت أن ترضّ فخذي ، ثم سُرّي عنه فأنزل الله عز وجل « غير أُولي الضَّرر »[3] .

وقال عبادة بن الصامت[4] : كان رسولَ الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب له وتربّد وجهه .

وقال أبو أروى الدوسي : رأيت الوحي ينزل على رسول الله

الأول : نسبة إلى شخص ، كما لو كان الحديث قد روي من طرق كلها ضعاف ولم يروه من الثقات إلا فلان ، فيقال : تفرد به فلان ولم يروه ثقة غيره .

الثاني : نسبة الى جماعة كما إذا انفرد به أهل قطر معين كما يقال تفرد به أهل الشام .

(١) النساء (٩٥) .

(٢) في المطبوع « استطعت » والتصحيح أخذناه من البخاري ومن قط .

(٣) النساء (٩٥) : « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله » .

(٤) أنصاري خزرجي ، أحد النقباء ، بدري مشهور . (- ٣٤ ه)

ﷺ وإنه على راحلته فترغو وتفتل يديها حتى أظن أن ذراعها تنفصم، وربما بركت وربما قامت موئدة يديها حتى يسرى عنه من ثقل الوحي ، وإنه ليتحدر منه مثل الجُمان[١] .

ذكر رمي الشياطين بالشهب لمبعثه

قال العلماء بالسِّير : رأت قريش النجوم يُرمى بها بعد عشرين يوماً من مبعث رسول الله ﷺ .

عن ابن عباس قال : انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ[٢] وقد حِيلَ بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأُرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا : مالكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء وأُرسلت علينا الشهب . قالوا : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ماحدث[٣] فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ماهذا الأمر الذى حال بينكم وبين خبر

---

(١) الجُمان : اللؤلؤ الصّغار .

(٢) عكاظ : موضع قرب مكة ، كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيه أياماً .

(٣) في المطبوع : « حدث » والتصحيح أخذناه من البخاري ومن قط .

السماء . قال : فانطلق الذين توجّهوا نحو تِهامة إلى رسول الله ﷺ بنخلة[١] وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن تسمعوا[٢] له فقالوا : هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهنالك رجعوا إلي قومهم فقالوا[٣] « إنّا سَمِعْنا قرآنا عَجَباً يَهْدي إلى الرُّشْدِ فآمنّا به ولن نُشْرِكَ بِرَبّنا أحدا »[٤] وأنزل الله على نبيه : « قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن »[٥] أخرجاه في الصحيحين[٦] .

وعنه[٧] قال كان الجن يسمعون[٨] الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون عليها[٩] عشراً فيكون ما سمعوه حقاً وما زادوه باطلاً .

---

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة .

(٢) قط : استمعوا .

(٣) في البخاري زيادة « يا قومنا » .

(٤) الجن (٢) .   (٥) الجن (٢) .

(٦) الحديث في صحيح البخاري في تفسير سورة « قل أوحي إليّ » بهذا اللفظ .

(٧) قط عن ابن عباس .

(٨) قط : يستمعون .

(٩) قط : فيها .

وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بُعث النبي ﷺ كان أحدهم لا يقعد مقعده إلا رمي بشهاب يحرق ما أصاب . فشكوا ذلك إلى إبليس فقال ما هذا إلا من أمر قد حدث ، فبث جنوده فاذا هم بالنبي ﷺ يصلي بين جبلي نخله فأتوه فأخبروه فقال هذا الذي حدث في الأرض .

قال الشيخ : وهذا الحديث يدل على أن النجوم لم يرم بها قبل مبعث[1] نبينا ﷺ . وقد روينا عن الزهري أنه قال : قد كان يرمى بها قبل ذلك ولكنها غلظت حين بُعث النبي ﷺ .

ذكر اعتراف أهل الكتاب بنبوته ﷺ

قال كعب الأحبار : نجدُ نعت رسول الله ﷺ في التوراة : محمد بن عبد الله عبدي المختار ، مولده بمكة ، ومهاجَره المدينة[2] ،

(١) قط : بها إلا لمبعث .

(٢) لقد حددت التوراة والانجيل اسم رسول الله وتاريخ بعثته ومكان هذه البعثة ومكان هجرته ، وقد عالجت ذلك كله وأوضحته في مقال قيم نشر في مجلة حضارة الاسلام السنة الثامنة العددين الأول والثاني بعنوان « محمد في الكتب السماوية » وقد أخرجته كتيباً بهذا الاسم . اه . قلعجي .

لا فظ ولا غليظ ولاصخّاب في الأسواق .

وعن أبي هريرة قال أتى رسول الله ﷺ بيت المِدراس[١] فقال : أخرجوا إلي أعلمكم . فقالوا : عبد الله بن صوريا . فخلا به رسول الله ﷺ فناشده بدينه وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى ، وظلّلهم به من الغمام : أتعلم أني رسول الله ؟ قال : اللهم نعم ، وإن القوم ليعرفون ما أعرف ، وإن صفتك ونعتك لمبيّن في التوراة ، ولكنهم حسدوك . قال : فما يمنعك أنت ؟ قال : أكره خلاف قومي ، وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم ،

وعن ابن عباس قال : كانت يهود قُريظة والنّضير وفَدك وخَيبر يجدون صفة النبي ﷺ عندهم قبل أن يبعث وأن دار هجرته المدينة . فلما ولد رسول الله ﷺ قالت أحبار يهود : ولد أحمد الليلة. فلما نبيء قالوا : قد نبيء أحمد ، يعرفون ذلك ويقرّون به ويصفونه ، فما منعهم عن إجابته إلا الحسد والبغي .

وعن عبد الحميد بن جعفر[٢] عن أبيه قال : كان الزبير بن باطا

---

(١) هو بيت عبادة اليهود ، سمي بذلك لأنهم يتدارسون فيه كتبهم . وهو من أبنية اسم المكان الغريبة .

(٢) صدوق ، رمي بالقدر ، وربما وَهِم في الرواية . توفي سنة (١٥٣) هـ.

ـ وكان أعلم اليهود ـ يقول: إني وجدت سِفراً كان أبي يختمه عليّ، فيه ذُكِر أن أحمد نبيٌّ صفته كذا وكذا. فحدث به الزبير بعد أبيه والنبي ﷺ لم يبعث، فما هو إلا أن سمع بالنبي ﷺ قد خرج إلى مكة فعمد إلى ذلك السفر فمحاه وكتم شأن النبي ﷺ وقال: ليس به.

وعن سلَمة بن سلامة بن وقش[1] قال: كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل، قال: فخرج علينا يوماً من بيته قبل أن يبعث[2] النبي ﷺ بيسير، حتى وقف على مجلس بني عبد الأشهل. قال سلمة: وأنا يومئذ أحدثُ مَن فيه سناً على بردة مضطجعاً فيها بفناء أهلي، فذكر البعث والقيامة والحساب والميزان والجنة والنار، فقال ذلك لقومٍ أهل شرك، أصحاب أوثان لايرون أن بعثاً كائن بعد الموت. فقالوا له ويحك يافلان ترى هذا كائناً أن الناس يُبعثون بعد موتهم إلى دارٍ فيها جنة ونار. يجزون فيها بأعمالهم؟ قال: نعم والذي يحلف

(١) سلمة: صحابي شهد العقبتين وبدراً والمشاهد كلها، واستعمله عمر على اليمامة. توفي سنة (٤٥) هـ.

(٢) قط: قبل مبعث.

به يودّ[١] أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدنيا[٢] يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه ، وأن ينجو من تلك النار غداً . قالوا له : ويحك وما آية ذلك ؟ قال : نبي يبعث من نحو هذه البلاد ، وأشار بيده نحو مكة واليمن ، قالوا : ومتى تراه ؟ قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سناً فقال : إن [٣] يستنفد هذا الغلام عمره يدركه .

قال سلمة : فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله تعالى رسول الله ﷺ وهو حي بين أظهرنا ، فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً ، فقلنا : ويلك يافلان ألست الذي قلت لنا فيه ماقلت ؟ قال : بلى وليس به .

ذكر بدو دعاء رسول الله ﷺ الناس الى الاسلام

روى عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان

---

(١) قط : لودّ

(٢) قط : الدار .

(٣) صف : فقال قبل أن .

يدعو من أول ما أنزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفياً ثم أمر باظهار الدعاء .

وقال يعقوب بن عتبة[١] : كان أبو بكر وعثمان وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح يدعون إلى الإسلام سراً ، وكان عمر وحمزة يدعوان علانية ، فغضبت[٢] قريش لذلك .

ذكر طرف من معجزاته ﷺ

اعلم أن معجزات رسول الله ﷺ كثيرة ، ونحن نذكر طرفاً منها : وأكبر معجزاته الدالة على صدقه القرآن العزيز الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يقدروا وكفى به .

عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين[٣] حتى نظروا اليه ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا . أخرجاه

---

(١) ثقفي ، ثقة . مات سنة (١٢٨) هـ .

(٢) في المطبوع : فغضب .

(٣) قط : شقين .

في الصحيحين[١] والروايات في الصحيح بانشقاق القمر عن ابن عمر وابن عباس وأنس ـ .

وعن عمران بن حصين[٢] قال : كنا في سفر مع رسول الله ﷺ وكنا أسرينا حتى إذا كنا في آخر الليل وقعنا تلك الوقعة ، ولا وقعة عند المسافر أحلى منها ، قال : فما أيقظنا إلا حرّ الشمس ، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان ثم فلان وكان يسمّيهم أبو رجاء ونسيهم عوف ، ثم عمر بن الخطاب الرابع ، وكان رسول الله ﷺ إذا نام لم نوقظه حتى يكون هو يستيقظ لأنا ماندري[٣] مايحدث أو حدث له في نومه .

فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلاً أجوف[٤] جليداً ، قال فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبّر ويرفع صوته حتى استيقظ لصوته رسول الله ﷺ ، فلما استيقظ رسول الله ﷺ

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الأنبياء باب سؤال المشركين أن يريهم النبي آية .. ومسلم في صفات المنافقين ، والترمذي في تفسير سورة القمر .

(٢) خزاعي ، صحابي أسلم عام خيبر ، وكان فاضلاً . (ـ ٥٢) هـ .

(٣) قط : لاندري .

(٤) أي كبير الجوف عظيمها .

شكوا اليه الذي أصابهم فقال : لاضير ، أو لا يضير ، ارتحلوا فارتحل . فسار غير بعيد ، ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ، ونودي بالصلاة فصلى بالناس ، فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصلّ مع القوم فقال : ما منعك يافلان أن تصلي مع القوم ؟ فقال : يارسول الله أصابتني جنابة ولا ماء . قال عليك بالصعيد الطيب فانه يكفيك .

ثم سار رسول الله ﷺ فاشتكى اليه الناس العطش فنزل فدعا فلاناً كان يسميه أبو رجاء ونسيه عوف ، ودعا علياً عليه السلام فقال اذهبا فابغيا[١] الماء فذهبا فلقيا[٢] امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء على بعيرها[٣] فقالا لها : أين الماء ؟ فقالت : عهدي بالماء أمس هذه الساعة[٤] ، ونَفَرُنا خُلوف[٥] . قال : فقالا لها فانطلقي إذاً .

---

(١) قط فابغيانا .

(٢) قط : قال فانطلقا فتلقيا .

(٣) قط : « على بعير » . والسطيحة من المزاد : ما كان بين جلدين قوبل آحدهما بالآخر فسُطح عليه . والسطحة والمزادة : من أواني المياه .

(٤) يعني كما جاء في رواية البخاري : فقلنا لها : أين الماء ؟ فقالت : انه لا ماء ، فقلنا : كم بين أهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة .

(٥) أي رجالنا غائبون .

قالت : إلى أين ؟ قالا : إلى رسول الله ﷺ . قالت : هذا الذي يقال له الصابىء ؟ قالا : هو الذي تعنين فانطلقي . فجاءا بها إلى رسول الله ﷺ فحدثاه الحديث ، فاستنزلوها عن بعيرها ، ودعا رسول الله ﷺ باناء فأفرغ فيه من أفواه المزادتين أو السطيحتين وأوكى أفواهها وأطلق العزالي[1] ونودي في الناس أن اسقوا واستقوا فسقى من شاء واستقى من شاء ، فكان آخر ذلك أن أعطى الذي أصابته الجنابه إناء من ماء فقال : اذهب فأفرغه عليك . قال ، وهي قائمة ينظر : ما يفعل بمائها ؟ قال وايم الله لقد أقلع عنها وإنه ليخيل الينا أنها أشد ملئة منها حين ابتدىء فيها . فقال رسول الله ﷺ : اجمعوا لها . فجمع لها من بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجعلوه في ثوب وحملوه على بعيرها ووضعوا الثوب بين يديها ، فقال لها رسول الله ﷺ تعلمين والله ما رزأناك[2] من مائك شيئاً ولكن الله جل وعز هو الذي سقانا .

---

(١) في المطبوع : (أوكأ) تحريف . وأوكي فم الكيس ونحوه : شده بالوكاء وهو الخيط ، والعزالي : مفردها (عزلاء) وهو فم المزادة الأسفل .

(٢) أي مانقصنا منه شيئاً ولا أخذنا . وفي المطبوع : ما رزيناك والتصحيح من « النهاية » .

قال : فأتت أهلها وقد احتبست عنهم فقالوا : ماحبسك يافلانة ؟ قالت : العجب ، لقيني رجلان فذهبا بي إلى هذا الذي يقال له الصابىء ففعل بماني كذا وكذا ، فوالله إنه لأسحَرَ مَن بين هذه وهـذه ، وقالت باصبعها الوسطى والسبابة ، فرفعتهما إلى السماء ـ تعني السماء والأرض ـ وإنه لرسول الله حقاً . قال : فكان المسلمون بعد ذلك يغيرون على ماحولها من المشركين ولا يصيبون الصِّرم[1] الذي هي منه . فقالت يوماً لقومها : ما أدري هؤلاء القوم الذين يدعونكم عمداً فهل لكم في الاسلام ؟ فأطاعوها فدخلوا في الإسلام . اخرجاه في الصحيحين[2] .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء[3] فأتي باناء فيه ماء لا يغمر أصابعه أو قدر مايواري[4] أصابعه فأمر أصحابه أن يتوضؤا . فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه

---

(١) الصِرْم (بكسر فسكون) : الجماعة ينزلون بابلهم ناحيةً على ماء .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب الصعيد الطيب وضوء المسلم وفي الأنبياء باب علامات النبوة ، ومسلم في كتاب المساجد باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيلها .

(٣) مكان بالمدينة عند السوق والمسجد .

(٤) قط : ماري ، تحريف .

وأطراف أصابعه ، حتى توضأ القوم قال : فقلنا لأنس : كم كنتم ؟ قال كنا ثلاثمائة . أخرجاه في الصحيحين[١] .

وعن جابر قال : عطش الناس يوم الحديبيـة ورسول الله ﷺ بين يديه ركوة ، فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه ، فقال رسول الله ﷺ : ما لكم ؟ قالوا : يارسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا نشرب ماءً إلا في[٢] ركوتك فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون . قال : فشربنا وتوضأنا ، فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألفٍ لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . أخرجاه في الصحيحين[٣] .

وعن أنس بن مالك قال : أصابت الناسَ سنةٌ[٤] على عهد

(١) حديث أنس في نبع الماء من بين أصابع الرسول أخرجه مسلم في صحيحه في باب معجزات النبي ﷺ والبخاري في باب علامات النبوة في الاسلام بألفاظ مختلفة .

(٢) قط : إلا ما في والعبـارة في صحيح البخاري ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما بين يديك .

(٣) الحديث أخرجـه البخاري في الأنبياء باب علامـات النبوة ، ومسلم في الامارة باب استحباب مبايعة ...

(٤) السنة : المجاعة والقحط .

رسول الله ﷺ فبينا رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعه إذ قام أعرابي فقال : يارسول الله (ﷺ) هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا أن يسقينا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قزعة[١] فثار سحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأينا المطر يتحادر عن[٢] لحيته . قال فمطرنا يومنا ذلك ، ومن الغد ، ومن بعد الغد ، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي أو رجل غيره فقال يارسول الله تهدّم البناء وغرق المال ، ادع الله لنا . فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا قال : فما جعل يشير بيده الى ناحية من السماء إلا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجَوْبة[٣] ، حتى سال الوادي وادي قناة[٤] شهراً فلم يجيء أحد من ناحية إلا حدّث بالجود . أخرجاه في الصحيحين[٥] .

---

(١) القزعة : قطعة من الغيم .

(٢) قط : على

(٣) الجَوْبة (بفتح الجيم وسكون الواو) : هي الحفرة المستديرة الواسعة . أي حتى صار الغيم والسحاب محيطاً بآفاق المدينة (النهاية) .

(٤) وادي قناة : من أودية المدينة بناحية أحد : ولفظ (وادي) بدل من (الوادي) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيها في كتاب الاستسقاء وأخرجه=

وعن جابر بن عبد الله قال : كان جذع يقوم عليه[١] النبي ﷺ فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار[٢] حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه (رواه البخاري)[٣]

وقد روى محمد بن سعد[٤] عن أشياخ له أن قريشاً لما تكاتبت على بني هاشم حين أبوا أن يدفعوا اليهم رسول الله ﷺ ، وكانوا تكاتبوا أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم[٥] ولا يخالطوهم في شيء ولا

= البخاري أيضاً في باب علامات النبوة في الاسلام ، وأخرجه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه ، بلفظ يختلف عن اللفظ الذي ساقه به المصنف .

(١) قط : اليه . وفي البخاري « كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي ﷺ اذا خطب يقوم الى جذع منها ...)

(٢) العشار (بكسر العين) مفردها : عُشَراء (بضم العين وفتح الشين) وهي الناقة التي مضى على حملها بضعة أشهر .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام وكذا أخرجه النسائي والترمذي ، وفي رواية أخرى « فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر فصاحت النخلة صياح الصبي » كما في البخاري .

(٤) صاحب (الطبقات الكبرى) في التاريخ ، بصري ، نزيل بغداد ، وكاتب الواقدي (- ٢٣٠ هـ) .

(٥) قط : ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم .

يكلموهم فمكثوا ثلاث سنين في شعبهم محصورين ، ثم أطلع الله نبيه على أمر صحيفتهم ، وأن الآكلة[١] قد أكلت ما كان فيها من جور أو ظلم ، وبقي فيها ما كان من ذكر الله . فذكر ذلك رسول الله ﷺ لأبي طالب فقال أبو طالب أحق ما تخبرني به يا ابن أخي ؟ قال : نعم والله . فذكر ذلك أبو طالب لإخوته وقال : والله ما كذبني قط . قالوا فما ترى ؟ قال : أرى أن تلبسوا أحسن ثيابكم وتخرجوا إلى قريش فتذكر ذلك لهم قبل أن يبلغهم الخبر . فخرجوا حتى دخلوا المسجد ، فقال أبو طالب : إنّا قد جئنا لأمرٍ فأجيبوا فيه . قالوا مرحباً بكم وأهلاً . قال إن ابن أخي قد أخبرني ولم يكذبني قط أن الله قد سلط على صحيفتكم التي كتبتم الأرضة فلحست كل ما كان فيها من جور أو ظلم أو قطيعة رحم ، وبقي فيها كل ما ذكر به الله ، فان كان ابن أخي صادقاً نزعتم عن سوء رأيكم ، وإن كان كاذباً دفعته اليكم فقتلتموه أو استحييتموه إن شئتم . قالوا أنصفتنا ، فأرسلوا الى الصحيفة فلما فتحوها إذا هي كما قال رسول الله ﷺ ، فسقط في أيدي القوم ثم نكسوا على رؤوسهم . فقال

---

(١) قط : الأرضة .

أبو طالب : هل تبين لكم(١) من أولى بالظلم والقطيعة ؟ فلم يراجعه أحد منهم ، ثم انصرفوا .

ذكر طرف من اخباره بالغائبات ﷺ

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصرَ بعده ، والذي نفسي(٢) بيده لتُنفقَنَّ كنوزُهما في سبيل الله » . (أخرجاه في الصحيحين(٣) .

وعنه قال شهدنا مع رسول الله ﷺ خيبرْ فقال لرجل ممن يدعي الاسلام : هذا من أهل النار . فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالاً شديداً فأصابته جراحة ، فقيل: يا رسول الله ، الرجل الذي قلتَ من أهل النار قاتل(٤) قتالاً شديداً وقد مات . فقال رسول الله ﷺ

(١) قط : لكم أنكم .

(٢) قط : نفس محمدٍ .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب علامات النبوة في الاسلام ومسلم في في كتاب الفتن وأخرجه الترمذي أيضاً في الفتن برقم ٢١٢٧

(٤) قط : فانه قاتل اليوم .

إلى النـار . وكاد بعض القوم يرتاب ، فبينما هم على ذلك إذ قيـل إنه لم يمت ولكن به جراح شديد ، فلما كان من الليل لم يصـبر على الجراح فقتل نفسه ، فأُخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله . ثم أمر بلالاً فنـادى في الناس أنه لا يدخـل الجنة إلا نفس مسلمة وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر (أخرجاه في الصحيحين[1]) .

وعن عبد الله بن مسعود قال : انطلق سعـد بن معـاذ معتمراً فنزل على أمية بن خلف ، وكان أمية إذا انطلق الى الشام فمرّ بالمدينة نزل على سعد . فقال أمية لسعد انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل النـاس انطلقت فطفت . فبينـا سعد يطوف إذا أبو جهل قال : من يطوف بالكعبة ؟ فقال أنا سعد . فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمناً وقد آويتم محمداً وأصحـابه ؟ قال : نعم . فتلاحيـا بينهما ، فقـال أميـة لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فانه سيد أهل الوادي . ثم قال سعد : والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعنك متجـرَك بالشام . قال : فجعل أمية يقول لسعد : لاترفع صوتك . وجعل يمسكه فغضب سعد فقال : دعنا عنك فاني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في باب غزوة خيبر ومسلم في الايمان باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه .

قال : إياي ؟ قال : نعم ، قال : والله مانكذب محمداً إذا حدّث .

فرجع إلى امرأته فقال : أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أن محمداً يزعم أنه قاتلي قالت : فوالله ما يكذب محمد .

قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء الصريخ قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي ؟ قال : فأراد أن لا يخرج . فقال له أبو جهل : إنك من أشراف الوادي فسِرْ معنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتله الله .

وعن أنس قال : كنا مع عمر بين مكة والمدينة فتراءَيْنا الهلال (١) ، وكنت حديد البصر فرأيته ، فجعلت أقول لعمر : أما تراه ؟ فقال : سأراه وأنا مستلقٍ على فراشي . ثم أخذ يحدثنا عن أهل بدر ، قال : إن كان رسول الله ﷺ ليرينا مصارعهم بالأمس ، يقول هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع فلان غداً إن شاء الله . قال : فجعلوا يصرعون عليها . قال : قلت والذي بعثك بالحق ماأخطأت رؤيتك ، كانوا يصرعون عليها ، ثم أمر بهم فطُرحوا في بئر ، فانطلق

---

(١) أي تكلّفنا النظر اليه أنراه أم لا . وفي المطبوع : (فترايينا) وهو تحريف ، والتصويب من النهاية » .

اليهم فقال : يافلان ، يافلان ، هل وجدتم ما وعدكم الله حقاً فاني وجدت ماوعدني الله حقاً ؟ فقال عمر : يارسول الله أتكلم قوماً قد جيفوا[١] فقال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكن لا يستطيعون أن يجيبوا (انفرد باخراجه مسلم[٢]) .

---

(١) جيفوا (بتشديد الياء وفتح الجيم) : أنتنوا .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه مختصراً بلفظ « أن رسول الله ترك قتلى بدر ثلاثاً ثم أتاهم فقام عليهم فناداهم فقال : يا أبا جهل بن هشام ، يا أمية بن خلف ، ياعتبة بن ربيعة ، ياشيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فسمع عمر قول النبي فقال : يارسول الله : كيف يسمعوا وأنى يجيبوا ؟ قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يقدرون أن أن يجيبوا « فسحبوا فألقوا في قليب بدر ، اه وأخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب ما جاء في عذاب القبر مختصراً أيضاً .

وقد اختلف العلماء في سماع الميت فقال بعضهم ان الميت لا يسمع واستدلوا على ذلك بما يلي :

آ ـ قال تعالى « ان الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من في القبور » وقوله تعالى « انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين »

ب ـ وأجابوا عن حديث « ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » بأن الله أحيا هؤلاء للنبي حتي سمعوا كلامه توبيخاً لهم . وقالوا أيضاً أن عائشة قد روت هذا الحديث بلفظ « ما أنتم بأفهم لقولي منهم » كما أخرجه الامام احمد .
وقال فريق آخر من العلماء ان الميت يسمع واستدلوا على ذلك بما يلي :=

ذكر طرف مما لاقى رسول الله ﷺ من أذى المشركين وهو صابر

كان أبو طالب يدافع عن رسول الله ﷺ فلما أتت لرسول الله ﷺ تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه

آ ـ أن قول الفريق الأول ان الله أحيا هؤلاء للنبي حتى سمعوا كلامه، قول لا دليل عليه من قرآن أو سنة .

أما رواية عائشة للحديث بلفظ « ما أنتم بأفهم لقولي منهم » قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح إلا أن ابراهيم لم يسمع من عائشة ولكنه دخل عليها .

ب ـ أما الآية الأولى « وما أنت بمسمع من في القبور » فانها تعني ما أنت بمسمع من تشبه بالأموات في اهمال عقله ، ودفن ضميره . والآية الثانية « انك لاتسمع الموتى » تعني : انك لاتسمع من عطلوا عقولهم فكانوا كالموتى ، وإنما لجأنا الى هذا التأويل لأن قوله تعالى بعد ذلك « إن تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون » يدل على ذلك ، بل يحتمه ولئلا يتناقض القرآن مع الحديث الصحيح الآتي .

جـ ـ ثبت سماع الميت بالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب « الميت يسمع خفق النعال » عن أنس عن النبي ﷺ قال : « العبد اذا وضع في قبره وتولى ذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ... الحديث » .

بو طالب للنصف من شوال في السنة العاشرة من المبعث، وهو ابن بضع وثمانين سنة ، وتوفيت بعده خديجة بشهر وخمسة أيام . ويقال بثلاثة أيام فحسب ، وهي ابنة خمس وستين سنة ، وكانت قريش تكفّ بعض أذاها عن رسول الله ﷺ حتى مات أبو طالب ، فلما مات بالغوا في أذاه . فلما ماتت خديجة أقام بعدها ثلاثة أشهر ، ثم خرج هو وزيد بن حارثة إلى الطائف فأقام بها شهراً ثم رجع الى مكة في جوار المطعِم بن عديّ وما زال يلقى الشدائد .

وعن عبد الله[١] قال : مارأيت رسول الله ﷺ دعا على قريش غيرَ يوم واحد ، فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسَلى جزورٍ[٢] قريبٌ منه ، فقالوا من يأخذ هذا السّلى فيلقيه[٣] على ظهره ؟ قال فقال عقبة بن أبي معيط : أنا . فأخذه فألقاه على ظهره ، فلم يزل ساجداً حتى جاءت فاطمة صلوات الله عليها فأخذته عن ظهره ، فقال

(١) اينما ذكر اسم « عبد الله » فهو عبد الله بن مسعود ، وهذا اصطلاح عند أهل الحديث .

(٢) السّلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه . والجَزور : ما يُذبح من النوق او الغنم .

(٣) في المطبوع : فيلقه ، تحريف .

رسول الله ﷺ : اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك بعتبة ابن ربيعة ، اللهم عليك بشيبة بن ربيعة ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، اللهم عليك بعقبة بن أبي معيط ، اللهم عليك بأبيّ بن خلف أو أمية بن خلف .

قال عبد الله : فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر جميعاً ثم سحبوا إلى القليب[1] غير أُبيّ أو أمية فانه كان رجلاً ضخماً فتقطع (أخرجاه في الصحيحين)[2] .

وعن عروة[3] أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت للنبي ﷺ : هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن

(١) القليب : البئر القديمة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب مالقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة ولفظ البخاري يقرب من اللفظ الذي ذكره المصنف ، وأخرجه أيضاً النسائي ١ / ٥٨ واحمد بن حنبل برقم ٣٧٢٢ و ٣٩٦٢ .

(٣) هو عروة بن الزبير .

الثعالب[١] فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلتني ، فنظرت فاذا فيها جبريل فناداني ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردّوا عليك ، وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم . فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يامحمد لك ماشئت ، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[٢] . قال النبي ﷺ : بل أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً (أخرجاه في الصحيحين)[٣] .

وعنه[٤] قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي : أخبرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي مُعيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوى ثوبه في عنقه فخنقه به خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر فأخذ

---

(١) موضع تلقاء مكة وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة ، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير .

(٢) الأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس والجبل الذي يقابله .

(٣) الحديث أخرجه مسلم في باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين . واللفظ الذي أورده المصنف هو لفظ مسلم . وأخرجه البخاري في بدء الخلق .

(٤) قط : عروة بن الزبير .

بمنكبه ودفعه عن رسول الله ﷺ وقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم[1] ؟ .

فصل

فلما أتت لرسول الله ﷺ خمسون سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جنُّ نَصيبين[2] فأسلموا . فلما أتت له إحدى وخمسون سنة وتسعة أشهر أسري به .

ذكر معراجه ﷺ

عن أنس بن مالك بن صعصعة حدّثه أن النبي ﷺ حدثهم عن ليلةِ أُسري به ، قال :

---

(١) أنظر البخاري باب مالقي النبي وأصحابه من المشركين بمكة .

(٢) نصيبين (بفتح النون) : مدينة عامرة من بلاد الجـــزيرة ، على جادة القوافل من الموصل الى الشام . وانظر تفصيل خبر اسلام جن نصيبين في سيرة ابن هشام ، وارجع الى تفسير قوله تعالى « وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن » وانظر فتح الباري ٧ / ٢٥٧ طبعة البابي الحلبي عام ١٣٧٨ .

بينا أنا في الحَطِيم[١] وربما قال قتادة في الحجر مضطجع ، إذ أتاني آت فجعل يقول لصاحبه : الأوسطُ بين الثلاثة . قال : فأتاني وقعد .

قال : وسمعت قتادة يقول : فشق ما بين هذه إلى هذه . قال قتادة : فقلت للجارود[٢] وهو الى جنبي ما يعني ؟ قال : من ثغرة نحره الى شعرته ، وقد سمعته يقول من قصِّه الى شعرته . قال فاستخرج قلبي ، قال فأُتيت بطَسْت[٣] من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض ، قال فقال الجارود : أهو البراق يا أبا حمزة ؟ قال : نعم يقع خطُوه عند أقصى بصره[٤] .

قال فحملت عليه فانطلق بي جبريل ﷺ حتى أتى السماء[٥] الدنيا

---

(١) الحطيم : في مكة ، بين الركن والباب . وقيل : هو الحِجر المُخرج منها .

(٢) هو الجارود العبدي ، واسمه بشر بن المعلّى ، صحابي جليل ، استشهد سنة (٢١) هـ

(٣) في المطبوع : « بطشت » ، تصحيف .

(٤) قط : طرفه .

(٥) قط : أتى بي إلى السماء .

فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء[١] ، ففتح فلما خلصت إذا فيها آدم ﷺ قال : هذا أبوك آدم سلِّم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى بي السماء الثانية فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال : ففتح ، فلما خلصت إذا يحي وعيسى وهما ابنا خالة ـ قال : هذا يحي وعيسى فسلِّم عليهما ، قال فسلمت ، فردّا السلام ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد بي حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل ـ قيل ومن معك ؟ قال : محمد ـ قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال : نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه ، قال فسلمت

(١) في هذا التعبير شاهد على الاستغناء بالصلة عن الموصول ، والتقدير : نعم المجيء الذي جاء (وانظر شواهد التوضيح ص ١١٠) .

عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعه فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ـ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد . قيل : أو قد أرسل اليه؟ قال نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . قال ففتح ، فلما خلصت اذا إدريس قال : هذا إدريس فسلم عليه ، قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل : من هذا ؟ قال جبريل ـ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ـ قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء ، قال ففتح ، فلما خلصت قال : فاذا أنا بهارون(١) قال : هذا هارون فسلم عليه قال : فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح .

قال : ثم صعد بي حتى أتي السماء السادسة فاستفتح ـ قيل : من هذا ؟ قال جبريل ـ قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ـ قيل : أو قد أرسل اليه ؟ قال نعم ـ قيل : مرحباً به ونعم المجيء جاء . ففتح فلما خلصت قال فاذا أنا بموسى ـ قال : هذا موسى فسلم عليه

---

(١) قط : فلما خلصت إذا هارون واللفظ في البخاري : « فاذا هرون »

فسلمت عليه فردّ السلام ثم قال: مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح. قال فلما تجاوزت بكى فقيل: وما يبكيك؟ قال أبكي لأن غلاماً بعث بعدي، يدخل الجنةَ من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي.

قال: ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال جبريل - قيل ومن معك؟ قال: محمد - قيل: أو قد أرسِل اليه؟ قال نعم: قيل مرحباً به ونعم المجيء جاء. قال ففتح فلما خلصت فاذا إبراهيم قال: هذا إبراهيم فسلم عليه. قال: فسلمت عليه فردّ السلام ثم قال: مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح.

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فاذا نبِقُها مثلُ قلال هجَر[1]، وإذا أوراقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى. قال، فاذا أربعه أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران. قلت: ماهذا ياجبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات. قال: ثم رفع الى البيت المعمور.

---

(١) النبق (بفتح النون وكسر الباء): نوع من الشجر. والقِلال: ج قلّة (بكسر القاف في الجمع وضمها في المفرد): الجرّة الضخمة. وهجر: قرية قريبة من المدينة، وليست هجر البحرين، وكانت تُعمل بها القِلال.

قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه أري البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لايعودون فيه.

ثم رجع الى حديث أنس ، قال : ثم أُتيت باناء من خمر ، وإناء من لبن ، وإناء من عسل ، قال : فأخذت اللبن . قال : هذه الفطرة أنت عليها وأمتك . قال : ثم فرضت علي الصلاة خمسين صلاة كل يوم . قال : فرجعت فمررت على موسى فقال بمَ[1] أمرت ؟ قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمّتك لا تستطيع خمسين[2] صلاة ، وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك عز وجل وسله التخفيف لأمتك . قال: فرجعت فوضع عني عشراً ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : بأربعين صلاةً كل يوم ، قال إن أمتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت فوضع عني

---

(١) في المطبوع : « بما أمرت » في هذا الموضع والمواضع التالية ، ماعدا واحداً .

(٢) في المطبوع : (الخمسين) وفي الموضع التالى : الثلاثين . تحريف ، لأن فعل (استطاع) متعدٍّ بنفسه .

عني عشراً أخر ، فرجعت الى موسى فقال بم أمرت ؟ قلت أمرت
بثلاثين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لاتستطيع ثلاثين صلاة كل
يوم وإني قد خبرت النـاس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجـة
فارجـع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال فرجعت فوضـع عني
عشراً أخـر فرجعت إلى موسى فقـال : بمَ أمرت ؟ قلت أمـرت
بعشرين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع عشرين صلاة
كل يوم فاني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعالجة
فارجع الى ربك عز وجـل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت
فأمرت بعشر صلوات كل يوم . فرجعت الى موسى فقال بم أمرت ؟
قلت: بعشر صلوات كل يوم قال : ان أمتك لاتستطيع[1] عشر صلوات كل
يوم وإني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد المعـالجـة
فارجع الى ربك عز وجـل فاسأله التخفيف لأمتك . قال : فرجعت
فأمـرت بخمس صلوات كل يوم . قال : أَن أمتك لا تستطيع خمس
صلوات كل يوم وإني خبرت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل أشد
المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك . قال ، قلت : قـد

(١) في المطبوع : « لعشر » تحريف ، وكذا في الموضع التالي « لخمس صلوات » . والفعل متعدٍّ بنفسه .

سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم . فلما نفذت ناداني مناد قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي (أخرجاه في الصحيحين)[١] .

عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ رأيت ربي تبارك وتعالى (رواه الامام أحمد)[٢] .

ذكر امر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة الى أرض الحبشة

لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر[٣] له المشركون العداوة فمنعه الله بعمه أبي طالب ، وأمر أصحابه بالخروج إلى أرض الحبشة وقال لهم : إنّ بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده فتحرزوا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه . فهاجر جماعة واستخفى آخرون باسلامهم . وكان جملة

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب المعراج ، واللفظ الذي ساقه به المصنف هو لفظ البخاري .

(٢) الحديث رواه احمد بن حنبل في المسند قال الهيثمي ورجاله رجال الصحيح.

(٣) قط : نصب .

مَن خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلاً وإحدى عشرة[١] امرأة قرشية وسبع غرائب[٢] .

فلما سمعوا بمهاجَر رسول الله ﷺ الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني[٣] نسوة . فمات منهم رجلان بمكة ، وحبس منهم سبعة ، وشهد منهم بدراً أربعة وعشرون .

فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشي يدعوه الى الإسلام فأسلم وكتب اليه أن يزوجه بأم حبيبة[٤] وأن يبعث اليه من بقي من أصحابه ففعل . فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خَيبر .

ذكر مقدار اقامة رسول الله ﷺ بمكة بعد النبوة

اختلفوا في ذلك فروى ربيعة عن أنس ، وأبو سلمة عن

(١) في المطبوع : « وإحدى عشر » تحريف .
(٢) الغرائب : الابل .
(٣) في المطبوع : ثمان .
(٤) قط : فأسلم وكتب أن يبعث اليه بزوجه أم حبية .

ابن عباس : أنه أقام عشر سنين . وهو قول عائشة وسعيد بن المسيّب . وروي عن ابن عباس أنه أقام خمس[1] عشرة سنة .

عن ابن عباس قال : أقام النبي ﷺ بمكة خمس عشرة ، سبع سنين يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثماني[2] توحى اليه .

والصحيح ما أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عباس أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة ، ويحمل قول من قال عشر سنين على مدة إظهار النبوة ، فانه لما بعث استخفى ثلاث سنين ، ويحمل قول من قال خمس عشرة[3] سنة على مبدأ ما كان يرى قبل النبوة من أعلامها (ﷺ)

ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموقف على الناس لينصروه

عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف

---

(١) في المطبوع : « خمسة عشر » تحريف .

(٢) في المطبوع : « وثمان » .

(٣) في المطبوع : « خمس عشر » ، تحريف .

ويقول : ألا رجل يحملني إلى قومه فان قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي (رواه الترمذي)[١] وعنه قال : مكث رسول الله ﷺ بمكة عشر سنين يتتبع[٢] الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة وفي المواسم[٣] بمنى ، يقول : مَن يؤويني ؟ من ينصرني حتى أبلغ رسالة ربي وله الجنة ؟ حتى إن الرجل ليخرج من اليمن أو من مصر - كذا قال - فيأتيه قومه فيقولون : احذر غلام قريش لا يفتننك ، ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى بعثنا الله له من يثرب فآويناه ونصرناه وصدقناه ، فيخرج الرجل منا فيومن به ويقرئه القرآن فينقلب إلى أهله فيسلمون باسلامه ، حتى لم يبق دار من دور الانصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الاسلام . ثم أتمروا جميعاً ، فقلنا : حتى

---

(١) الحديث رواه الترمذي في أبواب ثواب القرآن باب حرص النبي على تبليغ القرآن برقم ٢٩٢٦ وأخرجه الامام أحمد وأصحاب السنن والحاكم وصححه وتمامه : فقال : آتي قومي فأخبرهم ثم آتيك من العام المقبل ، قال نعم ، فانطلق الرجل ، وجاء وفد الأنصار في رجب » .

انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام باب عرض رسول الله نفسه على القبائل .

(٢) قط : يتبع .

(٣) قط : الموسم .

متى نترك رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف ؟ فرحل اليه منا سبعون رجلاً حتى قدموا عليه في المواسم فواعدناه شعب العقبة[1] واجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى توافقنا فقلنا : يارسول الله علام نبايعك قال بايعوني[2] على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن تقولوا في الله ، ولا تخافوا في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنه.

قال : فقمنا اليه فبايعناه وأخذ بيده أسعد بن زُرارة[3] وهو من أصغرهم وقال : رويداً يا أهل يثرب ، فانا لم نضرب أكباد الابل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وإن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وأن تعضكم السيوف ، فاما أنتم قوم تصبرون على ذلك وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون من أنفسكم جبينة فبينوا ذلك فهو أعذر لكم عند الله . قالوا : أمط عنا يا أسعد فوالله ماندع

(١) العقبة : بويع فيها النبي ﷺ ، وهي بين منى ومكة ، وعندها مسجد ، ومنها تُرمى جمرة العقبة .

(٢) صف : تبايعوني .

(٣) من الخزرج ، وأحد الشجعان الاشراف في المدينة ، مات سنة (١)ه قبل وقعة بدر .

هذه البيعة أبداً ولا نسلبها أبداً . قال : فقمنا اليه فبايعناه فأخذ علينا وشرط . ويعطينا على ذلك الجنة[١] .

ذكر العقبة وكيف جرى

قال ابن اسحق : لما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه في النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقَبة لقي رهطاً من الخزرج فذكروا أنه قال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا له : من الخزرج. قال أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا بلى ، فجلسوا معه فدعاهم الى الله تعالى وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن ، وقد كانوا يسمعون من اليهود أن نبياً مبعوثاً قد أظل زمانه ، فقال بعضهم لبعض والله ياقوم إن هذا النبي الذى تعدكم به اليهود فلا يسبقُنكم اليه. فأجابوه وهم فيما يزعمون ستة : أسعد بن زُرارة ، وعوف بن مالك وهو ابن عفراء ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وقطبة بن عامر بن حديدة ، وعقبة بن عامر بن نابى ،

---

(١) أخرجه الامام أحمد ٣ / ٣٢٢ والحاكم ٢ / ٦٢٤ وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي .

وجابر بن عبد الله بن رئاب .

فلما انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا ذكروا لقومهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الاسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكرُ رسول الله ﷺ . حتى إذا كان العام المقبل أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من الأنصار فلقوا رسول الله ﷺ بالعقبة وهي العقبة الاولى ، فبايعوه بيعة النساء قبل أن تفترض الحرب ، وفيهم عبادة بن الصامت ، قال عبادة بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الاولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، وذلك قبل أن تفترض الحرب فان وفيتم بذلك فلكم الجنة وإن غشيتم شيئاً فأمركم إلى الله ، إن شاء غفر وان شاء عذب .

فلما انصرف القوم عن رسول الله ﷺ بعث معهم مصعب بن عمير[1] الى المدينة يفقه أهلها ويقرئهم القرآن ، فنزل على أسعد بن زرارة ، فكان يسمى بالمدينة المقرىء فلم يزل يدعو الناس الى الاسلام حتى شاع الاسلام ، ثم رجع مصعب الى مكة قبل بيعة العقبة الثانية .

قال كعب بن مالك : خرجنا في الحجة التي بايعنا فيها رسول الله

---

(١) صحابي شجاع من السابقين الى الاسلام ، استشهد يوم أحد ، سنة ٣ هـ .

ﷺ بالعقبة مع مشركي قومنا ، فواعدنا رسول الله ﷺ العقبة أوسط أيام التشريق[١] ، ونحن سبعون رجلاً ، ومعهم امرأتان فلما كانت الليلة التي وعدنا فيها رسول الله ﷺ نمنا أول الليل مع قومنا فلما استثقل الناس من النوم تسللنا من فراشنا تسلل القطا حتى اجتمعنا بالعقبة فأتانا رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس: ليس معه غيره ، فقال العباس يا معشر الخزرج ، إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وهو في منعة من قومه وبلاده وقد أبى إلا الانقطاع اليكم فان كنتم تخشون من أنفسكم خذلاناً فاتركوه في قومه فانه في منعة من عشيرته وقومه . فقلنا : قد سمعنا ماقلت ، تكلم يارسول الله . فتكلم رسول الله ﷺ ودعا الى الله ورغب إلى الاسلام وتلا القرآن فأجبناه بالإيمان به والتصديق له وقلنا له : يارسول خذ لربك ولنفسك . قال : إني أبايعكم على أن تمنعوني مما منعتم منه أبناءكم ونساءكم . فأجابه البراء بن معرور[٢] فقال : نعم والذي بعثك بالحق مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله فنحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابراً عن كابر .

---

(١) أيام التشريق : هي ثلاثة أيام تلي عيد الأضحى .

(٢) صحابي خزرجي أنصاري ، من العقلاء المقدمين . توفي قبل الهجرة بشهر واحد .

فعرض في الحديث أبو الهيثم بن التيهان[١] فقال : يارسول الله إن بيننا وبين أقوام حبالاً وإنا قاطعوها ، فهل عسيت إن أظهرك الله[٢] أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فقال رسول الله : بل الدمُ الدم والهَدْم الهدم[٣] أنا منكم وأنتم مني ، أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم . فقال له البراء بن معرور : ابسط يدك يارسول الله نبايعك . فقال رسول الله ﷺ أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً فأخرجوهم وهم : أسعد بن زرارة ، وعبد الله بن عمرو بن حرام ، وسعد بن عبادة ، والمنذر بن عمرو ، ورافع بن مالك بن العجلان ، وعبد الله ابن رواحة ، وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت ، وأسيد بن حضير ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وسعد بن خيثمة .

فأخذ البراء بن معرور بيد رسول الله ﷺ فضرب عليها فكان أول من بايع وتتابع الناس فبايعوا[٤] .

---

(١) هو مالك بن التيهان . شهد بدراً . واختلف في تاريخ وفاته (انظر الاستيعاب ٤ / ١٧٧٣ .

(٢) قط : ان الله أظهرك .

(٣) الدم الدم : يعني من طلب دمكم فقد طلب دمي ، والهدم : القبر والمنزل والمعنى أقبر حيث تقبرون وأنزل حيث تنزلون .

(٤) الحديث : أخرجه احمد ٣ / ٤٦٠ والطبري في التاريخ ٢ / ٩٠ من =

قال ابن اسحق : فلما أيقنت قريش أن رسول الله ﷺ قد بويع وأمر أصحابه أن يلحقوا بالمدينة ، تو امروا[١] بينهم فقالوا والله لكأنه قد كرّ عليكم بالرجال فأثبتوه أو اقتلوه أو أخرجوه ، فاجتمعوا على قتله ، وأتاه جبريل وأمره أن لا يبيت في مكانه الذي يبيت فيه ، فبات في غيره فلما أصبح أذن له في الخروج إلى المدينه .

وعن ابن عباس في قوله « وإذ يَمْكُرُ بك الذين كفَروا ليُثْبِتوك »[٢] قال : تشاورتْ قريش ليلة بمكة فقال بعضهم : إذا أصبح فأثبتوه بالوثاق ، يريدون النبي ﷺ . وقال بعضهم : بل اقتلوه ، وقال بعضهم بل أخرجوه . فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك فبات علي عليه السلام على فراش النبي ﷺ تلك الليلة ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار ، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ .

= طريق ابن اسحق قال حدثني معد بن كعب بن مالك بن أبي بن كعب بن القيس أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن كعباً حدثه وذكر الحديث ، وهذا سند صحيح ، وقال ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٢٢٠ وصححه ابن حبان من طريقه بطوله .

(١) أي تشاوروا ، يقال : آمره في كذا ، ووامره ، واستأمره ، أي شاوره (اللسان) .

(٢) الأنفال (٣٠)

فلما أصبحوا ثاروا اليه فلما رأوا علياً ردّ الله مكرهم فقالوا : أين صاحبك ؟ قال : لا أدري . فاقتصوا أثره .

ذكر هجرة رسول الله ﷺ الى المدينة

كانت بيعة العقبة في أوسط أيام التشريق وقدم رسول ﷺ المدينة لاثنتي ليلةً خلت [١] من ربيع الاول .

قال يزيد بن أبي حبيب خرج رسول الله ﷺ من مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الأول . قال ابن اسحاق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت الشمس تعتدل .

عن عائشة[٢] زوج النبي ﷺ قالت : لم أعقل أبويّ قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برْك الغماد[٣] لقيه ابن الدّغنة وهو سيد

---

(١) قط : مضت .

(٢) قط : عروة بن الزبير أن عائشة .

(٣) اسم موضع وراء مكة بخمس ليالٍ . ويطلق على موضع باليمن أيضاً .

القارة[٢] قال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر أخرجني قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي . قال ابن الدَّغِنة : فان مثلك يا أبا بكر لا يَخرج ولا يُخرج ، أنت تُكسِب المعدوم ، وتصل الرحم ، وتحمل الكَلّ ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فلم تكذّب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة : مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصلّ فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلنُ به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا . فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر ، فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولا يستعلِن بصلاته ولا يقرأ في غير داره .

ثم بدا لأبي بكر فبنى[٢] مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف[٣] . عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه . وكان أبو بكر رجلاً بكّاء لا يملك عينيه إذا قرأ

(١) القارة : قبيلة من بني الهُون بن خُزيمة ، سُموا قارةً لاجتماعهم والتفافهم ، ويوصفون بالرمْي . (النهاية) . والدَّغنة : بفتح الدال وكسر الغين وفتح النون المخففة ، وقيل بضم الدال والغين وتشديد النون . وقيل بضم الدال وسكون الغين . والدغنة : اسم امرأة عرف بها الرجل .

(٢) قط : فابتنى .

(٣) أي يزدحمون . وفي قط : فيقف .

القرآن . فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر بجوارك على أن يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فبنى[١] مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا ، فانهه ، فان أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل ، وإن أبى إلا أن يعلن ذلك فاسأله أن يردّ اليك ذمتك ، فانا قد كرهنا أن نخفرك[٢]، ولسنا مقرّين لأبي بكر الاستعلان .

قالت عائشة : فأتى ابن الدّغنة إلى أبي فقال قد علمت الذي عاقدتُ لك عليه ، فاما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إليّ ذمتي[٣]، فاني لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت في رجل عقدت له ، فقال أبو بكر : فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله - والنبي ﷺ يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين[٢] إني أريت دار هجرتكم ذات

(١) قط : فابتنى .

(٢) نخفرك : ننقض عهدك .

(٣) ترجع الى ذمتي : تقيلني من العهد الذي بيني وبينك .

نخل بين لابتين[١] ـ وهما الحرتان ـ فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي. فقال أبو بكر : وهل ترجو ذلك بأبي أنت ؟ قال نعم . فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورقَ السَّمُر وهو الخبط[٢] أربعة أشهر .

قال ابن شهاب ، قال عروة ، قالت عائشة : فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيره قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله متقنعاً في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر : فدى له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر . قالت : فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : أخرج مَن عندك . فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت وأمي يارسول الله . قال : فاني قد أُذن لي في الخروج . قال أبو بكر : الصحبة بأبي أنت يارسول الله . قال رسول الله نعم . قال أبو بكر :

(١) اللاَّبة : الحَرّة ، وهي الأرض ذات الحجارة السود .

(٢) الخَبَط (بفتح الخاء والباء) : الورق الساقط المتناثر من الشجر .

نخـذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتيّ هـاتين . قال رسول الله بالثمن .

قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا [١] لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين . قالت ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ثور فمكثنا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقف [٢] فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش كبائت فلا يسمع أمراً يُكادانِ به إلا وعاه ، حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ، يرعى عليهما عامر ابن فهيرة مولى لأبي بكر منحة [٣] من غنم فيريحها عليهم حين تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رِسْل ، وهو لَبنُ منحتِهما ، حتى ينعق

---

(١) في الاصل « ووضعنا » فصححناه من البخاري .

(٢) ثقِف : ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يُحتاج إليه . وثقِف العِلم : أسرع أخذَه . وغلام ثقِفٌ لقِفٌ (الأساس) . والحديث في النهاية (لقن ، ثقف) بلفظ : « ثقف لقِنٌ » والثانية عنده بالنون ، قال أي فِهمٌ حسن التلقن لِما يسمعه .

(٣) المنحة : الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها ووبرها زماناً ، ثم تُردّ .

بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدّيل وهو من بني عبد بن عدي هادياً خِريتاً ـ والخرّيت:الماهر بالهداية ـ قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأَمناه ، فدفعا إليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صُبحَ ثلاث ، فانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليـل فأخذ بهم على طريق السواحل .

قال ابن شهاب واخبرني عبـد الرحمن بن مالك المدلجي ، وهو ابن أخي سراقة بن جُعشم ، أن أباه أخبره أنه سمع سراقة بن جعشم يقول جاءنا رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال : يا سراقة إني قد رأيت آنفاً أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم ، فقلت إنهم ليسوا هم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي أن تخرج بفرسي من وراء أكمة فتحبسها علي وأخذت رمحي

فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه [١] الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب [٢] بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها فقمت فأهويت يدي الى كنانتي فاستخرجت منها الأزلام فاستقسمت بها أضرهم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فرسي ، وعصيت الأزلام، تقرب بي حتى إذا سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر كثير الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت ولم تكد تخرج يديها . فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان ، فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالأمان فوقفوا فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت مالقيت من الحبس عنهم أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ فقلت له إن قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع ، فلم يرزآني ولم يسلاني إلا أن قال : أخف عنا . فسألته أن يكتب لي كتاب أمن ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب لي

---

(١) الزُج : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) التقريب : نوع من العدو دون الاسراع .

في رقعة من أَدَمَ [١] ثم مضى رسول الله ﷺ[٢].

قال ابن شهاب فأخبرني عروة بن الزبير أن رسولَ الله ﷺ لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله ﷺ وأبا بكر ثياب بياضٍ وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله ﷺ من مكـة فـكانوا يغـدون كل غـداة إلى الحَرّة [٣] فينتظرونه حتى يردهم حرّ الظهيرة فانقلبوا يوماً بعـد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا إلى بيوتهم أوفى رجل من اليهود على أطم[٤] من آطامهم لأمر ينظر اليه ، فبصر رسول الله ﷺ وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب ، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته : يا معشرالعرب هذا جَدُّكم [٥] الذي تنتظرونه فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول

---

(١) الأدم : الجلد .

(٢) أي مضى في طريقه نحو المدينة المنورة .

(٣) الحَرّة (بفتح الحاء وتشديد الراء) : أرض بظاهر المدينه بها حجـارة سود كثيرة . (النهاية) .

(٤) الأطم (بضم الهمزة والطاء) : الحصن .

(٥) الجَدّ : الحظ والسعادة والغنى .

الله ﷺ بظهر الحرّة ، فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف ، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس ، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً ، فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسولَ الله ﷺ ، فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه ، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله ﷺ في بني عمرو ابن عوف بضع عشرة ليلة ، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى ، وصلى فيه رسول الله ﷺ ، ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مِربَداً [1] للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة ، فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله المنزل . ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله [2] ثم بناه مسجداً

---

(١) المربد (بوزن مبرد) : الموضع الذي يجفف فيه التمر .

(٢) في هامش المطبوع : « زاد في البخاري : فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى أبتاعه منهما » .

وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبن في ثيابه ويقول وهو ينقل [١] اللبن .

هذا الحِمالُ لا حِمالَ خَيْبَرْ هذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ [٢]

ويقول :

اللهم إن الأجرَ أجرَ الآخرهْ فاغفر للأنصار [٣] والمهاجرهْ .

فتمثل بشعر رجل من المسلمين ولم يسم لي .

قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الأحاديث ان رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعرٍ تام غير هذه الأبيات . انفرد باخراجه البخاري [٤] .

---

(١) في المطبوع : ينتقل ، تحريف

(٢) الحِمال : من الحَمْل . والذي يحمل من خيبر هو التمر . أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبةً ، كأنه جمع حِمْل (بكسر الحاء) أو حَمْل (بفتح الحاء) . ويجوز أن يكون مصدر حَمَل أو حاملَ (النهاية) .

(٣) قط : فارحم الأنصار . وهذا لفظ البخاري أيضاً .

(٤) الحديث من قوله قالت عائشة ص ١٢٥ : أخرجه البخاري في باب الهجرة، قال ابن حجر في الفتح ٢٤٨/٨ «أخرج المصنف — البخاري — هذا الحديث بطوله في التاريخ الصغير وزاد بعد قوله هذه الابيات : وعن ابن شهاب قال : كان بين ليلة العقبة يعني الاخيرة وبين مهاجر النبي ﷺ ثلاثة أشهر أو قريب منها .

ملاحظة : يؤخذ من هذا الحديث أن الذي يمتنع على الرسول ﷺ نظم الشعر لا انشاده .

وعن البراء بن عازب قال اشترى أبو بكر من عازب سرجاً بثلاثة عشر درهماً قال فقال أبو بكر مر البراء فليحمله إلى منزلي فقال لا ، حتى تحدثنا كيف صنعت حين خرج رسول الله ﷺ وأنت معه . قال فقال أبو بكر خرجنا فأدلجنا فاحتثثنا يومنا وليلتنا حتى أظهرنا وقام قائم الظهيرة فضربت ببصري هل نرى ظلاً نأوي إليه فاذا أنا بصخرة فأويت إليها فاذا بقية ظلها فسويته لرسول الله ﷺ وفرشت له فروة وقلت اضجع يا رسول الله (ﷺ) فاضجع ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فاذا أنا براعي غنم فقلت : لمن أنت يا غلام فقال لرجل من قريش ، فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من لبن ؟ قال نعم . قال قلت هل أنت حالب لي قال نعم ، فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته فنفض ضرعها من الغبار ، ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعي إداوة [١] على فمها خرقة ، فحلب لي كُثْبة [٢] من اللبن فصببت على القدح حتى برد أسفله ، ثم أتيت رسول الله ﷺ فوافيته وقد استيقظ فقلت : اشرب يا رسول الله فشرب حتى

---

(١) الاداوة : إناء صغير من جلد يتخذ للماء ، وجمعها : أداوى .

(٢) الكُثْبَة (بضم الكاف) : القليل من اللبن أو غيره .

رضيت ، ثم قلت هل انى [١] الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحد منهم إلا سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال « لا تحزن إن الله معنا » حتى إذا دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمح أو رمحين [٢] أو ثلاثة قلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت فقال : لماذا تبكي ؟ قال قلت أما والله ما على نفسي أبكي ولكني أبكي عليك ، قال فدعا عليه رسول الله ﷺ فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه إلى بطنها في أرض صلد ووثب عنها وقال يا محمد قد علمت أن هذا عملك [٣] فادع الله عز وجل أن ينجيني مما أنا فيه ، فوالله لأعمين على من ورائي من الطلب ، وهذه كنانتي فخذ منها سهماً فانك ستمر بابلي وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي فيها.قال ودعا له رسول الله ﷺ فأطلق ورجع الى أصحابه.ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى قدمنا المدينة فتلقاه الناس فخرجوا في الطرق وعلى الأناجير [٤] واشتد الخدم والصبيان في الطريق : الله اكبر جاء رسول

---

(١) قط : آن (٢) قط : أو قال رمحين (٣) قط : من عملك .

(٤) الأناجير : السطوح ، مفردها إنجار . والأحسن أن يقال : إجار وتجمع على أجاجير (انظر اللسان : أجر) .

الله ﷺ جاء محمد ، قال وتنازع القوم أيهم ينزل عليه ، قال فقال رسول الله ﷺ أنزل الليلة على بني النجار أخوال عبد المطلب لأكرمهم بذلك . فلما أصبح غدا حيث أمر .

قال البراء بن عازب : أول من قدم علينا ابن أمّ مكتوم الأعمى أخو بني فهر ، ثم قدم علينا عمر بن الخطاب في عشرين راكباً ، فقلنا : ما فعل رسول الله ﷺ ؟ قال : هو على اثري . ثم قدم رسول الله ومعه ابو بكر قال البراء : ولم يقدم رسول الله ﷺ حتى قرأت سوراً من المفصل ــ اخرجاه في الصحيحين [١] .

وعن أنس ان أبا بكر حدثه قال : قلت لرسول الله ﷺ ونحن في الغار : لو أن أحدهم نظر إلى تحت قدميه لأبصرنا تحت قدميه. فقال يا أبا بكر : ما ظنك باثنين الله ثالثهما ؟ ـ أخرجاه في الصحيحين [٢] .

حديث أم معبد [٣]

عن أبي معبد الخزاعي أن رسول الله ﷺ لما هاجر من مكة

(١) الحديث : أخرجه البخاري في الفضائل باب هجرة النبي ، ومسلم في الزهد باب في حديث الهجرة .

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في باب الهجرة وفي رواية أخرى « لو أن بعضهم طأطأ رأسه رآنا ، قال : اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما »

(٣) الخبر والأبيات التي ستأتي في ديوان حسان « ٨٢ ــ ٨٩ » .

إلى المدينة هو وأبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر ودليلهم عبد الله بن أُرَيْقِط الليثي فمروا (١) بخيمتي أم معبد الخزاعيه ، وكانت امرأة جلدة برزة تحتبي وتقعد بفناء الخيمة تسقي وتطعم ، فسألوها تمراً ولحماً يشترون ، فلم يصيبوا عندها شيئاً من ذلك فاذا القوم مرملون مسنتون (٢) فقالت : والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القِرى . فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في كِسر الخيمة فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد قالت : هذه شاة خلّفها الجهد عن الغنم فقال هل بها من لبن ؟ قالت هي أجهد من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم بأبي أنت وأمي إن رأيت بها حلباً . فدعا رسول الله ﷺ بالشاة فمسح ضرعها وذكر اسم الله وقال : اللهم بارك لها في شاتها . قال فتفاجت ودّرت واجترت فدعا باناء لها يُربض (٣) الرهط فحلب فيه ثجا حتى غلبه الثمال فسقاها فشربت حتى رويت وسقى أصحابه حتى رووا وشرب رسول الله ﷺ آخرهم (٤) وقال ساقي القوم

(١) فمروا : كذا باثبات الفاء ، والصواب حذفها .

(٢) مرملون مسنتون : أصابهم جدب وشدة .

(٣) صف : يربض ، أي يرويهم .

(٤) حديث شاة أم معبد والمعجزة التي جرت على يد النبي ﷺ في ذلك قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨ / ٣١٣ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه وكلاهما ثقة .

آخرهم شرباً [١] فشربوا جميعاً عللاً بعـد نهل حتى اراضوا ثم حلب فيه ثانياً عودا على بدء فغادره عندها حتى ارتحلوا عنها فقلما لبثت حتى جاء زوجها أبو معبد يسوق أعنزاً حيلاً عجافاً هزلى ما تساوقُ [٢] مخهن قليل لا نقى بهن ، فلما رأى اللبن عجب فقال من أين لك [٣] هذا والشاة عازبة ولا حلوبة في البيت ؟ قالت : لا والله إلا أنه مر بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت. قال : والله إني لأراه صاحب قريش الذي يُطلب ، صِفيه لي يا أم معبد قالت رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة [٤] متبلج الوجه ، حسن الخلق ، لم تعبه ثجلة ، ولم تزر به صعلة وسيم ، قسيم ، في عينيـه دعج ، وفي أشفاره وطف ، وفي

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في المساجد من حديث طويل ، كما أخرجـه أبو داود ـ وحديث أم معبد اخرجه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي وابن ماجه والدارمي في الأشربة وأحمد ٤/ ٣٥٤ .

(٢) ما تساوق : أي ما تتابع (بفتح التاء الأولى فيهما) ، والمساوقة : المتابعة ، كأن بعضها يسوق بعضاً ، والأصل ، : تتساوقُ ، كأنهـــا لضعفها وفرط هزالها تتخاذل ويتخلف بعضها عن بعض . ويروى (ماتساوَكُ) بالكاف أي ما تحرّك رؤوسها من الهزال (انظر النهاية : سوق ، سوك)

(٣) قط : لكم .

(٤) الوضاءة : حسن الوجه ونظافته .

صوته صحل ، أحور أكحل ، أزجّ أقرن ، شديد سواد الشعر ، في عنقه سَطع ، وفي لحيته كثاثة ، إذا صمت فعليه الوقار وإذا تكلم سما وعلاه البهاء ، وكأن منطقه خرزات عقد [١] يتحدرن ، حلو المنطق فصل ، لا نزر ولا هذر ، أجهر الناس وأجملهم من بعيد وأحلاهم وأحسنهم [٢] من قريب رَبْعه لا تشنؤه [٣] من طول ، ولا تقتحمه عين من قِصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنظر [٤] الثلاثة منظراً وأحسنهم قدراً له رفقاء يحفّون به إذا قال استمَعوا [٥] لقوله وإن أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود لا عابس ولا مُفنِد .

قال هذا والله صاحب قريش الذي ذُكر لنا من أمره ما ذكر ولو كنت وافقته لا لتمست أن أصحبه ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً .

---

(١) قط : نظم .

(٢) في المطبوع : وأجمله .. وأحلاه وأحسنه .

(٣) لا تشنؤه : لا تبغضه

(٤) في حاشية المطبوع : « كذا . وفي قط : أزهر . وفي الحلية : أنضر ، بالضاد ، وهو الصواب .

(٥) قط : سمعوا .

وأصبح صوت بمكة عالياً بين السماء والأرض يسمعونه ولا يُرى من يقوله وهو يقول ،

جزى الله ربّ الناس خير جزائه رفيقين حلاّ خيمتي أم معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فأفلحَ من أمسى رفيق محمد
فيالَ قصي ، ما زوَى الله عنكم به من فَعالٍ لاتجازى وسودد [١]
سلوا اختكم عن شاتها وإنائها فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلّبت له بصريح ضَرّةُ الشاة ، مزبد [٢]
فغادره رهناً لديها لحالب بدرّتها من [٣] مصدر ثم مورِد

فأصبح القوم وقد فقدوا نبيهم ، وأخذوا على خيمتي أم معبد حتى لحقوا النبي ﷺ قال فأجابه حسان بن ثابت يقول .

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقُدّس مَن يسرى اليه ويغتدي

---

(١) زوي : قبض . يوبخ قريشاً (إذ خرج الرسول ﷺ) من بينهم مهاجراً ففاتهم بذلك مجد وسؤدد لا يبارى .

(٢) الصريح : اللبن الخالص . وَضّرة : فاعل تحليّت . ومزبد : صفة لصريح .

(٣) قط : في

ترحل عن قوم فزالت عقولهم وحل على قوم بنور مجَّدد
فهل يستوي ضُلال قوم تسكعوا عمىً وهداةٌ يهتدون بمهتدى
نبي يرى مالا يرى الناسُ حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
فان قال في يوم مقالة غائب فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد
ليهن أبا بكر سعادةُ جدِّه بصحبته ، من يُسعدِ الله يسعد
ويَهن بني كعب مكانُ فتاتهم ومقعدُها للمسلمين بمرصد

قال عبدالملك بن مروان فبلغنا أن أم معبد هاجرت الى النبي ﷺ وأسلمت.(١)

تفسير غريب الحديث

البرزة : الكبيرة(٢) والمرملون الذين نفد زادهم ، ومُسْتِون من السنة وهي الجدب ، وكسر الخيمه : جانبها ، والجهد المشقة ، وتفاجت : فتحت ما بين رجليها للحلب - ويُربض الرهط : يثقلهم فيربضوا (٣) ، والثّج : السيلان ، والثمال : الرغوة ، وقوله عللاً بعد نهل أي مرة بعد أخرى ، حتى أراضوا : أي رووا ، والحيل : اللواتي لسن بحوامل والنقى المخ ، والشاة عازب : أي بعيدة في المرعى ، متبّلج الوجه

---

(١) خبر أم معبد من أوله الى هنا أخرجه الحاكم في المستدرك ٩/٣ وابو نعيم في دلائل النبوة برقم ٢٣٨ بتحقيقنا .

(٢) الذي في النهاية : « يقال امرأة برزة ، إذا كانت كهلة لا تحتجب احتجاب الشواب ، وهي مع ذلك عفيفة عاقلة تجلس للناس وتحدثهم . من البروز وهو الظهور والخروج » .

(٣) أي يبالغ في ريّهم ويثقلهم حتى يلصقهم بالأرض .

مُشرِقةٌ ، والثجلة : عِظَمُ البطن واسترخاء أسفله : والصعلة : صغر الرأس ، والوسيم الحَسن ، وكذلك القسيم ، والدعج السواد في العين ، والوطف : الطول في هدب العين ، والصّحَل كالبحة ، والأحور الشديد سواد أصول أهداب العين خلقة ، والأزجّ من الزّجج وهو دقة الحاجبين وحسنهما ، والأقرن : المقرون الحواجب والسطع : الطول ، وقولها « إذا تكلم سما » تريد علا رأسه أو يده وقولها « لا نزر ولا هذر » تريد أنه ليس بقليل ولا كثير ، وقولها لا تقتحمه عين من قِصر أي لا تحتقره ، والمحفود : المخدوم ، والمحشود من قولك احتشدت لفلان في كذا إذا أعددت له وجمعت ـ وقولها « ليس بعابس الوجه ولا فيه أثر هرم ، والفَنَد الهرم[1] ، والصريح الخالص، والضرّة لحم الضرع .

ذكر ماجرى لرسول الله ﷺ حين قدم المدينة

قال الزهري : نزل رسول الله ﷺ في بني عمرو بن عوف بقُباء[2] ، فأقام فيهم بضع عشرة ليلة وقال عروة : مكث بقباء ثلاث

---

(١) والمفنَّد : الذي لا فائدة في كلامه لما أصابه من الهرم .
(٢) قُباء (بضم القاف) : موضع في آخر المدينة المنورة .

ليال ، ثم ركب يوم الجمعة فمر على بني سالم فجمع بهم ، وكانت أول جمعة صلاّها حين قدم المدينة . ثم ركب في بني سالم فمرت الناقة حتى بركت في بني النجار على دار أبي أيوب الأنصاري فنزل عليه في سفل داره وكان أبو أيوب في العلو حتى ابتنى رسول الله ﷺ مسجدا ومَساكنه .

عن عائشة قالت : قدم النبي ﷺ المدينة وهي وبيئة [١] فمرض أبو بكر فكان إذا أخذته الحمى يقول ـ

كل امرئٍ مُصبّح في رحله[٢] والموتُ أدنى من شِراك نعله

وكان بلال إذا أخذته الحمى يقول ـ

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوادٍ وحولي إذخِرٌ وجليل ؟[٣]

---

(١) أي انتشر فيها المرض والوباء ، فهي وبيئة وموبوءة ومؤبئة .

(٢) في البخاري « في أهله »

(٣) الإذخر (بكسر الهمزة والخاء) : حشيشة طيبة الرائحة . والجليل: نبات يدعى الثام ، واحده جليلة . والبيت في النهاية (جلل) . والبيتان في معجم ما استعجم (٢/٣٧٠) .

وهل أرِدَنْ يوماً مياه مِجَنَّةٍ   وهل يبدَونْ لي شامَةٌ وَطفيل ؟ (١)

اللهم العن شيبة بن ربيعة ، وأميـة بن خلف كما أخرجونا من مكة فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقوا قال : اللهم حبّب إلينا المدينة كحبّنا مكة أو أشدّ ، اللهم صحّحها وبارك لنا في صاعها ومدّها وانقل حماها إلى الجحفة (٢) . قالت فكان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى ـ أخرجاه في الصحيحين (٣) .

ذكر عمومة رسول الله ﷺ

قال ابن السائب هم أحد عشر الحارث والزبير وأبو طالب وحمزة وأبو لهب والغيـداق والمقوّم وضرار والعباس وقثم وجحل ، واسم

---

(١) مَجَنّة: قرب مكة . وشامة وطَفيل (بفتح الطاء) : جبلان مشرفان على مَجَنّه . وزعم الفيروز بادي أن أولهما (شابة) بالبـاء مع إقراره بأنها وقعت بالميم في كتب الحديث كلها .

(٢) الجُحفة : قرية جامعة بين مكة والمدينة .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في باب قدوم النبي وأصحابه المدينة ، وأحمد ابن حنبل ٦ / ٦٥ و ٢٢١ . كما أخرجه مسلم في صحيحه ولم يذكر الأبيات الشعرية .

جحل المغيرة . وقال غيره هم عشرة ولم يذكر قثم [١] وقال اسم الغيداق جحل .

ذكر عماته ﷺ

وهن ستٌ أم حكيم ، وهي البيضاء ، وبَرّة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة ـ فأما صفية فأسلمت من غير خلاف ، وأما عاتكة وأروى فقال محمد بن سعيد أسلمتا وهاجرتا إلى المدينة . وقال آخرون لم تسلم منهن إلا صفية .

ذكر أزواج النبي ﷺ

خديجة بنت خويلد ، سودة بنت زمعة عائشة بنت أبي بكر ، حفصة بنت عمر ، أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية ، أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان ، زينب بنت جحش أمها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ـ زينب بنت خُزيمة بن الحارث ، ابن أبي ضرار ، صَفيّة بنت حُيَيّ بن أخطب ، ميمونة بنت الحارث ابن حَزْن .

---

(١) في المطبوع : « قثماً » خطأ لانه ممنوع من الصرف .

وقد تزوج رسول الله ﷺ جماعة من النساء فلم يدخل بهن وخطب جماعة فلم يتم النكاح ـ ويقال : إن أم شريك وهبت نفسها للنبي ﷺ ـ .

ذكر سراري رسول الله ﷺ

مارية القبطية بعث بها إليه المقوقس ـ ريحانة بنت زيد ، ويقال إنه تزوجها ، وقال الزهري استسرّها ثم أعتقها فلحقت بأهلها وقال أبو عبيدة : كان له أربع [١] مارية ، وريحانة ، وأخرى جميلة أصابها في السبي ، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش .

ذكر أولاده ﷺ

أما الذكور فالقاسم : وبه كان يكنى ﷺ ، وهو أول من مات من أولاده وعاش سنتين .

عبد الله : وهو الطاهر والطيب ، ولد له في الاسلام .

وقال عروة : ولدت له خديجة القاسم والطاهر وعبد الله والمطيّب [٢] .

---

(١) زاد في صف بخط غير الناسخ : سراري . (٢) قط ـ والطيب .

وقال سعيد بن عبد العزيز كان للنبي ﷺ أربعة غِلْمة ابراهيم، والقاسم ، والطاهر ، والمطهر .

قال أبو بكر البرقي : ويقال إن الطاهر هو الطيب وهو عبد الله ويقال إن الطيب والمطيّب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن .

ابراهيم : أمه مارية القبطية ، ولد في ذي الحجه سنة ثمان من الهجرة وتوفي ابن ستة عشر شهراً ، وقيل ثمانية عشر شهراً ودُفن بالبَقيع .

الاناث من أولاده ﷺ

فاطمة عليها السلام : ولدت قبل النبوة بخمس سنين ، زينب : تزوجها أبو العاص بن الربيع ، رقية : وأم كلثوم تزوجهما عثمان بن عفان ، تزوج أم كلثوم بعد رقية .

وجميع أولاده من خديجة رضي الله عنها سوى ابراهيم .

ذكر موالي رسول الله ﷺ

أسلَمُ ويكنى أبا رافع ، أبو رافعٍ آخرُ والِدُ البَهيّ ، أحمر ،

أسامة بن زيد ، أفلح ، أنَسة [١] ويكنى أبا مسروح ، أيمن ابن أم أيمن ، ثَوْبان ويكَنى أبا عبد الله ، ذَكوان ، ويقال : هو مِهْران وقيل طَهْمان رافع رَباح الأسود ، زيد بن حارثة ، زيد بن بُولا ، سابق ، سالم ، سلمان الفارسي ، سليم ويكنى أبا كبشة وقيل اسمه أوس ، سعيد أبو كِنْدير ، شُقْران واسمه صالح ، ضُميرة بن أبي ضُميرة ، عبيد الله بن عبد الغفّار ، فُضالة اليماني كَيْسان ، مِهْران ويكنى أبا عبد الرحمن وهو سَفينة في قول إبراهيم الحربي وقال غيره : اسم سَفينة : رُومان وقيل عيس [٢] ، ومدعم ، نافع ، نُفيع ويكنى أبا بَكْرة الثقفي ، نُبيه ، واقد ، وَردان ، هشام ، يسار ، أبو أُثيلة ، أبو الحمراء ، أبو السَّمْح ، أبو ضُميرة ، أبو عبيد واسمه سعيد وقيل عُبيد ، أبو مُويهبة ، أبو واقد .

قال ابراهيم الحربي ليس في موالي رسول الله ﷺ عُبيد انما هو أبو عبيد ، وإنما التيمي غلط في الحديث فقال عبيد ، وذكر ابن أبي خيثمة أنهما اثنان عبيد وأبو عبيد .

---

(١) في المطبوع : « أنيسة » تحريف ، والتصويب من الاستيعاب (١٣٧/١) قال : « ويكنى أبا مُسرح ، ويقال : أبو مسروح » .

(٢) كذا ، وفي الاصابة : عبس .

وفرق الحربي بين رافع وأبي رافع فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة أنهما واحد .

وقال أبو بكر بن حزم من غلمـان رسول الله ﷺ كركرة وقال مصعب أهدى إليه المقوقس خصياً اسمه مابورا [1] وذكر محمد ابن حبيب الهاشمي من موالي رسول الله ﷺ أبو لبـابة وأبو لقيط وأبو هند .

ذكر موليات رسول الله ﷺ

أم أيمن اسمها بَرَكة ، أميمة ، خَضرة ، رضوى [2] ، ريحانة ، سلمى ، مارية ، ميمونة بنت سعـد ، ميمونة بنت أبي عَسيب [3] ، أم ضُميرة ، أم عيّاش وقيل أم عياش مولاة ابنته رُقَيّة .

(١) قط : مابوزا . وفي الاصابة : مابور .

(٢) قط : زهوى .

(٣) في الاستيعاب (٤ / ١٩١٩) : « أبي عنبسة » . وفي أسد الغابة : « أو بنت عتبه » . وقال أبو نعيم : هو تصحيف ، وإنما هو عَسيب . وفي الاصابة : ميمونة بنت أبي عسيب ، ويقال : بنت أبي عنبسة .

ذكر مراكبه ﷺ

كان له فرس يقال له السَّكْب ، وفرس يقال له المرتجِز [1]، وهو الذي اشتراه من الأعرابي وشهد فيه خزيمة بن ثابت ، وربما جعل بعضهم الاسمين لواحد . وفرس يقال له اللِزّاز [2] ، وفرس يقال له الظَّرِب ، وفرس يقال له ألورْد ، وفرس يقال النحيف ، وبعضهم يقول اللحيف [3] باللام وبعضهم يسمي بعض خيله اليعسوب . وكان له الناقصة القَصْواء ، وهى الغَضباء ، وهي الجَدعاء ، وبغلة تسمى الشهباء والدُلْدُل ، وحمار يقال له اليَعفور .

ذكر صفة رسول الله ﷺ

عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنه سمع أنس بن مالك ينعت رسول الله ﷺ فقال : وكان رسول الله ﷺ رَبْعةً من القوم ليس

---

(١) في القاموس المحيط (رجز) أن اسمه : المرتجز بن المُلاءة.

(٢) ذكر صاحب القاموس (لزز) أن اسم الفرس (لِزاز) مجرداً من أداة التعريف : وأن المقوقس أهدى هذه الفرس مع مارية إلى النبي ﷺ

(٣) أورده صاحب القاموس في (لحف) باللام فحسب ، وقال إنه على زنة أمير أو زُبير .

بالقصير ولا بالطويل البائنِ ، أزهرَ ليس بالآدم ولا الأبيض الأمهق ، رَجِلَ الشعر ليس بالسَّبْط ولا الجَعْد القَطَط بعث على رأس أربعين ، أقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً وتوفي على رأس ستين ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء ، أخرجاه في الصحيحين [١] .

وعنه [٢] قال ما مسستُ حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت ريحاً قط ولا عَرْفاً [٣] قط أطيب من ريح أو عَرْفِ النبي ﷺ (رواه البخاري) [٤] .

وقال أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قلت للرُّبَيِّع بنتُ

---

(١) الحديث في البخاري ومسلم « باب صفة النبي » باختلاف يسير في الألفاظ وزاد البخاري في آخره قال ربيعة : فرأيت شعراً من شعره فاذا هو أحمر فسألت فقيل أحمر من الطيب . والحديث عند الترمذي أيضاً .
قلت : وهذه الرواية تنافي رواية أنس الأخرى عند مسلم « أقام رسول الله بمكة ثلاث عشرة سنة بوحي الله . وبالمدينة عشراً . ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة » وهذا أصح الأقوال في عمره عليه الصلاة والسلام .

(٢) قط : عن أنس .

(٣) العرف : الرائحة مطلقاً . وأكثر مايستعمل في الرائحة الطيبة .

(٤) الجديث أخرجه البخاري في باب صفة النبي ﷺ ، والحديث موجود بلفظ آخر عند مسلم وأبي داود والترمذي .

مُعَوِّذ[١] صِفي لي رسول الله ﷺ فقالت: لو رأيتَه لرأيتَ الشمس الطالعة .

قال ابراهيم بن محمد ، من ولد علي بن أبي طالب ، قال : كان علي رضي الله عنه إذا وُصف رسولُ الله ﷺ يقول : لم يكن بالطويل الممغَّط ولا بالقصير المتردّد ، كان رَبْعةً من القوم ، لم يكن بالجَعْدِ القَطَطِ ولا بالسَّبْط[٢] كان جعْداً رَجْلاً ولم يكن بالمطهَّم ولا بالمكلثم ، وكان في وجهه تدوير أبيض ، مشرباً ، أدعج العينين ، أهدب الأشفار جليل المُشاش والكَتَد ، أجرد[٣] ، ذو مَسْرُبة ، شثن الكفين والقدمين ، إذا مشى تقلّع ، كأنما ينحطّ من صبَب ، وإذا التفتَ التفتَ معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم النبيين ، أجود الناس صدراً ؛ وأصدق الناس لهجة ، وألينهم

(١) الرُّبيِّع (بصيغة التصغير مع تشديد الياء) : صحابية من ذوات الشأن في الاسلام ، وقد صحبت الرسول ﷺ في غزواته ، وعاشت إلى أيام معاوية .

(٢) السَّبْط (بفتح السين وسكون الباء أو فتحها أو كسرها) : نقيض الجعد . وفعله : سبط ، كفرح وكرم .

(٣) رجل أجرد : لا شعر عليه .

عريكة ، وأكرمهم عشرةً ، من رآه بديهةً هابه ، ومن خالطه معرفةً أحبه ، يقول ناعته : لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ رواه الترمذي [١] .

وقال : سمعت أبا جعفر محمد بن الحسين يقول : سمعت الأصمعي يقول : الممغط الذاهب طولاً ، والمتردد : الداخل بعضُه في بعض قِصراً . وأما القطَط : فشديد الجُعودة والرَّجْل الذي في شعره حُجونة أي تَثنٍ قليل ، والمطهم : البادِن الكثير اللحم، والمتكلثِم : المدوّر الوجه ، والمشْرب الذي في بياضه حمرة ، والأدعج : الشديد سواد العين ، والأهدب : الطويل الأشفار ، والكتد : مجتمع الكتفين وهو الكاهل ، والمَسْرُبة الشعر الدقيق الذي كأنه قضيب من الصدر إلى السرة ، والشَّثْن : الغليظ الأصابع من الكفين والقدمين، والتقلّع : المشي بقوة ، والصَّبب : الحدُور ، تقول : انحدرنا في صَبوب وَصَبَب. وقوله : جليل المُشاش : [٢] يريد رؤوس المناكب ـ والعِشْرة : الصحبة ، والعشير : الصاحب ـ والبَديهة : المفاجأة .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٣٦٤٢ وقال حسن غريت ليس اسناده بمتصل

(٢) : مفردها : مُشاشة (بضم الميم) أي : عظيم رؤوس العظام، كالمرفقين والكتفين والركبتين . والمشاشة : رأس العظم الممكن المضغ .

وعن الحسن بن علي قال : سألت خالي هنـد بن أبي هـالة ، وكان وصّافاً ، عن حِلْية النبي ﷺ وأنا أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أتعلق به . فقال : كان رسول الله ﷺ فخماً ، مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربوع وأقصر من المشذّب عظيمَ الهامة ، رجِل الشّعر ،إن انفرقتْ عقيقته[١] فرق وإلا فلا يجاوز شعرُه شحمة أذنيـه إذا هو وَفْرة[٢] ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزَجّ الحواجب سَوابغَ في غير قَرَنٍ[٣] ، بينهما عِرْق يُدِرُّه[٤] الغضب ، أقنى العِرنين ، له نور يعلوه يحسبه من لم يتـأمله أشمّ ، كثُّ اللحية ، سهلُ الخدّين ، ضليعُ الفم ، مُفلَّج الاسنان ، دقيقُ

---

(١) في هامش صف : هو الشعر المجتمع في الرأس .

(٢) أي إذا كان كذلك . والوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن .

(٣) سوابغ : تامة ، طويلة . وهذه الكلمة منصوبة على أنها حال من « الحواجب » أي أنها دقّت في حال سُبوغها . والقَرَن (بفتح الراء) : التفاف الحاجبين . وفي النهاية :« وهذا خلاف ما روت أم معبد ، فانها قالت في صفته : (أزجّ أقرن) أي مقرون الحاجبين ، والأول الصحيح في صفته » .

(٤) فعله رباعي (أدرّ) بمعنى حرّك ، أي يمتليء دماً إذا غضب ، كما يمتليء الضرع لبناً إذا درّ .

المَسْرُبة ، كأن عنقه جِيدَ دُمية في صفاء الفضّة ، معتدلُ الخلق ، بادِن متماسك ، سَواءٌ البطنُ والصّدرُ ، عريض الصدر ، بعيدُ ما بين المنكبين ، ضخم الكراديس ، أنور المتجرَّد ، موصول ما بين اللَّبَّة[١] والسُرّة بشعر يجري كالخيط ، عاري الثديين والبطن مما سِوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر ، طويل الزندين رحب الراحة ، شَثن الكفين والقدمين ، سابل الأطراف أو قال : سائل الأطراف ـ خمصان الأخمصين ، مَسيح القدمين ، ينبو عنهما الماء ،إذا زال زالَ قلْعاً[٢]ـ يخطو تكفّياً ويمشي هَوْناً ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صَبب ، وإذا التفتَ التفتَ جميعاً ، خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جُلّ نظره للملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدر من لقيه بالسلام .

قلت فصِف لي مَنطِقه . قال : كان رسول الله ﷺ متواصل

---

(١) اللبّة (بفتح اللام وتشديد الباء) : أعلى الصدر مما يلي العنق .

(٢) القلع (بفتح القاف وسكون اللام) : مصدر بمعنى الفاعل ، أي : يزول قائماً لرجله من الأرض ، أراد قوة مشيه . ويجوز ضم القاف . (وانظر النهاية ٣ / ١٠١) .

الأحزان دائم الفكرة[١] ليست له راحة ، طويل السكْت ، لا يتكلم في غير حاجة ، يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلاً ، لا فضولَ ولا تقصير ، ليس بالجافي ولا المهين ، يعظّم النعمة وإن دقّت ولا يذم منها شيئاً غير أنه لم يكن يذم ذَواقاً[٢] ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعدّى الحقَّ لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكفّه كلّها ، وإذا تعجّب قلبها ، وإذا تحدث أتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامها اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ، جُلّ ضحكه التبسّم .

قال الحسن : فكتمتُها الحسينَ زماناً ثم حدثته بها فوجدته قد سبقني إليه ، فسأله عما سألته عنه، ووجدته قد سأل أباه عن مدَخله ومخرَجه وشَكله فلم يدع منه شيئاً .

قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله ﷺ ، فقال : كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء :

---

(١) قط : الفكر .

(٢) الذواق (بفتح الذال وتخفيف الواو) : المأكول والمشروب ، وهي (فعال) بمعنى (مفعول) من الذوق .

ُجزءاً للهَ وجزءاً لنفسه ، وجزءاً لأهله ، ثم جزّأه بينه وبين الناس ، فيردّ ذلك بالخاصة على العامة ولا يدّخر عنهم منه شيئاً ، وكان من سيرته في ُجزء الأمة إيثار أهل الفضل باذنه وقسَمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج ، فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمةَ من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ، ويقول : ليبلّغ الشاهدُ منكم الغائب ، وأبلغوني حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها ثبّت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيرَه ، يدخلون روّاداً ولا يفترقون (١) إلا عن َذواق ويخرجون أدّلة ، يعني على الخير .

قال فسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يخزُن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفّرهم ، ويكْرم كريمَ كلّ قومٍ ويولّيه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم ِمن غير أن يطوي عن أحدٍ منهم بشره ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في أيدي الناس ، ويحسّن الحسنَ ويقويّه ويقبح القبيح ويوّهيه ، معتدل الأمر غير مختلف لا يغفل مخافة أن

---

(١) صف : ولا يخرج .

يغفلوا أو يملّوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصّر عن الحق ولا يجاوزه ، الذين يَلُونه من الناس خيارُهم ، أفضلُهم عنده أعمّهم نصيحةً وأعظمهم عنده منزلةً أحسنُهم مواساةً ومؤازرة .

قال فسألته عن مجلسه ، فقال : كان رسول الله ﷺ لا يقوم ولا يجلس إلا على ذكرٍ ، وكان إذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبهم[١] لا يحسب جليسه أنّ أحداً أكرمُ عليه ممن جالسه ، ومن سأله حاجة لم يَردّه إلا بها أو بميسورٍ من القول ، قد وسع الناسَ بسْطُه وخُلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء ، مجلسُه مجلس حِلْم وحياء وصبر وأمانة ، لا تُرفَع فيه الأصوات ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم[٢] يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين ، يوقّرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويُؤْثِرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب .

قلت : وكيف كانت سيرته في جلسائه ؟ فقال . كان رسول الله ﷺ دائم البِشر ، سهل الخُلق ، لين الجانب ، ليس بفظٍ ولا

---

(١) قط : نصيبه .

(٢) أي لا يُذكرن بقبيح ، فكان مجلسه يصان عن رفث القول .

غليظ ولا سخّاب[١] ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مدّاح يتغافل عما لا يشتهي ، ولا يؤيس منه ، ولا يخيّب فيه مؤمليه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المِراء ، والإكثار ، وما لا يعنيه وترك الناسَ من من ثلاث : لا يذم أحداً ولا يعيبه ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابَه وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، وإذا سكت تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ، من تكلّم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديثُ أوّلهم[٢] يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه[٣] ومسألته ، حتى إن كان أصحابه ليَستجلبونهم ، ويقول : إذا رأيتم طالبَ حاجة يطلبها فارفِدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء[٤] ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوزَ فيقطعه بنهي أو

---

(١) سخّاب : مثل صخّاب وزناً ومعنى ، والسخَب والصخَب الصياح .

(٢) قط : أوليهم .

(٣) أي أنه يصبر على ما يبدو من الغريب من غلظة في كلامه وسؤاله ، حتى كان أصحابه يبحثون عن طلاّب الحاجات ليأتوهم فيرفدوهم ، امتثالاً لأمره عليه السلام واقتداءً به .

(٤) في المطبوع : « مكافٍ » والتصويب من « النهاية » .

قيام ، (رواه الترمذي [١]) .

وقد روَى هذا الحديثَ أبو بكر ابن الأنباري فزاد فيه : قال : فسألته عن سكوت رسول الله ﷺ فقال : كان سكوته على أربع ،على الحِلم ، والحذَر ، والتقدير ، والتفكّر [٢] ، فأما التقدير ففي تسوية النظر والاستماع من الناس ، وأما تفكره ففيما [٣] يبقى ويفنى ، وجُمع له الحلمِ في الصبر ، ولا [٤] يغضبه شيء ولا يستفزه ، وجُمع له الحذَر في أربع : أخذِه بالحسن ليقتدى به ، وتركه القبيح ليتناهى عنه واجتهادِه الرأيَ في إصلاح أمته ، والقيامِ لهم فيما جُمع لهم من خير الدنيا والآخرة[٥] .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الشمائل برقم ٧ مختصراً ، وابن سعد في الطبقات ٤٢٢/١ مطولاً ، وابو نعيم في دلائل النبوة بهذا اللفظ برقم ٥٦٥ بتحقيقنا وانظر كلامنا الموسع عليه هناك .

(٢) قط : والتفكير .

(٣) في المطبوع : « فيما » والتركيب يقتضي الفاء في جواب « أما » .

(٤) قط :فكان لا .

(٥) أخرج هذه الزيادة ابو نعيم في الدلائل كجزء من الحديث السابق .

تفسير غريب هذا الحديث (١)

الفَخم المفخَّم : هو العظيم المعظّم في الصدور والعيون . والمشذَّب : الطويل الذى ليس بكثير اللحم ، والرَّجلُ الشعرِ : الذي في شَعره تكسُّر ، فاذا كان الشعر منبسطاً قيل : شَعر سَبط وسبط والعقيقة : الشعر المجتمع في الرأس ، الأزهر اللون : النيِّر . وأزجّ الحواجب : أي طويل امتدادهما لوفور الشعر فيهما وحسنه (٣) إلى الصدغين . فأما جَمع الحواجب (٢) فله وجهان : أحدهما على مذهب من يُوقع الجمع على التثنية ، والثاني : على أن كل قطعة من الحاجب تسمى حاجباً .

وقوله : أقنى العرنين : القنا أن يكون في عظم الأنف احديداب في وسطه ، والعِرنين : الأنف ، والأشمّ : الذي عَظْمُ أنفهِ طويل إلى طرف الأنف ، وضليع الفم : كبيره ، والعرب تمدح بذلك

---

(١) لم نشرح من ألفاظ الأحاديث السابقة إلا ما أهمله المؤلف هنا . ويلاحظ أن ابن الجوزي لم يراع فيما ذكره من شرح المفردات ترتيب سردها في أصولها من الأحاديث ، وإنما هو يقدم ويؤخر فيها بلا نظام ولا تسلسل .

(٢) صف : بحسنه .

(٣) أي بمجيئها جمعاً لا مثنى .

وتهجو بصغره ، والمَسْرُبة : قد فسرناها في الحديث قبله ، والدُمية : الصورة وجمعها دُمىً .

وقوله : بادن متماسك : أي تام خَلْق الأعضاء ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره ، وقوله : سواء البطن والصدر ، معناه : أن بطنه ضامر وصدره عريض فلهذا ساوى بطنُه صدرُه . والكراديس : رؤوس العظام . وقوله : أَنْوَر المتجرِّد : أي نيّر الجَسد إذا تجرد من الثياب ، والنيّر : الأبيض المشرق .

وقوله : خُمصان : الأخمَصَيْن : معناه أن أخمص رجله شديد الارتفاع من الأرض ، والأخمَص : ما يرتفع من الأرض من وسط باطن الرجل[1] . وقوله : مَسيح القدمين : أي ليس بكثير اللحم فيهما وعلى ظاهرهما فلذلك ينبو الماء عنهما ، والتقلّع والصَّبَب : قد فسرناهما في الحديث قبله .

وقوله [2] ذَريع المشية : واسع المشية من غير أن يظهر منه

---

(١) وهو الموضع الذي لا يلصق بالأرض من القدم عند الوطء . والخُمْصان (بضم الخاء) . المبالغ منه . (وانظر النهاية ١ / ٨٠) .

(٢) قط : ومعنى .

استعجال . والمَهين : الحقير . ويسوق أصحابه : يقدّمهم بين يديه ومن ورائه يفوق[١] : أراد يفضلهم ديناً وحلماً وكرماً . وقوله : لكل حال عنده عتاد : أي عدّة ، يعني أنه قد أعدّ للامور أشكالها . وقوله : يردّ بالخاصة على العامة : فيه ثلاثة أوجه .

أحدها : أنه كان يعتمد على أن الخاصة ترفع علومه وإرادته[٢] الى العامة .

والثاني : أن المعنى يجعل المجلس للعامة بعد الخاصة فتنوب الباء عن « من » و « على » عن « إلى » .

والثالث : فيردّ ذلك بدلاً من الخاصة على العامة فتفيد الباء معنى البدل[٣] .

والروّاد : جمع رائد وهو الذي يقدُم القومَ إلى المنزل يرتاد لهم الكلأ ، وهو هنا مثَل ، والمعنى أنهم ينفعون بما يسمعون مَن وراءهم

---

(١) لم يرد لهذه الكلمات ذكر فيما سبق من الأحاديث .

(٢) قط : وآدابه . ومعنى الوجه الأول : أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه ، فكأنه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة .

(٣) انظر آراء أخرى في تفسير هذه الجملة في « النهاية » : ٣ / ٣٠٣ : (عمم) .

والذَّوَاق ، ههنا [١] : العِلم يذوقون من حلاوته ما يذوقون [٢] من الطعام . ولُتؤْبَن فيه الحُرَمُ أي تعاب . وقوله : لا يقبل الثناء إلا من مكافئ : أي مَن صح عنده اسلامه حسن موقع ثنائه عليه ، ومن استشعر منه نفاقاً أو ضعفاً في دينه ألغى ثناءه ولم يحفل به [٣] .
وارْفِدوه : بمعنى أعينوه .

ذكر حسن خلقه ﷺ

عن أبي عبد الله الجدَلي [٤] قال : قلت لعائشة : كيف كان خُلق رسول الله ﷺ في أهله ؟ قالت : كان أحسنَ الناس خُلقاً ، لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً ولا سخّاباً في الأسواق [٥] ولا يجزي

(١) يريد حديث الحسن عن دخول النبي (ﷺ) : « ولا يفترقون إلا عن ذواق » أما التي في حديث ابن أبي هالة : « لم يكن يذم ذواقاً ... » فمعناها : المأكولِ والمشروب .
(٢) قط : ما يذاق .
(٣) انظر مزيداً من الشرح في النهاية (٤ / ١٨ = كفاء) .
(٤) اسمه عبد ، أو عبد الرحمن بن عبد تابعي ثقة ، من كبار الطبقة الثالثة من رجال الحديث. توفي بعد سنه (١٠٠) هـ .
(٥) قط : بالأسواق .

بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح (رواه الإمام أحمد [١]) .

وعن أنسٍ قال : خدمتُ رسول الله ﷺ عشرَ سنين فما قال لي أفٍّ ، ولا لِمَ صنعتَ ، ولا ألا صنعتَ (رواه البخاري)[٢] .

وعن سِماك قال : قلت لجابر بن سَمُرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، كان طويلَ الصمت قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر وأشياء من أمورهم فيضحكون وربما تبسَّم - انفرد باخراجه مسلم -[٣] .

---

(١) الحديث أخرجه ايضاً الترمذي وصححه .
ووورد كون النبي ﷺ احسن الناس خلقاً ، وانه لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ، وورد كونه غير سخاب في الاسواق في البخاري ايضاً في كتاب البيوع .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الوصايا وأبو داود في الأدب والترمذي في البر والدارمي في المقدمة ، وأخرجه مسلم وأوله عنده : لما قدم النبي المدينة اخذ ابو طلحة بيدي .... والفاظ الجميع متقاربة .

(٣) الحديث في صحيح مسلم باب تبسمه ﷺ وحسن عشرته بلفظ « عن سماك بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أكنت تجالس رسول الله ﷺ قال نعم كثيراً ، كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس ، فاذا طلعت قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في امر الجاهلية فيضحكون ويبتسم ﷺ .

ذكر تواضعه ﷺ

عن عمر رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تُطروني كما أطْرَت النصارى عيسى بنَ مريم فانما أنا عبدٌ فقولوا عبدُ اللهِ ورسولُه » ـ أخرجه البخاري (١) ـ .

وعن جابرٍ قال : جاء النبي ﷺ يعودني ليس براكبٍ بغلاً ولا بِرذَوناً ـ انفرد باخراجه البخاري (٢) .

وعن أنسٍ قال : « إن كانت الأمَةُ من أهل المدينة لَتأْخُذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به في حاجتها ، انفرد باخراجه البخاري (٣) وفي بعض ألفاظ الصحيح : « فتنطلق به حيث شاءت » .

وعن الأسود ، قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيتَه ؟ قالت : كان يكون في مهنة أهلِه فاذا حضرت الصلاة خرج فصلّى . انفرد باخراجه البخاري (٤) .

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في بدء الخلق وفي الانبياء والدارمي في الرقاق واحمد ١/٢٣ و ٦٠ .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في المرضى ، وابو داود في الجنائز ، والترمذي في مناقب جابر واحمد في المسند ٣/٣٧٢ .

(٣) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الادب باب « الكبر » .

(٤) الحديث في صحيح البخاري ، كتاب الادب باب « كيف يكون الرجل في اهله » .

وعن البَراء ، قال : رأيت النبي ﷺ يوم الأحزاب ينقل التّراب وقد وارى التّرابُ بياضَ بطنه وهو يقول :

والله لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا
فأنزِلنْ سكينةً علينا وثبّتِ الأقدامَ إن لاقينا
إن الأُلى قد بغَوْا علينا إذا أرادوا فتنةً أبيْنا

أخرجاه في الصحيحين (١) ، وفي بعض الألفاظ :

والله لو لا الله ما اهتدَينا

وعن أنس بن مالك ، قال : كان رسول الله ﷺ يعود المرضى ويشهد الجنازة ويأتي دعوة المملوك ، ويركب الحمار ، ولقد رأيته يوماً على حمارٍ خطامُه ليف (١) .

وعن الحسن أنه ذُكِر رسول الله ﷺ ، فقال : لا والله ما كانت تُغلق دونه الأبواب ولا يقوم دونه الحُجّاب ، ولا يُغدى

(٦) الحديث اخرجه البخاري في باب غزوة الخندق بلفظ قريب من لفظ المصنف . والابيات التي ارتجز بها الرسول هي لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه ، ومسلم في الجهاد باب غزوة الاحزاب .

(١) الخطام : الرسن .

عليه بالجِفان [١] ، ولا يُراح عليه بها ، ولكنه كان بارزاً ، من أراد أن يلقى نبيَّ الله لقيه ، وكان يجلس بالأرض ويوضع طعامُه بالأرض ، يلبس الغليظ ، ويركب الحمار ويُردف عبده ، و يعلف دابته بيده [٢] ﷺ .

ذكر حيائه ﷺ

عن أبي سعيد الخدْري ، قال : كان رسول الله ﷺ أشدّ حياءً من العذراء في خِدرها ، وكان إذا كره شيئاً عرَفناه في وجهه أخرجاه في الصحيحين [٣] .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ رأى على رجل صُفْرةً فكرهها وقال : « لو أمرتم هذا أن يغسل هذه الصّفرة » . قال وكان

---

(١) الجفان : مفردها جَفْنة ، القصعة الكبيرة يؤكل فيها .

(٢) قط : « ويردف بعده ويلعق والله يده » .

(٣) الحديث في صحيح مسلم « باب كثرة حيائه ﷺ » وفي البخاري في كتاب الأدب . باب « من لم يواجه الناس بالعتاب» .

لا يواجه أحداً في وجهه بشيءٍ يكرهه رواه الإمام أحمد [1] .

(١) اخرجه احمد في المسند ١٥٤/٣ وفيه «لا يكاد يواجد» وابو داود في الترجل
وهذه الصفرة كانت من أثر الورس والزعفران الذي خضب به لحيته .
والحديث فيه دلالة على جواز خضب اللحية ونحوها ، لأن الخضاب لو كان محرماً لما تأخر الرسول عن نهيه عنه ، والصفرة التي وجه النبي الصحابة لأن يأمروه بازالتها هي ذلك الأثر الذي علق ببشرته بعد صبغ لحيته لأن فيه مثلة له . ويدلنا على جواز صبغ الشعر ايضاً أن الرسول نفسه كان يصبغ شعره احياناً كما اخرج ذلك البخاري والنسائي وابو داود وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام بصبغ الشيب في الحديث الذي اخرجه الشيخان وأصحاب السنن « إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم » .
اما صبغ الشعر بالسواد فقد كرهه جماعة من العلماء ، وتشدد فيه النووي فقال « والصحيح بل الصواب أنه حرام » واستدلوا على ذلك بقوله ﷺ في حق أبي قحافة كما اخرج ذلك الشيخان من حديث جابر بن عبد الله « اذهبوا به إلى بعض نسائه فلتغيره - يعني تصبغ له شعره - بشيء وجنبوه السواد » .

ولما اخرجه ابو داود والنسائي من حديث ابن عباس « يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة » .
أقول : يكره الخضاب بالسواد ، لا ، بل بلون الشعر الأصلي إذا كان في ذلك تدليس على النساء ، اما فيما عدا ذلك فلا كراهة ، وعلى هذا تحمل احاديث النهي عن الخضاب بالسواد ، والله اعلم .
قال العلامة احمد شهاب الدين الخفاجي في شرحه على الشفاء ٢ / ٦٧
« وهو - اي الخضاب - احب للنساء وارهب للعدو ، وكذا الخضاب = .

ذكر شفقته ومداراته ﷺ

عن أنس (١) أن نبي الله ﷺ قال : إني لأدخل الصلاة وأنا أريد أن أطيلها فأسمع بكاء الصبيّ فأتجوّز (٢) في صلاتي مما أعلم من شدّة وَجْد أمّه من (٣) بكائه . أخرجاه في الصحيحين (٤) .

= بالسواد . وقيل ان النبي نهى عن الخضاب بالسواد ، وحمل على ما إذا كان فيه تدليس على النساء » .

وقال الامام مالك في الموطأ باب ما جاء في صبغ الشعر « لم اسمع في صبغ الشعر بالسواد شيئاً معلوماً » .

والخلاصة : انه يشرع صبغ الشعر الأشيب ، ولكن يكره صبغه بلونه الاصلي ان كان يقصد بهذا الصبغ التدليس على النساء ، او تدليس المرأة على الخاطب ، اما صبغ المرأة شعرها لزوجها فهو مشروع إطلاقاً ولو كان للزينة .

(١) في قط : عن ابن مالك .

(٢) قط : فأتجاوز (٣) قط : في

(٤) **الحديث اخرجه البخاري في صلاة الجماعة باب من اخف الصلاة عند بكاء الصبي بلفظ «اني لأقوم في الصلاة وأنا أريد اطالتها» واخرجه مسلم في الصلاة باب امر الأئمة بتخفيف الصلاة، والترمذي برقم ٢٣٧ والنسائي في الامامة ٢/٩٤.**

وفي الحديث دليل على (ا) جواز إدخال الصبيان المساجد إلا من لم يؤمن حدثه فيه للأحاديث الواردة في ذلك (ب) دفع كل ما يشق على المصلين (ح) من قصد في الصلاة الاتيان بشيء مستحب فلا يجب عليه الوفاء به .

وعنه قال : قال رجل للنبي ﷺ : أين أبي ؟ قال : في النار فلما رأى ما في وجهه قال : إن أبي وأباك في النار - انفرد باخراجه مسلم [١] .

ذكر حلمه وصفحه ﷺ

عن أنس بن مالك ، قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرد نَجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذةً شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق [٢] رسول الله ﷺ قد أثرت بها [٣] حاشية البُرْد من شدّة جَبذته . ثم قال : يا محمد مُرْ لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله ﷺ ، ثم ضحك ، ثم أمر له بعطاء - أخرجاه في الصحيحين [٤] .

وعن عبد الله ، قال : لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ أُناساً

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في الايمان طبعة اسطنبول بلفظ « فلما قفّا الرجل دعاه فقال : إن ابي واباك في النار » - قفا : ولى قفاه منصرفاً .

(٢) في البخاري « عاتق » وما ذكره هنا يوافق لفظ مسلم .

(٣) صف : فيه .

(٤) الحديث اخرجه البخاري في اللباس وفي الادب باب التبسم والضحك ، ومسلم في الزكاة باب اعطاء المؤلفة قلوبهم وابن ماجة في اللباس ، واحمد في المسند ٣/١٥٣ .

في القِسْمة فأعطى « الأقرع بنَ حابسٍ » مائةً من الإبل وأعطى « عُيينـة » [١] مثل ذلك وأعطى إناساً من أشراف العرب وآثرَهم يومئذٍ في القِسمة . فقال رجل : والله إن هذه لَقِسمةٌ ما عُدِل فيها أو ما أُريدَ بها وجهَ الله . فقلت : والله لأخبرنّ رسول الله ﷺ . فأتيته فأخبرته ، فقال : مَن يعدِلُ إذا لم يعدِل الله ورَسولُه ؟ رحم الله موسى لقد أُوذيَ بأكثر من هذا فصَبر ـ أخرجاه في الصحيحين [٢] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء الطُّفيل بن عَمْرو الدَّوسي [٣] إلى النبي ﷺ فقال : إنّ دوساً قد عصت وأبت فادْعُ الله عليهم . فاستقبل القِبلة رسولُ الله ﷺ ورفع يديه فقال : اللهّم

---

(١) الأقرع بن حابس : دارمي تميمي ، من الصحابة المؤلفة قلوبهم ، استشهد أيام عثمان في بعض الفتوح . وعينية هو ابن حصين الفزاري ، وهو من المؤلفة قلوبهم أيضاً ، وكان من الأعراب الجفاة .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في الخمس باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم ومسلم في الزكاة باب المؤلفة قلوبهم .

(٣) صحابي من الأشراف في الجاهلية والاسلام ، كان شاعراً غنياً كثير الضيافة ، مطاعاً في قومه . استشهد في اليمامة سنة ١١ هـ . وستأتي ترجمته .

أهْدِ دَوساً وائتِ بهم ، اللهم أهْدِ دَوساً وائتِ بهم اللهم أهْـدِ دوساً وائت بهم أخرجاه في الصحيحين [١] .

وعن عبد الله بن عمر أن عبد الله بن أبي [٢] لما توفي جاء ابنه إلى النبي ﷺ فقال أعطني قميصك أُكفِّنْه فيه وصلّ عليه واستغفِر له . فأعطاه قميصه وقال آذنّي أصلي عليه فآذنه . فلما أراد أن يصلي جذبه عمر فقال : أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين ؟ فقال أنا بين خَيرَتَيْن ، قال « استغفِرْ لَهم أو لا تستغفِرْ لَهم [٣] » . فصلّى عليه فنزلت هذه الآية (ولا تُصلِّ على أَحدٍ منهم ماتَ أبداً) [٤] أخرجاه في الصحيحين [٥] .

وعن عائشة ، قالت : ما ضَرب رسول الله ﷺ خادماً له قط ، ولا امرأةً له قط ، وما ضَرب بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله ،

---

(١) الحديث اخرجه مسلم والبخاري في الفضائل .

(٢) هو ابو الحُباب ، المشهور بابن سلول ، رأس المنافقين في الاسلام . كان ينخزل بأتباعه عن المسلمين في احلك اوقاتهم . مات سنة ٩ هـ .

(٣) التوبة (٨٠) .

(٤) التوبة (٨٤) .

(٥) الحديث اخرجه البخاري في تفسير سورة التوبة ومسلم في فضائل عمر والنسائي في الجنائز، وقد توسع الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٥٥/٨ في الكلام عليه ، فانظره هناك .

وما نِيلَ منه شيء فانتقمه من صاحبه إلا أن تُنتهَك محارم الله فينتقمَ لله عز وجل ، وما عُرض عليه أمران أحدُهما أيسر من الآخر إلا أخذ بأيسرهما ، إلا أن يكون مأثماً ، فان كان مأثماً كان أبعدَ الناس منه ـ أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر مزاحه ومداعبته ﷺ

وعن أنس : أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً (٢) وكان يُهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزّه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج . فقال رسول الله ﷺ : « إن زاهراً بادِينا ونحن حاضروه (٣) » . وكان رسول الله ﷺ يحبه ، وكانَ رجلاً دميماً

فأتاه النبي ﷺ وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يبصره الرجل ، فقال : أرسِلني ، مَن هذا ؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ ،

(١) في صحيح مسلم باب « قربه ﷺ من الناس » وما ذكره المصنف مؤلف من حديثين ذكرهما الامام مسلم في الباب المذكور ، واخرجه البخاري في الحدود ، باب اقامة الحدود ، وفي الادب ، باب يسروا ولا تعسروا .

(٢) هو زاهر بن حرام الأسجعي شهد بدراً ، وقال فيه الرسول « الكل حاضرة بادية وبادية آل محمد زاهر بن حرام » .

(٣) البادي : المقيم في البادية . والحاضر : المقيم في المدن والقرى .

فجعل لا يألو ما ألصق ظهره ببطن [١] النبي ﷺ حين عرفه، وجعل النبي ﷺ يقول: من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله إذاً والله تجدني كاسداً، فقال رسول الله ﷺ: لكن عند الله عز وجل لستَ بكاسد، أوقال: لكن عند الله أنت غالٍ. رواه الإمام أحمد [٢] قال لنا محمد بن أبي منصور، قال لنا أبو زكريا: الدميم، بالدال المهملة في الخَلْق، وبالذال المعجمة: في الخُلُق.

وعن عائشة قالت: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبْدُن [٣]، فقال للناس: تقدموا، ثم قال لي: تعالي حتى أسابقك. فسابقتُه فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت نسيت، خرجت معه في بعض أسفاره فقال للناس: تقدموا، فتقدموا ثم قال لي: تعالي[٤] حتى أسابقك فسابقته

---

(١) قط: بصدر.

(٢) الحديث رواه احمد بن حنبل ٣/١٦١ وابو يعلى والبزار قال الهيثمي: ورجال احمد رجال الصحيح. — مجمع الزوائد ٩/٣٦٩ —.

(٣) أي لم تكن سمينة كثيرة اللحم.

(٤) صف: «قال: تعالي أسابقك».

فسبقني ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك رواه الإمام أحمد [١]

وعن أنس ، أن النبي ﷺ دخل على أم سليم فرأى أبا عُمير حزيناً فقال : ياأم سليم ، ما بال عُمير حزيناً ؟ قالت : يارسول الله مات نُغَيره [٢]. فقال رسول الله ﷺ : يا أبا عُمير ما فعل النُّغير أخرجاه في الصحيحين [٣] .

ذكر كرمه وجوده ﷺ

عن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقَى جبريل عليه السلام ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، قال :

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً أبو داود في كتاب الجهاد ، باب : السبق على الرجل ، وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه والامام احمد ٦/٣٩ .

(٢) النُّغَير : تصغير النُّغَر (بضم النون وفتح الغين) وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار . وأبو عُمير : هو ابن أبي طلحة الأنصاري ، أخو أنس ابن مالك لأمه ، وأمها أم سليم ، وقد مات على عهد النبي ﷺ وهو صبي .

(٣) الحديث في البخاري كتاب الادب باب « الانبساط الى الناس » ومسلم في الادب باب جواز تكنية من لم يولد ، وابو داود وابن ماجة في الادب ، والترمذي في الصلاة واحمد في المسند ٣/١١٥ و ١٩٠ .

فلرَسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرَسلة ـ أخرجاه في الصحيحين [١] ـ .

وعن أنس أن رسول الله ﷺ لم يكن يُسأل شيئاً على الاسلام إلا أعطاه . قال : فأتاه رجل فسأله فأمر له بشاءٍ كثيرٍ بين جبلين مِن شاءِ الصدقة ، قال فرجع إلى قومه فقال : يا قوم أسلِموا فان محمداً يعطي عطاءَ مَن لا يخشى الفاقة . انفرد باخراجه مسلم [٢] .

ذكر شجاعته ﷺ

عن أنس ، قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس . كان فَزعٌ بالمدينة ، فخرج الناس قِبَل الصوت فاستقبلهم رسول الله ﷺ قد سبقهم ، فاستبرأ الفـزعَ ، على فرسٍ لأبي طلحة ، عُرْيٍ [٣]، ما عليه سرج ، في عنقه السيف ، فقال :

---

(١) الحديث في صحيح مسلم باب « جوده ﷺ » باختلاف يسير . وفي البخاري باب بدء الوحي .

(٢) الحديث في مسلم باب « سخاؤه ﷺ » .

(٣) استبرأ الفزعَ : تتبّعه وطلب آخره ليقطع الشبهة . وفرس عُرْي : لا سرج عليه ، وأبو طلحة الأنصاري : زيد بن سهل ، صحابي من الشجعان الرماة . وستأتي ترجمته .

لم تراعوا . وقال للفرس وجدناه بحراً أو إنه لبحر . أخرجاه في الصحيحين [١] .

عن أبي إسحاق ، قال : سألت البراء ، وسأله رجل فقال : فررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين ؟ فقال البراء : ولكن رسول الله ﷺ لم يفر ، كانت هوازن ناساً رماة وإنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأكببنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهام ، ولقد رأيت رسول الله ﷺ على بغلته البيضاء وإن أبا سفيان بن الحارث آخذ بلجامها وهو يقول :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

أخرجاه في الصحيحين [٢] .

---

(١) الحديث في صحيح مسلم باب « شجاعته ﷺ » . وفي البخاري في كتاب الأدب باب « حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل » .

(٢) الحديث اخرجه البخاري ومسلم في المغازي ، باب غزوة حنين، والترمذي في الجهاد برقم ١٦٨٨ .

ذكر فضله على الأنبياء وعلو قدره عليه الصلاة والسلام

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : أُعطيت خمساً لم يُعطَهنّ أحد قبلي ، نُصرت بالرعب مَسيرةَ شهر ، وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطَهوراً ، فأيّما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصلّ ، وأُحلّت لي الغنائم ولم تحلّ لأحدٍ قبلي ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان النبي يُبعثُ إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس عامة . أخرجاه في الصحيحين (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : بُعثت بجوامع الكَلِم ونُصرت بالرعب ، وبينا أنا نائم رأيتني أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوُضعت في يدي . قال أبو هريرة رضي الله عنه

---

(١) الحديث أخرجه البخاري كتاب التيمم ، ومسلم في الجهاد ، والنسائي بهذا اللفظ .

فلقد ذهب رسول الله ﷺ وأنتم تنتثلونها [١] ، أخرجاه في الصحيحين [٢] .

وعن أُبيّ بن كعب ، قال : كنت في المسجد فدخل رجل فصلّى فقرأ قراءة أنكرتها عليه . ثم دخل فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه . فلما قضَيا [٣] الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ ، فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرْتُها عليه ، ودخل آخر فقرأ قراءةً سوى قراءة صاحبه . فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأا فحسّن النبي ﷺ شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرَب في صدري ففِضتُ عرَقاً وكأنما أنظر إلى الله فرقاً ، فقال لي : يا أُبيّ إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أنْ هوّن على أمتي ،

---

(١) يعني الأموال وما فُتح عليهم من زهرة الدنيا . انتثل الشيء : استخرجه وأخذه .

(٢) الحديث أخرجه البخاري بهذا اللفظ في كتاب الجهاد باب « قول النبي نصرت بالرعب مسيرة شهر » وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب « بعثت بجوامع الكلم » بهذا اللفظ أيضاً .

(٣) قط : قضينا .

فرد إلي الثانيـة أن اقرأ على حرف فرددت إليه أن هوِّن على أمتي فرّد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك [١] بـكل ردة رددتها [٢] مسأله تسألنيها . فقلت : اللهم اغفر لأمتي ، اللهم اغفر لأمتي ،وأخرّت الثالثـة ليوم ترغب إلي الخَلق كلُّهم حتى ابراهيم صلوات الله عليه . انفرد باخراجه مسلم [٣] .

وعن أنس قال :قال رسول الله ﷺ : آتي بابَ الجنة يوم القيامة فأستفتح ، فيقول الخـازن : مَن أنت ؟ فأقول : محمد فيقول بك [٤] أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك ـ انفرد باخراجه مسلم ـ [٥] .

وعن أنس أن النبي ﷺ قال : أنا أول الناس خروجاً إذا ُبعثوا ، وأنا خطيبهم إذا َوفدوا ، وأنا مبشّرهم إذا يئسوا ، لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولَدِ آدمَ على ربي ولا فخر (رواه الترمذي [٦]) .

---

(١) قط : ولك

(٢) قط : رددتكها

(٣) الحديث في صحيح مسلم في فضائل القرآن باب بيان ان القرآن على سبعة احرف.

(٤) أي بسببك

(٥) الحديث في صحيح مسلم في الايمان باب الشفاعة والامام احمد ١٣٦/٣ .

(٦) الحديث حسن أخرجه الترمذي برقم ٣٦٨٩ في أبواب المنـاقب وأخرجه أيضاً الدارمي

قال ابن الأنباري : المعنى لا أتبجّح بهذه الأوصاف وإنما أقولها شكراً لربي ومنبّهاً أمتي على إنعامه علي - وقال ابن عقيل : إنما نفى الفخر الذي هو الكبر الواقع في النفس المنهيّ عنه ، الذي قيل فيه « لا يحب كل مختال فخور [١] » ولم ينف فخر التجمل بما ذكره من النعم التي بمثلها يفتخر : ومثله قـوله « لا يحـب الفرحين [٢] » يعني الأشِرين ، ولم يُرد الفرح بنعمة الله تعالى .

قال الخطابي : ما زلت أسأل عن معنى قوله « لواء الحمد بيدي » حتى وجدته في حديث يُروى عن عقبة بن عامر أن أول من يدخل الجنة الحمادون [٣] اللهَ على كل حال ، يُعقَد لهم لواء فيدخلون الجنة .

(وقـد روى) مسلم في أفراده [٤] من حديث أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال : أنا أوّل الناس يشفع يوم القيامة ، وأنا أكثر

(١) لقمان (١٨)
(٢) القصص (٧٦)
(٣) قط : الحامدون
(٤) الحديث اخرجه مسلم في الايمان باب الشفاعة ، وهو مزيج حديثين الاول ينتهي عند قوله « وأنا أكثر الأنبياء تبعاً ، والثاني ليس فيه « أنا أول الناس يشفع في الجنة .

الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول مَن يقرع باب الجنه .

وفي أفراده [١] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال : أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشقّ عنه القبر وأول مشفع .

وعن جابر بن عبد الله أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ ، قال : فغضب وقال : « أَمُتَهَوِّكون [٢] فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاءَ نقيةً ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذبوا به [٣] أو بباطل فتصدقوا به [٤] والذي نفسي بيده لو كان موسى حياً [٥] ماوسعه إلا أن يتبعني (رواه الإمام أحمد [٦]) .

---

(١) الحديث في مسلم بهذا اللفظ ٥٩/٧ طبعة اسطنبول باب تفضيل نبينا على جميع الخلائق .

(٢) التهوّك : الوقوع في الأمر بغير روية ، كالتهور . والرجل متهوكٌ ، وقيل : هو التحيّر ٧٢

(٣) قط . فتكذبونه

(٤) في المطبوع « فتصدقونه ، والتصحيح أخذناه من مسند أحمد

(٥) قط : « لو أن موسى عليه السلام كان حياً » .

(٦) الحديث اخرجه الامام احمد ٣٨٧/٣ وابو يعلي والبزار وفيه مجالد بن سعيد ضعفه احمد ويحيى بن سعيد — مجمع الزوائد ١٧٤/١ —

ذكر مثله ومثل الانبياء من قبله ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال أبو القاسم ﷺ : « مَثلي ومثَل الأنبياء من قبلي كمَثل رجل ابتنى بيوتاً فأحسنها وأكملها وأجملها إلا موضعَ لبنة من زاوية من زواياها ، فجعل الناس يطوفون ويُعجبهم البنيان فيقولون : لو وُضعت ها هنا لبنة فيتم بنيانك . ـ فقال محمد ﷺ : ـ فكنت أنا اللبنة » أخرجاه في الصحيحين (١) .

ذكر مثله ومثل ما بعثه الله به ﷺ

عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال « إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً (٢) فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العُريان ، فالنجاءَ (٣) ، فأطاعه طائفة من قومه

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الانبياء ومسلم في الفضائل كلاهما في باب خاتم النبيين .

(٢) قط : قومه

(٣) أي انجوا بأنفسكم ، وهو مفعول مطلق حذف عامله ، وخصّ العريان لأنه أبْين للعين وأغرب وأشنع عند المبصر ، وقد ينزع ربيئة القوم ثوبه ويُليح به لينذرهم إذا رأى العدو

فأدلجوا [١] وانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبه طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم . فذلك مثل من أطاعني واتّبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق » ـ أخرجاه في الصحيحين ـ [٢] .

ذكر مشي الملائكة من ورائه ﷺ

عن جابر ، قال : كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أمامه إذا خرج ويدعون ظهره للملائكة (رواه الإمام أحمد [٣]) .

ذكر وجوب تقديم محبته على النفس والولد والوالد

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه ووالده وولده والناس أجمعين »

---

(١) أدلج القومُ : ساروا الليل كله أو في آخره ، وقد يراد به السير في الليل مطلقاً

(٢) اخرجه البخاري في الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي ومسلم في فضائل النبي.
(٣) الحديث اخرجه الامام احمد في المسند ٣/٣٠٢ وابن ماجة في المقدمة .

(أخرجاه في الصحيحين [١]) .

وعن عبد الله بن هشام قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمرَ بنِ الخطاب فقال له عمر : يا رسول الله لأنت أحبّ إلي من كل شيء إلا نفسي [٢] فقال لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحبَّ إليك من نفسك . فقال له عمر : فانه الآن والله لأنت أحبُّ إليّ من نفسي فقال النبي ﷺ : الآن يا عمر : رواه البخاري منفرداً [٣] .

ذكر تعظيم الصحابة للنبي ﷺ [٤] وحبهم اياه

عن أنس ، قال رأيت النبي ﷺ والحلاق يحلقه وقد أطاف به

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم كتاب الايمان « باب حب رسول الله » بلفظ « لا يؤمن أحدكم حتى اكون أحب اليه من والده وولده والناس اجمعين » وفي رواية ابي هريرة تقديم الولد على الوالد .

(٢) في البخاري « الا من نفسي »

(٣) قط : انفرد باخراجه البخاري
والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان والنذور باب « كيف كانت يمين النبي »

(٤) قط : النبي

أصحابه ، ما يريدون أن تقع شعرة إلا في يد رجل : انفرد باخراجه مسلم [١] .

وعنه قال ، لما كان يوم أحد انهزم الناس عن رسول الله ﷺ وأبو طلحة بين يدي النبي ﷺ مُجُوِّبٌ عليه بحَجَفة [٢] له ، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد النزْع ، لقد كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة ، قال : وكان الرجل يمر ، معه الجعبة من النبل ، فيقول : انثرها لأبي طلحة . قال فأشرف النبي ﷺ ينظر إلى القوم فقال له أبو طلحة بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، لا تُشْرِف يُصِبُك سهم من سهام القوم ، نحري دون نحرك (رواه البخاري [٣]) .

---

(١) الحديث اخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل باب « قربه ﷺ من الناس وتبركهم به وتواضعهم له » بلفظ « وأطاف به أصحابه فيما يريدون ... »

(٢) الحَجَفَة : الترس ، أي : مُتَرّس عليه يقيه بها . ويقال للترس أيضاً : جَوْبَة .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب غزوة أحد باب « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليها وعلى الله فليتوكل المؤمنون » بهذا اللفظ إلا اختلاف يسير .

وفي الصحيحين من حديث أبي جُحَيفة (١) قال : أتيت النبي ﷺ فخرج بلال بوضوئه (٢) ، فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن أصاب منه شيئاً تمسح بـه ومن لم يصب منه أخـذ من بلل يد صاحبه وخرج النبي ﷺ ، وقام الناس فجعلوا يأخذون يده ويمسحون بها وجوههم ، فأخذت يده فوضعتها على وجهي فاذا هي أبرد من الثلج وأطيب من ريح المسك .

وعن أنس ، قال : لما كان يوم أحد حاص النـاس (٣) حَيْصة وقالوا : قتل محمد ، حتى كثرت الصوارخ في نواحي المدينـة . قال : فخرَجت امرأة من الأنصار فاستُقبلت بأخيها وأبيها وزوجهـا وابنها ، لا أدري بأيّهم استقبلت اولاً ، فلما مرَّت على آخرهم قالت : من هذا ؟ قالوا : هذا أخوكـ وأبوكـ وزوجك وابنك . قالت : فما فعل النبي ﷺ ؟ فيقولون : أمامك حتى ذهبت إلى رسول الله ﷺ

---

(١) هو وهب بن عبدالله السُّوائي ، ويقال له وهب الخير ، صحابي معروف ، وصحب علياً ، ومات سنة ٧٤ هـ .

(٢) الوَضوء (بالفتح) الماء الذي يتوضأ به .

(٣) قط : « أهل المدينة » والمعنى : جالوا جولة يطلبون الفرار

فأخذت بناحية ثوبه ثم جعلت تقول : بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي إذا سلمتَ من عطَب .

ذكر عبادة رسول الله ﷺ واجتهاده

عن علقمة ، قال : سئلت عائشة : أكان رسول الله ﷺ يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمةً [١] وأيكم يطيق ما كان رسول الله ﷺ يطيق ؟ أخرجاه في الصحيحين [٢] .

وعن كُرَيب [٣] أن ابن عباس أخبره أنه بات عند خالته

(١) الديمة : المطر الدائم في سكون . شبَّهت عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر .

(٢) الحديث في صحيح مسلم كتاب الصلاة ، باب « فضيلة العمل الدائم » بلفظ « وأيكم يستطيع ما كان رسول الله يستطيع » وهو في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « القصد والمداومة على العمل » وفي الباب عن عائشة قالت سئل رسول الله أي العمل أحب إلى الله ؟ قال : أدومه وإن قلّ » .

(٣) هو كُرَيب بن أبرهة . قال صاحب الاستيعاب (٣ / ١٣٣٢) : « في صحبته نظر ، وقد نظرنا فلم نجد له رواية إلا عن الصحابة . . . إلا أنه روى عنه كبار التابعين من الشاميين » .

ميمونة زوج النبي ﷺ ، قال : فاضطجعت في عرض الوسادة ، واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها فنام رسول ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ثم قام إلى شَنٍّ [١] معلقة فتوضأ منها فأحسن وُضوءه ثم قام يصلي .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلى جنبه فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى ففتلها فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين،ثم خرج فصلى الصبح . أخرجاه في الصحيحين [٢] .

وعن عبد الله بن شَقيق ، قال : سألت عائشة رضي الله عنها

---

(١) الشنّ : القربة من الجلد .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ في كتاب الصلاة ، باب « صلاة النبي ودعاؤه بالليل » واخرجه البخاري في اماكن عدة منها باب وضوء الصبيان والنسائي في الاذان ٢/٣٠ وابو داود في الصلاة باب صلاة الليل.

عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوع . فقالت : كان يصلي قبل الظهر أربعاً في بيتي ، ثم يخرج فيصلي بالناس ، ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين وكان يصلي بالناس المغرب ثم يرجع إلى بيتي فيصلي ركعتين ، وكان يصلي بهم العشاء ثم يدخل بيتي فيصلي ركعتين وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن الوتر ، وكان يصلي ليلاً طويلاً قائماً ، وليلاً طويلاً جالساً ، فاذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم وإذا قرأ وهو قاعد ركع وسجد وهو قاعد ، وكان إذا طلع الفجر صلى ركعتين ثم يخرج فيصلي بالناس صلاة الفجر . (انفرد باخراجه مسلم [١]) .

وقد اختلفت الرواية في عدد الركعات اللواتي كان رسول الله ﷺ يصليهن بالليل ، فقال الترمذي : أقل ماروي عنه تسع ركعات وأكثره ثلاث عشرة مع الوتر . وقد روي عنه إحدى عشرة ركعة .

---

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب « فضل السنن الراتبة » باختلاف يسير في بعض الألفاظ . والبخاري في أماكن متعددة منها الوضوء ، وابن ماجة في الاقامة ومالك في الموطأ في صلاة الليل واحمد في المسند ١ / ٢٤٢ .

قلت وقد روى البخاري [١] من حديث مسروق قال : سألتُ عائشة رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل ، فقالت : سبع وتسع وإحدى عشرة ، سوى ركعتي الفجر . وهذا غير ما قال الترمذي .

وعن حُميد ، قال : سئل أنس بن مالك رضي الله عنه عن صلاة رسول الله ﷺ من الليل ، فقال : ما كنا نشاء من الليل أن نراه مصلياً إلا رأيناه ، وما كنا نشاء أن نراه نائماً إلا رأيناه وكان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر شيئاً (أخرجاه في الصحيحين) [٢] .

وعن عبد الله ، قال : صلّيت مع النبي ﷺ ذات ليلة فلم يزل قائماً حتى هممت بأمر سوء . قلنا : ما هممت ؟ قال : هممت أن اجلس وأدعه (أخرجاه في الصحيحين [٣]) .

---

(١) الحديث أخرجه البخارى في كتاب الصلاة ، باب « كيف كان صلاة النبي وكم كان النبي ﷺ يصلي من الليل » .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب « قيام النبي بالليل ونومه » الا انه ذكر أمر الصيام اولاً ثم أمر الصلاة ، ومسلم في الصيام باب صيام النبي في غير رمضان ، والترمذي في الصوم باب ما جاء في سرد الصوم .

(٣) الحديث في صحيح مسلم بهذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب « استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل » وهو في البخاري في كتاب الصلاة باب « طول القيام في صلاة الليل » .

وعن حذيفة ، قال : صلّيت مع النبي ﷺ ليلة فافتتح البقرة فقلت : يركع عند المائة . قال ثمّ مضى فقلت : يصلي بها في ركعة فمضى فقلت : يركع بها ثم افتتح [١] « النساء » فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها ، يقرأ [٢] مترسلاً إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبّح ، واذا مرّ بسؤال سأل ، وإذا مر بتعوّذ تعوَّذ ، ثم ركع فجعل يقول : سبحان ربي العظيم ، فكان ركوعه نحواً من قيامه ، ثم قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ، ثم سجد فقال : سبحان ربي الأعلى ، فكان سجوده قريباً من قيامه . (انفرد باخراجه مسلم [٣]) .

وسورة النساء في هذا الحديث مقدمة على آل عمران وكذلك هي في مصحف ابن مسعود .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا صلى

---

(١) في المطبوع « فافتتح » وما اثبتناه كما في صحيح مسلم وكما في قط .

(٢) في المطبوع « يقرؤه » ما اثبتناه كما في صحيح مسلم

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ ، كتاب الصلاة ، باب « استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل »

قام حتى تتفطّر رجلاه (١) . قالت عائشة : يا رسول الله أتصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : يا عائشة ، أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ (أخرجاه في الصحيحين (٢)) .

ذكر عيشه وفقره ﷺ

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ : اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . (أخرجاه في الصحيحين (٣)) .

وعن أبي حازم ، قال : رأيت أبا هريرة يشير بإصبعه مراراً : والذي نفس أبي هريرة بيده ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا . (أخرجاه في الصحيحين (٤)) .

---

(١) تفطّر وانفطر : تشقّق

(٢) الحديث اخرجه البخاري معلقاً في كتاب الصلاة ، باب « قيام النبي حتى تتورم قدماه » وأخرج البخاري ايضاً عن المغيرة قال : ان كان النبي ليقوم ليصلي حتى ترم قدماه أو ساقاه ، فيقال له ، فيقول: أفلاأكون عبداً شكوراً . وأخرجه مسلم في صفات المنافقين .

(٣) الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد . وفي رواية « كفافاً » وفي البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي .

(٤) الحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد بهذا اللفظ ، وفي البخاري في الرقاق باب كيف كان عيش النبي .

وعن عائشة قالت : كان ضجاع [١] النبي ﷺ ينام عليه بالليل
ن أدَمٍ محشوّاً ليفاً . (أخرجاه في الصحيحين [٢]) .

وعن سماك بن حرب قال : سمعت النعمان بن بشير يخطب ،
ل : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال رأيت رسول الله ﷺ
ظل اليوم يلتوي ما يجد دَقلا [٣] يملأ بطنه . (انفرد باخراجه
سلم [٤]) .

---

(١) الذي في النهاية واللسان : « كانت ضِجْعة رسول الله ﷺ أدماً حشوها ليف » قال ابن الأثير : « الضِجعة ، بالكسر ، من الاضطجاع ، وهو النوم .. والمراد ما كان يضطجع عليه .. »

(٢) الحديث في البخاري كتاب الرقاق ، باب « كيف كان عيش النبي وأصحابه » بلفظ « كان فراش رسول الله ﷺ من أدم وحشوه ليف » وأخرج البخاري أيضاً في كتاب اللباس ، باب « ما كان النبي يتجوز من اللباس والبسط » من حديث عمر بن الخطاب ـ وهو حديث طويل ـ قوله « وتحت رأسه مرفقة من أدم حشوها ليف » . أما اللفظ الذي ساقه به المصنف فقد وجدته عند ابن ماجة كما يلي « كان ضجاع رسول الله أدماً حشوه ليف » .

(٣) الدَّقل : رديء التمر ويابسه ، وما ليس له اسم خاص فتراه ليبسه ورداءته لايجتمع ويكون منثوراً . (النهاية)

(٤) في المطبوع : « قط : البخاري ـ والصواب ما في الأصل » . والحديث في صحيح مسلم كتاب الزهد بهذا اللفظ .

وعن قتادةَ قال : كنا نأتي أنساً (١) وخبّازه قائم ، قال : فقال يوماً : كلوا فما أعلم رسول الله ﷺ رأى رغيفاً مرقّقاً ولا شاة سميطاً (٢) قط . (انفرد باخراجه البخاري (٣)) .

وعن أبي هريرة أنه مرّ بقوم وبين أيديهم شاة مصلية (٤) ، فدعوه فأبى أن يأكل وقال : خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير . رواه البخاري (٥) .

وروي عن عائشة (٦) قالت : ما شبع آل محمد منذ قدم المدينة من طعام البُرّ ثلاث ليال تباعاً حتى قُبض .

---

(١) قط : أنس بن مالك .

(٢) سميط : مشوية ، فعيل بمعنى مفعول .

(٣) الحديث في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « كيف كان عيش النبي » بلفظ « فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفاً مرققاً حتى لحق بالله ، ولا رأى شاة سميطاً بعينه قط » .

(٤) مصلية : مشويّة . صليت اللحم : شويته فهو مَصْليّ .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في الأطعمة

(٦) قط : « قال البخاري عن عائشة » . والحديث في صحيح البخاري كتاب الرقاق باب « كيف كان عيش النبي » وفي صحيح مسلم أيضاً كتاب الزهد .

وعن أبي حازم [١] قال : سألت سهل بن سعد فقلت له : هل أكل رسول الله ﷺ النَقِيّ [٢] ؟ قال سهل : ما رأى رسول الله النَّقِيَّ من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال : فقلت : كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول ؟ قال : كنا نطحنه [٣] وننفخه فيطير ما طار ، فما بقي [٤] ثرّيناه فأكلناه [٥] .

وعن ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير رواه الترمذي [٦] .

وعن جابر قال : لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق أصابهم

---

(١) قط : « قال البخاري : وحدثنا قتيبة قال : حدثنا يعقوب عن أبي حازم»

(٢) النقي : (بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء) : الخبز الحُوّاري . يعني الذي نُخل مرةً بعد مرة . ولفظ الترمذي « وقيل لسهل : أكل النبي النقي الحوارى ؟ »

(٣) قط : نطبخه

(٤) قط : « وما بقي » . وثريناه : بللناه بالماء او رششناه به .

(٥) الحديث أخرجه الترمذي بسند صحيح بلفظ فيه بعض الاختلاف عما ذكره المصنف وهو عنده في الزهد باب ما جاء في عيش النبي .

(٦) الحديث اخرجه الترمذي بسند صحيح في الزهد باب ما جاء في معيشة النبي.

جهد شديد حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من الجوع . روا الامام أحمد [١] .

وعن عروة أنه سمع عائشة رضي الله عنها تقول [٢] كان يمر بنا هلال وهلال ما توقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار قال : قلت : يا خالة فعلى أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين التّمرِ والماء . رواه الامام أحمد [٣] .

وعن ابن عباس قال : قبض النبي ﷺ وإن درعه لمرهونة عند رجل من يهود على ثلاثين صاعاً من شعير أخذها رزقاً لعياله

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في صحيحه باب « غزوة الخندق » من حديث طويل ، بلفظ يختلف عن لفظ الامام احمد .
ولم يكن الرسول وحده الذي ربط الحجر على بطنه من الجوع ، بل فعل ذلك كثير من الصحابة كما روى ذلك الطبراني ، قال في مجمع الزوائد ١٣٢/٦ ورجاله رجال الصحيح غير عبدالله بن احمد بن حنبل ونعيم العنبرى وهما ثقتان .

(٢) الحديث اخرجه ايضاً مسلم في صحيحه في كتاب الزهد باب كيف كان عيش النبي ، وتمامه في مسلم « الا انه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله من ألبانها فيسقيناه » وهو في البخاري في الرقاق ، ورواية الامام احمد عن ابي هريرة بسند حسن ، واخرجه الترمذي في الزهد ايضاً .

رواه الامام أحمد [١] .

وعن عائشة ، قالت : ما رَفع رسول الله ﷺ قطّ غداء لعشاء ولا عشاء قطّ لغداء ولا اتخذ من شيء زوجين ، لا قميصين ، ولا ردائين ، ولا إزارين ، ولا من النعال ، ولا رئي قطّ فارغاً في بيته إما يخصف نعلاً لرجل مسكين أو يخيط ثوباً لأرملة .

وعن أنس بن مالك أن فاطمة عليها السلام جاءت بكسرة خبزٍ إلي النبي ﷺ فقال : ما هذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرصٌ خبزتُه فلم تَطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام [٢] .

عدد غزواته وسراياه ﷺ

غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزاة ، وقاتل منها في تسع :

---

(١) الحديث أخرجه ايضاً الترمذي وصححه عن ابن عباس بلفظ « توفي النبي ودرعه مرهونة بعشرين صاعاً من طعام أخذه لأهله » وأخرجه أيضاً البخاري ومسلم في باب الرهن ولم يذكرا وفاة النبي ﷺ والدرع مرهونة ، وأخرجه البخاري ايضاً في كتاب الجهاد باب « ماقيل في درع النبي » عن أبي هريرة بلفظ رواية ابن عباس عند احمد تقريباً .

(٢) اخرجه الامام احمد ٣/٢١٢ والطبراني ورجالهما ثقات .

بدرٍ وأُحد ، والمُرَيْسِيع (١) والخندق وقريظة ، وخيبر ، والفتح ، وحنين ، والطائف ، وقيل أنه قاتل في بني النضير ، وفي غزاة وادي القرى مُنصرَفَه من خيبر ، وقاتل في الغابة (٢) .

ذكر فصاحته ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب ، وكان يقول : إن الله عز وجل أدّبني فأحسن أدبي ، ونشأت في بني سعد (٣) . وقال : بُعثت بجوامع الكلم (٤) .

---

(١) قرية من وادي القرى . وقال البخاري : ماء بنجـــد ، في ديار بنى المصطلق من خزاعة . قال ابن اسحاق : من ناحية قُديد الى الشام ، غزاه رسول الله ﷺ سنة ستٍ . وقال موسى بن عقبة : سنة أربع : قال الزهري : وفيها كان حديث الافك (معجم ما استعجم) .

(٢) الغابه : موضع قرب المدينة على طريق الشام يبعد عنها مقدار بريد .

(٣) الحديث (٣) اخرجه العسكري في الأمثال بسند ضعيف جداً ، وثابت السرقسطي في الدلائل بسندٍواهٍ ، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان بسندضعيف ، والحديث بالجملة لايعرف له إسناد ثابت .

(٤) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الجهاد وأخرجه النسائي ايضاً كلهم عن أبي هريرة .

وقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له : يا رسول الله ما بالك أفصحنا ؟ قال : لأن كلام إسمعيل عليه السلام كان [١] درس فأتى به [٢] جبريل عليه السلام فعلمنيه [٣] .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما سمعت كلمة عربية من العرب إلا وقد سمعتها من رسول الله ﷺ ، وسمعته يقول : « مات حتْفَ أنفه [٤] » وما سمعتها من عربي قبله . ومعنى هذا أن الميت على فراشه يتنفس حتى ينقضي رمقه .

---

(١) قط : وكان .

(٢) قط : فأتاني به

(٣) الحديث أخرجه أبو نعيم في تاريخ اصبهان بسند ضعيف .

(٤) المذكور هنا بعض حديث صحيح ، رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله ﷺ في الذي يخرج مجاهداً في سبيل الله : ان لسعته دابة أو اصابه شيء فهو شهيد ، ومن مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب .

ـ انظر شرح الشهاب الخفاجي على الشفاء ١/٥٢٥ ـ

ومن كلامه المتقن وأمثاله العجيبة ﷺ

قوله : « إيّاكم وخَضْراءَ الدِمَن [١] » ، قيل له : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : « المرأة الحسناء في المنبت السُّوء » .

وقوله : « إن مما يُنبِت الربيعُ لَما يقتل حَبَطاً أو يُلِمُّ » [٢] . والمعنى : أن الماشية يروقها نبت الربيع فتأكل فوق حاجتها فتهلك . والحبط : أن تَرِمَ بطونها وتنتفخ ، فزجر بهذا الكلام عن فضول الدنيا .

وقوله : « لا يَنتطح فيها عنزان [٣] » ، و « لا يَلدغ المؤمن

---

(١) الحديث أخرجه الدارقطني في الأفراد ، وابن عدي في الكامل ، قال في المقاصد الحسنة قال الدارقطني هذا الحديث لا يصح من وجه .
والدِّمَن : جمع دمنة وهي ما تدمنه الابل والغنم بأبوالها وأبعارها : أي تلبده في مرابضها فربما نبت فيها النبات الحسن النضير .

(٢) حبطت الدابة حبطاً : إذا أصابت مرعى طيباً فأفرطت في الأكل حتى تنتفخ فتموت ، وقوله « يلم » أي يقرب من القتل .
والحديث أخرجه البخاري في الجهاد وأخرجه أيضاً في الرقاق وأخرجه مسلم في الزكاة وابن ماجه في الفتن والامام أحمد في مسنده ٢ /٣٢٧ و ٣٦٠ .

(٣) الحديث أخرجه ابن عدي عن ابن عباس .

من جُحرٍ مرتين (١) » .

وقوله : « هدنة على دخن ، وجماعة على أقذاء (٢) (٣) »

وقوله : « الآن حمى الوطيس (٤).

وقوله : « النـاس كأسنان المشط (٥) » .

و « المرء كثير بأخيه (٦) .

و « لا خير في صحبة مَن لا يرى لك من الحق مثل ما يرى لنفسه (٧) » .

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الادب باب ٨٣ ومسلم في الزهد وابو داود في الادب وابن ماجة في الفتن واحمد في المسند ٢/١١٥ .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود في الفتن وأحمد ٥ / ٣٨٦ بلفظ « صلح على دخن » .

(٣) ــ القذى ما يقع في العين والمـاء والشراب من تراب أو تبن ونحو ذلك ، أراد : اجتماعهم يكون على فساد في قلوبهم .

(٤) الحديث أخرجه مسلم والبيهقي عن جابر ، وقد قال ذلك رسول الله في حنين وقيل في أوطاس .

(٥) الحديث أخرجه ابن لال في مكارم الأخلاق عن سهل بن سعد .

(٦) الحديث أخرجه ابن أبي الدنيـا في الاخوان عن سهل بن سعد .

(٧) الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف .

وقوله ، في الخيل « بطونُها كنز وظهورها حِرْز »[١] .

و « خير المال مُهرة مأمورة أو سكته مأبورة »[٢] .

وقوله للأنصار : « إنكم لَتقِلّون عند الطمع[٣] وتكثرون عند الفزع » .

وقوله : « خير المال عين ساهرة لعين نائمة[٤] » .

و « من بَطَّأ به عمُله لم يُسرع به نَسبه »[٥] .

وقوله « حبُّك للشيء يُعمي ويُصِمّ »[٦] ، وكلّ الصَّيد في

---

(١) الحديث

(٢) السكة : الطريق المصطفة من النخل ، والمأبورة : الملقحة ؛ أراد : خير المال نتاج أو زرع .
والحديث أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير عن سويد بن هبيرة .

(٣) في المطبوع « الطبع » وما أثبتناه هو الصحيح .

(٤) الحديث لم أجده .

(٥) الحديث اخرجه ابو داود في مطلع كتاب العلم ، والترمذي في القرآن وابن ماجة في المقدمة ، واحمد بن حنبل في المسند ٢/٢٥٢ .

(٦) الحديث اخرجه الامام احمد٦/٤٥٠ وابوداود في الادب والبخاري في التاريخ.

جَوْف الفرا [١] » .

« جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها [٢] » .

و « البلاء موكّل بالمنطق [٣] » .

« الناس معادن كمعادن الذهب والفضة [٤] .

« ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن [٥] .

« زرِ غبّاً تزدَد حباً [٦] » .

---

(١) الحديث أخرجه الرامهرمزي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي بسند جيد ولكنه مرسل ، وأخرجه أيضاً العسكري .

(٢) الحديث اخرجه ابو نعيم في حلية الأوليـــاء وابو الشيخ وابن حبان في روضة العقلاء ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد موقوفاً على ابن مسعود وروى مرفوعاً قال الحافظ السخاوي في المقـــاصد الحسنة وهو باطل مرفوعاً وموقوفاً .

(٣) الحديث أخرجه ابن لال في المكارم من حديث ابن عباس مرفوعاً ، وأوله « ما من طامة إلا وفوقها طامة . . . » .

(٤) **الحديث اخرجه البخاري في الانبياء ومسلم في فضائل الصحابة واحمد٢/٢٦٠**

(٥) **الحديث اخرجه الترمذي رقم ١٩٥٣ والحاكم في المستدرك .**

(٦) الحديث أخرجه البزار والطبراني في المعجم الأوسط والبيهقي في شعب الايمان عن أبي هريرة ، كما أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن حبيب بن مسلمة الفهري ، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن عائشة .

« الصَّمت حُكْم وقليلٌ فاعله [١] » .

« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر [٢] » .

« إنما الأعمال بالنيات [٣] » .

« نية المؤمن أبلغ [٤] من عمله » .

« إنكم لن تسَعوا الناس بأموالكم فسَعوهم بأخلاقكم [٥] » .

« الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل [٦] » .

---

(١) الحكم : الحكمة .
والحديث أخرجه العسكري عن أبي الدرداء ، وتمامه « ومن كثر كلامه فيما لا يعنيه كثرت خطاياه » .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد عن أبي هريرة .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما .

(٤) قط : خير .
والحديث أخرجه العسكري في الأمثال والبيهقي في شعب الايمان وقال : اسناده ضعيف وله شواهد وان كانت ضعيفة فانها بمجموعها يتقوى الحديث .

(٥) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرجه الحاكم والبزار وابن عدي والبيهقي عن أبي هريرة بلفظ « انكم لا تسعون الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » .

(٦) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس بلفظ « الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد ، والخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل » .

« المتشبّع بما لم يُعط كلابس ثوبَيْ زور [١] » .

« ليس الخبرُ كالمعاينة [٢] » .

« لا حليم إلا ذو أناة ، ولا حكيم إلا ذو تجربة [٣] » .

« الحرب خدعة [٤] » .

« يا خيلَ الله اركبي [٥] » .

« إن هذا الدّين مَتين فأوغِل فيه برفق [٦] » .

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح ومسلم في اللباس واحمد في المسند ٦/٣٤٥ عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنه .

(٢) الحديث أخرجه أحمد والدار قطني في الأفراد ، والطبراني في الأوسط وصححه الحاكم وابن حبان وغيرهما .

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك وقال : صحيح الأسناد .

(٤) الحديث اخرجه البخاري ومسلم في الجهاد واحمد في المسند ٣/٢٩٦ .

(٥) الحديث أخرجه أبو الشيخ في الناسخ والمنسوخ والعسكري عن أنس قال « فنادى منادي رسول الله يا خيل الله اركبي » وأخرجه أيضاً الحاكم في المستدرك من قصة أويس ، وعنون أبو داود « باب النداء عند النفير يا خيل الله اركبي » ولكنه لم يذكر في الحديث الذي ساقه هذا اللفظ الذي أورده المصنف .

(٦) الحديث أخرجه البزار عن جابر بن عبدالله كجزء من حديث ، وتمامه الحديث الذي بعده « فان المنبتّ لاأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى » وأخرجه أيضاً الامام أحمد عن أنس دون قوله « فان المنبت . . . » .

« إن المنْبتَّ لا أرضاً قطَع ولا ظهراً أبقى [1] » .

« من يشادَّ هذا الدّينَ يغلبه [2] » .

« المؤمن مرآة المؤمن [3] » .

« الكَيِّس من دان نفسه وعمل لِما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني [4] » .

« ما قل وكفى خير مما كثر وألهى [5] » .

---

(١) الحديث أخرجه البزار عن جابر بن عبدالله كجزء من الحديث السابق.

(٢) الحديث أخرجه العسكري والقضاعي عن بريدة بهذا اللفظ وأخرجه البخاري عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ « ان الدين يسر ولن يشاد الدين الا غلبه ... » الحديث

(٣) الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي عن أنس، والبخاري في الأدب وأبو داود عن أبي هريرة .

(٤) الحديث اخرجه احمد ١٢٤/٤ والترمذي في القيامة وابن ماجة في الزهد عن شداد بن أوس رضي الله عنه .

(٥) الحديث أخرجه أبو يعلى والعسكري من حديث أبي سعيد سمعت النبي ﷺ يقول وهو على هذه الأعواد ... الحديث

« من حُسن إسلام المرء تركُ ما لا يَعنيه [١] » .

« من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقل خيراً أوليصمت [٢] » .

« تُنكح المرأة لِمالها ولجمالها ودِينها وحسبها ، فعليك بذات الدين تَرِبت يداك [٣] » .

« الشتاء ربيع المؤمن ، قَصُر نهاره فصامه وطال ليلُه فقامه [٤] » .

« ليس الشديدَ الذي يغلب الناس ولكن الشديد الذي يغلب نفسه » .

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الزهد وابن ماجه في الفتن واحمد ١/٢٠١ والامام مالك في الموطأ في حسن الخلق

(٢) الحديث اخرجه البخاري في الادب ومسلم في الايمان وابو داود في الادب والترمذي في القيامة واحمد ٢/١٧٤ .

(٣) قط : بجمالها ومالها .
والحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة.

(٤) الحديث أخرجه البيهقي في السنن وأبو يعلى والعسكري عن أبي سعيد مرفوعاً من حديث دراج ، ودراج مختلف فيه ، والحديث له شواهد عديدة ـ انظر المقاصد الحسنة

« مَن ضَمِن لي مابينَ لحييَيْه ورجليه ضمنتُ له الجنة [١] » .

« اليد العليا خير من اليد السفلى [٢] » .

« خير الصدقة ما كان عن ظهر غنىً وأبدأ بمن تَعول [٣] » .

« أفضل الصدقة جهدٌ من مُقِل [٤] » .

« كلمة الحكمة ضالّة كل حكيم [٥] » .

« القناعة مال لا ينفد [٦] » .

---

(١) صف : لحييه وجنبيه
الحديث أخرجه العسكري عن جابر ، والبخاري والترمذي عن سهل ابن سعد .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في الخمس ومسلم والترمذي والنسائي واحمد ٤/٩٣ عن حكيم بن حزام ، واوله « ان هذا المال خضرة حلوة » .

(٣) الحديث اخرجه مسلم والنسائي واحمد عن حكيم بن حزام

(٤) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة بلفظ « أفضل الصدقة سرّ إلى فقير وجهد من مقل »

(٥) الحديث أخرجه القضاعي عن زيد بن أسلم والعسكري عن ابي هريرة ، وعند الترمذى بلفظ « الكلمة الحكيمة ضالة المؤمن »

(٦) الحديث أخرجه القضاعي عن أنس

« استغنوا عن الناس ولو بشوص السواك[١] » .

« الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة ، والتودد إلى الناس نصف العقل ، وحسن السؤال نصف العلم[٢] » .

« المؤمن من أمنه الناس ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه[٣] » .

« شرّ ما في الرجل شحّ هالع وجبن خالع[٤] » .

« أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخُن من خانك[٥] » .

« لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له[٦] » .

---

(١) الحديث أخرجه البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس وشوص السواك : غسالته ، وقيل : ما ينفت منه عند التسوك .

(٢) الحديث اخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق ، والبيهقي في شعب الايمان عن ابن عمر .

(٣) اخرجه البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص

(٤) اخرجه البخاري في التاريخ وأبوداود عن ابي هريرة

(٥) اخرجه البخاري في التاريخ وابوداود والترمذي والحاكم عن ابي هريرة

(٦) اخرجه احمد وابن حبان عن أنس ، وتمامه « ولا دين لمن لاعهد له » .

« حُسن العهدَ من الايمان [١] .

« جمال الرجل فصاحة لسانه [٢] » .

« منهومان لا يشبعان : طالبُ علْم وطالب دنيا [٣] » .

« لا فقر أشدُّ من الجهل ، ولا مالَ أعْوَد من العقل ، ولا وحشة أشدّ من العجب [٤] » .

« الذنب لا يُنسى ، والبِرّ لا يبلَى ، والدّيان لا يموت ، فكن كما شئت [٥] » .

---

(١) اخرجه الحاكم في المستدرك عن عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين ، وأوله « جاءت عجوز إلى رسول الله وهو عندي ، فقال لها : من أنت ؟ قالت : أنا جثامة المزنية .. » الحديث

(٢) اخرجه القضاعي والعسكري عن جابر مرفوعاً ، واخرجه الخطيب البغدادي وفي اسناده احمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وهو كذاب ، واخرجه الحاكم في المستدرك مرسلاً بلفظ « فقال العباس : ما الجمال ؟ قال : اللسان » .

(٣) اخرجه الطبراني في الكبير ، والقضاعي والبيهقي في المدخل عن ابن مسعود

(٤) اخرجه ابن النجار عن علي بلفظ « ولا غنى أعود من العقل ولا عبادة كالتفكر »

(٥) اخرجه البيهقي في السنن عن ابي قلابه مرسلاً والامام احمد عن ابي الدرداء بلفظ « البر لا يبلى والذنب لا ينسى .. » الحديث .

« كما تدين تدان [١] » .

« الظلم ظلمات يوم القيامة [٢] .

« ما جُمع شيء إلى شيء أحسن من حِلْم إلى علم [٣] » .

« التمسوا الرزق في خبايا الأرض [٤] » .

« كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل وعُدَّ نفسك من أهل القبور [٥] » .

« العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، والتواضع لا يزيده إلا رفعة [٦] » .

---

(١) اخرجه الديلمي وابن عدي في الكامل عن ابن عمر مرفوعاً ، وأوله : « البر لا يبلي ... » وفيه محمد بن عبد الملك الانصاري ضعيف .

(٢) اخرجه البخاري عن ابن عمر ، وعند مسلم بلفظ « ان الظلم ... »

(٣) اخرجه الطبراني في الأوسط عن علي .

(٤) الحديث اخرجه الدار قطني والبيهقي عن عائشة وأبو يعلى والبيهقي بلفظ « اطلبوا » عن عائشة بسند ضعيف .

(٥) الحديث اخرجه احمد ٢٤/٢ والترمذي وابن ماجة كلاهما في الزهد عن ابن عمر ، واخرجه البخاري في الرقاق واوله « كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل » .

(٦) الحديث اخرجه مسلم في كتاب البر بلفظ « ما تواضع احد لله الا رفعه » .

« ما نقص مال من صدقة [١] » .

« صنائع المعروف تَقي مصارعَ السوء [٢] » .

« صلة الرحم تزيد في العمر [٣] » .

« اللهم إني أسألك واقيةً كواقية الوليد [٤] » .

« اللهم إني أعوذ بك من شرِّ فتنةِ الغنى وشرِّ فتنةِ الفقر [٥] » .

---

(١) الحديث أخرجه القضاعي عن أم سلمة مرفوعاً ، وتمامه « ولا عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزاً » وأخرجـــه الديلمي عن ابي هريرة مرفوعاً بلفظ « والذي نفس محمد بيده لاينقص مال من صدقة » واخرجه مسلم واحمد والترمذي عن ابي هريرة مرفوعاً بلفظ « ما نقصت صدقـة من مال »

(٢) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن

(٣) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير بسند حسن وهو جـزء من الحديث الذي قبله .

(٤) الحديث اخرجه أبو يعلى في السنده عن ابن عمر بلفظ « اللهم واقيـــة كواقية الوليد » وفي سنده راوٍ لم يسم .
والواقية : ما يلف به جسم الصبي ، ومن اسمائه القماط ، ولكن المعنى هنا : اللهم أسألك حفظاً كحفظ الطفل المولود ، والمراد هنـا « موسى عليه السلام » اي كما وقيت موسى شر فرعون

(٥) هذا جزء من حديث اخرجه البخاري في الدعوات باب التعوذ من المأثم والمغرم ومسلم في الذكر والترمذي برقم ٣٤٨٩ والنسائي وابن ماجة .

« الدنيا عرَض حاضر يأكل منه البَرّ والفاجر ، والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر فكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا فان كلّ أم يتبعها ولدها [١] » .

« أخسر الناس صفقةً من أذهب آخرته بدنيا غيره [٢] » .

« المجالس بالأمانة [٣] » .

« إياكم والطّمع فانه فقر حاضر [٤] » .

« استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود [٥] » .

---

(١) الحديث لم اجده فيما تحت يدي من كتب الحديث .

(٢) الحديث اخرجه ابن النجار في تاريخه عن عامر بن ربيعة بلفظ « أخسر الناس صفقة رجل أخلق يديه في آماله ولم تساعده الأيام على أمنيته فخرج من الدنيا بغير زاد »

(٣) الحديث اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي ، وأخرجه أبو داود عن جابر جزءاً من حديث وتمامه « إلا ثلاثة مجالس سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق »

(٤) اخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ « إياكم والطمع فانه هو الفقر الحاضر ، وإياكم وما يعتذر منه »

(٥) الحديث اخرجه العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الايمان عن معاذ بن جبل.

« إنّ من كنوز البرّ كتمان المصائب [١] » .

« الدّالّ على الخير كفاعله [٢] » .

« نعمتان مغبونٌ فيهما كثير من الناس : الصحّة والفراغ [٣] »

« الناس كابلٍ مائةٍ لا تجد فيها راحلة [٤] » .

« ليس شيء أفضل من ألف مثله إلا الانسان [٥] » .

« اليمين حنث أو ندم [٦] » .

---

(١) الحديث لم اجده

(٢) الحديث اخرجه البزار عن ابن مسعود ، وهو عند مسلم بلفظ « من دل على خير فله مثل أجر فاعله »

(٣) الحديث اخرجـه البخاري في الرقاق والترمذي في الزهـد وابن ماجة في الزهد واحمد في المسند ١/٢٥٨ .

(٤) الحديث اخرجه البخاري في الرقاق ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في الأدب وابن ماجه في الفتن والامام احمد في مسنده ٢/٧/٤٤
الراحلة البعير القوي النجيب التام الخلق الحسن المنظر ، ويقع على الذكر والأنثى ، والهاء فيه للمبالغة . يعني : ان الانسان الكامل النجيب يعز وجوده في الناس كالراحلة الذي لايوجد في كثير من الابل ، ـ وانظر النهاية ايضاً ١٥٨ ـ

(٥) الحديث اخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان الفارسي

(٦) الحديث اخرجه ابن ماجه في الكفارات بلفظ « أو ندم »

« لا تُظهِر الشماتة لأخيك ، فيعافيه الله ويبتليك [١] » .

« اليومَ الرّهانُ وغداً السّباق ، والغاية الجنة ، والهالك من دخل النار [٢] » .

قلت : ولو ذهبنا نذكر من كلام رسول الله ﷺ العجيبِ الوجيزِ البليغ لطال ، إذْ كُلُّ كلامه يتضمّن حِكَماً ، وكذلك لو ذهبنا نستقصي آدابه وأخلاقه وأحواله لجاءت مجلدات ، وإنما اقتطفنا من كل فن قطفاً ، وأشرنا إلى جملةٍ برمزٍ لأن مثل كتابنا هذا لا يتّسع للبسط .

ذكر وفاته ﷺ

ابتدأ برسول الله ﷺ صُداع في بيت عائشة ، قالت : دخل عليّ رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدىء فيه ، فقلت : واراأساه . فقال : بل أنا واراأساه ثم اشتدّ أمره في بيت ميمونة ، واستأذن نساءه أن يمرّض في بيت عائشة فأذِنّ له ، وكانت مدة علته اثني

---

(١) الحديث اخرجه الترمذي في القيامة عن واثلة بن الاسقع بلفظ « فيرحمه الله ويبتليك » .

(٢) الحديث لم اجده .

عشر يوماً ، وقيل : أربعة عشر .

عن عبيد الله بن عبد الله ، قال : دخلتُ على عائشة فقلت : ألا تحدثيني [١] عنْ مرض رسول الله ﷺ ؟ فقالت : بلى ، ثَقُل رسول الله ﷺ ، فقال : أصلَّى الناس ؟ فقلت [٢] : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال : ضعوا لي ماء في المِخْضَب [٣] ففعلنا ، فاغتسل ثم ذهب لِينوءَ [٤] فأغمي عليه ، ثم أفاق فقال : أصلَّى الناس ؟ فقلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ـ قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء ـ فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلّي بالناس ، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً ، فقال : يا عُمر صلّ بالناس : فقال أنت أحق بذلك فصلّى بهم أبو بكر تلك الأيام .

---

(١) يجوز حذف نون الرفع في الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون الوقاية ، كما يجوز ادغام نون الوقاية فيها فتصير نوناً مشددة (انظر الوافي ١١٧/١)

(٢) قط : فقلنا

(٣) شبه المِرْكَن،وهي إجّانة تغسل فيها الثياب

(٤) أي : لينهض

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفَّةً فخرج بين رجلين ، أحدهما العباس ، لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه أن لا تتـأخر . وأمرهما فأجلساه إلى جنبه . فجعل أبو بكر يصلي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً .

فدخلتُ على ابن عباس فقلت : ألا أعرِض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ ؟ فقـال : هات فحدَّثته فما أنكر منه شيئاً ، غير أنه قال : سَمَّتْ لك الرجلَ الذي كان مع العباس ؟ قلت : لا . قال : هو علي ـ (أخرجاه في الصحيحين [١]) ـ

قال ابن حبيب الهـاشمي : صلّى أبو بكر بالنـاس في مرض رسول الله ﷺ سبع عشرة صلاةً ، ويقال : ثلاثة أيام .

وعن أنس بن مالك الأنصاري أن أبا بكر كان يصلي بهـم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الأثنين وهم صفوف في الصلاة فكشف النبي ﷺ سِتْر الحجرة ينظـر إلينـا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نفتَـتِن من

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في باب مرض الرسول ووفاته ومسلم في الصلاة باب استخلاف الامام ، والترمذي في الجنائز .

الفرح برؤية النبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف[١] وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتمّوا صلاتكم وأرخى السّتر فتوفي في[٢] يومه ﷺ - (أخرجاه في الصحيحين[٣]) - .

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ بهؤلاء[٤] الكلمات : « أذهب البأس ربَّ الناس ، اشفِ وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاءً لا يغادر سقماً » . قالت : فلما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذتُ بيده فجعلت أمسح بها وأقولها . قالت : فنزع يده مني وقال :[٥] « ربِّ اغفر لي وألحقني بالرفيق الأعلى » قالت : فكان هذا آخر ما سمعت من

---

(١) في المطبوع بعد قوله ليصل الصف « الينا النبي ﷺ » وليس ذلك في البخاري ولا في « قط » فحذفناه ليستقيم الكلام .

(٢) قط : من ؛ وليس في البخاري قوله « فتوفي في يومه » .

(٣) الحديث في البخاري في باب مرض النبي ووفاته

(٤) قط : بهذه

(٥) قط : ثم قال

كلامه ﷺ - (أخرجاه في الصحيحين [١]) - .

وعنها قالت : مات رسول الله ﷺ في بيتي ، ويومي [٢] ، وبين سَحْري [٣] ونحري ، فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سِواكٌ رَطْب فنظر إليه فظننت أن له فيه حاجة . قالت : فأخذته فمضغته ونفضته وطيّبته ، ثم دفعته إليه فاستنّ كأحسن ما رأيته مستنًّا قطْ ثم ذهب يرفعه إلي فسقط في يده ، فجعلت [٤] أدعو الله عز وجل بدعاء كان يدعو له به جبريل عليه السلام ، وكان هو يدعو به إذا مرض ، فلم يدْعُ به في مرضه ذاك ، فرفع بصره إلى السماء وقال : « الرفيق الأعلى ، الرفيق الأعلى » (يعني [٥]) وفاضت نفسه ، فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من أيام

---

(١) الحديث الذي ذكره وهو قوله ﷺ « رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى» اخرجه البخاري في باب مرض النبي ووفاته ومسلم في فضائل عائشة والترمذي في الدعوات ، ومالك في الموطأ في الجنائز برقم ٤٦ .

(٢) أي يوم نوبتها

(٣) السحر : الرئة وما يتعلق بها . وسيأتي شرحها أيضاً عند المؤلف .

(٤) قط : فأخذت

(٥) من قط .

الدنيا (رواه الامام أحمد [١]) وعنها ، رضي الله عنها ، كانت تقول : « إن من نِعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سَحْري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته . دخل علي عبد الرحمن وبيده سواك وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيته ينظر إليه فعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فناولته فاشتدّ عليه فقلت : أليّنة لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فليَّنته فأخذه فأمرّه وبين يديه ركوة أو علبة ـ يشك أبو عمرو ـ فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ، إن للموت لَسكراتٍ ثم نصب يده فجعل يقول : في الرفيق الأعلى ، حتى قبض ومالت يده » .

انفرد باخراجه البخاري [٢] . والسَحْر الرئة وما يتعلق بها .

عن أبي بُردة قال : أخرجت إلينا عائشة رضي الله عنه كساءً

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ﷺ ووفاته باختلاف يسير واحمد في المسند ٦/٤٨ واللفظ له .

(٢) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ﷺ ووفاته »وفي الرقاق « باب سكرات الموت »

ملبَّداً وإزاراً غليظاً ، فقالت : قُبض رسول الله ﷺ في هذين ـ أخرجاه في الصحيحين [١] ـ .

وعنها [٢] رضي الله عنها قالت : ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة وبعيراً ولا أوصى بشيء ـ انفرد باخراجه مسلم [٣] ـ

عن أبي هريرة أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال : « إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك ؟ قال : أجدني وجِعاً يا أمين الله » ثم جاءه من الغد فقال : يا محمد إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول : كيف تجدك قال : « أجِدُني يا أمين الله وجِعاً . ثم جاءه في اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدني يا أمين الله وجِعاً ، مَن هذا معك » ؟ قال : هذا ملك الموت عليه

---

(١) الحديث اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وابن ماجة كلهم في اللباس ، والامام احمد ٦/٣٢ .

(٢) قط : عن عائشة .

(٣) الحديث : اخرجه مسلم في الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء .

وفي البخاري عن عمرو بن حريث بلفظ « ما ترك رسول الله ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة » .

السلام ، وهذا آخر عهدي بالدنيا بعدك وآخر عهدك بها ، ولن آسى على هالك من وَلد آدم بعدك ، ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبداً . فوجد النبي ﷺ سكْرة الموت وعنده قدح فيه ماء ، فكلما وجد سكْرةً أخذ من ذلك الماء ، فمسح به وجهه ويقول : « اللهمَّ أعنّي على سكرة الموت »[1] .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قُبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليومَ وليلةَ الثلاثاء ، ودفن من الليل .

ذكر اعلام أبي بكر الناس بموت رسول الله ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسُّنْح[2] حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل

---

(١) الحديث اخرجه البخاري في الرقاق والترمذي وابن ماجه في الجنائز وأحمد ابن حنبل ٦/٦٤ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ١٥١

(٢) بضم فسكون : بضواحي المدينة في منازل بني الحارث عند زوجته بنت خارجة الأنصاري .

على عائشة فتيمم رسول الله ﷺ وهو مغشّى بثوب حِبَرَة [١] فكشف عن وجهه ثم أكبَّ عليه فقبله وبكى ثم قال : بأبي أنتَ وأمي يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موْتتين ، أما الموتة التي كُتبت عليك فقدْ مِتَّها .

قال ابن شهاب : وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس أن أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما يكلم الناس ، فقال : اجلس ياعمر فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر ، فقال أبو بكر : أما بعد فان [٢] من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، قال الله تعالى (وما محمدٌ إلا رَسولٌ قد خلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُسُل) إلى قوله (الشاكرين [٣]) .

قال : والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى

---

(١) نوع من ثياب اليمن كان الرسول ﷺ يحبها ويلبسها ، والجمع حِبَرات وحِبَر .

(٢) ليس في قط . وهو موافق لما في البخاري .

(٣) آل عمران ١٤٤

تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم ، فما أسمع بشراً [١] من الناس إلا يتلوها . فأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكرٍ تلاها فعُقِرت حتى ما تُقِلُّني رجلايَ ، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعتُه تلاها . انفرد باخراجه البخاري [٢] .

ندب فاطمة عليها السلام عليه ﷺ

عن أنس رضي الله عنه ، قال : لما ثقل رسول الله ﷺ جعل يتغشّاه الكَرْب ، فقالت فاطمة رضي الله عنها ، وا كَرْب أبتاه . فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : ياأبتاه أجاب ربّاً دعاه ، ياأبتاه جنّةُ الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريلَ أنعاه فلما دفن قالت فاطمة : ياأنس أطابت أنفسكم أن تَحْثُوا [٣] على رسول الله ﷺ التراب . انفرد باخراجه البخاري [٤] .

---

(١) في المطبوع : كثيراً ، وما اثبتناه موافق لما في البخاري وما في « قط »

(٢) الحديث اخرجه البخاري في باب « مرض النبي ووفاته»

(٣) حثا التراب يحثوه حثواً ، ويحثيه حثياً : رماه

(٤) الحديث اخرجه البخاري في باب مرض النبي ووفاته » بهذا اللفظ .

ذكر مبلغ سنه ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه . قال : أُنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، وأقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشراً . وتوفي وهو ابن ثلاث وستين (أخرجاه في الصحيحين [١]) .

وقد ذكرنا في حديث ربيعة عن أنس أنه توفي على رأس ستين [٢] . قال أبو بكر الخطيب : من قال « ستين » قصد أعشار السنين ، ومن قال « ثلاثٍ وستين » قصد جميع السنين : والإنسان يقول سني أربعونَ ولعله قد زاد عليها إلا أن الزيادة لم تبلغ عشراً . وقد روى عمار مولى بني هاشم عن ابن عباس أن النبي ﷺ توفي وهو ابن خمس وستين [٣] ، وهذا وهم والصحيح الأول .

---

(١) الحديث في مسلم باب « قدر عمره ﷺ واقامته بمكة والمدينة » والحديث اخرجه الترمذي أيضاً .

(٢) اخرج ذلك البخاري ومسلم عن أنس

(٣) أخرج ذلك مسلم في باب « قدر عمره ﷺ واقامته بمكة والمدينة » وأخرجه البخاري في باب « الهجرة » بلفظ يختلف اختلافاً يسيراً عما ذكره المؤلف

ذكر غسل رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما أجمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله : عمّه العباس ، وعلي بن أبي طالب والفضل بن العباس ، وقُثَم ابن العباس ، وأسامة بن زيد ، وصالح مولاه . فلما أجمعوا على غسله [١] نادى من وراءِ الباب أوس بن خولي الأنصاري ، وكان بدرياً ، عليَّ بن أبي طالب فقال : يا علي نشدتك [٢] الله حظّنا من رسول الله ﷺ فقال له علي عليه السلام : ادخل . فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ ولم يلِ من غسله شيئاً . قال فأسنده علي إلى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي ، وكان أسامة وصالح يصبان الماء، وجعل علي يغسله ولم ير من رسول الله ﷺ شيء [٣] مما يُرى [٤] من الميت وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً .

حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ وكان يُغسل بالماء والسِّدرَ جفّفوه ثم صُنع به ما يُصنع بالميت ثم أُدرج في ثلاثة أثواب : ثوبين أبيضين وبُرد [٥] حِبرَة .

(١) قط : لغسله (٢) قط . ننشدك .

(٣) ليست في قط . واثباتها موافق لما في مسند احمد

(٤) قط : « ما » وفي المطبوع « يراه » ما اثبتناه هو الصحيح كما في مسند احمد

(٥) صف : وثوب برد . وما اثبتناه موافق لما في مسند احمد

قال : ثم دعا العباس رجلين فقال : ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان أبو عبيدة يضرح [١] لاهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري : وكان أبو طلحة يلحد [٢] لأهل المدينة ، قال : ثم قال العباس حين سرحهما : اللهم خِرْ لرسولك . قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ، ووجد صاحبُ أبي طلحة أبا طلحة ، فلحد لرسول الله ﷺ . (رواه الامام أحمد [٣]) .

وروى [٤] جعفر بن محمد قال : كان الماء يَسْتَنْقِع [٥] في جفون النبي ﷺ فكان علي يحسُوه [٦] .

---

(١) أي يعمل الأضرحة ، وهي القبور .

(٢) أي يقوم بعمل اللحد ، وهو الشق الذي يُعمل في جانب القبر لموضع الميت ، لأنه قد أميل عن وسط القبر الى جانبه . يقال : لحدتُ وألحدت ، مجرداً ومزيداً .

(٣) الحديث أخرجه الامام احمد ١/٢٦٠ بسند ضعيف ، لضعف احد رجاله وهو الحسين بن عبد الله ، وهذا الحديث ساق ابن اسحق في السيرة طرفاً منه ، وذكره ابن كثير في تاريخه وقال « انفرد به احمد » .

(٤) قط : وروي عن .

(٥) يجتمع

(٦) حسا الماءَ : شربه شيئاً بعد شيء ، كحسو الطائر .

ذكر موضع قبره ﷺ

عن ابن ُجريج قال : أخبرني أبي أن أصحاب محمد ﷺ لم َيدروا أين ُيقبر [(١)] النبي ﷺ ؟ حتى قال أبو بكر رضي الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ [يقول] [(٢)] « لم ُيقبر نبي إلا حيث يموت [(٣)] » . فأخّروا فراشه وحفروا له تحت فراشه .

ذكر الصلاة عليه ﷺ [(٤)]

لما ُغسل و ُكفن ﷺ صلى الناس عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد فأما

---

(١) قط : « يقبروا » ولعلها « يقبرون » .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) الحديث اخرجه الترمذي في الجنائز بسند ضعيف بلفظ « ما قبض الله نبياً الا في الموضع الذي يجب ان يدفن فيه » .

(٤) قال تعالى « ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » وصلاة الله على النبي تعني رحمته وتبجيله ، وصلاة الملائكة والمؤمنين عليه تعني طلب الرحمة والتبجيل من الله للرسول بما يليق بمقامه ، وحكم الصلاة على النبي ﷺ أنها فرض باتفاق العلماء ، لقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » فهذا أمر من الله والأمر يقتضي الوجوب ما لم يصرفه عن الوجوب صارف ، ولا =

فضل الصلاة عليه باللسان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من صلّى عليّ واحدةً صلى الله عليه بها عشراً » . انفرد باخراجه مسلم [١] .

وعن أنس بن مالك ، قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى عليّ واحدةً صلى الله عليه عشر صلوات،وحط عنه عشر خطيئات » (رواه الإمام أحمد [٢]) .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : إنّ أولى

= صارف له هنا ، وقد اختلف العلماء في وقت وجوب الصلاة على النبي ﷺ فقال الامام الشافعي هي واجبة بعد التشهد الأخير من كل صلاة فرض ، وهذا هو ظاهر مذهب الامام احمد ، وقال الطحاوي من الحنفية هي واجبة كلما ذكر عليه الصلاة والسلام . وقال بعضهم هي واجبة في المجلس مرة ، وقال الامام مالك وابن حزم هي واجبة في العمر مرة واحدة ، ولكل فريق من هؤلاء دليله فانظر تفصيل ذلك في الجامع لأحكام القرآن سورة الأحزاب في تفسير الآية ٥٦ ، وانظر نيل الأوطار ٢/٢٩٥ وما بعدها ، والمحلى ٣/٢٧٢ ، والمغنى لابن قدامه ١/٥٤٣ وغاية المأمول شرح التاج الجامع للاصول ٥/١٤٣

(١) الحديث اخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب « الصلاة على النبي بعد التشهد» واخرجه ايضاً ابو داود والترمذي في الصلاة باب فضل الصلاة على النبي .

(٢) الحديث اخرجه الامام احمد ٢/١٠٢ و ١٧٢ وابو داود في الوتر .

الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاةً (رواه الترمذي [١]) .

ذكر بلوغ سلام أمته اليه ورد السلام على من يسلم عليه ﷺ

عن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : إن لله عز وجل في الأرض ملائكة سيّاحين يبلغوني من أمتي السلام (رواه الامام احمد [٢]) .

وروي أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « : ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله إلي روحي حتى أردّ عليه السلام [٣] » .

آخر المتعلق بأخبار نبينا محمد ﷺ .

---

(١) الحديث : اخرجه الترمذي في الصلاة باب فضل الصلاة على النبي بسند حسن

(٢) قوله : « يبلّغوني » : سبقت الاشارة إلى مثله في جواز حذف نون الأفعال الخمسة عند اتصالها بنون الوقاية .
والحديث اخرجه الامام احمد والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم.

(٣) الحديث ضعيف اخرجه ابو داود في المناسك عن ابي هريره .

ذكر المشهورين[1] بالعلم والزهد والتعبد من أصحاب رسول الله ﷺ

وذكر جمل من أحوالهم وكلامهم رضي الله عنهم
بدأت بذكر العشرة ثم ذكرت من بعدهم على ترتيب طبقاتهم

(١) قط : المشتهرين .

٢ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه

(ذكر اسمه ونسبه)

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي .

واسم أمه : أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر ، ماتت مسلمة.
وفي تسميته بعتيق ثلاثة أقوال .

أحدها ما روي عن عائشة [١] أنها سئلت لِمَ سُمي أبو بكر عتيقاً ؟ فقالت : نظر اليه رسول الله ﷺ فقال : هذا عتيق الله من النار [٢] .

والثاني أنه اسم سمّته به أمه ، قاله موسى بن طلحة .

والثالث : أنه سمي به لجمال وجهه ـ قاله الليث بن سعد .

وقال ابن قتيبة لقّبه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك لجمال وجهه سماه النبي صلى الله عليه وسلم صِدّيقاً وقال [٣] : يكون بعدي

---

(١) قط : ما أخبرنا محمد بن طاهر البزاز باسناده عن عائشة ».
(٢) الحديث اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر بسند ضعيف ولكن له شواهد ـ ر مجمع الزوائد ٩/٤٠ و ٤١ ـ
(٣) قط : فقال

اثنا عشر خليفة ، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا [١] .

وكان علي بن أبي طالب يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء : « الصديق [٢] » .

ذكر صفته

كان أبو بكر رضي الله عنه نحيفاً خفيف العارضين معروق الوجه ناتىء الجبهـة أجنى [٣] لا يستمسك ، إزاره يسترخي عن حقويه ، عاري الأشاجع [٤] يخضب بالحناء والكتم [٥] (عن أنس قال : كان أبو بكر يخضب بالحناء والكتم [٦]) .

---

(١) اخرجه البيهقي وأبو نعيم عن عبدالله بن عمرو بن العاص .
(٢) اخرجه الطبراني ورجاله ثقات .
(٣) رجل أجنى وأجنأ : أشرف كاهله على صدره ، والجنأ والجنا : ميل في الظهر ، وقيل في العنق .
(٤) الحقو (بفتح فسكون) : الخصر . والأشاجـع : مفاصل الأصابـع ، مفردها : أشجـع . أي كان اللحم عليها قليلاً .
(٥) الكتم (بفتحتين) : نبت يصبـغ به الشعر أسود .
(٦) من قط .

وعن قيس بن أبي حازم قال : دخلت مع أبي على أبي بكر وكان رجلاً نحيفاً خفيف اللحم ، أبيض .

ذكر تقدم اسلامه

قال حسان بن ثابت وابن عباس وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي : أول من أسلم أبو بكر .

وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون : أدركت أبي ومشيختنا ، محمد بن المنكدر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن ، وصالح بن كيسان ، وسعد بن ابراهيم ، وعثمان بن محمد الأخنسي ، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاماً أبو بكر . وعن ابن عباس قال : أول من صلّى : أبو بكر رحمه الله ، ثم تمثل بأبيات حسان [١] :

إذا تذكّرتَ شجواً من أخي ثقة ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها ... إلا النبيَّ وأوفاها بما حملا [٢]

---

(١) ديوان حسان (٢٩٩) والاستيعاب ٣-٩٦٤ مع خبر الأبيات . وجمهرة أشعار العرب (٣١/١) .

(٢) صف : فعلا . وفي الديوان والجمهرة « وأرأفها بعد النبي »

الثانيَ التاليَ المحمودَ مشهده   وأول الناس حقّاً صدّق الرُسلا[١]

رواه عبد الله بن الإمام أحمد .

وعن إبراهيم قال : « أول من صلّى : أبو بكر » .

ذكر أولاده

وكان له من الوَلد : عبد الله ، وأسماء ذات النطاقين وأمهما قُتيلةَ[٢] ، وعبد الرحمن ، وعائشة ـ أمهما أم رومان[٣] ـ ، ومحمد ، وأمه أسماء بنت عُمَيس ، وأم كلثوم . وأمها حبيبة بنت خارجة ابن زيد ، وكان أبو بكر لما هاجر إلى المدينة نزل على « خارجة » فتزوج ابنته .

فأما عبد الله : فانه شهد الطائف .

---

(١) الديوان والجمهرة : التالي الثاني ... الناس طراً » وفي مجمع الزوائد« وأول الناس منهم صدق الرسلا »

والحديث اخرجه الطبراني وفيه « الهيثم بن عدي »

(٢) بنت عبد العزى .

(٣) بنت عامر بن عويمر

وأما أسماء : فتزوجها الزبير فولدت له عدّةً (١) ثم طلقها،فكانت مع ابنها عبد الله إلى أن قتل وعاشت مائة سنة .

وأما عبد الرحمن : فشهد يوم بدر مع المشركين ثم أسلم .

وأما محمد : فكان من نساك قريش ، إلا أنه أعان على عثمان يوم الدار ، ثم ولاه علي بن أبي طالب مصر فقتله هناك صاحب معاوية

وأما أم كلثوم : فتزوجها طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه ـ

سياق أفعاله الحميدة (٢)

عن أسماء بنت أبي بكر قالت : جاء (٣) الصريخ إلى أبي بكر، فقيل له : أدرك صاحبك . فخرج من عندنا وإنّ له غدائر ، فدخل المسجد وهو يقول : ويلكم (أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ؟ (٤) قال : فلَهوا عن رسول الله وأقبلوا

---

(١) عدداً من الأولاد

(٢) قط : الحميدة

(٣) قط : أتي . والصريخ . المستغيث

(٤) غافر : ٢٨

إلي أبي بكر ، فرجع إلينا أبو بكر ، فجعل لا يمسّ شيئاً من غدائره إلا جاء معه ، وهو يقول : تباركت ياذا الجلال والاكرام.

وعن أنس ، قال : لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يارسول الله دعني أدخل قَبلك فان كان [١] حية أو شيء كانت لي [٢] قبلك قال: ادخل . فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه كلما [٣] رأى جحراً قال بثوبه [٤] فشقه ثم ألقمه الجُحر ، حتى فعل ذلك بثوبه أجمع . قال : فبقي جُحر فوضع عَقبه عليه ، ثم أدخَل رسول الله ﷺ . فلما أصبح قال له النبي ﷺ : فأين ثوبك يا أبا بكر ؟ فأخبره بالذي صنع ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : « اللهم اجعل أبابكر معي في درجتي يوم القيامه » [٥] . فأوحى الله عز وجل إليه أن الله تعالى قد استجاب لك .

---

(١) قط : « كانت فية » . والحية : اسم يقع على الذكر والأنثى .

(٢) قط : بي

(٣) قط : « بيده فكلما » .

(٤) قد يستعمل القول تعبيراً عن جميع الأفعال ، ويطلق على غير الكلام واللسان . يقولون : قال بيده ، أي أخذ . وقال برجله : أي مشى ، وقال بثوبه : أي رفعة.وكل ذلك على المجاز والاتساع .

(٥) الحديث :أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٣

وعن الزّهري قال : قال رسول الله ﷺ لحسان : هل قلت في أبي بكر شيئاً ؟ فقال : نعم . فقال : قل وأنا أسمع . فقال :

وثانيَ اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدوّ به إذ صعّد الجبلا
وكان حبَّ رسول الله ، قد علموا من البرية لم يعدِل به رجلا (١)

فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ، ثم قال : صدقت يا حسان ، هو كما قلت .

وقال المدائني : وكان ردْفَ رسول الله ﷺ .

وعن عمر بن الخطاب قال : أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي فقلت : اليوم أسبق أبا بكر إن سبقتُه يوماً . قال : فجئت بنصف مالي . قال : فقال لي رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . وأتى أبو بكر بكل ما عنده ، فقال له رسول الله ﷺ : ما أبقيت لأهلك ؟ فقال : أبقيت لهم الله ورسوله . فقلتُ : لأسابقك إلى شيء أبداً (٢) .

وعن قيس ، قال : اشترى أبو بكر رضي الله عنه بلالاً ، وهو

---

(١) ديوان حسان (٣٠٠) وهما تتمة ما سبق . والحب (بكسر الحاء) : المحبوب .
(٢) اخرجه الترمذي في مناقب ابي بكر ، وابو داود في الزكاة برقم ١٦٧٨ .

مدفون في الحجارة ، بخمس أواقٍ ذهباً ، فقالوا : لو أبيت إلا أوقيةً لبعناك . قال : لو أبيتم إلا مائة أوقيةٍ لأخذته .

سياق جمل من فضائله ومناقبه رضي الله عنه

ذكر أهل العلم بالتواريخ والسير أن أبا بكر شهد مع رسول الله ﷺ بدراً وجميع المشاهد ، ولم يفته منها مشهد ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس ، ودفع اليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تَبوك ، وأنه كان يملك يوم أسلم أربعين الف درهم ، فكان يعتق منها ويقوي المسلمين ، وهو أول من جمع القرآن ، وتنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام ، وهو أول من قاء تحرّجاً من الشبهات .

وذكر محمد بن إسحاق أنه أسلم على يده من العشرة خمسة : عثمان بن عفان ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم .

عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال : « إن الله عز وجل خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك

العبدُ ما عنده »[١] . فبكى أبو بكر رحمة الله عليه ، فعجبنا من بكائه أن أخبر[٢] رسول الله ﷺ عن عبد خُيِّر ، فكان رسول الله ﷺ المخيَّر وكان أبو بكر أعلَمنا به . فقال رسول الله ﷺ إن من أمنِّ[٣] الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر ، ولو كنت متخذاً خليلا غير ربي عز وجل لاتخذت أبا بكر ، لكن أخوَّة الإسلام ومودَّته ، لايبقى[٤] في المسجد بابٌ إلاَّ سُدَّ إلا باب أبي بكر ، «أخرجاه في الصحيحين»[٥].

عن أبي الدرداء ، قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ أما صاحبكم فقد غامر،[٦] فسلَّم فقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب

---

(١) قط : ما عند الله عز وجل .

(٢) قط : خبر

(٣) في المطبوع « ان أمنَّ » ماأثبتناه موافق لما في البخاري وما في قط .

(٤) في البخاري : لا يبقين

(٥) الحديث : اخرجه البخاري ومسلم والترمذي كلهم في فضائل ابي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٦) وقع في غمرة وشدة . او : خاصم .

شيء فأسرعت اليه ، (١) ثم ندمت فسألته أن يغفر لي فأبى علي ، فأقبلت اليك . فقال : يغفر الله لك يا أبا بكر ، ثلاثاً . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فقال (٢) أثمّ أبو بكر (٣) ؟قالوا :لا . فأتى إلى النبي ﷺ . فجعل وجهُ النبي ﷺ يتمعّر (٤) حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه (٥) فقال : يا رسول الله ، والله أنا كنت أظْلَمَ مرّتين . فقال رسول الله ﷺ : إن الله أرسلني (٦) اليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صَدَق (٧) وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي صاحبي ؟ مرتين ، فما أوذي بعدها ـ انفرد بإخراجه البخاري ـ (٨) .

وعن أبي قَتادة قال : خرجنا مع النبي ﷺ عام حُنين ، فلما

---

(١) أي بكلام شديد بدر مني
(٢) قط : فسأل
(٣) ثَمَّ : هناك .
(٤) يتغير من الغيظ .
(٥) أي خاف على عمر فجلس على ركبتيه يستعطف النبي ﷺ
(٦) قط : بعثني .
(٧) قط : صدقت .

(٨) الحديث : أخرجه البخاري في فضائل أبي بكر .

التقينا كانت للمسلمين جولة فرأيت رجلاً من المشركين علا رجلاً من المسلمين. فاستدرتُ له حتى أتيتـه من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه ، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فلحقت عمر بن الخطاب فقلت : ما بال الناس ؟ فقال أمر الله . ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست ، ثم قال : من قتل قتيلاً له عليه بيّنة فله سلبه . فقمت فقلت من يشهد لي ، ثم جلست ، ثم قال الثالثة مثله ، فقال رجل : صدق يارسول الله ، وسَلَبُه عندي فأرضه عني . فقال ابو بكر الصديق : لاها الله إذاً لا يعمِد الى أسَد من أُسْد الله يقاتل عن الله ورسوله يعطيك [١] سلَبه ، فقال النبي ﷺ : صدَق فأعطه . فبعث الدرع فابتعت به مَخْرَفاً [٢] في بني سلمة فانه لأوّلُ مالٍ تأثّلته في الإسلام (رواه البخاري [٣]).

هكذا روي لنا في هذا الحديث أن أبا بكر قال : لاهاالله إذاً.

---

(١) قط : « فيعطيك » وهي موافقة لما في النهاية » و « اللسان » .
(٢) المخرف (بفتح الميم والراء) : البستان من النخل .
(٣) الحديث أخرجه البخاري في غزوة حنين .

وقد ذكر أبو حاتم السجستاني فيما تلحن فيه العامة انهم يقولون : لاها الله إذاً ، والصواب : لاها الله ذا ، والمعنى لاوالله لاأقسم به[1] فأدخل اسم الله بين « ها » و « ذا » ، فعلى هذا يكون هذا من الرواة ، لأنهم كانوا يرون بالمعني دون اللفظ .

وهذا الحديث يتضمّن فتوى أبي بكر بحضرة النبي ﷺ وهي من المناقب التي انفرد بها .

وعن سهل بن سعد قال : كان قِتال في بني عمرو بن عوف فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم ، وقال : يا بلال إن حضَرتِ الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصلّ بالناس .فلما أن حضرت الصلاة أقام بلال العصر[2] ثم أمر أبا بكر فتقدّم بهم وجاء رسول الله ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه صفّحوا[3] وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر . قال : وكان

---

(١) قال ابن منظور : « ومعناه : لا والله لا يكون ذا ، ولا والله الأمرُ ذا ، فحُذف تخفيفاً » . انظر تفصيل ذلك في اللسان (ها : حرف الألف اللينة ٤٨١) .

(٢) قط : الصلاة

(٣) التصفيح : التصفيق

أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عنه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه فأومأ اليه رسول الله ﷺ بيده أن امضِهْ [1] فقام أبو بكر على هيئته [2] فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى . قال : فمضى [3] رسول الله ﷺ فصلّى بالناس ، فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة [4] قال أبا بكر ما منعك إذ أومأت اليك أن لا تكون مضيت ؟ فقال أبو بكر : لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ . فقال للناس : إذا نابكم شيء في صلاتكم فليسبح الرجال ، ولتصفّح النساء (أخرجاه في الصحيحين) [5] .

وعن عائشة قالت : لما ثقُل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤْذنه بالصلاة فقال : مُروا أبا بكر فليصلّ بالناس . قالت : فقلت :

---

(١) أي استمرّ . والهاء للسكت .

(٢) قط : كهيئته

(٣) قط : فتقدم

(٤) قط : صلاته

(٥) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب من « من دخل ليؤم الناس فجاء الامام الأول » بلفظ آخر .

يا رسول الله إن أبا بكر رجلٌ أسيف [١] وأنه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : مروا أبا بكرٍ فليصلّ بالناس . قالت : فقلت لحفصة : قولي له . فقالت له حفصة : يارسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ، وإنه متى يقم مقامك لايسمع الناس ، فلو أمرت عمر . فقال : إنكن َصواحب يوسف [٢] مروا أبا بكر فليصلّ بالناس .

قالت : فأمروا أبا بكر فصلى بالناس فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ في [٣] نفسه خفّة ، قالت : فقام يهادي بين رَجُلين ورِجْلاه تخطّان في الأرض ، حتى دخل المسجد ، فلما سمع أبو بكر ِحسّه ذهب ليتأخر ، فأومأ اليه رسول الله ﷺ أن ُقمْ كما أنت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر قائماً ، يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون

---

(١) سريع البكاء والحزن . وقيل : هو الرقيق

(٢) لأن عائشة أظهرت خلاف ما في الباطن ، وهي لاتريد أن يتشاءم الناس بأبيها ، كصاحبة يوسف التي ادعت إكرام النسوة ولكن قصدت أن يعذرنها في محبته .

(٣) قط : من

بصلاة أبي بكر (أخرجاه في الصحيحين) [١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : ما نفعني مالٌ قطُّ مانفعني [٢] مال أبي بكر » فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله ؟ (رواه أحمد) [٣]

وعن محمد بن جُبير بن مُطعِم عن أبيه ، قال: أتت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأمرها أن ترجع إليه ، قالت أرأيت إن جئتُ ولم أجدك ؟ قال : كأنها تريد [٤] الموت قال : إن لم تجديني فائتي أبا بكر (رواه البخاري [٥])

وعن ابن عمر ، قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خلها [٦] في صدره بخلالٍ

(١) الحديث اخرجه البخاري في الجماعة باب حد المريض ان يشهد الجماعة ومسلم.
(٢) في الصلاة باب استخلاف الامام والترمذي في مناقب ابي بكر الصديق .
(٣) الحديث اخرجه احمد ٢٥٣/٢ وابن ماجة في المقدمة والترمذي في مناقب ابي بكر .
(٤) قط : تقول .
(٥) الحديث اخرجه البخاري في فضائل أبي بكر بهذا اللفظ واخرجه مسلم في صحيحه أيضاً في فضائل أبي بكر .
(٦) جمع بين طرفيها وشكّها بِخلالٍ من عود أو حديد .

فنزل عليه جبريل فقال : يامحمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره ؟ فقال : ياجبريل أنفق ماله عليّ قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك قل له أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال رسول الله ﷺ ياأبا بكر ، إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك أراضٍ أنت عني في فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر عليه السلام أسخط على ربي ؟أنا عن ربي راضٍ عن ربي راضٍ ، أنا عن ربي راضٍ

وعن أبي رجاء العطاردي ، قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلاً يقبل رأس رجل ويقول أنا فداء لك [1] لولا أنت هلكنا فقلت من المقبِل ومن المقبَّل ؟ قالوا ذاك عمر يقبّل رأس أبي بكر في قتاله أهلَ الردة إذ منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين .

وعن محمدبن الحنفيّة قال . قلت لأبي :أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ ؟ قال :أبو بكر .قلت: ثم من ؟ قال : ثم عمر. وخشيت أن

---

(١) قط : فداؤك .

ثم من ؟ فيقول : عثمان ، فقلت : ثم أنت فقال: ماأبوك (١) إلا رجل من المسلمين –(انفرد باخراجه البخاري)–

وعن أبي سريحة [٢] قال سمعت علياً عليه السلام يقول على المنبر ألا إن أبا بكر مُنيب القلب

وعن أبي عمران [٣] الجَوْني قال : قال أبوبكر الصديق لوددت أني شعرة في جنب عبدٍ مؤمن –(رواه أحمد)–

وعن الحسن ، قال : قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه ياليتني شجرة تُعضد [٤] ثم تؤكل .

وعن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر الصديق مملوك يغلّ عليه [٥] فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة ، فقال له المملوك مالك

---

(١) قط : ما أنا

(٢) هو حذيفة بن أسيد (بفتح الهمزة) الغفاري ، صحابي ، من أصحاب الشجرة . مات سنة ٤٢ ﻫ .

(٣) هو عبد الملك بن حبيب البصري . مات سنة ١٢٨ ﻫ . وجَوْن : بطن من الأزد .

(٤) عضد الشجرة : قطعها .

(٥) غلّ وأغلّ : خان في كل شيء قولاً وعملاً ، ولم يصدق .

كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال حملني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت [١] لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم مررت بهم فاذا عرس لهم فأعطوني فقال : أف لك كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه فجعل يتقيأ ، وجعلت لاتخرج فقيل له : إن هذه لاتخرج إلا بالماء ، فدعا بعُس [٢] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله ، كل هذا من أجل هذه اللقمة ؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل جسد نبت من سُحْت فالنار [٣] أولى به [٤] فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة

---

(١) الرُقية : العُوذة التي يُرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرهما . وفعله : رقاه يَرقيه .

(٢) العُسّ (بضم العين) : القدح الكبير ، ج : عِساس وأعساس .

(٣) السُحْت : الحرام الذي لا يحلّ كسبه .

(٤) الحديث أخرجه عن أبي بكر الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية ٣١/١ وأخرج البخاري عن عائشة القصة وليس فيها قوله ﷺ « كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به »

وقد أخرج البخاري في أفراده من حديث عائشة طرفاً من هذا الحديث

وعن هشام عن محمد قال : كان أَغْيَرَ هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر

وعن محمد بن سيرين قال لم يكن أحد أهْيب لِما يعلم بعد النبي ﷺ من أبي بكر

وعن قيس قال : رأيت أبا بكر آخذاً بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد

وعن ابن أبي مُليكة ، قال : كان ربما سقط الخِطام من يد أبي بكر الصديق ، قال : فيضرب بذراع ناقته فيُنيخها فيأخذه قال : فقالوا له : أفلا أمرتنا نُناوِلُكه ؟ قال : إن حِبي [1] ﷺ أمرني أن لاأسأل الناس شيئاً —(رواه الامام أحمد)—

---

(١) الحِب (بالكسر) : المحبوب

ذكر خلافة أبي بكر رضى الله عنه

ذكر الواقدي عن أشياخه أن أبا بكر بويع يوم ُقبض رسول الله ﷺ يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من ُمهاَجر رسول الله ﷺ

وعن ابن عباس ، قال :قال عمر بن الخطاب : كان من َخبرنا حين توفى رسول الله ﷺ أن علياً والزبير تخلّفوا في بيت فاطمة وتخلف عنا الأنصار بأجمعهم في سقيفة بنى ساعدةَ واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له : ياأبا بكر انطلقْ بنا الى اخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤّمهم حتى َلقينَا رجلان صالحان ، فذكرا لناالذي صنع القوم فقالا أين تريدون يامعشر المهاجرين ؟ فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقالا : لا عليكم أن لاتقربوهم واقْضوا أمركم. فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فاذا هم مجتمعون ، واذا بين ظهرانيهم رجل مزمّل ، فقلت : من هذا ؟قالوا سعد بن ُعبادة . فقلت : ماله ؟ قالوا : وَجِعٌ . فلما جلسنا قام خطيبهم فأثنى على الله عز وجل بما هو أهله وقال :

أما بعد ، فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام ، وأنتم يامعشر المهاجرين رهطٌ منا ، وقد دَفّت دافّة منكم [١] ، تريدون أن أن تختزلونا من أصلنا وتحضنونا [٢] من الأمر

فلما سكتَ أردتُ أن أتكلم وكنت قد زوّرت مقالة [٣] أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد ، وهو كان أحلم مني وأوقر فقال أبو بكر : على رِسلك . فكرهت أن أغضبه والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت . فقال : « أما بعد فماذا ذكرتم من خير فأنتم أهله ، ولم تعرف [٤] العرب هذا الأمر إلاّ لهذا الحي من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهّما شئتم »

وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها

---

(١) الدافّة : القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد . يقال : هم يَدِفّون دفيفاً .

(٢) اختزله : اقتطعه وذهب به منفرداً . وحضَنه : أخرجه ونحّاه .

(٣) هيّأتها وأصلحتها وحسَّنتها .

(٤) قط : ولن تعرف .

وكان والله أن أقدَّم فتُضرب عنقي ، لايقرّبني ذلك إلى إثم ، أحبَّ إليَّ من أن أتأمرّ على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت .

فقال قائل من الأنصار : أنا جُذَيلها المحكَّك وعُذَيقها المرجَّب، (١) منا أمير ومنكم أمير (٢) فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف ، فقلت : ابسط يديك ياأبا بكر فبسط يده فبايعتُه وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار —(رواه الامام أحمد)—

وعن إبراهيم التيمي قال : لما قُبض رسول الله ﷺ أتى عمر أبا عبيدة بن الجراح فقال : ابسط يدك فلأُبايعك ، فانك أمين هذه

---

(١) الجذيل : تصغير جذل ، وهو العود الذي ينصب للابل الجربى لتحتكّ به ، وهو تصغير تعظيم ، أي : أنا ممن يُستشفى برأيه . . . . والعُذَيق : تصغير العَذْق : وهو النخلة ، وكلاهما تصغير تعظيم والمرجّب : المعظم أي أنه ممن يستشفى برأيه ، وله مكانته في قومه . والقائل هو الحُباب ابن المنـــذر .

(٢) هذا القول لا يتفق مع مبادىء الاسلام اذ لا يجوز أن يبايع لخليفتين لمـا يحـــدثه ذلك من انشقاق بين صفوف الأمة قال ﷺ « إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الثاني منهما » .

الأمة على لسان رسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة بن الجراح لعمر: ما رأيت لك فَهّةً مثلها [١] منذ أسلمت ، أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين!

وعن الحسن ، قال: قال علي عليه السلام : لما قبض رسول الله ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدّم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا مَن رضي رسولُ الله ﷺ لدِيننا ، فقدّمنا أبا بكر.

وعن عطاء بن السائب [٢] قال : لما استُخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بهـا ، فلقيه عمر وأبو عبيدة فقالا له : أين تريد ياخليفة رسول الله ؟ قال: السوقَ . قالا : تصنع ماذا وقد وُلّيت أمر المسلمين ؟ قال : فمن أين أطعم عيالي ؟ قالا له : انطلق حتى نفرض لك شيئاً .فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاةٍ وما كَسوه [٣] في الرأس والبطن

وعن حميد بن هلال ، [٤] قال : لما ولي أبو بكر الخلافة قال

---

(١) الفَهّة.: السقطة والجهلة

(٢) ثقفي كوفي صدوق ، اختلط . مات سنة ١٣٦ هـ .

(٣) المماكسة في البيع : انتقاص الثمن واستحطاطه .

(٤) العدوي البصري . عالم ، ثقة . مات بعد المائة للهجرة .

أصحاب رسول الله ﷺ : افرضوا الخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه : فقالوا : نعم بُرداه إذا أخلقهما وضعهما وأخذ مثلهما ، وظَهره [١] إذا سافر ، ونفقتُه على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف . فقال أبو بكر رضي الله عنه : رضيت .

وعن عمير بن اسحاق قال : خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له ، فقال له رجل : أرني أكفك فقال : إليك عني لاتغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي

قال علماء السير : وكان أبو بكر يحلب للحيّ أغنامهم فلما بويع قالت جارية من الحي : الآن لايحلب لنا منائح [٢] دارنا فسمعها فقال : بلى لأحلبنّها لكم وإني لأرجو أن لا يغيرني مادخلتُ فيه عن خُلق كنت فيه . فكان يحلب لهم ، وانه لما ولي استعمل عمر على الحج ، ثم حج ابو بكر من قابل ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة ، فدخل مكة ضحوة فأتى

---

(١) الظهر : الدابة التي تركب .

(٢) الغنم ذوات اللبن ، مفردها : منيحة .

منزله ، وأبو قحافة جالس على باب داره معه فتيان يحدثهم ، فقيل له هذا ابنك فنهض قائماً وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته ، فنزل عنها وهي قائمة ، فجعل يقول : ياأبهْ [1] لاتقم ثم التزمه وقبّل بين عيني أبي قحافة وجعل أبو قحافة يبكي فرحاً بقدومه وجاء والي مكة عتّاب بن أسيد، وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن هشام ، فسلموا عليه السلام عليك ياخليفة رسول الله . وصافحوه جميعاً ، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون رسول الله ﷺ ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال أبو قحافة : ياَعتيق هؤلاء الملأ فاحسن صحبتهم فقال أبو بكر ياأبه لاحول ولا قوة إلا بالله طوّقت عظيماً من الأمر لاقوة لي به ولا يدان إلا بالله

وقال : هل من أحد يتشكى ُظلامةً ؟ فما أتاه أحد . فأثنى الناس على واليهم

---

(١) إذا نودي لفظ « أب » المضاف إلى ياء المتكلم ، جاز قلب الياء تاءً مكسورة مثل : (يا أبتِ) وتُبدل هذه التاء هاءً حين الوقف فتقول: (يا أبَهْ) ، وكذا لفظ (أم) . ولها أوجه أخرى ..

سياق طرف من خطبه ومواعظه وكلامه رضى الله عنه

عن هشام بن عروة عن أبيه [١] قال: لما ولى أبو بكر خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال

« أما بعد أيها الناس ، قد وليت أمركم ولست بخيركم ، ولكن قد نزل القرآن وسن النبي ﷺ السنن فعلمنا ، اعلموا أن اكيس الكيْس التقوى ، وان أحمق الحمق الفجور ، إن أقواكم عندي الضعيفُ حتى آخذ له بحقه ، وإن أضعفكم عندي القويّ حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس إنما أنا متبّع ولست بمبتدع ، فان أحسنت فأعينوني وإنْ زغت فقوّموني »

وعن الحسن قال : لما بويع أبو بكر قام خطيباً ، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

« أما بعد فاني وليت هذا الأمر وأنا له كاره ، والله لوددت

---

(١) قط : « قال أنبأ هشام بن عروة قال : ثنا عبيد الله اظنه عن ابيه »

أن بعضكم كفانيه ، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم (مثل [١]) عمل رسول الله ﷺ لم أقم به . كان رسول الله ﷺ عبداً أكرمه الله بالوحي وعصمه به ، الا وإنما أنا بشر ولست بخير من أحد منكم فراعوني [٢] فاذا رأيتموني استقمت فاتبعوني وإذا رأيتموني زغت فقوّموني واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني فاذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني لاأوثر في أشعاركم وأبشاركم

وعن يحيى [٣] أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقول في خطبته « أين الوِضاء [٤] الحسنةُ وجوهُهم المعجبَون بشأنهم ؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغَلبة في مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور ، الوَحا الوَحا [٥] ، النجاء النجاء »

---

(١) ليس في قط

(٢) راقبوني وانظروا ماذا أفعل .

(٣) قط : يحيى بن أبي كثير .

(٤) مفردها وَضيء . من الوضاءة وهي الحسن والبهجة والنظافة

(٥) أي : السرعة السرعة ، يمدّ ويقصر ، وتوحَّيت : أسرعت. وهو منصوب على الاغراء بفعل محذوف .

وعن عبد الله بن عكيم قال : خطبنا أبو بكر فقال :

أما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وأن تُثنوا عليه بما هو أهله وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة . إن الله أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : ((إنهم كانوا يُسارِعون في الخيراتِ ويدعُونَنا رَغَباً ورَهَباً وكانوا لنا خاشعين [١])) اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيكم لاتفنى عجائبه ، ولا يطفأ نوره ، فصدِقوا قوله وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم القيامة [٢] وإنما خلقكم لعبادته ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون . ثم اعلموا عباد الله أنكم تَغدونو تروحون في أجل قد غُيّب عنكم علمه ، فان استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله ، فسابقوا في مهل آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى سوء [٣] أعمالكم ، فان أقواماً جعلوا

---

(١) الأنبياء : ٩٠

(٢) قط : ليوم الظلمة .

(٣) قط : أسوأ .

آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم ، الوحا الوحا النجاء النجاء إن وراءكم طالباً حثيثاً مرّه سريع »

ذكر مرض أبي بكر ووفاته رضي الله عنه

عن عبد الله بن عمر قال : كان سبب موت أبي بكر وفاة رسول الله ﷺ كَمَدٌ ، فمازال جسمه يحري [1] حتى مات .

وعن ابن هشام أن أبا بكر والحارث بن كَلدَة كانا يأكلان حَرِيرةً [2] أهديت لأبي بكر . فقال الحارث لأبي بكر : ارفع ياخليفة رسول الله ، والله إن فيها اسم سنة ، وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة .

وقيل : كان بدء مرضه أنه اغتسل في يوم بارد فحمّ خمسة عشر يوماً .

---

(١) ينقص .

(٢) الدقيق يطبخ بلبن أو دسم . والحارث بن كلدة الثقفي : طبيب العرب وأحد الحكماء المشهورين . وقد اختلف في إسلامه .

وعن أبي السفر قال : مرض أبو بكر فعاده الناس ، فقالوا : ألا ندعو لك الطبيب ؟ قال : قد رآني . قالوا : فأيّ شيءٍ قال لك ؟ قال : إني فعّال لما أريد.

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط قال : لما حضر أبا بكر الصديق الموتُ دعا عمر فقال له « اتق الله ياعمر ، واعلم أن لله عملاً بالنهار لا يقبله بالليل ، وعملاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لايقبل نافلة حتى تؤدى فريضته، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقله عليهم ، وحقّ لميزان يوضع فيه الحقُ غداً أن يكون ثقيلاً ، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحقّ لميزانٍ يوضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفاً ، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئه ، فاذا ذكرتهم قلت : إني لأخاف أن لاألحق بهم . وإن الله تعالى ذكر أهل النار فذكرهم بأسوأ أعمالهم ، ورد عليهم أحسنه ، فاذا ذكرتهم قلت : إني لأرجو أن لا أكون مع هؤلاء ليكون العبد راغباً راهباً ، لا يتمنى على الله ، ولا يقنط من رحمة الله . فان أنت حفظت وصيتي

فلايك غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك ، وإن أنت ضيعت وصيتي فلايك غائب أبغض اليك من الموت ، ولست تُعجزه .

وعن عائشة قالت : لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال : انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة من بعدي . فنظرنا فاذا عبدٌ نُوبيّ [١] كان يحمل صبيانه ، وإذا ناضح [٢] كان يسقي بستاناً له . فبعثنا بهما إلى عمر . قالت : فأخبرني جدي [٣] أن عمر بكى وقال : رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب مَن بعده تعباً شديداً .

وعنها قالت : لما حضر أبا بكر الوفاة جلس فتشهد ثم قال : « أما بعد يابنية ، فان أحب الناس غنىً إلي بعدي أنتِ ، وإن أعز

---

(١) نسبة إلى النُوبة ، وهي بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر ، أولها بعد أسوان .

(٢) البعير الذي يُستقى عليه الماء ، ج : نواضح .

(٣) في المطبوع : « حربى » وهو تحريف . والتصويب من طبقات ابن سعد ١٩٢/٣ (طبعة بيروت .)

الناس علي فقراً بعدي أنت ، وإني كنت نحلتُك (جَداد) [١] عشرين وَسْقاً من مالي فوددت والله أنك حُزْته وانما هو [٢] أخواك وأختاك . قالت : قلت : هذان أخواي فمن أختاي ؟ قال : ذو بَطْن ابنة خارجةَ فاني أظنها جارية [٣] وفي راوية قد ألقي في روعي أنها جارية فولدت ام كلثوم .

وعنها قالت لما ثقل أبو بكر قال:أي يوم هذا ؟ قلنا : يوم الاثنين . قال: فاني أرجو مابيني وبين الليل قالت : وكان عليه ثوب عليه رَدْع من مِشْق [٤] فقال إذا أنامت فاغسلوا ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين

(١) من قط . والجَداد : مصدر بمعنى قطع ثمرة النخل . والذي في النهاية « جادّ » وهي بمعنى المجدود أي المقطوع ، أي نخل يُجَدّ منه ما يبلغ عشرين وسقاً . والوسق : ستون صاعاً ، وهو ثلاثمائة وعشرون رطلاً عند أهل الحجاز .

(٢) قط : هم . وفي المطبوع قبله : « حُزتيه » بدل « حُزْتِه »

(٣) ابنة خارجة : هي حبيبة بنت خارجة بن زيد ، زوج أبي بكر ، وقوله : « ذو بطن » يشير إلى أنها حامل ، وفي بطنها جنين . وقد ولدت حبيبة له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم .

(٤) المشق : المغَرة (بفتح الميم والغين) وهو نوع من الأصباغ كالزعفران والردع : اللطْخ . أي أن هذا الصبغ لم يعم الثوب كله ، بل كان هنالك لطْخ منه .

جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب [١] فقلنا :أفلا نجعلها جدداً كلّها ؟ قال : لا ، إنما هو للمهلة [٢] فمات ليلة الثلاثاء -- أخرجه البخاري —

قال اهل السير : توفي ابو بكر ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان [٣] ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، وهو ابن ثلاث وستين وأوصى أن تغسله أسماء زوجته (فغسلته [٤]) وأن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ . وصلى عليه عمر بين القبر والمنبر ، ونزل في حفرته ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله .

رحمه الله ورضي عنه وحشرنا [٥] في زمرته وأماتنا على سنته ومحبته

---

(١) قال الفقهاء يستحب التكفين بثلاثة أثواب لأن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب ، ولم يكن الله ليختار لنبيه الا الأفضل .

(٢) المهلة والمهل (بضم فسكون : القيح والصديد الذي يذوب فيسيل من الجسد .)

(٣) كذا ، والصواب « لثماني » باثبات الياء ، ولم تحذف إلا في الضرورة .

(٤) زيادة من قط .

(٥) في المطبوع : « وأحشرنا » ، تحريف .

أبو حفص عمر بن الخطاب

ابن نُفيل بن عبد العزّى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي .

وأمه : حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبـد الله بن عمرو ابن مخزوم ، أسلم سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس .

ذكر سبب اسلامه

عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال اللهم أعزّ الإسلام بأحبّ الرجلين إليك بعمر بن الخطـاب أو بأبي جهل بن هشام فـكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وعن شريح بن عبيد قال : قال عمر بن الخطـاب : خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم ، فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقّة فجعلت أتعجب [١] من تأليف

---

(١) قط : أعجب

القرآن قال : فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش قال : فقرأ ((إنّه لقولُ رسولٍ كريم ، وما هو بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تُومنون)) [١] قال : قلت : كاهن . قال : ((ولا بقول كاهنٍ قليلاً ما تذكّرون ، تنزيلٌ من رب العالمين ، ولو تقوّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ لأخذنا منه باليمين)) إلى آخر الآية [٢] فوقع الإسلام في قلبي [٣]

وعن أنس بن مالك ، قال : خرج عمر متقلداً بالسيف فوجده [٤] رجل من بني زُهرة فقال : أين تعمد ياعمر ؟ قال : أريد أن اقتل محمداً . قال : وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمداً ؟ فقال له عمر : ماأراك إلا قد صبأت وتركت دينك الذي أنت عليه . قال : أفلا أدلك على العجب ؟ ياعمر إن أختك وخَتنك [٥]

---

(١) الحاقة . الآية (٤١) وما بعدها ..

(٢) قط : السورة .

(٣) اخرج هذا الحديث الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر .

(٤) قط : « فلقيه » والرجل هو نعيم بن عبدالله كما في سيرة ابن هشام.

(٥) الختَن : الصهر ، ويطلق على زوج البنت أو الأخت . وهو هنا سعيد بن زيد بن عمرو ، زوج فاطمة بنت الخطاب .

قد صَبَوا وتركا دينك الذي أنت عليه فمشى عمر ذامراً [١] حتى أتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خَبَّاب فلما سمع خَباب حس عمر توارى في البيت . فدخل عليهما فقال : ماهذه الهينمة [٢] التي سمعتها عندكم ؟ قال : وكانوا يقرؤون « طه » فقالا ماعدا [٣] حديثاً تحدثناه بيننا قال : فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه : أرأيت ياعمر إن كان الحق في غير دينك ؟ فوثب عمر على خَتَنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فنفحها [٤] نفحة بيده فَدَمِيَ [٥] وجهها ، فقالت وهي غضبى:أرأيت ياعمر إن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

فلما يئس عمر قال : أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرأه وكان عمر يقرأ الكتبَ ـ فقالت أخته : إنك رجس ولا يمسه إلا المطهرون فقم فاغتسل أو توضأ فقام فتوضأ ثم أخذ الكتاب فقرأ

---

(١) متهدداً .

(٢) الكلام الخفي الذي لا يفهم .

(٣) ما تجاوز الأمر .

(٤) ضربها .

(٥) تلوث بالدم .

« طه » حتى انتهى إلى قوله ((إنني أنا اللهُ لا إِلَه إلاّ أنا فاُعبدني وأقِمِ الصلاةَ لذِكري)) [١] فقال عمر : دلوني على محمد . فلما سمع خبّاب قول عمر خرج من البيت فقال : أبشر ياعمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك ليلة الخميس « اللهم أعزّ الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام [٢] قال : ورسول الله ﷺ (في الدار التي في [٣]) أصل الصفا فانطلق عمر حتى أتى الدار . قال : وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما رأى حمزة وَجل الناس [٤] من عمر قال حمزة : نعم هذا عمر ، فان يُرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي ﷺ ، وإن يُرد غير ذلك يكن قتله علينا هيّناً قال والنبي ﷺ داخل يُوحى إليه . قال : فقام

---

(١) طه . الآيات (١ - ١٤)

(٢) الحديث : بهذه الرواية عن أنس أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ، وهذا الحديث « اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام » أخرجه أيضاً الامام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن سعد في الطبقات والبيهقي في الدلائل والحاكم في صحيحه بألفاظ مختلفة . واخرجه الحاكم في المستدرك « اللهم اعز الاسلام بعمر » وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

(٣) من قط

(٤) قط : القوم

رسول الله ﷺ حتى أتى عمر فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف فقال : ماأنت منتهياً ياعمر حتى يُنزِلَ الله -يعني بك- من الخزي والنكال مانزل بالوليد بن المغيرة ؟ (اللهم هذا عمر بن الخطاب [١]) اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب . فقال عمر : أشهد إنك لَرسول الله . فأسلم وقال : اخرج يارسول الله .

وعن ابن عباس ، قال : سألت عمر بن الخطاب لأي شيء سُميت الفاروق ؟ قال : أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ، ثم شرح الله صدري للاسلام فقلت : الله لاإله الا هو له الأسماء الحسنى ، فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ . فقلت : أين رسول الله ؟ فقالت أختي هو في دار الأرقم ابن أبي الأرقم [٢] عند الصفا فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ، ورسول الله ﷺ في البيت ، فضربت الباب ، فاستجمع القوم فقال لهم حمزة : مالكم ؟ قالوا : عمر بن الخطاب . قال : فخرج رسول الله ﷺ

---

(١) من قط .

(٢) صاحب حلف الفضول ومن المهاجرين الأولين ، قديم الاسلام ، أسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الاسلام . توفي سنة (٥٥) هـ وهو ابن بضع وثمانين سنةً (الاستيعاب) .

بمجامع ثيابه ثم هزه هزة (١) فما تمالك أن وقع على ركبته ، فقال : ما أنت بمنته ياعمر ؟ قال : قلت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، قال : فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد . قال : فقلت : يارسول الله ألسنا على الحق إن متْنا وإن حَيينا ؟ قال : بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق إن متّم وإن حييتم . فقلت : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لنخرجّن فأخرجْناه في صفّين ، حمزة في أحدهما ، وأنا في الآخر ، له كَديد (٢) ككَديد الطحين ، حتى دخلنا المسجد . قال : فنظرتْ إليّ قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق .

قال أهل السير : أسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد أربعين رجلاً وقال سعيد بن المسيّب : بعد أربعين رجلا وعشر نسوة .

---

(١) قط : « نثره نثرة »

(٢) التراب الناعم فاذا وطىء ثار غباره ، أراد أنهم كانوا في جماعة ، وأن الغبار كان يثور من مشيهم ، كغبار الطحين .

وقال عبد الله بن ثعلبة بن صُعَير :[١] بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى[٢] عشرة امرأة .

وعن داود بن الحُصين[٣] والزهري ، قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام فقال : يامحمد استبشر أهل السماء باسلام عمر[٤] .

وقال ابن مسعود : مازلنا أعزةً منذ أسلم عمر[٥] .

وقال صهيب : لما أسلم عمر جلسنا حول البيت حلَقاً ، وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا .

---

(١) من بني عذرة ، ولد قبل الهجرة بأربع سنين ، توفي سنة (٨٩) هـ ، له رؤية ، ولم يثبت له سماع (الاستيعاب والتقريب) .

(٢) في المطبوع : « أحد » تحريف .

(٣) هو أبو سليمان المدني الأموي ، ثقة ، لكنه رمي برأي الخوارج. مات سنة (١٣٥) هـ . (التقريب) .

(٤) الحديث : أخرجه ابن سعد في الطبقات وأول الخبر : أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله دار الأرقم ... ثم قالا : لما أسلم عمر نزل جبريل عليه السلام ...

(٥) أخرجه البخاري في مناقب عمر .

ذكر صفة عمر رضي الله عنه

كان أبيض أمهق[١] ، تعلوه حمرة ، طُوالا أصلع أجلح ، [٢] شديد حمرة العين ، في عارضه خفة وقال وهب : صفته في التوراة : قرن من حديد ، أمير شديد .

ذكر أولاده

كان له من الولد عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : أمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ورقية : أمهما أم كلثوم بنت علي ، وزيد الأصغر وعبيد الله : أمهما أم كلثوم بنت جرول ، وعاصم : أمه جميلة[٣] ، وعبد الرحمن الأوسط : أمه لهية أم ولد ، وعبد الرحمن الأصغر : أمه أم ولد ، وفاطمة : أمها أم حكيم بنت الحارث ، وعياض : أمه عاتكة بنت زيد ، وزينب : أمها فكيهة أم ولد .

ذكر نزول القرآن بموافقته

عن أنس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : وافقت

---

(١) شديد البياض كلون الجص . (٢) انحسر الشعر عن جانبي رأسه .

(٣) ق : « وأم جميلة » والصواب ما اعتمدناه ، كما في الاستيعاب ، وهي جميلة بنت ثابت ابن ابي الاقلح . (٤) ق : امهم ، والصواب ما اعتمدناه .

ربي عز وجل في ثلاث . قلت : يارسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت ((واتَّخِذوا من مَقامِ ابراهيم مصلى))[١] وقلت : يارسول الله ان نساءك يدخل عليهن البَرّ والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن . فنزلت آية الحجاب . واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغَيرة فقلت : عسى ربه إن طلّقكن أن يُبدله أزواجاً خيراً منكن . فنزلت كذلك[٢] حديث متفق عليه[٣] .

ذكر جملة من مناقبه وفضائله

قال أهل العلم ، لما أسلم عمر عزّ الاسلام ، وهاجر جهراً وشهد بدراً وأُحُداً والمشاهد كلها . وهو أول خليفة دُعي بأمير المؤمنين ، وأول من كتب التاريخ للمسلمين[٤] وأول من جمع

---

(١) البقرة : (١٢٥)

(٢) وهي الآية (٥) من سورة التحريم ، باللفظ المذكور .

(٣) الحديث في الصحيحين في فضائل عمر بلفظ « وافقت ربي عز وجل في ثلاث في مقام ابراهيم ، وفي الحجاب وفي أسارى بدر » وذكره البخاري بنحو ما ذكره المصنف في تفسير سورة البقرة . وفي قوله تعالى « واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى » وأخرج أجزاء منه في تفسير سورتي الأحزاب والتحريم .

(٤) أي أمر أن يؤرخ بالهجرة .

القرآن في المصحف [١] وأول من جمع الناس على صلاة التراويح [٢] وأول من عسّ [٣] في عمله ، وحمل الدّرّة وأدّب بها ، وفتح الفتوح ، ووضع الخراج ومصّر الأمصار ، واستقضى القضاة ، ودوّن الديوان ، وفرض الأعطية ، وحج بأزواج رسول الله ﷺ في آخر حجة حجها .

عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : قد كان في الأمم محدثون، فان يكن في أمتي فعمر ـ حديث متفق عليه [٤]

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ أنه قال لعمر : والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجّك ـ أخرجاه في الصحيحين ـ [٥].

---

(١) قط : الصحف

(٢) قط : على قيام رمضان

(٣) طاف في الليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة ، ومنه العسس.

(٤) الحديث اخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر . ومحدّثون : مفهمّون .

(٥) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر من حديث النسوة من قريش اللاتي كن يسألن رسول الله عالية أصواتهن .

وعن ابن عمر ، قال : استأذن عمر الرسول ﷺ في العمرة ، فقال : ياأخي أشركنا في صالح دعائك ولا تنسنا [١] .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة [٢] .

وعن أنس عن النبي ﷺ قال : أشد أمتي في أمر الله عمر [٣]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذَنوباً أو ذَنوبين [٤] وفي بعض نزعه ضعف ، والله يغفر له . ثم أخذها عمر

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي في الدعوات ١٠٩ وابن ماجه في المناسك وأحمد في المسند ١/٢٩ و ٢/٥٩و٦٥ بلفظ فيه بعض الاختلاف .

(٢) الحديث ضعيف ، أخرجه البزار عن ابن عمر ، وأبو نعيم في الحليه عن أبي هريرة وابن عساكر في التاريخ عن الصعب بن جثامة .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧٩٣ وابن ماجه في في المقدمة والحاكم في المستدرك وابن عدي وابن عساكر ، وهو جزء من حديث أوله « أرأف أمتي بأمتي أبو بكر ... » ولفظ الترمذي « أرحم أمتي . . . »

(٤) الذنوب : الدلو .

فاستحالت في يده غَرْباً [١] فلم أر عبقرياً يَفري فَرِيَّه حتى ضرب الناسُ بعطَن [٢] حديث متفق على صحته [٣] .

وعنه قال [٤] كان النبي ﷺ يحدّث فقال : بينما أنا نائم أُتِيت بقدح فشربت منه حتى إني أرى الرّي يخرج من أطرافي [٥] ثم أَعطيت فَضلي عمر فقالوا : فما أوّلتَ ذلك يارسول الله ؟ قال : العلم ـ وهذا متفق على صحته ـ [٦] .

---

(١) الغَرْب (بسكون الراء) : الدلو العظيمة . وبفتح الراء : الماء السائل بين البئر والحوض . قال ابن الأثير : « وهذا تمثيل ، ومعناه أن عمر لما أخذ الدلو ليستقي عظمت في يده ، لأن الفتوح كانت في زمنه أكثر منها في زمن أبي بكر . ومعنى استحالت : انقلبت عن الصغر إلى الكبر» النهاية ٣/٣٤٩ .

(٢) العبقري : السيد ـ ويفري فريه : يعمل عمله ويقطع قطعه ـ والعطَن مَبرك الابل حول الماء . ضرب ذلك مثلاً لاتِّساع الناس في زمن عمر ، وما فتح الله عليهم من الأمصار .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عمر .

(٤) قط : « عن سالم عن أبيه قال » .

(٥) قط : « أظفاري » وبهامشها : « أطرافي » .

(٦) الحديث أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل عمر .

ذكر خلافته

قال حمزة بن عمرو : توفي أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة ، فاستقبل عمر بخلافته يوم الثلاثاء صبيحة موت أبي بكر .

عن جامع بن شداد ، عن أبيه ، قال : كان أول كلام تكلم به عمر حين صعد المنبر أن قال : اللهم إني شديد فَليّنّي ، وإني ضعيف فقوّني ، وإني بخيل فسخّني .

ذكر اهتمامه برعيته

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، قال : خرجت مع عمر إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت : ياأمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ماينضجون كراعا [١] ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت [٢] عليهم الضَّبْعَ [٣] وأنا ابنة خُفاف بن ايماء الغفاري وقد

---

(١) الكُراع : ما دون الركبة من الساق .

(٢) قط : وخشينا .

(٣) في الاصل الضبع ، تصحيف ، والضبع : السنة المجدبة الشديدة ، وفي البخاري « وخشيت عليهم ان تأكلهم الضبع » . وخفاف : صحابي كان امام مسجد غفار ، توفي في خلافة عمر بن الخطاب .

شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ فوقف معها عمر ولم يمض وقال : مرحباً بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير [١] كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غِرارتين [٢] ملأهما طعاماً وجعل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها خطامه فقال : اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل : ياأمير المؤمنين أكثرت لها . فقال عمر : ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قدحاصرا حصناً زماناً فافتتحاه ثم أصبحنا نستفيء سُهمانَهما فيه [٣] ـ انفرد باخراجه البخاري ـ [٤] .

وعن الأوزاعي ، أن عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر . فلما أصبح طلحة ذهب إلى البيت ذلك فاذا بعجوز عمياء مقعدة ، فقال لها : مابال هذا الرجل يأتيك ؟ قالت : إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا ، يأتيني بما يصلحني ويُخرج عني الأذى . قال طلحة : ثكلتك أمك طلحة أعثرات عمر تتبع ؟

---

(١) قويّ .

(٢) الغرارة : العِدل من صوف أو شعر ج غرائر .

(٣) في الأصل « تستقي سهما نهما منه » فصححناه من البخاري .

(٤) الخبر اخرجه البخاري في المغازي باب غزوة الحديبية .

وعن ابن عمر ، قال . قدِمت رفقة من التجار فنزلوا المصلّى فقال عمر لعبد الرحمن : هل لك أن تحرسهم الليلة من السَرق ؟ فباتا يحرسانهم ويصليّان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبيّ فتوجه نحوه فقال لأمه : اتقي الله وأحسني إلى صبيك . ثم عاد إلى مكانه فسمع بكاءه فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد الى مكانه فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال لها ويحك إني لأراك أمَّ سوءٍ ،مالي أرى ابنك لايقرّ منذ الليلة ؟ قالت : ياعبد الله قد أبرمتني منذ اللية ، إني أريغه عن الفطام فيأبى قال ولم؟ قالت لأن عمر لايفرض الا للفُطُم [1] . قال : وكم له ؟ قالت : كذا وكذا شهراً . قال : ويحك لاتعجليه . فصلّى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلّم قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر منادياً فنادى أن لاتعجلوا صبيانكم عن الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق أن يُفرض لكل مولود في الاسلام .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه [2] قال : كان عمر يصوم الدهر

---

(١) الفُطُم : ج فَطيم بمعنى مفطوم .

(٢) زاد في قط : « عن جده »

وكان زمان الرمادة [١] إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد في الزيت [٢] الى أن نحروا يوماً من الأيام جزوراً فأطعمها الناس وغرفوا له طيبها فأُتي به فاذا قدر من سنام ومن كبد فقال: أنى هذا ؟ قالوا : ياأمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم قال : بخٍ بخٍ [٣] بئس الوالي أنا إن أكلت أطيبها [٤] وأطعمت الناس كراديسها [٥] . ارفع هذه الجفنة ، هات لنا غير هذا الطعام . فأُتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز ثم قال : ويحك يا يَرْفأ ارفع [٦] هذه الجفنة حتى تأتي بها أهل بيت بِثَمْغ [٧] فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام وأحسبهم مُقْفرين [٨] فضعها بين أيديهم .

---

(١) كانت سنة جدب وقحط في عهد عمر . وقيل سمي بذلك لأنهم لمّا أجدبوا صارت ألوانهم كلون الرماد (النهاية : رمد) .

(٢) قط : بالزيت .

(٣) كلة تقال عند المدح والرضى بالشيء ولكنها استعملت هنا على سبيل التهكم والاستياء .

(٤) قط : طيبها .

(٥) هي رؤوس العظام ، ج : كُرْدوس .

(٦) قط : « احمل » . ويرفأ : هو مولى عمر بن الخطاب .

(٧) ثَمْغ (بفتح فسكون) موضع تلقاء المدينة .

(٨) خالين من الطعام .

ذكر زهده رضي الله عنه

عن الحسن ، قال : خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه إزار فيه ثنتا عشرة رقعة .

وعن أنس قال : كان بين كتفي عمر ثلاث رقاع .

وعن مصعب بن سعد قال : قالت حفصة لعمر : ياأمير المؤمنين اكتسيت (١) ثوباً هو ألين من ثوبك ، وأكلت طعاماً هو أطيب من طعامك ، فقد وسع الله من الرزق وأكثر من الخير . فقال : إني سأخاصمك إلى نفسك ، أما تذكرين ما كان رسول الله ﷺ يلقى من شدة العيش ، وكذلك أبو بكر ؟ فمازال يذكرها حتى أبكاها . فقال لها : أما والله لأشاركنهما في مثل عيشهما الشديد لعلي أدرك عيشهما الرخي (رواه أحمد) .

ذكر تواضعه

عن عبد الله بن عباس قال : كان للعباس ميزاب على طريق

---

(١) قط : لبست .

عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذُبح للعباس فرخان ، فلما وافى الميزاب صُبّ ماء بدم الفرخين فأصاب عمر ، فأمر عمر بقلعه ، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثياباً غير ثيابه ، ثم جاء فصلّى بالناس فأتاه العباس فقال : والله إنه للموضعُ الذى وضعه رسول الله ﷺ . فقال عمر للعباس : وأنا أعزم عليك لَما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ . ففعل ذلك العباس (رواه أحمد) .

ذكر خوفه من الله عز وجل وبكائه

عن عبد الله بن عمر قال : كان عمر بن الخطاب يقول : لو مات جدْي بطَفّ الفرات [1] لخشيت أن يحاسب الله به عمر .

وعن عبد الله بن عامر قال : رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، ليتني لم أخلق ، ليت أمي لم تلدني ، ليتني لم أكن شيئاً ، ليتني كنت نسياً منسياً .

---

(١) الطفّ : ساحل البحر وجانب البر ، ومنه « طف الفرات » . ويطلق الطفّ أيضاً على موضع بناحية العراق ، من أرض الكوفة .

وعن عبدالله بن عيسى قال : كان في وجهعمر خطان أسودان من البـكاء .

ذكر تعبده رحمة الله عليه

عن ابن عمر قال : مامات عمر حتى سردَ الصوم [١] .

وعـن سعيـد بن المسيب قال : كان عمـر يحـب الصـلاة في جوف [٢] الليل ، يعني في وسط الليل .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه رضى الله عنه

عن ثابت بن الحجاج ، قال : قال عمر حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فانه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسِبوا أنفسكم اليوم ، تزينوا للعرض الأكبر « يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية » [٣] .

---

(١) اي جعله متوالياً ومتتابعاً ، والاثر اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه ١٢١/١ و ١٢٨ ب مخطوط اسطنبول ، والبيهقي في سننـه ٣٠١/٤ وابن حزم في المحلى ١٤/٧ — انظر كتابنا موسوعة فقه عمر . مادة « صوم »

(٢) قط : كبد .

(٣) الحاقة : ١٨ .

وعن الأحنف ، قال : قال لي عمر بن الخطاب : ياأحنف ، من كثر ضحكه قلّت هيبته ، ومن مزح استُخف به ، ومن أكثر من شيء عُرف به ، ومن كثر كلامه كثر سقَطه ومن كثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ومن قلّ ورعه مات قلبه .

وعن وديعة الأنصاري قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يعظ رجلاً : لاتكلّم فيما لايعنيك واعرف [1] عدوّك ، واحذر صديقك إلا الامين ، ولا أمين إلا من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلمّك من فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل .

ذكر وفاته رضي الله عنه

عن عمرو بن ميمون ، قال : إني لقائم ما بيني وبين عمر إلا عبد الله بن عباس غداة أصيب ، وكان إذا مرّ بين الصّفين قال: استووا حتى إذا لم ير فيهن خللاً تقدم فكبر ، وربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ، فما هو

---

(١) قط : واعتزل .

هو إلا أن كبَّر فسمعته يقول : قتلني أو أكلني الكلب ، حين طعنه ، وطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمرّ على أحد يميناً ولا شمالاً إلا طعنه ، حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه بُرنساً [1] فلما ظنَّ العلج أنه مأخوذ نحر نفسه .

وتناول عمر بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه . فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى ، وأما نواحي المسجد فانهم لايدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله ، فصلى بهم عبدالرحمن بن عوف صلاة خفيفة فلما انصرفوا قال : يا بن عباس انظر من قتلني ؟ فجال ساعة ثم جاء فقال : غلام المغيرة . قال الصَّنَع [2] ؟ قال : نعم . قال : قاتله الله لقد أمرت به معروفاً ، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدَّعي الإسلام ، قد كنت أنت وأبوك تحبان أن يكثر العلوج بالمدينة ـ وكان العباس أكثرهم رقيقاً ـ فقال : إن

---

(١) هو كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، من جبة أو درّاعة ونحوها .

(٢) يقال : رجل صنَع (بفتح الصاد والنون) : إذا كان له صفة يعمل بيديه ويكسب بها .

شئت فعلت : أي قتلناهم . قال : كذبت بعد ما تكلموا بلسانكم ، وصلّوا إلى قبلتكم ، وحجّوا حجكم .

فاحتُمل إلى بيته فانطلقنا معه ، وكأن الناس لم تُصبهم مصيبة قبل يومئذ ، فقائل يقول : لا بأس ، وقائل يقول : أخاف عليه . فأُتي بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ، ثم أتي بلبن فشربه فخرج من جرحه [1] فعرفوا أنه ميت ، فدخلنا عليه وجاء الناس يثنون عليه ، وجاء رجل شاب فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك ، من صحبة رسول الله ﷺ ، وقِدَم في الاسلام ما قد علمت ، ثم وليت فعدلت ثم شهادة . قال : وددت أن ذلك كان كفافاً لا لي ولا علي .

فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض ، قال : ردوا علي الغلام . قال : يا بن أخي ارفع ثوبك فانه أنقى [2] لثوبك وأتقى لربك . يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدّين فحسبوه فوجدوه سبعة وثمانين [3] ألفا أو نحوه . قال : إن وفاه مال آل عمر فأدّه من

---

(١) قط : جوفه
(٢) قط : أبقى
(٣) صف : ستة وثلاثين . وفي صحيح البخاري : ستة وثمانين .

أموالهم ، وإلا فسل في بني عـدي بن كعب . فان لم تف أموالهم فسل في قريش ولا تَعْدُهم إلى غيرهم ، فأدِّ عنّي هذا المـال ، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقل لها : يقـرأ عليك عمر السلام ـ ولا تقل أمير المؤمنين ، فاني لست اليوم للمؤمنين أميراً ـ قل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه . فمضى فسلّم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قـاعدة تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويقول لك : يستأذن أن يدفن مع صاحبيه . فقـالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرنّه [١] اليوم على نفسي .

فلمـا أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء . قال : ارفعوني فأسنده رجل إليه فقال : ما لديك ؟ قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين ، أذنتْ . قال : الحمد لله ما كان شيء أهمّ إلي من ذلك ، فاذا أنا قُبضت فاحملوني ، ثم سلِّم وقل : يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنتْ لي فأدخلوني ، وإن ردّتني فردّوني إلى مقابر المسلمين .

وجاءت أم المؤمنين حفصة والنساء يسرن معها ، فلمـا رأينـاها قمنا فولجت عليه فبكت عنـده ساعة فاستأذن الرجال فولجت داخلاً

---

(١) قط : ولأوثرنه به .

لهم ، فسمعنا بكاءها من الداخل ، فلما قُبض خرجنا به ، فانطلقنا به . فسلّم عبد الله بن عمر وقال : يستأذن عمر . قالت أدخلوه ، فأُدخل فوضع هنالك مع صاحبيه - انفرد باخراجه البخاري [١] -

وعن عثمان بن عفان قال : أنا آخركم عهداً بعمر ، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله ، فقال له : ضع خدي بالأرض . قال : فهل فخذي والأرض إلا سواء ؟ قال : ضع خدي بالأرض لا أم لك ، في الثانية أو الثالثة . وسمعته يقول : ويلي وويل أمي إن لم تغفر لي ، حتى فاظت نفسه [٢] .

قال سعد بن أبي وقاص : طُعن عمر يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، ودفن يوم الأحد صبيحة هلال المحرم - قال معاوية : كان عمر ابن ثلاث وستين -

وعن الشعبي أن أبا بكر قُبض وهو ابن ثلاث وستين ، وأن عمر قُبض وهو ابن ثلاث وستين .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب عثمان كاملاً . وأخرج طرفاً منه في الجنائز « باب ما جاء في قبر النبي وابي بكر وعمر . »

(٢) خرجت روحه . وفي قط : « فاضت نفسه »

وعن سالم بن عبد الله أن عمر ُقبض وهو ابن خمس وستين ، وقال ابن عباس : كان عمر ابن ست وستين ـ وقال قتادة : ابن إحدى وستين ، وصلى عليه صهيب ـ وقال سليمان بن يسار : ناحت الجن على عمر رضي الله عنه [١] .

عليك سلام من أميرٍ وباركت   يد الله في ذاك الأديم المزَّقِ
قضيتَ أُموراً ثم غادرت بعدها   بوائقَ في أكمامها لم تُفتَّقِ
فمن يسْعَ أو يركبْ جناحي نعامة   ليدركَ ماقدَّمت بالأمس ِيُسبق
أبعدَ قتيلٍ بالمدينة أظلمت   له الأرض تهتز العِضاهُ بأسْوُق

وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : لما غسل عمر وكفن وحمل على سريره وقف عليه ، علي عليه السلام فقال : والله ما على الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجَّى بالثوب .

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس قال : كان العباس خليلاً لعمر ، فلما أصيب عمر جعل يدعو الله أن يريه عمر في المنام . قال : فرآه بعد حول وهو يمسح العرَق عن وجهه ، قال : مافعلت ؟ قال :

---

(١) انظر الاستيعاب (٣/١١٥٨)

هذا أوان فرغت، إن كاد عرشي لَيُهَدّ لولا أني لقيت رؤوفاً رحيماً .

قال الشيخ رضي الله عنه : أخبار عمر رضي الله عنه من أولى ما أستكثر منه ، وإنما اقتصرت ها هنا على ما ذكرت منها لأني قد وضعت لمناقبه وأخباره كتاباً كبيراً يجمعها ، فمن أراد استيعاب أخباره فلينظر في ذلك والسلام .

انظر « موسوعة فقه عمر بن الخطاب » بقلم : د. محمد رواس قلعجي .

أبو عبد الله عثمان بن عفان [1]
رضى الله عنه

ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمش ، أسلمت . وكان عثمان يكنى في الجاهلية أبا عمرو ، فلما ولدت له في الاسلام رُقَيَّةُ غلاماً سماه عبدالله واكتنى به .

أسلم عثمان قديماً قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، رهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، ولما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر خلّفه على ابنته رقية يمرّضها ، وضرب له بسهمه وأجره ، فكان كمن شهدها وزوجه رسول الله ﷺ أم كلثوم بعد رقية وقال : لو كان عندي ثالثة لزوّجتها عثمان ، وسمي ذا النورين لجمعه بين بنتي رسول الله ﷺ ، وبايع عنه رسول الله ﷺ بيده في بيعة الرضوان .

---

(١) ترجمته في حلية الأولياء (١/٥٥ - ٦١)

ذكر صفته رضي الله عنه

كان رَبْعة أبيض ، وقيل أسمر ، رقيق البشرة ، حسن الوجه ، عظيم الكراديس ، بعيد مابين المنكبين ، كثير شعر الرأس ، عظيم اللحية ، يصفّرها .

عن الحسن قال : نظرت إلى عثمان فاذا رجل حسن الوجه ، وإذا بوجنته نكاتُ (١) جُدَري ، وإذا شعره قد كسا ذراعه .

ذكر أولاده

وكان له من الولد عبدالرحمن بن رقية ، عبد الله الأصغر : أمه فاختة بنت غزوان ، وعَمرو وخالد وأبان وعمر ومريم : أمهم أم عمرو بنت جُندب من الأزد ، والوليد وسعيد وأم سعيد : أمهم فاطمة بنت الوليد ، وعبد الملك : أمه أم البنين بنت عُيينة بن حصن ، وعائشة وأم أبان وأم عمرو : أمهن رملة بنت شيبة بن ربيعة ، ومريم أمها نائلة بنت الفرافصة ، وأم البنين : أمها أم ولد .

---

(١) ج : نكته وهي الأثر القليل

ذكر جملة من فضائله رضي الله عنه

عن عائشة (١) أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ كان جالساً كاشفاً عن فخذه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على حاله ثم استأذن عمر وهو على حاله ثم استأذن عثمان فأرخى عليه ثيابه . فلما قاموا قلت : يارسول الله استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال ياعائشه (٢) ألا أستحيي من رجل والله إن الملائكة لتستحيي منه (٣) (انفرد باخراجه مسلم (٤)) .

وعن عثمان ، هو ابن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصرحج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء ؟ قالوا : قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر . قال :

---

(١) قط : «عبد الله بن سيار قال : قالت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة »

(٢) قط : « فقال : أجمل »

(٣) قط : « من رجل يستحيي منه الملائكة » وهذا موافق لما في مسلم .

(٤) الحديث اخرجه مسلم في فضائل عثمان ، واحمد في المسند ١/٧١ و ٦/٦٢ و ١٥٤ و ٢٨٨ .

يابن عمر إني سائلك عن شيء : فحدّثني هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد ؟ قال : نعم. قال: هل تعلم أنه تغيّب عن يوم بدر ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال: هل تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان ولم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر .

قال ابن عمر : تعال أبيّن لك : أما فراره يوم أُحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته إبنة رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ : لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمُه ، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ماذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان .

فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك [١] رواه البخاري [٢]

---

(١) أي قال ابن عمر ذلك للرجل . والمعنى : اذهب بهذه الأجوبة معك الآن لعله يزول عنك ماتسمعه في عثمان ، فانه ذو منزلة سامية ...

(٢) الحديث اخرجه البخاري في مناقب عثمان والترمذي في مناقب عثمان ايضاً.

وعن أبي سعيد الخدري قال رأيت رسول الله ﷺ من أول
لليل إلى أن طلع الفجر رافعاً يديه يدعو لعثمان : « اللهم عثمان ،
رضيت عنه فارض عنه [١] » .

ذكر تنبيه الرسول عليه السلام عثمان على ما سيجري عليه

عن عائشه قالت : كنت عند النبي ﷺ فقال : ياعائشه لو
كان عندنا من يحدثنا . قالت : قلت : [٢] يارسول الله ألا أبعث إلى
بي بكر ؟ فسكت ثم قال : لو كان عندنا من يحدثنا . فقلت : ألا
بعث إلى عمر ؟ فسكت . قالت : ثم دعا وصيفاً بين يديه فساره
نذهب .

قالت : فاذا عثمان يستأذن ، فأذن له ،فدخل فناجاه النبي ﷺ
طويلاً ثم قال : ياعثمان إن الله عز وجل مقمِّصك قميصاً [٣] فاذا

(١) الحديث لم اجده فيا تحت يدي من كتب الحديث وفي الترمذي ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم .
(٢) قط : عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : ادعوا لي أخي ، فقلت».
(٣) يعني بالقميص : الخلافة

أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة . يقولها له مرتين أو ثلاثا (رواه أحمد [١]) .

وعن أبي موسى أنه كان مع النبي ﷺ في حائط من حيطان المدينة فجاء رجل يستفتح ، فقال النبي ﷺ : افتح له وبشره بالجنة ففتحت ، فاذا أبو بكر ، [٢] فبشرته بالجنة ، ثم استفتح رجل آخر فقال : افتح له وبشره بالجنة . فاذا عمر ، ففتحت له وبشرته بالجنة. ثم استفتح رجل آخر وكان متكئا فجلس فقال : افتح له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه أو تكون ، فاذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فأخبرته بالذي قال . فقال : الله المستعان [٣] .

وعن سهل بن سعد قال : ارتجّ أحد وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان . فقال النبي ﷺ : اسكن [٣] أحد ، فما عليك

---

(١) الحديث حسن أخرجه ابن ماجه في المقدمة والترمذي في مناقب عثمان برقم ٣٧٠٦ وأحمد في المسند ٦ / ٧٥ و ١٤٩ .

(٢) قط : « فذهبت فاذا أبو بكر ففتحت » .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في فضائل عثمان .

(٣) قط : اثبت .

إلا نبي وصدّيق وشهيدان (رواه أحمد [١]) .

ذكر أفعال الجميل وطاعاته

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم حراء [٢] إذا اهتز الجبل فركضه [٣] بقدمه ثم قال : اسكنْ حراء ليس عليه إلا نبي أو صدّيق أو شهيد وأنا معه . فانتشد [٤] له رجال .

قال : أنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم بيعة الرضوان إذ بعثني إلى المشركين من أهل مكة قال : هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع فانتشد له رجال .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة عن أنس في أماكن عدة ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في المناقب ١٧ و ١٨ وأبو داود والنسائي . وابن ماجه في المقدمة وأحمد ١ / ٤٩ و ٢ / ٤١٩ .

(٢) أي جبل حراء الذي بمكة .

(٣) ضربه .

(٤) كذا في المطبوع . والذي في النهاية : « فأنشد له رجال » . قال ابن الأثير « أي أجابوه . يقال : نشدتُه فأنشدني ، وأنشد لي : أي سألته فأجابني » . (٥ / ٥٤) .

قال : أنشد بالله من سمع [١] رسول الله ﷺ قال : من يوسع لنا بهذا البيت في المسجد ببيت له في الجنة ؟ فابتعته من مالي فوسّعت به المسجد فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رسول الله ﷺ يوم جيش العسرة قال : من ينفق اليوم نفقه متقبّلة ؟ فجهزت نصف الجيش من مالي . قال فانتشد له رجال .

قال : وأنشد بالله من شهد رُومة [٢] يباع ماؤها ابنَ السبيل فابتعتها من مالي فأبحتها ابنَ السبيل . فانتشد له رجال (رواه الامام أحمد [٣]) .

وعن عبد الرحمن بن خَبّاب السُلَمي ، قال : خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان : عليّ مائة بعير بأحلاسها

---

(١) قط : شهد . وكذا في : ق .

(٢) بئر بالمدينة لم يكن يشرب منها أحد إلا بثمن ، فاشتراها عثمان وجعلها لجميع المسلمين .

(٣) الحديث صحيح اخرجه ايضاً الترمذي باختلاف يسير جداً والنسائي كلاهما في مناقب عثمان ، واحمد في المسند ١/٥٩ .

وأقتابها [١] ثم حث ، فقال عثمان : علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال: ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث ، فقال عثمان علي مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها . فرأيت النبي ﷺ يقول بيده يحركها : ما على عثمان ما عمل بعد هذا (رواه عبد الله بن الامام أحمد [٢]) .

وعن الزبير بن عبد الله عن جدةٍ له يقال لها رُهَيمة [٣] قالت : كان عثمان يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعةً من أوله (رواه الإمام أحمد) .

وعن ابن سيرين ، قال : قالت امرأة عثمان حين قتل عثمان : قتلتموه وإنه ليحيي الليل كله بالقرآن ؟

وعنه [٤] قال ، قالت امرأة عثمان بن عفان حين أطافوا يريدون

---

(١) الأحلاس . ج حلس ، كساء رقيق تحت الرحْل . والأقتاب : ج قتَب وهو الرحل .

(٢) الحديث حسن بلفظ « ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم » أخرجه الترمذي في مناقب عثمان رقم ٣٧٠٢ وهو باللفظ الذي ساقه به المصنف أخرجه الترمذي أيضاً والطبراني . وهو عند الترمذي غريب وعند الطبراني ضعيف .

(٣) في الحلية (١ / ٥٦) : « زهيمة » تصحيف .

(٤) قط : « ومحمد بن سيرين » .

قتله : إن تقتلوه أو تتركوه فانه كان يحيي الليل كله في ركعة يجمع فيها القرآن .

وعن يونس ، أن الحسن سئل عن القائلين[١] في المسجد، فقال : رأيت عثمان بن عفان يَقيل في المسجد وهو يومئذ خليفة ويقوم وأثر الحصى بجنبه . قال : فنقول هـذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين (رواه أحمد) .

وعنه[٢] قال : رأيت عثمان نائماً في المسجد ورداؤه تحت رأسه ، فيجيء الرجل فيجلس إليه ، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه، كأنهأحدهم

وعن سليمان بن موسى أن عثمان بن عفان دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح ، فخرج إليهم فوجدهم قد تفرقوا ، ورأى أمراً قبيحاً فحمد الله إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة . وعن شُرَحْبيل بن مسلم أن عثمان كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت .

---

(١) النائمين نصف النهار ، من القيلولة ، وقد تطلق على الاستراحة في ذلك الوقت وإن لم يكن معها نوم . وفعلها : قال يقيل .

(٢) قط : عن الحسن .

عن الحسن ، وذكر عثمان بن عفان وشدة حيائه ، فقال : إن كان لَيكون في البيت والباب عليه مغلَق ، فما يصنع الثوب ليفيض عليه الماء ، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه .

وعن الزبير بن عبد الله قال : حدثتني جدّتي أن عثمان بن عفان كان لا يوقظ أحداً من أهله من الليل إلا أن يجده يقظاناً فيدعوه فيناوله وُضوءه ، وكان يصوم الدهر .

ذكر خلافته

بويع يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرَّم سنة أربع وعشرين ، وعاش في الخلافة اثنتي عشرة سنة - قال أبو معشر : إلا اثنتي عشرة ليلة -

ذكر مقتله

حصر في منزله أياماً ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة خلَت من ذي الحجة ، ويقال لثمان [1] عشرة خلت من سنة خمس وثلاثين .

---

(١) كذا ، والصواب اثبات الياء ، كما أشرنا إلى ذلك في حاشية سابقة .

واختلف في قاتله ، فقيل : الأسود التجيبي من أهل مصر ، وقيل : جبلة بن الأيهم ، وقيل : سَودان بن رومان المرادي ، ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف ، وكان صائماً يومئذ .

ودفن ليلة السبت بالبقيع وسنه تسعون ، وقيل خمس وتسعون ، وقيل ثمان وثمانون ، وقيل اثنتان وثمانون .

وعن عبد الله بن فروخ [١] قال : شهدت عثمان بن عفان دفن في ثيابه بدمائه ، وقيل : صلى عليه الزبير ، وقيل : حكيم بن حزام ، وقيل : جُبير بن مُطعِم .

وعن الحسن ، قال : لقد رأيت الذين قتلوا عثمان تحاصبوا في في المسجد حتى ماأبصر أديم السماء ، وإن إنساناً رفع مصحفاً من حُجرات النبي ﷺ ثم نادى : ألم تعلموا أن محمداً ﷺ قد برئ ممن فرّق دينه وكان شِيَعاً ؟ .

---

(١) قط : « وعن ابراهيم بن عبد الله بن فروخ عن ابيه » .

ذكر ثناء الناس عليه رضي الله عنه وأرضاه

قد صحّ عن أبي بكر الصديق أنه أملى على عثمان وصيته عند موته فلما بلغ إلى ذكر الخليفة أغمي عليه . فكتب عثمان : « عمر » . فلما أفاق قال : من كتب ؟ قال : «عمر» ، فقال : لو كتبت نفسك لكنتَ لها أهلاً .

وقد صحّ عن عمر أنه جعله في أهل الشورى وشهد له أن رسول الله ﷺ مات (١) وهو عنه راض .

وعن مطرّف قال : لقيت علياً عليه السلام فقال لي : ياأبا عبد الله مابطأ بك عنا ؟ أَحَبُّ عثمان ؟ أما لئن قلتَ ذاك لقد كان أوصلنا للرحم وأتقانا للرّب تعالى.

عن ابن عمر قال : كنا نخيّر (٢) بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ، ثم عمر بن الخطاب ، ثم عثمان بن عفان

---

(١) قط : توفي
(٢) نُفاضِل

ـ انفرد باخراجه البخاري [١] ـ .

وعن عبد الله قال ، حين استُخلف عثمان : استخلفْنا خيرَ من بقي ولم نألُه [٢] .

وعن ابن عمر : «أمَّن هو قانتٌ آناء الليلِ ساجداً وقائماً يَحْذَرُ الآخِرةَ ويرجو رَحمْةَ ربّهِ» [٣]. قال : هو عثمان بن عفان [٤] رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرته وأماتنا على سنته ومحبته .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في فضائل الصحابة
(٢) لم نقصّر في ذلك .
(٣) سورة الزمر : (٩)
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم .

٥ ـ أبو الحسن علي بن أبي طالب رضي الله عنه [(١)]

واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب ، وأمه : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ، أسلمت وهاجرت ، ويكنى أبا الحسن وأبا تراب أسلم وهو ابن سبع سنين ، ويقال تسع ، ويقال عشر ، ويقال خمس عشرة ، وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف إلا في تَبوك ، فان رسول الله ﷺ خلّفه في أهله وكان غزير العلم .

ذكر صفته

كان آدمَ شديد الأُدْمة [(٢)] ، ثقيل العينين عظيمهما ، أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن كثير الشعر عظيم [(٣)] اللحيه أصلع أبيض الرأس واللحية ، لم يصفه أحد بالخضاب إلاّ سَوادة بن حنظلة فانه قال : رأيت علياً أصفر اللحية ، ويشبه أن يكون قد خضب مرة ثم ترك .

---

(١) حلية الأولياء (١) ٦١ - ٨٧

(٢) الأُدْمة : السمرة الشديدة

(٣) قط : عريض

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد أربعة عشر ذكراً وتسع عشرة أنثى : الحسن والحسين ، وزينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى : أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه : خولة بنت جعفر ، وعبيد الله قتله : المختار ، وأبو بكر : قُتل مع الحسين ، أمهما : ليلى بنت مسعود ، والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قُتلوا مع الحسين ، أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد ، ومحمد الأصغر قُتل مع الحسين ، أمه أم ولد ، ويحيى وعون : أمهما أسماء بنت عميس . عمر الأكبر ورقية : أمهما الصهباء سبية ، ومحمد الأوسط : أمه أمامة بنت أبي العاص ، وأم الحسن ورملة الكبرى : أمهما أم سعيد بنت عروة ، وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم جعفر ، وجُمانة ونفيسة وأم سلمة : وهن لأمهات شتى ، وابنة أخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة .

فهؤلاء الذين عرفنا من أولاد علي عليه السلام .

ذكر ارتقاء منكب رسول الله ﷺ

عن أبي مريم ، عن علي ، قال : انطلقت أنا والنبي عليه السلام حتى أتينا الكعبة ، فقال لي رسول الله ﷺ : اجلس . وصعد على منكبي . فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال لي : اصعد على منكبي . فصعدت على منكبيه . قال : فنهض بي فانه ليخيّل إلي أني لو شئت لنلت أفق السماء ، حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صُفْرٍ أو نحاسٍ ، فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه . قال لي رسول الله ﷺ : اقذف به . فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نَستَبِق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس (رواه أحمد [١]) .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده ١/٨٤ والبخاري في التاريخ ، في ترجمة ابراهيم بن محمد بن الحنفية ، وأخرجه ابن ماجه ٢/٢٦٩ .

ذكر محبة الله عز وجل له ومحبة رسول الله ﷺ (١)

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر : لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله عليه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . قال : فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها . فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ ، كلهم يرجو أن يعطاها . فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل : يارسول الله يشتكي عينه . قال : فأرسلوا إليه . فأتي به ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرئ حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية فقال علي عليه السلام : يارسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا . فقال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام ، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم (رواه الإمام أحمد وأخرجاه في الصحيحين عن قتيبة (٢)) .

---

(١) قط : « ذكر محبة الله عز وجل ورسوله علياً عليه السلام » .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في مناقب علي رضي الله عنه .

ذكر اخاء النبي ﷺ علياً عليه السلام

عن سعد بن أبي وقاص قال : خلّف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يارسول الله تخلّفني في النساء والصبيان ؟ فقال : «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لانبي بعدي» أخرجاه في الصحيحين [١] .

ذكر جمل من مناقبه رضي الله عنه

عن زِرّ بن حُبَيْش [٢] قال : قال علي عليه السلام : والله إنه لما عهد إلي رسول الله ﷺ إنه قال : لايُبغضني إلا منافق ولا يُحبني إلا مؤمن ـ انفرد باخراجه مسلم ـ [٣] .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب علي واللفظ لمسلم .
(٢) ثقة جليل ، مخضرم ، مات سنة (٨١) هـ وهو ابن (١٢٧) سنة .
(٣) الحديث أخرجه مسلم في الايمان والنسائي في الايمان وابن ماجة في المقدمة برقم ١١٤ والترمذي في مناقب علي برقم ٣٧٣٧ وأحمد ٩٥/١ .

وعن زاذان ، (١) قال : سمعت علياً بالرَّحْبَة (٢) وهو ينشد الناسَ مَن شهد رسول الله ﷺ في يوم « غَدير خُمّ » (٣) وهو يقـول ماقال . فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول : « مَن كنتُ مولاه فَعليٌ مولاه » رواه الإمام أحمد (٤)

وعن هُبيرة (٥) قال : خطبنا الحسن بن علي فقال : لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلمٍ ، ولم يدركه الآخرون . كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لاينصرف حتى يُفتح له (رواه أحمد (٦)) .

---

(١) أبو عمر الكندي ، البزاز ، ويكنى أبا عبدالله أيضاً . صدوق . مات سنة (٨٢) هـ .

(٢) اسم يطلق على مواضع كثيرة ، منها قرية بحذاء القادسية على مرحلة من الكوفه .

(٣) موضع بين مكة والمدينة تصبّ فيه عين هناك .

(٤) الحديث صحيح أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد ، إلا أن الرواية التي ذكرها المصنف والتي هي عند احمد من طريق زاذان ، قال الهيثمي فيها من لا أعرفهم .

(٥) هبيرة بن يَريم الشيباني ، أبو الحارث الكوفي ، مات قبل سنة (١٠٠) هـ

(٦) الحديث حسن الاسناد عند أحمد وأخرجه أيضاً الطبراني في الأوسط والكبير وأخرجه البزار بسند حسن .

وعن سعيد بن المسيّب قال : كان عمر يتعوذ بالله من معضلةٍ ليس لها أبو حسن .

ذكر زهده

عن علي بن ربيعة ، عن علي بن أبي طالب قال : جاءه ابن التيّاح فقال : ياأمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء فقال : الله أكبر . ثم قام متوكئاً على ابن التياح [1] حتى قام على بيت المال فقال :

هذا جَنايَ وخيارُه فيه   وكلُّ جانٍ يَدُه إلى فيه [2]

ياابن التياح عليَّ بأشياخ [3] الكوفة . قال : فنودي في الناس ،

---

(١) لعل الصواب « ابن النباح » كما في طبقات ابن سعد ٣/٢٤ ط كتاب التحرير وهو عامر بن النباح مؤذن علي بن أبي طالب ويروي عنه ـ انظر هامش المشتبه في الرجال للذهبي بتحقيق البجاوي ـ ولا اعلم في الرواة من يسمى « ابن التياح » ولكن يوجد « أبو التياح » وهو « يزيد بن حُمَيد الضبعي » .

(٢) قط والنهاية « إذ كل » والبيت لعمرو ابن أخت جذيمة الأبرش ، وانما تمثل به علي ، وأراد انه لم يتلطخ بشيء من فيء المسلمين ، بل وضعه مواضعه ، والجني : اسم مايجنى من الثمر .

(٣) قط والحلية « بأشياع »

فأعطى جميع مافي بيت المال وهو يقول : ياصفراء يابيضاء غُرّي غيري . ها ، وها ، حتى مابقي فيه دينار ولا درهم . ثم أمر بنضحه ، وصلى فيه ركعتين (رواه أحمد) .

وعن أبي صالح قال : قال معاوية بن أبي سفيان لضِرار بن ضمرة : صف لي علياً . فقال : أو تعفيني ؟ قال : بل صِفْه . قال : أو تعفيني ؟ قال : لاأعفيك . قال أما إذاً [1] فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفجر العلم من جوانبه ، وينطق بالحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويستأنس بالليل وظلمته ، كان والله غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ماخشُن ، ومن الطعام ماجَشُبَ [2] ، كان والله كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويبتدئنا إذا أتيناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكلمه هيبة ، ولا نبتديه لعظمه . فان تبسم فعن مثلِ اللؤلؤ المنظوم يعظّم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لايطمع القويّ في باطله ،

---

(١) قط « أما إذ لابد » .

(٢) الجشب من الطعام : الغليظ الخشن ، وقيل : غير المأدوم .

ولا ييئس الضعيفُ من عدله . وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سُجوفَه وغارب نجومُه ، وقد مثل في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وكأني أَسمعه وهو يقول : يادنيا يادنيا أبي تعرّضت أم لي تشوّفت ؟ هيهات هيهات غُرّي غيري ، قد بَتَتُّكِ [(١)] ثلاثاً لارجعة لي فيكِ ، فعمركِ قصير ، وعيشكِ حقير ، وخطركِ كبير . آه من قلّة الزاد وبُعد السفر ، ووحشة الطريق .

قال فذرفت دموع معاوية رضي الله حتى خرّت على لحيته فما يملكها ، وهو ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء . ثم قال معاوية رحم الله أبا الحسن ، كان والله كذلك ، فكيف حزنك عليه ياضِرار قال : حزن مَن ذُبح ولدها في حجرها فلا ترقأ [(٢)] عَبْرتها ، ولا يسكن حزنها [(٣)] .

وعن هارون بن عنترة ، عن أبيه ، قال : دخلت على علي بن

---

(١) طلّقتك طلاقاً بائناً قاطعاً .

(٢) لا تجف ، وفي المطبوع : لا ترقى .

(٣) زاد في الحلية (١/٨٥) : ثم قام فخرج » .

طالب بالخَوَرْنَق [١] وهو يُرعَد تحت سَمَلِ قطيفهِ [٢] فقلت : يأمير المؤمنين إن الله تعالى قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً وأنت تصنع بنفسك ماتصنع ! فقال : واما ماأرزؤكم من مالكم شيئاً وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي ، أو قال من المدينة .

وعن أبي مُطَرِّف قال : رأيت علياً عليه السلام مؤتزراً بازار مرتدياً برداء ، ومعه الدرّة كأنه أعرابي يدور ، حتى بلغ سوق الكرابيس [٣] فقال : ياشيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم . فلما عرفه لم يشتر منه شيئاً فأتى غلاماً حدَثاً فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم . ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهماً ثم جاء به فقال هذا الدرهم يأمير المؤمنين . قال : ماشأن هذا الدرهم ؟ قال كان قميصنا ثمن درهمين . قال : باعني رضاي وأخذ رضاه .

---

(١) موضع بالكوفة . والخورنق أيضاً : قصر النعمان بظاهر الحيرة ، بناه سنمّار صاحب المثل المشهور ، والأول هو المراد هنا .

(٢) القطيفة : كساء له خَمْل . والسَمَل : الخلق من الثياب . وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف ، أي : قطيفة سمل .

(٣) ج كِرباس : ثوب من القطن الأبيض ، والكلمة معرّبة .

وعن عمرو بن قيس ، أن علياً عليه السلام رئي عليه إزار مرقوع ، فعوتب في لبوسه فقال : يقتدي بي المؤمن ، ويخشع له القلب (١) .

وعن أبي النوار قال : رأيت علياً اشترى ثوبين غليظين ، خيّر قنبراً أحدهما (٢) .

وعن فُضَيل بن مسلم ، عن أبيه ، أن علياً اشترى قميصاً ثم قال : اقطعه لي من هاهنا مع أطراف الأصابع ، وفي رواية أخرى أنه لبسه فاذا هو يفضل عن أطراف أصابعه فأمر به فقُطع مافضل عن أطراف الأصابع .

وعن علي بن الأقمر (٣) عن أبيه قال : رأيت علياً عليه السلام وهو يبيع سيفاً له في السوق ويقول : من يشتري مني هذا السيف؟ فوالذي فلَق الحبّة لطال ما كشفت به الكَرْب عن وجه رسول الله ﷺ ، ولو كان عندي ثمن إزار مابعته .

---

(١) في الحلية (٨٣/١) : « يخشع القلب ، ويقتدي به المؤمن » .

(٢) هو مولى الامام علي .

(٣) قط ، والحلية : « الأرقم » . والصواب ماأثبت . وهو علي بن الأقمر بن عمرو الهمْداني الوادعي ، كوفي ثقة ، توفي بعد سنة (١٠٠) هـ .

ذكر ورعه

عن رجل من ثقيف [١] أن علياً عليه السلام استعمله على عُكْبَرَ [٢] . قال : قال لي : إذا كان عند الظهر فَرُحْ إليّ فرحتُ إليه فلم أجد عنده حاجباً يحبسني [٣] دونه ، فوجدته جالساً وعنده قدح وكوز من ماء ، فدعا بظبية [٤] ، فقلت في نفسي : لقد أمنني حين يخرج إلي جوهراً ولا أدري ما فيها ، فاذا عليها خاتم ، فكسر الخاتم فاذا فيها سَويق [٥] ، فأخرج منها فصبَّ في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني ، فلم أصبر فقلت : ياأمير المؤمنين ، أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك ؟ قال : أما والله ما أختم عليه بخلاً عليه ، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني فأخاف أن يفنى فيصنع

---

(١) قط : « إبراهيم بن مهاجر قال : سمعت عبد الملك بن عمير يقول : حدثني رجل

(٢) بالمد والقصر : بلدة صغيرة في العراق .

(٣) قط : يحجبني .

(٤) جراب صغير يشبه الكيس .

(٥) الناعم من دقيق الحنطة والشمير .

من غيره ، وإنما حفظي لذلك وأكره أن أدخل بطني إلا طيباً .

وعن عمرو بن يحيى عن أبيه قال : أهدي إلي علي بن أبي طالب أزقاق [(١)] سمنٍ وعسل ، فرآها قد نقصت ، فسأل ، فقيل : بعثت أم كلثوم فأخذت منه . فبعث إلى المقوّمين فقوّموه خمسة دراهم ، فبعث إلى أم كلثوم : ابعثي إلي بخمسة دراهم .

وعن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : جعتُ مرةً بالمدينة جوعاً شديداً فخرجت أطلب العمل في عوالي المدينة [(٢)] فاذا أنا بامرأة قد جمعتْ مدَراً [(٣)] فظننتها تريد بلّه فأتيتها ، فقاطعتها [(٤)] كلَّ ذنوب على تمرة . فمددت ستة عشر ذَنوباً حتى مجلت يدي [(٥)] ثم أتيت الماء فأصبت منه ، ثم أتيتها فقلت بكفي « هكذا » بين

---

(١) ج زقّ ،وهو جلد يجعل وعاءً للسمن وما يشبهه .

(٢) هي أماكن بأعلى أراضي المدينة .

(٣) طيناً .

(٤) اتّفقت معها على أجرة معينة .

(٥) ظهر فيها مايشبه البثور وهو أن يكون بين الجلد واللحم ماءٌ من كثرة العمل . والذنوب (بفتح الذال) : الدلو .

يديها ، وبسط إسمعيل يديه وجمعها ، فعدَّتْ لي ست عشرة [١] تمرة فأتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فأكل معي منها .

كلمات منتخبة من كلامه ومواعظه عليه السلام

عن عبد خَيْر [٢] عن علي عليه السلام قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر عملك [٣] ويعظم حلمك ، ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجلٍ أذنب ذُنوباً [٤] فهو يتدارك ذلك بتوبة ، أو رجلٍ يسارع في الخيرات . ولا يقِلّ عمل في تقوى وكيف يقلّ مايُتَقبَّل .

وعن مهاجر بن عمير قال : قال علي بن أبي طالب : « إن أخوف ماأخاف اتباعُ الهوى وطول الأمل : فأما اتباع الهوى فيصد

(١) في المطبوع : « ستة عشرة » والصواب ماأثبتناه .
(٢) هو عبد خير بن يزيد ، من همدان ، أبو عمارة ، أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه ، وهو معدود في أصحاب علي ، ثقة ، مأمون . عاش (١٢٠) سنة (الاستيعاب) .
(٣) قط : علمك .
(٤) قط : ذنباً .

عن الحق ، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مدبرةً ألا وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة ، ولكل واحدة منهما بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، فان اليوم عمل ولا حساب ، وغداً حساب ولا عمل » .

وعن رجل (١) من بني شيبان أن علي بن أبي طالب عليه السلام خطب فقال : « الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأؤمن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليزيح به علتكم ، وليوقظ به غفلتكم ، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقفون على أعمالكم ومجزيون بها ، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فانها دارٌ بالبلاء محفوفة ، وبالفناء معروفة ، وبالغَدر موصوفة ، وكل مافيها إلى زوال وهي بين أهلها دُوَل وسِجال ، لاتدوم أحوالها ، ولن يسلم من شرها نُزّالها ، بينا أهلها منها في رخاء وسرور ، إذاهم منها في بلاء وغرور ، أحوال مختلفة ، وتارات متصرفة ، العيش فيها مذموم ، والرخاء فيها لايدوم ، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم

(١) قط : « عن عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي قال : أخبرني رجل »

بسهامها ، وتقصمهم بحِمامها ، وكلٌّ حتفُه فيها مقدور وحظُّه فيها[1] موفور .

واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشد منكم بطشاً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أموالهم هامدة من بعد نقلتهم[2] ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية ، وآثارهم عافية ، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق[3] الممّهدة ، الصخور والأحجار في القبور التي قد بني على الخراب فناؤها ، وشيد بالتراب بناؤها ، فمحلها مقترب ، وساكنها مغترب ، بين أهل عمارةٍ موحشين ، وأهل محلةٍ متشاغلين ، لايستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان ، على مابينهم من قرب الجوار ، ودنّو الدار ، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم بكلكله البِلى وأظلّتهمْ الجنادل[4] والثرى ، فاصبحوا

(١) قط : منها .
(٢) قط : « من بعد طول تقلبّها » . وكذا في : ق .
(٣) الوسائد ، ج نمرقة .
(٤) الكلكل : الصدر ، والجنادل الصخور ، مفردها : جندل ، والمراد : حجارة القبر .

الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رفاتاً ، فُجع بهم الأحباب ، وسكنوا التراب ، وظعنوا فليس لهم إياب ، هيهات هيهات ، ((كَلاّ إنّها كَلِمةٌ ومن ورائِهم بَرزَخٌ إلى يوم يُبْعَثُون)) [١] وكأنْ قد صِرتم إلى ماصاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار المثوى ، وارتُهنتم في ذلك المضجع ، وضمّكم ذلك المستودع ، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور ، وبُعثرت القبور ، وحُصّل مافي الصدور ، ووقفتم للتحصيل ، بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب ، لإشفاقها من سالف الذنوب ، وهُتكت عنكم الحجُب والأستار ، وظهرت منكم العيوب والأسرار ، هنالك « تُجزى كلُّ نَفْسٍ بما كسَبتْ » [٢] إن الله عز وجل يقول : ((لِيَجْزِيَ الذينَ أساؤوا بما عَمِلوا وَيجْزِيَ الذين أحسنوا بالحسنى)) [٣] وقال : « وَوُضِعَ الكِتابُ فترَى المُجْرِمينَ مُشْفِقينَ ممّا فيه ويقولون : ياوَيْلَتنا ما لِهذا الكتاب لا يُغادِر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ؟ وَوجدواماعملوا

---

(١) المؤمنون : ١٠٠

(٢) غافر : ١٧ : « اليوم تجزى كل نفس ...»

(٣) النجم : ٣١

حاضراً ولا يَظْلِمُ ربُّكَ أحَداً »[1] جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه ، متّبعين لأوليائه ، حتى يُحِلّنا وإياكم دار المقامة من فضله ، إنه حميد مجيد » .

عن الحسن ، عن علي عليه السلام ، قال : طُوبى لكل عبدٍ نُوَمَةٍ[2] عرف الناسَ ولم يعرفه الناسُ ، عرفه الله برضوان ، أولئك مصابيح الهدى ، يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمة منه ، ليسوا بالمَذاييع البُذُرِ[3] ولا الجفاة المرائين .

وعن عاصم بن ضَمْرة عن علي عليه‌السلام :« ألا إن الفقيه الذي لايُقنِط الناسَ من رحمة الله ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يُرخص لهم في معاصي الله ، ولا يدع القرآن رغبةً عنه إلى غيره ، ولا خير

---

(١) الكهف : ٤٩

(٢) الخامل الذكر الذي لايؤبه له . وقيل : الغامض في الناس الذي لايعرف الشر وأهله .

(٣) المذاييع : ج مذياع ، من أذاع الشيء إذا أفشاه . وقيل : أراد الذين يشيعون الفواحش . و (البُذر) : ج بَذور ، وهو الذي يفشي الكلام بين الناس ويبذره كما تبذر الحبوب .

في عبادة لا علم فيها ، ولا خير في علم لافهم فيه ، ولا خير في قراءةٍ لاتدّبر فيها » .

عن الشعبي ، أن علياً عليه السلام قال : « ياأيها الناس ، خذوا عني هؤلاء الكلمات ، فلو ركبتم المطيّ حتى تُنضوها [1] ما أصبتم مثلها : لا يَرْجُوَنّ عبد إلا ربَّه ، ولا يخافنّ إلا ذنبه ، ولا يستحيي - إذا لم يعلم - أن يتعلَّم ، ولا يستحيي - إذا سُئل عما لا يعلم - أن يقول : لا أعلم . واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا خير في جسدٍ لارأس له .

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمى ، عن علي بن أبي طالب، قال : أوحى الله عز وجل إلى نبي بين الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون عن ذلك إلى ما أكره ، إلا تحوّلت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون ، وليس من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب إلا تحولت لهم ممايكرهون

---

(١) تهزلوها .

إلى ما يحبون .

وعن عبد الله بن عباس [١] أنه قال : ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب ، فانه كتب إلي :

« أما بعد فان المرء يسوءه فَوْت ما لم يكن ليدركه، ويسرّه دَرْك ما لم يكن ليفوته ، فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها ، وما نلت من دنياك فلا تُكثِرنّ به فرحاً ، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزناً ، وليكن همّك فيما بعد الموت » .

وعن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ، أن علياً رضي الله عنه شيّع جنازة ، فلما وُضعت في لحدها عَجّ [٢] أهلها وبكَوها فقال : « ما تبكون ؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميّتهم لأذهلتهم

---

(١) قط : « المأمون قال : حدثني الرشيد ، عن أبيه المهدي ، عن أبيه المنصور ، عن أبيه محمد : عن أبيه على بن عبد الله بن عباس ، عن أبيه عبدالله بن عباس »

(٢) صاحوا وصخبوا

معاينتهم عن ميتهم ، وإن له فيهم لعودة ، ثم عودة ، حتى لا يُبقي منهم أحداً . ثم قام فقال :

أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ، ووقَّت لكم الآجال ، وجعل لكم أسماعاً تعي ما عَناها ، وأبصاراً لتجلو عن غشاها ، وأفئدة تفهم ما دهاها ، إن الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يضرب عنكم الذكر صفحاً بل أكرمكم بالنعم السوابغ ، وأرصد لكم الجزاء ، فاتقوا الله عباد الله وجدُّوا في الطلب ، وبادروا بالعمل قبل هادم اللذات ، فان الدنيا لا يدوم نعيمها ، ولا تؤمن فجائعها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، اتَّعظوا عباد الله بالعِبَر ، وازدجروا بالنُذر ، وانتفعوا بالمواعظ ، فكأنْ قد علقتكم مخالب المنية ، وضُمِّنتم [1] بيت التراب ، ودهمتكم مُفْظِعات الأمور بنفخة الصور ، وبعثرة القبور ، وسياق المحشر ، وموقف الحساب ، بإحاطة قدرة الجبار ، كل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها ، وشاهد يشهد عليها : « وأشْرَقتِ الأرضُ بِنُورِ ربِّها وَوُضِعَ الكتابُ وجيء بالنبيّينَ والشهداء وقُضِيَ بينهم بالحق

---

(١) في الحلية : وضمكم .

وهم لا يُظلَمون »[١] فارتجت لذلك اليوم البلاد ، ونادى المنادي وحُشرت الوحوش ، وبدت الأسرار ، وارتجّت الأفئدة ، وبُرّزت الجحيم قد تأجج جحيمها وغلا حميمها ، عباد الله ، اتقوا الله تقيةَ من وَجِل وَحذِرَ وأبصر وازدجر فاحتثّ طلبا ونجا هربا ، وقدم للمعاد واستظهر بالزاد ، وكفي بالله منتقماً ونصيراً وكفى بالكتاب خَصماً وحَجيجاً[٢] وكفي بالجنة ثوابا ، وكفى بالنار وبالاً وعقاباً ، وأستغفر الله لي ولكم .

وعن كُمَيْل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب بيدي فأخرجني إلى ناحية الجبّان[٣] ، فلما أصْحَرنا جاس ، ثم تنفس ، ثم قال : « يا كُميل بنَ زياد ، القلوب أوعية فخَيْرُها أوعاها للعلم ، احفظ ماأقول لك ، الناس ثلاثة : عالم رباني ، ومتعلّم على سبيل نجاة ، وهمَج رَعاع أتباع كلّ ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم

---

(١) الزمر : ٦٩

(٢) الحَجيج : المغالب باظهار الحجة

(٣) الجبّان ، والجبانة : الصحراء ، وتسمى بها المقابر ، لأنها تكون في الصحراء ، تسمية للشيء بموضعه .

يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركنٍ وثيق .

العلم خير من المال ، العلم يحرسك وأنت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقة ، العلم حاكم والمال محكوم عليه وصنيعة المال تزول بزواله ، ومحبة العالم دَين يدان بها ، العلم يُكسبه الطاعة [١] في حياته ، وجميلَ الأحدوثة بعد مماته ، مات خَزّان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة .

إن [٢] ههنا وأومأ بيده إلى صدره علماً لو أصبت له حَمَلَةً بلى أصبته لَقناً غير مأمون عليه ، يستعمل آلة الدين للدنيا ، يستظهر بنعم الله على عباده ، وبحججه على كتابه ، أو معانداً [٣] لأهل الحق لابصيرة له في إحيائه ، ينقدح [٤] الشك في قلبه ، عارض من شبهة . لاذا ولاذاك . أو منهوماً باللذات سلس القياد للشهوات ، أو مُغْرىً

(١) الحلية : « يكسب العالم الطاعة » .
(٢) الحلية : « هاه ، إن ههنا » .
(٣) في المطبوع : « معاند » وبعد ذلك : « منهوم » والصواب نصبها لأنهما معطوفان على « لقناً » . وفي الحلية : « منقاداً لأهل الحق »
(٤) الحلية : يقتدح .

بجمع الأموال والادّخار ، ليسا من دعاة الدين في شيء ، أقرب شبهاً بهم [١] الأنعام السائمة .

كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى ، لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكي لاتبطُل حُجَج الله وبيّناته أولئك هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم ويزرعونها في قلوب أشباههم ، هَجم بهم العلم على حقيقة الأمر ، فاستلانوا مااستوعر المترَفون ، وأنِسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحها معلّقة في المحلّ الأعلى آه آه شوقاً إلى رؤيتهم ،وأستغفر الله لي ولك إذا شئت فقُم » .

وعن أبي أراكة ، قال : صليت مع علي بن أبي طالب عليه السلام صلاة الفجر ، فلما سلّم انفتل عن يمينه ، ثم مكث كأن عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قِيدَ رمح ، قال وقلب يده :

« لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ فما أرى اليوم شيئاً يشبههم

---

(١) كذا . وفي الحلية : « بها » .

لقد كانوا يصبحون شُعْثاً صُفْراً غُبْراً بين أعينهم أمثال رُكَب المِعْزى ، قد باتوا لله سُجّداً وقياماً ، يتلون كتاب الله يراوحون بين جباههم وأقدامهم ، فاذا أصبحوا فذكروا الله مادَوْا كما تَميد الشجرة في يوم الريح ، وهَملت أعينهم حتى تبلّ ثيابهم ، والله لكأن القوم باتوا غافلين » .

ثم نهض فما رُئي مفترّاً يضحك حتى ضربه ابن مُلْجَم ، والسلام .

ذكر مقتله رضي الله عنه

عن زيد بن وَهْب ، قال : قدم على عليّ قوم من أهل البصرة من الخوارج ، فيهم رجل يقال له : الجَعْد بن بعجه ، [1] فقال له : اتق الله ياعلي فانك ميت . فقال له علي عليه السلام : « بل مقتول ، ضربة على هذا تخضب هذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ عهد معهود [2] ، وقضاء مقضي ، وقد خاب من افترى » .

---

(١) في الحلية : نعجة

(٢) يشير إلى أنه عهد النبي ﷺ إليه .

وعاتبه في لباسه فقال : مالكم وللباس ؟ هو أبعد من الكِبْر وأجدر أن يَقتدي بي المسلم .

وعن أبي الطفيل قال : دعا علي الناسَ إلى البيعة ، فجاء عبد الرحمن بن مُلْجَم المرُاديّ فردّه مرتين ، ثم أتاه فقال : مايَحبِس أشقاها ؟ لتُخضَبنّ أو لتُصبَغَنّ هـذِه ـ يعني لحيته من رأسه ـ ثم تمثّل بهذين البيتين [1] :

أُشدُدْ حَيازيمَك للموت   فانّ الموتَ آتيكَ [2]
ولا تَجْزَعْ من القتْلِ   إذا حَلّ بِواديكِ

وعن أبي مِجْلَزٍ قال : جاء رجلٌ من مُراد إلى علي وهو يصلي في المسجد ، فقال : احترس فان ناساً من مراد يريدون قتلك فقال : إن مع كل رجل ملَكَيْن يحفظانه مما لم يقدّر عليه ، فاذا جاء

---

(١) : الكامل للمبرد (٩٣٢/٣) .

(٢) في الكامل : « لاقيكا » . والحيزوم : ما اشتمل عليه الصدر. والمعنى: وطّن نفسك على الموت . وكلمة (اشدد) زائدة على الوزن ، وإنما يصح بحذفها . وهذه الزيادة تسمى في علم العروض : « الخزم » .

القدر خَلَّيا بينه وبينه ، وإن الأجل جُنّة حصينة .

قال العلماء بالسير ضربه عبد الرحمن بن ملْجَم بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان ، وقيل ليلة إحدى وعشرين منه ، سنه أربعين فبقي الجمعة والسبت ، ومات ليلة الأحد ، وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر ، وصلى عليه الحسن ، ودفن في السّحر ، وفي سنّه أربعة أقوال ، أحدها : ثلاث وستون ، والثاني خمس وستون والثالث : سبع وخمسون ، والرابع : ثمان وخمسون .

عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : قُتل علي عليه السلام وهو ابن ثمانٍ وخمسين ، ومات لها حسن ، وقُتل لها الحسين [1] ومات علي بن الحسين وهو ابن ثمانٍ وخمسين . وسمعت جعفراً يقول سمعت أبي يقول لعمتة فاطمة بنت حسين أم عبد الله بن حسن هذه [2] تُوفي لي ثمانياً وخمسين [3] فمات لها .

---

(١) أي عمر كلٍ منها (٥٨) سنة أيضاً .

(٢) إشارة إلى السنة التي هم فيها

(٣) أوفى : أتمّ وأبلغ . أي تمّ له بتلك السنة ثمان وخمسون من العمر . وفي المطبوع : « ثمان » .

قال سفيان : وسمعت جعفر بن محمد يقول : وقد زدت أنا على ثمانٍ وخمسين .

وعن أبي جعفر، قال : هلك علي بن أبي طالب وله خمس وستون سنة . قال : وكان علي وطلحة والزبير في سنّ واحد .

٦ ـ ابو محمد طلحة بن عبيد الله [1]

ابن عثمان بن عمرو بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . أمه : الصعبة بنت الحضري ، أخت العلاء ، أسلمت وأسلم طلحة قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ مع سعيد بن زيد قبل خروجه إلى بدر ، يتجسَّسان خبَر العِير فمرت بهما فبلغ رسولَ الله ﷺ الخبر ، فخرج ورجعا يريدان المدينة ، ولم يعلما بخروج النبي ﷺ فقدما في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله ﷺ المشركين ، فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه منصرفاً من بدر فضرب لهما بسهامهما وأجرهما ، فكانا كمن شهدها .

وشهد طلحة أحداً وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ ووقاه بيده فشلَّت إصبعاه ، وجرح يومئذ أربعاً وعشرين جراحة ويقال : كانت فيه خمس وسبعون ، بين طعنة وضربة ورمية ، وسماه رسول

---

(١) الحلية (١/٨٧ – ٨٩) .

الله ﷺ يوم أُحد « طلحة الخير » ويوم غَزوة ذات العُشَيْرة [١] « طلحة الفيّاضِ » ويوم حُنَين : «طلحة الجُود » [٢] .

ذكر صفته

كان آدم ، كثير الشعر ، ليس بالجَعْد القطَط [٣] ولا بالسَّبط حسن الوجه ، دقيق العِرْنين [٤] لايغيِّر شَعره ، رضي الله عنه .

ذكر أولاده

كان له من الولد : « محمد » ، وهو السجّاد ، قتل معه يوم الجمل . « وعمران » أمهما حمنة بنت جحش ، « وموسى » أمه خولة بنت القعقاع ، « ويعقوب » قتل يوم الحرّة « واسماعيل » « واسحاق » أمهم أم أبان بنت عتبة بن ربيعة ، « وزكريا » « ويوسف » « وعائشه »

---

(١) الغزوة الثالثة للنبي ﷺ ، وادع فيها بني مدلج وبني ضَمرة .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني ، قال الهَيثمي : فيه من لم أعرفهم ، وفيه سليمان بن ايوب الطلحي وثق وضعف .

(٣) القطط : الشديدة الجعودة

(٤) الأنف كله ، أو ما صلب منه تحت مجتمع الحاجبين .

أمهم أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق ، « وعيسى » « ويحيى » أمهما سعدى بنت عوم ، و « أم اسحاق » : تزوجها الحسن بن علي . و « الصعبة » : أمهما أم ولد ، و « مريم » : أمها أم ولد، و« صالح » : أمه الفريعة (١) .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن عبد الله بن الزبير ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يومئذ - يعني يوم أحد - « أوجب طلحة حين صنع برسول الله ﷺ ماصنع » يعني حين برك له طلحة ، فصعد رسول الله ﷺ على ظهره (رواه الإمام أحمد (٢)) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذُكر يوم أحد قال : ذاك كلّه يوم طلَحة .

قال أبو بكر : كنت أول من جاء يوم أحد فقال لي رسول الله ﷺ ولأبي عبيدة بن الجراح : « عليكما » يريد طلحة وقد نزف .

---

(١) قط : الفرعة

(٢) الحديث صحيح اخرجه الترمذي عن الزبير بن العوام في مناقب طلحة والحاكم في المستدرك وصححه وسكت عنه الذهبي .

فأصلحنا من شأن النبي ﷺ ، ثم أتينا طلحة في بعض تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون أو أقل أو أكثر ، بين طعنة وضربة ورمية ، وإذا قد قُطعت إصبعه ، فأصلحنا من شأنه .

وعن قيس قال : رأيت طلحة يده شلاّء وقى بها رسول الله ﷺ يوم أحد ـ انفرد باخراجه البخاري [١] ـ .

وعن موسى بن طلحة ، عن أبيه طلحة بن عبيد الله ، قال : لما رجع رسول الله ﷺ من أحد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ هذه الآية « رجالٌ صدَقوا ماعاهَدُوا اللهَ عليه فمنْهم من قضَى نَحْبَه [٢] » الآية . فقام إليه رجل فقال : يارسول الله ، مَن هؤلاء ؟ فأقبلت وعليّ ثوبان أخضران ، فقال : أيها السائل هذا منهم [٣] .

وعن سعدى بنت عوف [٤] قالت دخل علي [٥] طلحة ورأيته

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في مناقب طلحة وفي غزوة أحد ، وقيس هو قيس بن أبي حازم .

(٢) الأحزاب : ٢٣ أي انه سيموت شهيداً ، وقد حدث ذلك .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي بسند حسن في مناقب طلحة.

(٤) قط : « عن طلحة بن يحيى بن طلحة ، قال : حدثتني جدتي بنت عوف»

(٥) قط : « دخلت على »

مغموماً فقلت : ماشأنك ؟ فقال : المال الذي عندي قد كثر وقد كرَبني [١] فقلت : وما عليك ؛ أقسمْه فقسَمه حتى مابقي منه درهم .

قال طلحة بن يحيى : فسألت خازن طلحة : كم كان المال ؟ فقال : أربعمائة ألف [٢] .

وعن الحسن قال : باع طلحة أرضاً له بسبعمائة ألف فبات ذلك المال عنده ليلة فبات أرِقاً من مخافة ذلك المال . فلما أصبح فرّقه كلّه [٣] (رواه الإمام أحمد) .

وعنه أن طلحة بن عبيد الله باع أرضاً له من عثمان بسبعمائة ألف فحملها إليه فلما جاء بها قال : إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لايدري مايطرقه من أمر الله لَغرير بالله . فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة ، حتى أسحر وما عنده منها درهم .

وعن سعدى بنت عوف ، امرأة طلحة بن عبيد الله ، قالت :

---

(١) قط : وأكربني .
(٢) الخبر أخرجه الطبراني ورجاله ثقات .
(٣) قط : « حتى أصبح ففرقه » .

لقد تصدّق طلحة يوماً بمائة ألف ، ثم حبسه عن الرواح إلى المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه .

ذكر وفاته رضي الله عنه

قُتل يوم الجمل ، وكان يوم الخميس لعشرة خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين . ويقال : سَهْماً غَرْباً [1] أتاه فوقع في حلقه ، فقال : بسم الله وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

ويقال : إن مروان بن الحكم قتله . ودفن بالبصرة وهو ابن ستين . ويقال اثنتين وستين ، ويقال : أربع وستين .

---

(١) لايُعرف راميه .

٧ ـ أبو عبد الله الزبير بن العوام [١]

ابن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصي بن كلاب ، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ ، وأسلمت وأسلم الزبير قديماً وهو ابن ثماني سنين ، وقيل ابن ست عشرة سنة ، فعذبه عمه بالدخان لكي يترك الإسلام فلم يفعل ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً ، ولم يتخلف عن غزاة غزاها رسول الله ﷺ . وهو أول من سلّ سيفاً في سبيل الله ، وكان عليه يوم بدر ريطة صفراء معتجراً [٢] بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه [٣] وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد وبايعه على الموت .

ذكر صفته رضي الله عنه

كان أبيض طويلاً . ويقال : لم يكن بالطويل ولا بالقصير ،

---

(١) الحلية ١/٨٩ ـ ٩٢

(٢) اعتجر العمامة : لفها على رأسه

(٣) السيا ، والسيماء : العلامة . أي نزلت الملائكة وعليها عمائم صفر أيضاً كالزبير . والخبر صحيح أخرجه ابن سعد في الطبقات وقد قال الرسول ذلك في بدر عندما رآه معتجراً بعمامة صفراء .

إلى الخفة ما هو في اللحم [١] ويقال كان أسمر اللون ، أشعر ، خفيف العـارضين .

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد : عبد الله ، وعروة ، والمنذر ، وعاصم ، والمهاجر ، وخديجة الكبرى ، وأم الحسن ، وعائشة : أمهم أسماء بنت أبي بكر .

وخالد . وعمرو وحبيبة [٢] . وسودة . وهند : أمهم أم خالدَ وهي أمة [٣] بنت خالد بن سعيد بن العاص .

ومصعب . وحمـزة . ورملة : أمهـم الرّباب [٤] بنت أنيف بن عبيـد .

---

(١) في المطبوع : « إلى الخفة في اللحم ماهو » والتصحيح من طبقـات ابن سعد ٣/٧٥ (طبعة كتاب التحرير) .

(٢) في المطبوع : « وجية » . والتصحيـح من الطبقات .

(٣) قط : أمة الله

(٤) صف : أم الرباب

وعبيدة . وجعفر : أمهما زينب .

وزينب : أمها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط .

وخديجة الصغرى : أمها الحلال بنت قيس .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن أبي الأسود قال : أسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثماني سنين . وهاجر وهو ابن ثماني عشرة سنة . وكان عم الزبير يعلّق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع إلى الكفر . فيقول الزبير : لا أكفر أبداً .

وعن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل قال : كان إسلام الزبير بعد إسلام أبي بكر . كان رابعاً أو خامساً .

وعن عبد الله بن الزبير . عن أبيه . قال : جمع لي رسول الله ﷺ أبويه يوم أُحد .

وعن عبيد الله بن الزبير . قال : لما كان يوم الخندق كنت أنا وعمر بن أبي سلمة في الأُطُم[1] الذي فيه نساء رسول الله ﷺ .

(١) بناء مرتفع كالحصن ، ج آطام

أطم حسان . وكان يرفعني وأرفعه . فاذا رفعني عرفت أبي حين يمرُّ إلى بني قريظة ، وكان يقاتل مع رسول الله ﷺ يوم الخندق ، فقال من يأتي بني قريظة فيقاتلهم ؟ فقلت له حين رجع ياأبَةَ إن كنتُ لأعرفك حين تمرُّ ذاهباً إلى بني قريظة . فقال : يابني أما والله إن كان رسول الله ﷺ لَيجمع لي أبويه جميعاً يتفدّاني بهما ويقول : فداك أبي وأمي (أخرجاه في الصحيحين) [1] .

وعن جابر [2] بن عبد الله قال : لما كان يوم الخندق ندب رسول الله ﷺ الناس فانتدب الزبيرُ ، ثم ندبهم فانتدب الزبير ، فقال رسول الله ﷺ : لـكل نبيّ حَواري وحواريَّ [3] الزبير (أخرجاه في الصحيحين [4]) .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الزبير وأخرجه أيضاً الترمذي في مناقب الزبير برقم ٣٧٤٤ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٢٦

(٢) قط : « ابن المنكدر : سمعته من جابر »

(٣) حواريي : خاصتي من أصحابي ، وناصري .

(٤) الحديث : أخرجه البخاري في الجهاد وفي فضائل الصحـــابة ومسلم في فضائل الزبير وابن ماجه في المقدمة وأحمد في المسند ١/٨٩ و ٣/٣٠٧ والبزار وغيرهم .

وعن سعيد بن المسيَّب قال : أول من سلَّ سيفاً في سبيل [١] الله الزبير بن العوام . بينا هو بمكة إذ سمع نغمة ، يعني صوتاً ، أن النبي ﷺ قد قتل ، فخرج عرياناً ماعليه شيء في يده السيف صلتاً فتلقاه النبي ﷺ كَفّة بكَفّة ، [٢] فقال له : مالك يازبير ؟ قال : سمعت أنك قد قتلت . قال : فما كنت صانعاً ؟ قال : أردت والله أن أستعرض أهل مكة [٣] قال فدعا له النبي ﷺ .

وعن عمرو بن مصعب بن الزبير قال : قاتل الزبير مع رسول الله ﷺ وهو ابن اثنتي عشرة سنة ، فكان يحمل على القوم .

وعن نهيك [٤] قال : كان للزبير ألف مملوك يؤدون الضريبة ، لايدخل بيت ماله منها درهم . يقول : يتصدق بها وفي راوية أخرى فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم إلى منزله ليس معه منه شيء .

وعن جويرية قالت : باع الزبير داراً له بستمائة ألف . قال :

---

(١) قط : في ذات . قال الهيثمي رجاله ثقات .

(٢) في النهاية (١٩٢/٤) : « كفة كفة » قال : « أي مواجهة ، كأن كل واحد منهما قد كفّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيرها ، أي منعه . والكفة : المرّة من الكف ، وهما مبنيان على الفتح » .

(٣) أعترضهم وأقتلهم من أي وجه أمكنني ولا أبالي من قتلت .

(٤) قط : عن الأوزاعي عن نهيك .

فقيل له : ياأبا عبد الله غُبنت . قال : كلا والله لتعلمُنّ أني لم أُغبن هي في سبيل الله .

وعن علي بن زيد قال : أخبرني من رأى الزبير وإن في صدره مثل العيون ، من الطعن والرمي .

وعن قيس بن أبي حازم عن الزبير بن العوام قال : من استطاع منكم أن يكون له جنَى من عملٍ صالح فليفعل .

ذكر مقتله رضي الله عنه

قُتل الزبير يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين ، ويقال ستين ، ويقال بضع وخمسين ، قتله ابن جرموز .

عن زِرّ قال : استأذن ابن جرموز على علي وأنا عنده ، فقال : علي : بشّر قاتل ابن صفية بالنار . ثم قالَ علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لكل نبي حَواريّ وحواريّ الزبير (١) .

وعن عبد الله بن الزبير قال : جعل الزبير يوم الجمل يوصيني

---

(١) الحديث صحيح تقدم في « ذكر جملة من مناقب الزبير »

دَيْنه ، ويقول : إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه بمولاي . قال : فوالله مادريت ماأراد ، حتى قلت : ياأبة مَن مولاك ؟ قال : الله . قال : ماوقعت في كُرْبَةٍ من دَيْنه إلاّ قلت : يامولى الزبير اقض عنه ، فيقضيه . وانما دينه الذي كان عليه : أن الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه إياه فيقول الزبير : لا ، ولكنه سَلَفٌ[1] فاني أخشى عليه الضَّيعة . قال : فحُسب ماعليه من الدَّين فوجدته ألفي ألفٍ ومائتي ألف . فقتل ولم يدَع ديناراً ولا درهماً إلا أرضَيْن فبعتهما يعني وقضيت دينه ، فقال بنو الزبير : اقسم بيننا ميراثنا . فقلت : والله لاأقسم بينكم حتى أنادي بالموسم أربع سنين : ألا من كان له على الزبير دَين فليأتنا فلنقضه .

فجعل كل سنة ينادي بالموسم فلما مضى أربع سنين قسم بينهم .

وكان للزبير أربع نسوة ، فأصاب كلّ امرأة ألف ألفٍ ومائتاألف فجميع ماله خمسون ألف ألف ومائتاألف انفرد باخراج هذا الحديث البخاري .

---

(١) أي قرض .

٨ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن عوف [(١)]

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مُرّة ابن كعب بن لؤي .

كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو ، وقيل عبد الحارث ، وقيل عبد الكعبة ، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن .

أمه الشفاء بنت عوف ، أسلمت وهاجرت .

أسلم عبد الرحمن قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين ، وشهد المشاهد كلَّها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أُحد ، وصلى رسول الله ﷺ خلفه في غزوة تَبوك ، ذهب للطهارة فجاء وعبد الرحمن قد صلّى بهم ركعةً ، فصلى خلفه وأتم الذى فاته ، وقال : ماقُبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته .

وعن أبي سلمة [(٢)] عن أبيه أنه كان مع النبي ﷺ في سفر ،

---

(١) الحلية (١/٩٨ ـ ١٠٠) .
(٢) قط : « عن عبدالله بن الوليد أنه سمع أبا سلمة يحدث » .

فذهب النبي ﷺ لحاجته ، فأدركهم وقت الصلاة ، فأقاموا الصلاة فتقدمهم عبد الرحمن ، فجاء النبي ﷺ فصلى مع الناس خلفه ركعةً فلما سلم قال : أصبتم ، أو : أحسنتم [١] .

ذكر صفته

كان طويلاً [٢] رقيق البشرة ، فيه جَنَأٌ [٣] ، أبيض مشرباً حمرة ، ضخم الكفّين ، أقنى .

وقال ابن اسحاق : كان ساقط الثنيّتين ، أعرج ، أصيب يوم أُحد فَهَتِمَ [٤] ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر ، أصابه بعضُها في رجله فعَرِجَ .

---

(١) خبر اقتداء الرسول به ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عبد الرحمن بن عوف وابن حجر في الاصابة وقال : أخرجه خليفة من حديث المغيرة بن شعبة .

(٢) صف : طويلاً أبيض .

(٣) احديداب .

(٤) انكسرت ثناياه من أصلها وانقلعت ، فهو أهتم .

ذكر أولاده

كان له من الولد : سالم الأكبر ، مات قبل الإسلام ، أمه أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة . وأم القاسم : ولدت في الجاهلية ، وأمها بنت شيبة بن ربيعة . ومحمد وإبراهيم وحميد وإسماعيل وحميدة وأمة الرحمن : أمهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط . ومعن وعمر وزيد وأمة الصغرى : أمهم سهلة بنت عاصم بن عدي وعروة الأكبر : أمه بحرية بنت هانيء : وسالم الأصغر : أمه سهلة بنت سهيل بن عمرو وأبو بكر : أمه أم حكيم بنت قارظ . وعبد الله : أمه بنت أبي الخشخاش . وأبو سلمة وهو عبد الله الأصغر ، وأمه تماضر بنت الاصبغ . وعبد الرحمن : أمه أسماء بنت سلامة . ومصعب وآمنة ومريم : أمهم أم حريث من سبي بَهْرا [٤] وسهيل أبو الأبيض : أمه مجد بنت يزيد . وعثمان : أمه غزال بنت كسرى أم ولد . وعروة ، ويحي وبلال : لأمهات أولاده وأم يحي : وأمها زينب بنت الصباح . وجويرية : أمها بادية بنت غيلان .

---

(٤) بهرا ، وبهراء : قبيلة .

وعن ثابت البناني ، عن أنس ، قال : بينما عائشة رضي الله عنها في بيتها ، إذ سمعت صوتاً رجَّت منه المدينة فقالت : ماهذا ؟ قالوا : عيرٌ قدِمت لعبد الرحمن بن عوف من الشام ، وكانت سبعمائة راحلة فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حَبْواً فبلغ ذلك عبد الرحمن فأتاها فسألها عما بلغه ، فحدثته . قال فاني أشهدك أنها بأحمالها وأقتابها وأحلاسها في سبيل الله عز وجل .

وعنه ، قال : بينا [1] عائشه في بيتها سمعت صوتاً في المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عيرٌ لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء . قال : وكانت سبعمائة بعير قال : فارتجّت المدينة من الصوت فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً . فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال : إن استطعتُ لأدخُلنَّها قائماً . فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله عز وجل (رواه الامام أحمد [2]) .

---

(١) قط : « عن أنس قال : بينما »

(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ١١٥/٦

وعن أم بكر [١] بنت المسوَّر بن مخرمة ، عن أبيها ، قال : باع عبد الرحمن بن عوف أرضاً له من عثمان بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك المال في بني زهرة وفقراء المسلمين وأمهات المؤمنين ، وبعث إلى عائشة معي بمال من ذلك المال . فقالت عائشة : أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لن يحنو عليكن بعدي إلا الصالحون [٢] » . سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة .

وعن الزهري ، قال : تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفاً ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله تعالى ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله تعالى ، وكان عامَّة مالِه من التجارة .

وعن جعفر بن بُرْقان [٣] قال : بلغني أن عبد الرحمن بن عوف

(١) قط : « عن عبد الله بن جعفر المخرمي قال : حدثتني عمتي أم بكر »
(٢) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند ١٠٤/٦ و ١٣٥ بلفظ « الا الصابرون » وفي الترمذي رقم ٣٣٥٠ عن عائشة ان رسول الله ﷺ كان يقول « ان امركن لما يهمني بعدي ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون » .
(٣) هو أبو عبد الله الرقيّ . مات سنة ١٥٠ هـ

أعتق ثلاثين ألف بيت .

وعن سعد بن إبراهيم عن أبيه أن عبـد الرحمن بن عوف أُتي بطعام وكان صائماً فقال : « قُتل مصعب بن عمير وهو خير فكُفن في بردة إن غُطي رأسه بدت رجلاه ، وإن غطي رجلاه بدا رأسه » . وأراه قال : « وقُتل حمزة وهو خير مني ، يعني فلم يوجد له مايكفن فيه إلا بردة ، ثم بُسط لنا من الدنيا مابُسط ، أو قال : أُعطينا من الدنيا ماأعطينا وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجّلت لنا . ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام —(انفرد باخراجه البخاري)— [(١)] .

وعن نوفل بن إياس الهُذَلي قال : كان عبد الرحمن لنا جليساً ، وكان نعم الجليس ، وإنه انقلب بنا يوماً حتى دخلنا بيته ، ودخل فاغتسل ، ثم خرج فجلس معنا وأُتينا بصحفة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف . فقلنا له : ياأبا محمد مايبكيك فقال : هلك رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أُخّرنا لما لِما هو خير لنا .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في غزوة أحد .

وعن سعيد بن حسين قال: كان عبد الرحمن بن عوف لايُعرف من بين عبيده .

وعن أيوب ، عن محمد أن عبد الرحمن بن عوف توفي وكان فيما ترك ذهَبٌ قُطع بالفؤوس حتى مَجِلَتْ أيدي الرجال [(١)] منه وترك أربع نسوة ، فأُخرجت امرأة من ثُمنِها بثلاثين [(٢)] ألفاً .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي عبد الرحمن بن عوف سنة اثنتين وثلاثين ، ودفن بالبَقيع وهو ابن اثنتين وسبعين ، ويقال خمس وسبعين .

---

(١) ثخن جلدها وظهر فيها مايشبه البثور .

(٢) قط : « بثمانين » وكذا في طبقات ابن سعد ،و : ق .

٩ - أبو اسحق سعد بن أبي وقاص [(١)]

رضي الله عنه

واسمه مالك [(٢)] بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وأمه حَمْنَةُ .

أسلم قديماً وهو ابن سبع عشرة سنة ، وقال : كنت ثالثاً في الإسلام وأنا أول من رمى بسهم في سبيل الله . شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ، وولي الولايات من قبل عمر وعثمان ، وهو أحد أصحاب الشورى .

ذكر صفته

كان قصيراً غليظاً ذا هامة ، شَثْن الأصابع ، آدم ، أفطس ، أشعر الجسد ، يخضب بالسواد .

---

(١) الحلية ١/٩٢ - ٩٥ .

(٢) أي اسم أبي وقاص ، والد سعد .

ذكر أولاده رضي الله عنه

كان له من الولد : إسحق الأكبر ، وبه كان يكنى ، أم الحكم الكبرى : أمهما ابنة شهاب بن عبد الله ، وعمر : قتله المختار ومحمد : قتله الحجاج يوم دير الجماجم . وحفصة ، وأم القاسم ، وكلثوم : أمهم معاوية بنت قيس بن معدي كرب ، وعامر ، وإسحق الأصغر ، وإسماعيل وأم عمران : أمهم أم عامر بنت عمرو ، وإبراهيم ، وموسى ، وأم الحكم الصغرى ، وأم عمرو ، وهند ، وأم الزبير ، وأم موسى : أمهم زبيدة [1] وعبد الله : أمه سلمى ، ومصعب : أمه خولة بنت عمرو . وعبد الله الأصغر ، وبجير - واسمه عبد الرحمن - وحميدة ، أمهم : أم هلال بنت ربيع بن مري . وعمير الأكبر ، وحَمْنة ، أمها : أم حكيم بنت قارظ . وعمير الأصغر ، وعمرو ، وعمران ، وأم عمرو ، وأم أيوب ، وأم إسحاق ، أمهم سلمى بنت حفصة . وصالح : أمه ظبية بنت عامر . وعثمان ، ورملة أمهما : أم حجير ، وعمرة - وهي العمياء - أمها : من سبي العرب . وعائشة .

---

(١) قط : زيدة .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن سعيد بن المسيب قال : قال سعد : ما أسلم أحد في اليوم[١] الذي أسلمت فيه ، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الاسلام .

وعن علي ، قال : ماسمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه إلا سعد بن مالك ، فاني سمعته يقول له في يوم أُحد : « ارم سعد ، فداك أبي وأمي » (أخرجاه في الصحيين[٢]) .

عن هاشم بن هاشم الزهري قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : نثل لي رسول الله ﷺ كنانته[٣] يوم أُحد وقال : ارم فِداك أبي وأمي .

وعن قيس ، قال : سمعت سعد بن مالك يقول : إني لأول

---

(١) في هامش المطبوع : (كذا في الأصلين ـ الصواب : إلا في اليوم .. الخ كما في صحيح البخاري وغيره) .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجهاد وفي المغازي ـ غزوة أحد ـ . ومسلم في فضائل سعد بن أبي وقاص والترمذي برقم ٣٢٥٤ وزاد « ارم أيها الغلام الحَزَوَّر » والحزور : ولد الأسد .

(٣) استخرج ما فيها من السهام .

العرب رمى بسهم في سبيل الله عز وجل ولقد رأيتنا نغزو مع رسول الله ﷺ وما لنا طعام نأكله إلا ورق الحُبْلَة وهذا السَّمُر [١] حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة ، ماله خِلْط [٢] ، ثم أصبحت بنو أسد يعزروني على الدين ، لقد خبت إذن وضلّ عملي [٣] .

وعن عبد الله بن عمر ، عن سعد بن أبي وقاص ، عن رسول الله (ﷺ) أنه مسح على الخفين ، وأن عبد الله بن عمر سأل عمر عن ذلك فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن رسول الله ﷺ شيئاً فلا تسأل عنه غيره [٤] .

وعن جابر بن عبد الله قال : أقبل سعد ورسول الله ﷺ فقال : هذا خالي فَلْيُرِني امرؤ خالَه [٥] .

---

(١) الحُبْلة : ثمر السَّمُر يشبه اللوبياء . وقيل : هو ثمر العِضاه . والسَّمُر : ضرب من سجر الطَلْح ، الواحدة : سَمُرَة .

(٢) الخبر : أخرجه البخاري في فضائل سعد باختلاف يسير .

(٣) أي لا يختلط نَجْوهم بعضه ببعض لجفافه ويُبسه ، فانهم كانوا يأكلون خبز الشعير وورق الشجر لفقرهم وحاجتهم (النهاية ٢ / ١٤٠) .

(٤) الخبر أخرجه البخاري في المسح على الخفين .

(٥) الحديث حسن أخرجه الترمذي في فضائل سعد برقم ٣٧٥٣ .

وعن قيس بن أبي حازم ،عن سعد قال : قال لي النبي ﷺ : اللهم سدِّد رميته ، وأجِب دعوته [١] .

وعن يحي بن عبد الدحمن بن لبيبة ، عن جده ، قال : دعا سعد فقال : يا رب إن لي بنين صغاراً فأخّر عني الموت حتى يبلغوا . فأخّر عنه الموت عشرين سنة [٢] .

وعن طارق - يعني ابن شهاب - قال : كان بين خالد وسعد كلام ، فذهب رجل يقع في خالد عند سعد ، فقال : مهْ إن ما بيننا لم يبلغ دِيننا .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

مات سعد في قصره بالعقيق على عشرة أميال من المدينة ، فحمل على رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم ، وهو

---

(١) الحديث لم اجده بهذا اللفظ ، ودعاء النبي لسعد باستجابة الدعوة ثابت صحيح ، اخرجه الترمذي في مناقب سعد بلفظ « اللهم استجب لسعد اذا دعاك » والحاكم في المستدرك ٤٩٩/٣ وغيرها .

(٢) هذا كلام غير سديد ، فهل اطلع أحد على علم الله وأنه سيميته في يوم كذا ثم أخر عنه الموت ؟؟!

يومئذ والي المدينة ، ثم صلى [(١)] عليه أزواج النبي ﷺ في حُجَرهنّ ، ودفن بالبقيع ، وكان أوصى أن يكفن في جبة صوف له كان لقي المشركين فيها يوم بدر ، فكفن فيها ، وذلك في سنة خمس وخمسين ، ويقال سنة خمسين ، وهو ابن بضع وسبعين ، ويقال اثنتين وثمانين . وعن مالك بن أنس أنه سمع غير واحد تقول : إن سعد بن أبي وقاص مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ودفن بها .

وعن عائشة أنه لما توفي سعد أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمروا بجنازته في المسجد ، ففعلوا ، فوقف به على حُجَرهنّ فَصلَّين عليه، وخرج من باب الجنائز ، فبلغهن أن الناس عابوا ذلك وقالوا ما كانت الجنائز يدخل بها في المسجد . فبلغ ذلك عائشة فقالت : « ماأسرع الناس إلى أن يعيبوا مالا علم لهم به ، عابوا علينا أن نمر بجنازة في المسجد ، وما صلى رسول الله ﷺ على سهيل بن بيضاء [(٢)] إلا في جوف المسجد » .

---

(١) قط : « وصلى » .

(٢) من البدريين ، جمع بين هجرتي الحبشة ومكة ، مات سنة (٩) هـ ، وكان هو وأبو بكر أسنّ الصحابة (الاستيعاب) .

١٠ ـ أبو الأعور سعيد بن زيد [١]

ابن عمرو بن نُفَيل بن العزّى بن رباح [٢] بن عبد الله بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي . أمه فاطمة بنت بعجة بن أمية . أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ماخلا بدراً ؛ فانه لم يحضرها للسبب الذي ذكرناه في ترجمة طلحة [٣] . ركان آدم طُوالاً أشعر .

وله من الولد : عبد الله الأكبر ، وعبد الله الأصغر ، وعبد الرحمن الأكبر ، وعبد الرحمن الأصغر ، وإبراهيم الأكبر ، وإبراهيم الأصغر ، وعمرو الأكبر وعمرو الأصغر والأسود ، وطلحة ، ومحمد وخالد ، وزيد ، وأم الحسن الكبرى ، وأم الحسن الصغرى ، وأم حبيب الكبرى ، وأم حبيب الصغرى ، وأم زيد الكبرى ، وأم زيد الصغرى ، وعائشة ، وعاتكة ، وحفصة ، وزينب ، وأم سلمة ، وأم

---

(١) الحلية ١/٩٥ ـ ٩٧ .

(٢) في بعض المصادر : رياح

(٣) وهو أنهما خرجا يتجسسان أخبار التجارة ثم عاد إلى المدينة وكان الرسول قد خرج منها الى بدر دون أن يعلما .

موسى وأم سعيد ، وأم النعمان ، وأم خالد ، وأم صالح ، وأم عبد الحولاء ، وزجلة .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن عبد الله بن ظالم قال : أخذ بيدي سعيد بن زيد فقال : قال رسول الله ﷺ : « اثبُت حِراء فانه ليس عليك إلا نبيّ أو صدّيق أو شهيد . » قال : قلت : من هم ؟ فقال : « رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي ،والزبير وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك . » ثم سكت . قال : قلت : ومن العاشر ؟ قال : أنا (رواه الإمام أحمد) [1].

وعن عبد الرحمن بن الأخنس قال : قال سعيد بن زيد : أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « رسول الله [2] في الجنة ، وأبو بكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعلي في الجنة ، وعثمان في الجنة وعبد الرحمن في الجنه ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة وسعد في

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في الجهاد وفي التمني ، ومسلم في فضل سعد والترمذي برقم ٣٧٥٨ وأبو داود في السنة وابن ماجه في المقدمة .

الجنة » ثم قال : إن شئتم أخبرتكم بالعاشر . ثم ذكر نفسه (رواه الإمام أحمد [١]) .

وعن هشام بن عروة عن أبيه ، أن أروى بنت أويس استَعْدَت مروان على سعيد وقالت : سرق من أرضي فأدخله في أرضه . فقال سعيد : اللهم إن كانت كاذبة فاذهِب بصرها واقتلها في أرضها فذهب بصرها ووقعت في حفرة في أرضها فماتت .

ذكر وفاته رضي الله عنه

عن نافع ، أن سعيد بن زيد مات بالعقيق وحُمل إلى المدينة فدفن بها . وقال ابن سعد ، وقال عبد الملك بن زيد : مات بالعقيق فحمل إلى المدينة ونزل في حفرته سعد وابن عمر ، وذلك في سنة خمسين أو إحدى وخمسين ، وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة . والله أعلم

(١) الحديث حسن أخرجه : أيضاً الترمذي في مناقب سعيد بن زيد برقم ٣٧٥٨.

١١ - أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح [١] رضى الله عنه

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة .

وأسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية ، وشهد بدراً والمشاهد كلها ، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين اللتين دخلتا في وجنة [٢] رسول الله ﷺ من حلَق المِغفَر ، فوقعت ثنيتاه فكان من أحسن الناس هتماً -

ذكر صفته

كان طُوالاً نحيفاً ، أجنى [٤] معروق الوجه ، أثرم الثنيتين [٥]

(١) الحلية ١/١٠٠ - ١٠٢ .
(٢) قط : وجنتي .
(٣) مايلبسه الدارع على رأسه من الزَّرد ونحوه .
(٤) يقال : رجل أجنى ، وأجنأ . والجنأ : ميل في الظهر أو احديداب .
(٥) سقطت ثنيتاه من أصلهما .

خفيف اللحية ، وكان له من الولد : يزيد وعمير ، أمهما هند بنت جابر ، فدرجا [١] ولم يبق له عَقِب .

ذكر جملة من مناقبه رضي الله عنه

عن أبي قلابة قال : حدثني أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها [٢] الأمة أبو عبيدة ابن الجراح [٣] .

وعنه [٤] أن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ سألوه أن يبعث معهم رجلاً يعلمهم السنة والإسلام . فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال : هذا أمين هذه الأمة [٥] .

وعن شُريح بن عبيد ، وراشد بن أسعد ، وغيرهما ، قالوا :

---

(١) أي : ماتا

(٢) قط : وإن أمين هذه ، وما في المطبوع موافق لما في البخاري ومسلم .

(٣) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في فضائل أبي عبيده

(٤) قط : عن أنس

(٥) الحديث أخرجه مسلم في فضائل أبي عبيدة

لما بلغ عمر بن الخطاب « سَرْغَ »[١] حدث أن بالشام وباء شديداً فقال : بلغني شدة الوباء بالشام ، فقلت : إن أدركني أجلي وأبو عبيدة حي استخلفته . فان سألني الله عز وجل : لِمَ استخلفته على هذه الأمة ؟[٢] قلت : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل نبي أميناً ، وأميني أبو عبيدة بن الجراح » فان أدركني أجلي وقد توفي أبو عبيدة استخلفت معاذ بن جبل . فان سألني ربي عز وجل : لَمَ استخلفته ؟ قلت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنه يُحشر يوم القيامة بين يدي العلماء نُبْذَةً[٣] » ،

وعن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحابه : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أن لي هذه الدار مملوءة ذهباً أُنفقه في سبيل الله عز وجل . ثم قال : تمنوا . فقال رجل : أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزَبَرْجداً أو جوهراً أنفقه في سبيل الله عز وجل وأتصدق به . ثم قال : تمنوا

---

(١) مدينة بالشام ، وهي أول الحجاز وآخر الشام ، قرب تبوك

(٢) قط : على أمة محمد

(٣) أي ناحية . ورواية الطبقات « ان العلماء اذا اجتمعوا يوم القيامة كان معاذ بن جبل بين ايديهم قذفة حجر . والحديث الذي ذكره في المصنف على لسان عمر اخرجه الامام احمد في المسند ١٨/١ .

فقالوا : ماندري ياأمير المؤمنين . فقال عمر : أتمنى لو أن هذا الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح .

وعن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الأرض فقال عمر : أين أخي ؟ قالوا من ؟ قال : أبو عبيدة . قالوا : الآن يأتيك . فلما أتاه نزل فاعتنقه ، ثم دخل عليه بيته ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ورحله . فقال له عمر : ألا اتخذت مااتخذ أصحابك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين هذا يبلّغني المقيل (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي قتادة ، أن أبا عبيدة بن الجراح قال : مامن الناس من أحمر ولا أسود ، حر ولا عبد ، عجمي ولا فصيح ، أعلم أنه أفضل مني بتقوى ، إلا أحببت أن أكون في مسلاخه [1] .

وعن نمران بن مخمر عن أبي عبيدة بن الجراح ، أنه كان يسير في العسكر فيقول : ألا رُبَّ مبيضٍ لثيابه مدنّسٌ لدينه ، ألا رب مكرم لنفسه وهولها مُهين بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات

---

(١) المسلاخ : الجلد

فلو أن أحدكم عمل من السيئات مابينه وبين السماء ، ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تغمرهن .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي أبوعبيدة في طاعون عَمَوَاس بالأردن وقبر بَبيْسان ، وصلى عليه معاذ بن جبل وذلك في سنة ثماني [١] عشرة من خلافة عمر ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة .

. . . .

قال الشيخ رحمه الله : وإذ قد انتهينا ذكر العشرة بحمد الله ومنّه ؛ فنحن نذكر المشتهرين من الصحابة بالعلم والتعبد والزهد على طبقاتهم والله الموفق .

---

(١) في المطبوع : ثمان عشرة

فمن الطبقة الاولى

على السابقة في الاسلام ممن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار وحلفائهم ومواليهم

١٢ ـ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

أمه هاله بنت أُهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة يكنى أبا عمارة .

وكان له من الولد : يعلى ، وعامر ، وبنت — وهى التي اختصم يها زيد وجعفر وعلي — واسمها أمامة .

انفرد الواقدي ، فقال : عمارة .

قال محمد بن كعب القرظي : قال أبو جهل في رسول الله ﷺ . فبلغ ذلك حمزة فدخل المسجد مغضباً فضرب رأس أبي جهل بالقوس ضربة أوضحته . وأسلم حمزة فَعزَّ بِهِ رسول الله ﷺ

والمسلمون،[١] وذلك في السنة السادسة من النبوة بعد دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم .

قال يزيد بن رُومان : وأول لواء عقده رسول الله ﷺ حين قدم المدينة لحمزة .

وعن علي عليه السلام ، قال : لما كان يوم بدر ودنا الناس منا إذا رجل منهم على جمل له أحمر يسير في القوم ، فقال رسول الله ﷺ : ياعلي ناد لي حمزة ، وكان أقربهم من المشركين ، من صاحب الجمل الأحمر ؟ وماذا يقول لهم ؟ فجاء حمزة فقال : هو عتبة بن ربيعة وهو ينهى عن القتال . قال : فبرز عتبة وشيبة والوليد فقالوا : من يبارز ؟ فخرج فتية من الأنصار فقال عتبة : لانريد هؤلاء ولكن يبارزنا من بني عمنا ، فقال رسول الله ﷺ : قم ياعلي ، قم ياحمزة ، قم ياعبيدة بن الحارث . (رواه الإمام أحمد[٢]) .

---

(١) الخبر أخرجه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح .

(٢) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ١/١١٧ وأبو داود في الجهاد باب في المبارزة .

ذكر مقتل حمزة رضى الله عنه

عن جعفر بن عمرو الضَّمري قال : خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار إلى الشام . فلما قدمنا حمص قال لي عبيد الله : هل لك في وحشي نسأله عن قتل حمزة ؟ قلت : نعم . وكان وحشي يسكن حمص . فجئنا حتى وقفنا عليه فسلمنا فرد السلام ، وعبيد الله معتجِر بعمامته مايرى وحشي إلاّ عينيه ورجليه . فقال عبيد الله : ياوحشي أتعرفني ؟ قال : فنظر إليه ثم قال : لاوالله ، إلا أني أعلم أن عدي بن الخيار تزوج امرأة فولدت له غلاماً فاسترضعه ، فحملتُ ذلك الغلام مع أمه فناولتها إياه ، فكأني نظرت إلى قدميه .

فكشف عبيد الله وجهه ثم قال : ألا تخبرنا بقتل حمزة ؟ فقال: نعم ، إن حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال لي مولاي جبير بن مُطعم : إن قتلت حمزة بعمّي فأنت حُرٌ . فلما خرج الناس عام « عينين » — قال : وعينين جبل أحد [١] بينه وبينه وادٍ — خرجت

(١) قط : « جبيل تحت أحد » . ويقال ليوم أحد : يوم عينين ، وللعام الذي جرت فيه هذه المعركة : عام عينين .

مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا [١] للقتال خرج سباع فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة فقال : ياسباع ، يا بن أمّ أنمار ، يا بن مُقَطِّعة البظور [٢] أتحارب الله ورسوله ؟ ثم شدّ عليه فكان كأمس الذاهب وكمنت لحمزة تحت صخرة حتى مر علي فلما أن دنا مني رميته بحربتي فأضعها في ثُنّته [٣] حتى دخلتْ بين وركيه ، وكان ذلك آخر العهد به . فلما رجع الناس رجعت معهم فأقمت بمكة ، حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف . فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً فقالوا : إنه لايهيج الرسل [٤] فخرجت معهم حتى قدمت على رسول الله ﷺ فلما رآني قال : أنت وحشي ؟ قلت : نعم . قال : أنت قتلت حمزة ؟ قلت : قد كان من الأمر مابلغك يارسول الله . قال : أما تستطيع أن تغيِّب وجهك عني ؟ قال : فرجعت فلما توفي رسول الله ﷺ وخرج مسيلمة الكذاب قلت : لأخرجن إلى

---

(١) صف . للقتال فلما استصفوا

(٢) ج بظر : ما يقطع في الختان . وكانت أم أنمار - وهي أم سباع - تختن النساء بمكة .

(٣) الثُنّة : مابين السرّة والعانة من أسفل البطن ، ج ثُنَن .

(٤) لا يزعجهم ولا ينفرّهم .

مسيلمه لعلي أقتله فأكافئْ به حمزة . فخرجت مع الناس فكان من أمرهم ما كان . قال : وإذا رجل قائم [١] من ثلمة جدار كأنه جمل أوْرَق [٢] ثائر رأسه ، قال : فأرميه بحربتي فأضعها بين ثديبه حتى خرجتْ من بين كتفيه . قال : ودب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته .

قال عبد الله بن الفضل : فأخبرني سليمان بن يسار أنه سمع عبدالله بن عمر يقول : فقالت جارية على ظهر بيتٍ : وا أميرالمؤمنين قتله العبد الأسود (انفرد باخراجه البخاري) [٣] .

وعن الزبير أنه لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت تشرف على القتلى ، قال فكره رسول الله ﷺ أن تراهم فقال : المرأة المرأة . قال الزبير : فتوسمت أنها أمي صفية ، فخرجت أسعى إليها فأدركتها قبل أن تنتهي إلى القتلى . قال : فلدَمَتْ في صدري [٤] ،

---

(١) قط : في

(٢) أسمر

(٣) هذا الخبر أخرجه البخاري في المغازي وأحمد في مسنده ٣/٣٨٥.

(٤) ضربت ودفعت.

وكانت امرأة جَلْدة ، قالت : إليك لاأرض [١] لك . قال : فقلت إن رسول الله قد عزم عليك . قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها فقالت : هـذان ثوبان جئت بهما لأخي حمـزة فقـد بلغني مقتـله ، فكفنوه بهما .

قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فُعل به كما فُعل بحمزة . قال : فوجدنا غضاضة وحياءً أن نكفّن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له . فقلنا : لحمزة ثوب وللأنصاري ثوب فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فأقرعنا بينهما فكفنّا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي هريرة أن رسول ﷺ وقف على حمزة حيث استشهد فنظر إلى شيء لم ينظر إليه شيء قط كان أوجع لقلبه منه . ونظر إليه قد مُثّل به فقال : رحمة الله عليك فانك كنت ـ ماعلمتُ ـ فعولاً للخيرات وصَولاً للرّحم ، ولولا حزنُ مَن بعدك عليك لسرّني أن

---

(١) من ألفاظ الشتيمة عند العرب ، وهو كقولهم : لا أمّ لك ولا أبا لك .

أدعك حتى تحشر من أفواه شتى ، أما والله مع ذلك لأمثلن بسبعين منهم مكانك . فنزل جبريل ـ والنبي ﷺ واقف بعدُ ـ بخواتم النحل (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) [١] إلى آخر السورة. فصبر النبي ﷺ وأمسك عما أراد [٢] .

وعن أنس قال : كان النبي ﷺ إذا صلى على جنازة كبّر عليها أربعاً وإنه كبّر على حمزة سبعين تكبيرة [٣] .

وعن جابر قال : لما أراد معاوية أن يجري عينه التي بأحد

---

(١) النحل : ١٢٦

(٢) الحديث ضعيف أخرجه البزار والطبراني وفيه صالح بن بشير المزني ضعيف ـ مجمع الزوائد ٦/١١٩ وقال السيوطي في لباب النقول أخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار .

(٣) الحديث لم أجده عن أنس ، وتكرار الصلاة على حمزة رضي الله عنه أخرجها البزار والطبراني عن ابن عباس وفيه يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف ، والطبراني عن ابن عباس أيضاً باسناد فيه احمد بن ايوب بن راشد وهو ضعيف أيضاً . وأحمد في المسند عن ابن مسعود وفيه عطاء ابن السائب وقد اختلط وأخرجها أيضاً ابن اسحق في السيرة ٣/١٠٢ فقال : حدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس ، فذكره ، فقال السهيلي وقوله من لا أتهم ، يعني الحسن بن عمارة ، ولا خلاف في ضعفه عند أهل الحديث . اهـ .

كتبوا إليه : إنا لانستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء ، فكتب انبشوهم . قال : فرأيتهم يُحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام ، وأصابت المسحاة [١] طرَف رِجل حمزة فانبعث دماً .

وعنه قال : كتب معاوية إلى عامله بالمدينة أن يجري عيناً إلى أحد فكتب إليه عامله : إنها لاتجري إلا على قبور الشهداء . قال : فكتب إليه أن أنفذها . قال : فسمعت جابر بن عبد الله يقول : فرأيتهم يخرجون على رقاب الرجال كأنهم رجال نوم حتى أصابت المسحاة قدم حمزة فانبعث دماً .

---

(١) المجرفه من الحديد

١٣ ـ زيد بن حارثة بن شراحيل

ابن عبدالعزى بن امرىء القيس ، ويقال له زيد الحب [(١)] .

وأمه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عامر ، زارت قومها وزيد معها ، فأغارت خيل لبني القين في الجاهلية فمروا على أبيات بني معن فاحتملوا زيداً وهو يومئذ غلام يفعة ، [(٢)] فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له وكان أبوه حارثة حين فقده قال [(٣)]

بكيت على زيد ولم أدر مافعل ... أحيّ فيُرجى أم أتى دونه الأجَلْ

فوالله ماأدرى وإن كنت سائلا ... أغالَك سهلُ الارض أم غالك الجبل

فياليت شعري هل لك اليوم [(٤)] رجعةٌ ... فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجَل [(٥)]

---

(١) قط : زيد الخير

(٢) يفعة ويافع : شارف الاحتلام .

(٣) الأبيات في الاستيعاب ٢/٤٤

(٤) قط والاستيعاب : الدهر

(٥) بجل : حسبي ذلك .

تذكّر نيه الشمس عند طلوعها وتعرض ذكراه إذا قارب الطَفَل (١)

وإن هبّت الأرواح هيجن ذكره فياطول ماحزني عليه وما وجَل

سأعمل نص العيس(٥) في الأرض جاهدا ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل

حياتيَ أو تأتي علي منيّتي وكل امرئٍ فانٍ وإن غرّه الأمل (٦)

وأوصي به قيساً وعمراً كليهما وأوصي يزيداً ثم من بعده جبَل (٧)

يعني جبلة بن حارثة أخا زيد ، ويزيد أخو زيد لأمه .

فحجّ ناس من كعب فرأوا زيداً فعرفهم وعرفوه فقال : أبلغوا أهلي هذه الأبيات فأني أعلم أنهم قد جزعوا علي وقال :

ألكني إلى قومي وإن كنت نائياً فاني (٨) قطين البيت عند المشاعر

فكفّوا عن الوجد الذي قد شجاكم ولا تُعمِلوا في الأرض نص الأباعر

فاني بحمد الله في خير أسرة كرام معدٍ كابراً بعد كابر

---

(٤) الطَفَل : قبيل غروب الشمس .

(٥) العيسِ : الابل البيض يخالطها سواد خفيف . ج أعيس و عيساء ونصّ الناقة نصاً : استحثّها شديداً .

(٦) الاستيعاب : الأجل .

(٧) الاستيعاب : سأوصي به عمراً وقيساً ... يزيد »

(٨) قط : بأني

فانطلقوا فأعلموا أباه فخرج حارثة وكعب بن شراحيل بفدائه، فقدما مكة فسألا عن النبي ﷺ ، فقيل هو في المسجد فدخلا عليه فقالا : يابنَ هاشم ، يابن سيد قومه ، أنتم أهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الأسير ، جئناك في ابننا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه فانا سنرفع لك في الفداء . قال : ماهو ؟ قالوا : زيد ابن حارثة . فقال رسول الله ﷺ فهلا غير ذلك ؟ قالوا : ماهو ؟ قال : ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء ، وإن اختارني فوالله ماأنا بالذي أختار على من اختارني أحداً . قالوا :قد زدتنا على النَّصَف وأحسنت .

فدعاه فقال : هل تعرف هؤلاء ؟ قال : نعم ، هذا أبي وهذا عمي . قال : فأنا من قد علمت ورأيت محبتي [١] لك فاخترني أو اخترهما . فقال زيد : ماأنا بالذي أختار عليك أحداً . أنت مني بمنزلة [٢] الاب والعم . فقالا : ويحك يازيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك ؟ قال : نعم إني قد رأيت من هذا

(١) قط : صحبتي .
(٢) قط : بمكان

الرجل شيئاً ماأنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرجه إلى الحجر فقال : يامن حضر اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه . فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا .

فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالإسلام فزوّجه رسول الله ﷺ زينب بنت جحش . فلما طلقها تزوجها النبي ﷺ . فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا : تزوج امرأة ابنه فنزل : « ما كانَ مُحمّدٌ أبا أحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ » (١) الآية . وقال : «أُدْعُوهُم لآبائِهِمْ» (٢) فدعي يومئذ زيدَ بن حارثه (٣) .

وعن محمد بن الحسن بن أسامة بن زيد عن أبيه قال : كان بين رسول الله ﷺ وبين زيد عشر سنين ، رسول الله ﷺ أكبر منه ، وكان زيداً رجلاً قصيراً آدم شديد الأُدْمة في أنفه فطس ، (٤) وكان يكنى أبا أسامة . وقال الزهري : أول من أسلم زيد .

---

(١) الأحزاب : ٤٠

(٢) الأحزاب : ٥

(٣) الحديث ذكره ابن حجر في الاصابة في ترجمة زيد بن حارثة ، وذكره ابن اسحق في السيرة بنحوه واخرجه الطبراني مختصراً باسنادحسن.

(٤) تطأمن قصبة الأنف وانخفاضها

قال أهل السير : وشهد زيد بدراً وأُحداً والخندق والحديبية وخيبر ، واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة حين خرج إلى المُرَيْسيع (١) وخرج أميراً في سبع سرايا ولم يُسَمَّ أحَدٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن باسمه غيرُه .

وكان له من الولد : زيد ، هلكَ صغيراً ، ورقية : أمهما أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعَيط . وأسامة : أمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

وقُتل زيد في غزوة مؤته في جُمادى الأولى سنة ثمانٍ وهو ابن خمس وخمسين سنة .

عن خالد بن سمير قال : لما أصيب زيد بن حارثة أتاهم النبي ﷺ . قال : فجهشت (٢) بنت زيد في وجهه فبكى رسول الله ﷺ حتى انتحب فقال له سعد بن عبادة : ماهذا يارسول الله ؟ قال : هذا شوق الحبيب إلى حبيبه (٣) .

---

(١) ماء بنجد في ديار بني المصطلق من خزاعة . غزاه الرسول ﷺ سنة ست أو أربع . فهي غزوة المريسيع ، وغزوة بني المصطلق ، وغزوة نجد ، وفيها كان حديث الافك .

(٢) فزعت إلى الرسول ﷺ ولجأت إليه وهي تريد البكاء .

(٣) الحديث لم أجده فيما تحت يدي من كتب الحديث

١٤ - سالم ، مولى أبي حذيفة

رضي الله عنه

كان لِثُبيته بنت يعار الأنصارية ، تحت أبي حذيفة بن عتبة . فأعتقه فتولىّ أبا حذيفة وتبناه أبو حذيفة كذا ذكره محمد بن سعد .

وقال أبو بكر الخطيب : اسم التي اعتقته سلمى بنت تعار [١] .
وقال ابن عمر : كان سالم يؤمّ المهاجرين من مكة ، حتى قدم المدينة. لأنه كان أقرأهم ، وفيهم أبو بكر وعمر .

وعن عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ ، ذكر سالماً مولى أبي حذيفة ، فقال ، إن سالماً شديد الحب لله عز وجل [٢].

وعن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب لو استخلفتُ سالماً مولى أبي حذيفة ، فسألني عنه ربي عز وجل : ماحملك على ذلك ؟

---

(١) في الاستيعاب : « سلمى بنت حطمة . وقال الطبري : قد قيل في اسم أبيها : تعار ، بالتاء » .
(٢) الحديث اخرجه ابو نعيم في حلية الاولياء في ترجمة سالم ، وذكره صاحب كنز العمال برقم ٣٣٣١٠ .

اقلت : ربِّ سمعت نبيك ﷺ وهو يقول : يحب الله عز وجل حقاً من قلبه .

وعن أحمد بن عبد الله ، قال : استشهد سالم مولى أبي حذيفة باليمامة . أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، ثم تناولها [١] بشماله فقطعت . ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ : « وما محمَّدٌ إلاّ رَسولٌ قد خلَتْ مِنْ قبْلهِ الرُّسُلُ أفَانْ ماتَ أوْ قُتِل انقلبْتُم على أعقابِكم »[٢] إلى أن قُتل .

---

(١) كذا ، ولعله أعاد ضمير اللواء مؤنثاً ذهاباً إلى معنى الراية .

(٢) آل عمران : ١٤٤ .

١٥ - عبد الله بن جحش

ابن رئاب [١] بن يعمر . ويكنى أبا محمد . وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم .

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ، وبعثه رسول الله ﷺ على [٢] سرية إلى نخلة وفيها تسمى بأمير المؤمنين . فهو أول من دعي بذلك .

وعن سعيد بن المسيب ، أن رجلاً سمع عبد الله بن جحش يقول ، قبل يوم أحد بيوم : اللهم إنا لاقو هؤلاء غداً وإني أقسم عليك لمَّا يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوني [٣] فاذا قلتَ لي : لم

---

(١) كذا . وفي الاصابة (٢٧٨/٢) : « رياب براء وتحتانيةوآخرهموحدة »
(٢) سقطت « على » من المطبوع . والتصويب من الاصابة .
(٣) كذا في الأصل ، بثبات النون في الفعل الأول وحذفها في الآخرين ، والذي في الاستيعاب (٦٣/٣ القسم الأول من البدريين) : « اللهم إذا لاقوا هؤلاء غداً فاني أقسم علنك لمَّا يقتلوني ويبقروا بطني ويجدعوني » . وفي الحلية (١٠٩/١) : « اللهم أقسم عليك أن ألقى العدو غداً فيقتلوني ثم يبقروا بطني ويجدعوا أنفي ...»

ُفعل بك هذا ؟ فأقول : اللهم فيك . فلما التقوا ُفعل ذلك به فقال الرجل الذي سمعه : أمّا هـذا فقد استجيب له وأعطـاه الله ما سأل في جسده في الدنيا وأنا أرجو أن ُيعطَى ما سأل في الآخرة .

وعن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبي أن عبد الله [١] بن جحش قال له يوم أُحد : ألا ندعو الله ؟ فخَلوا في ناحية فدعا عبد الله بن جحش فقـال : ياربّ إذا لقيتُ العدوَّ غداً فلَقنّي رجلاً شديداً بأسه شديداً حَرْده [٢] أقاتله فيك ويقـاتلني ، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني ، فاذا لقيتك غـداً قلتَ : يا عبد الله من جَدع أنفك وأذنك ؟ فأقول : فيك وفي رسولك . فتقول : صدقت . قال سعد : فلقد رأيته آخر النهار وإن أذنه وأنفه لمعلّقتان في خيط [٣] .

قال الواقدي : قتل عبـد الله بن جحش يوم أُحـد ، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق . ودفن عبد الله وحمزة بن عبد المطلب ، وهو خاله ، في قبر واحد ، وكان لعبد الله يوم قتل بضع وأربعون سنة.

---

(١) في المطبوع : عبيد الله تحريف .

(٢) غضبه

(٣) الخبر رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيـح

١٦ - عتبة بن غزوان بن جابر بن وهيب

يكنى أبا عبد الله هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية وشهد بدراً واستعمله عمر على البصرة والياً فهو الذي بصَّرها [١] واختطّها . ثم قدم على عمر فرده إلى البصرة والياً فمات في الطريق سنة سبع عشرة، وقيل خمس عشرة ، وهو ابن سبع وخمسين [٢] وقيل خمس وخمسين .

عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ـ أما بعد فان الدنيا قد آذنت بصَرْم وولّت حذّاء [٣]

---

(١) كذا في المطبوع ، ولعل الصواب « مصَّرَها » بالميم ، يؤيد ذلك ما قاله ياقوت في (البصرة) : : «ثم إن عتبة كتب إلى عمر يستأذنه في تمصير البصرة » وقوله : « وكان تمصير البصرة في سنة أربع عشرة » . أما (بصر) فهو لازم . قال في لسان العرب : « بصَّر القومُ تبصيراً : أتوا البصرة » .

(٢) قط : سبع وستين .

(٣) في المطبوع : « جداً » تحريف . والتصحيح من النهاية (١/٣٥٦) والاستيعاب ٣/١٠٢٨ والحلية (١/١٧١) وهي كذلك في صحيح مسلم . وحذّاء : خفيفة سريعة . والصرم : القطع .

ولم يبق منها إلا صُبابة [١] كصُبابة الإناء يتصابها صاحبها [٢] وإنكم منقلبون [٣] منها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم [٤] فانه قد ذكر لنا أن الحَجر يلقى في شفير [٥] جهنم فيهوي فيها سبعين عاماً مايدرك لها قعراً، والله لتملأنه . أفعجبتم والله لقد ذُكر لنا أن ما بين مصراعي الجنة مسيرة أربعين عاماً ، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام [٦] ، ولقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى قَرَحَت [٧] أشداقنا ، وإني التقطت بردة فشققتها [٨] بيني وبين سعد فائتزر بنصفها وائتزرت بنصفها فما أصبح منا أحد اليوم حياً إلا أصبح أمير مصرٍ من الأمصار ، وإني

---

(١) بقية يسيرة

(٢) تصابَّ الماء : شرب صُبابته

(٣) قط : منتقلون

(٤) في المطبوع : يحضرنكم » تحريف . والتصويب من الاستيعاب والحلية.

(٥) قط : من شفة . وشفير الوادي : ناحيته من أعلاه .

(٦) ممتلىء .

(٧) تجرحت . وفي الاستيعاب : « تقرحت .

(٨) قط : فشققتها بنصفين

أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً ، وإنها لم تكن نبوّة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها مُلكاً وستُبلَوُنّ وستجربون الأمراء بعدنا ـ انفرد باخراجه مسلم [1] وليس لعتبة في الصحيح غيره .

(١) الخبر أخرجه مسلم في الزهد وكذلك ابن ماجه ، وأخرجه أحمد ١٧٤/٤ و ٦١/٥ .

١٧ - مصعب بن عمير

ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي

يكنى أبا محمد دخل على رسول الله ﷺ دار الأرقم وكتم إسلامه. وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ سراً فلما علموا به حبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى، ثم خرج في الهجرة الثانية. وكان من أنعم الناس عيشاً قبل إسلامه، فلما أسلم زهد في الدنيا فتحسّف[1] جلدُه تحسُّف الحية. وبعثه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد أن بايع الأنصار البيعة الأولى يفقههم ويُقرئهم القرآن، وكان يأتيهم في دورهم فيدعوهم إلى الإسلام فأسلم منهم خلق كثير وفشا الإسلام فيهم، وكتب إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يجمع بهم فأذن له، فجمع بهم في دار بني خيثمه[2].

ثم قدم على رسول الله ﷺ مع السبعين الذين وافوه في العقبة الثانية فأقام بمكة قليلاً ثم قدم قبل رسول الله ﷺ المدينة فهو أول من قدمها.

وعن ابن شهاب قال: لما بايع أهل العقبة رسول الله ﷺ

---

(١) تقشر

(٢) قط: خيثم.

ورجعوا [١] إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام سراً وتلوا عليهم القرآن ، وبعثوا إلى رسول الله ﷺ معاذ بن عفراء ورافع بن مالك ، أن ابعث إلينا رجلاً من قِبلك فليدْعُ الناس بكتاب الله فانه قَمِنٌ أن يُتبع . فبعث إليهم رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ، فلم يزل يدعو آمناً ويهدي الله تعالى على يده ، حتى قلّ دار من دُور الأنصار إلا قد أسلم أشرافهم . فأسلم عمرو بن الجَموح ، وكسرت أصنامهم ، وكان المسلمون أعز أهل المدينة . فرجع مصعب إلى رسول الله ﷺ وكان يُدعى المقرئ .

قال ابن شهاب : وكان أولَ من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل أن يَقدمها رسول الله ﷺ .

وعن البراء ، قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب ابن عمير .

وعن عمر بن الخطاب قال : نظر النبي ﷺ إلى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه إهاب [٢] كبش قد تنطّق به ، فقال النبي ﷺ :

---

(١) كذا ، والصواب حذف الفاء ، والجملة جواب لمّا .
(٢) جلد .

انظروا إلى هذا الرجل الذي قد نور الله قلبه ، لقد رأيته بين أبوين يغـذُوانِه بأطيـب الطعـام والشراب ، فدعاه حبّ الله ورسوله إلى ماترون [١] .

وعن محمد بن شرحبيل قال : حمل مصعب اللواء يوم أُحد ، فلما جال المسلمون ثبت به مصعب ، فأقبل ابن قميئة فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب يقول : « وما محمّدٌ إلا رِسُولٌ قد خَلَتْ مِن قَبْلهِ الرُّسُلُ » [٢] . وأخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضربها فقطعها ، فحنـا على اللواء وضمه بعضديه [٣] إلى صدره وهو يقول : وما محمدٌ إلاّ رُسُولٌ قد خَلَتْ مِن قَبْلهِ الرُّسُلُ » ، ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فأنفذه .

وكان مصعب رقيق البَشرة ، ليس بالطويل ولابالقصير ، قيل : وهو ابن أربعين سنة أو يزيد شيئاً .

وقال ابن سعد : وقالعبد الله بن الفضل : قتل مصعب وأخذ اللواء مَلكٌ في صورته ، فجعل النبي ﷺ يقول له في آخر النهار :

---

(١) الحديث أخرجه الترمذي بلفظ آخر برقم ٢٤٧٨ وقال حديث حسن
(٢) آل عمران ١٤٤
(٣) قط : بعضده .

تقدم يامصعب . فالتفت إليه الملك وقال : لستُ بمصعب فعرف النبي ﷺ أنه ملك أيّدَ به .

وعن عبيد بن عُمير قال : لما فرغ رسول الله ﷺ من أُحد مر على مصعب بن عمير مقتولاً على طريقه فقرأ : « مِنَ المؤمنينَ رِجالٌ صَدَقُوا ماعاهَدُوا اللهَ عليهِ » (١) الآية .

وعن خبَّاب ، قال : هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ، فوجب أجرنا على الله عز وجل . فمنا من مضى ولم يأكل من أجره شيئاً ، منهم مصعب بن عمير قُتل يوم أحد فلم نجد له شيئاً نكفنه فيه إلا نَمِرة (٢) كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه وإذا غطينا رجليه خرج رأسه . فأمرنا رسول ﷺ أن نغطي بها رأسه ونجعل على رأسه إذخِراً (٣) . ومنا من أينعت له ثمرته فهو يَهْدِبُها (٤) أخرجاه في الصحيحين (٥) .

---

(١) الأحزاب ٢٣

(٢) شملة مخططة من مآزر الأعراب ، ج : نِمار

(٣) الاذخير (بكسر الهمزة والخاء) حشيشة طيبة الرائحة

(٤) يجنيها

(٥) الحديث أخرجه البخاري في أماكن عدة من صحيحه منها في الجنائز ومناقب الأنصار ، وأخرجه مسلم والنسائي وأبو داود ، كلهم في الجنائز ، والترمذي في المناقب واحمد ٥/١٠٩ و ٦/٣٩٥

١٨ - عمير بن أبي وقاص ، أخو سعد

عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : رأيت أخي عمير بن أبي وقاص — قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر — يتوارى فقلت : مالك ياأخي ؟ فقال : إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني ، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة ، قال فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره فقال : ارجع . فبكى عمير ، فأجازه رسول الله ﷺ (١) .

قال سعد : فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره . فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة (٢) سنة قتله عمرو بن عبد وُدّ والسلام .

---

(١) الحديث أخرجه أبو يعلى والحاكم وابن سعد في الطبقات

(٢) في المطبوع ستة عشرة ، والصواب ما أثبتناه

١٩ - عبد الله بن مسعود

ويكنى أبا عبد الرحمن أمه أم عبد. أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم. ويقال: كان سادساً [١] في الإسلام وهاجر إلى الحبشة الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد كلها. وكان صاحب سِرّ رسول الله ﷺ ووساده وسِواكه ونعليه وطهوره في السفر. وكان يشبه بالنبي ﷺ في هَدْيه ودَلّه وسَمْته وكان خفيف اللحم قصيراً شديد الأدمة. وكان من أجود الناس ثوباً ومن أطيب الناس ريحاً. وولي قضاء الكوفة وبيت المال [٢] لعمر وصدراً من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين.

عن زر بن حُبيش، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي مُعيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر

---

(١) قال ابن مسعود: لقد رأيتني لسادس ستةٍ ما على الأرض مسلم غيرنا - أخرجه الطبراني والبزار ورجالها رجال الصحيح -

(٢) قط: وبيت مالها.

وقد نفرا من المشركين فقالا : ياغلام هل عندك من لبن تسقينا ؟ فقلت : إني مؤتمَن ولستُ ساقيكما . فقال النبي ﷺ : هل عندك من جَذَعة لم ينْزُ عليها الفحل (١) ؟ قلت : نعم . فأتيتهما بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح الضّرع ودعا فحفَّل الضرعُ ، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها فشرب أبو بكر ثم شربت ، ثم قال للضرع : اقْلِص ، فقَلَص (٢) . قال : فأتيته بعد ذلك فقلت : علمني من هذا القول . قال : إنك غلام معلَّم . فأخذت من فيه سبعين سورة لاينازعني فيها أحد (٣) .

وعن القاسم بن عبد الرحمن ، عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود : لقدْ رأيتُني سادس ستةٍ ماعلى وجه (٤) الأرض مسلم غيرنا .

ذكر قربه من رسول الله ﷺ

قال أبو موسى الأشعري لقد رأيت (٥) رسول الله ﷺ وماأرى

(١) الجذعة من الضأن : ما تمّت له سنه . ونزا الفحل : وثب .
(٢) قلص : اجتمع وانضمّ (٣) الحديث صحيح أخرجه احمد في المسند١/٤٦٢
(٤) قط : ظهر
(٥) : أتيت .

إلا ابن مسعود من أهله ،

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبـد الله يُلبس رسول الله ﷺ نعليـه ثم يمشي أمامـه بالعصـا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلها في ذراعيه وأعطاه العصا . فاذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ .

وعن أبي المليح ، عن عبد الله : أنه كان يوقظ رسول الله ﷺ إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويمشي معه في الأرض وَحْشاً [1] .

وعن عبـد الله بن شداد بن الهـاد أن عبـد الله كان صاحب الوساد والسواك والنعلَيْن .

ذكر شبهه برسول الله ﷺ

عن علقمة قال : كان عبد الله يشبه بالنبي ﷺ في هديه ودلّه وكان علقمة يشبه بعبد الله .

---

(١) وحشاً : أي وحده ليس معه غيره

وعن عبد الله بن يزيد [١] قال : أتينا حذيفة فقلنا له : حدثنا بأقرب الناس برسول الله ﷺ هَدياً وسَمْتاً ودَلاً نأخذ عنه ونسمع منه . قال : كان أقرب الناس برسول الله هَدْياً وسَمْتاً ودَلاً عبد الله بن مسعود حتى يتوارى عنّا في بيته ، ولقد علم المحفوظون من أصحاب محمّد أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله زُلفى والسلام.

ذكر ثناء الرسول ﷺ على عبدالله بن مسعود

عن علقمة قال : جاء رجل إلى عمر ، وهو بعرفة فقال : جئت يأمير المؤمنين من الكوفة وتركتُ بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه . فغضب وانتفخ حتى كاد يملأ مابين شعبتي الرحل ، فقال: من هو ويحك ؟ قال : عبد الله بن مسعود . فما زال يطفأ ويسير عنه الغضب حتى عاد إلى حاله التي كان عليها ، ثم قال : ويحك ، والله ماأعلم بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه ، وسأحدثك عن ذلك .

---

(١) قط : زيد

كان رسول الله ﷺ لايزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في أمر من أمر المسلمين وإنه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه فاذا رجل قائم يصلي في المسجد ، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته ، فلما كدنا نعرفه قال رسول الله ﷺ : من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. قال ثم جلس الرجل يدعو فجعل رسول الله ﷺ يقول له : سل تُعْطَهْ ، سل تُعْطَهْ .

قال عمر : قلت : والله لأغدونّ عليه فلأبشّرنّه . قال : فغدوت عليه فبشّرته فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره ، ولاوالله ماسابقته إلى خيرٍ قطّ إلا سبقني إليه (رواه الإمام أحمد [١]) .

وروى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود : أنه كان يجتني سواكاً من الأراك ، وكان دقيق الساقين ، فجعلت الريح تكفؤه [٢] فضحك القوم منه ، فقال رسول الله ﷺ : مم تضحكون ؟ قالوا : يانبي الله من دقة ساقيه . فقال : والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان

---

(١) الحديث صحيح اخرجه أبو يعلي واحمد والبزار والطبراني
(٢) تصرفه وتميله

من أحد [١] .

ذكر ثناء الناس عليه وكثرة علمه

عن زيد بن وهب ، قال : أقبل عبد الله ذات يوم وعمر جالس فقال : كنيفٌ مُلئ علماً [٢] .

وعن الشعبي ، قال : ذكروا أن عمر بن الخطاب لقي ركْباً في سفر له فيهم عبد الله بن مسعود فأمر عمر رجلاً يناديهم : من أين القوم ؟ فأجابه عبد الله : أقبلنا من الفج العميق . فقال عمر :أين تريدون؟فقال عبد الله : البيت العتيق .فقال عمر:إن فيهم عالماً .وأمر رجلاً فناداهم : أيُّ القرآن أعظم ؟ فأجابه عبد الله : ((اللهُ لاإلهَ إلاّ هُوَ الحيُّ القَيُّومُ) [٣] حتى ختم الآية قال : نادهم أيُّ القرآن أحكم ؟ فقال ابن مسعود : « إن اللهَ يأمرُ بالعَدْلِ والإحسان » [٤]

---

(١) الحديث صحيح أخرجه احمد في المسند ٤٢١/١ وأبو يعلى والبزار والطبراني من طرق

(٢) قط : فقها

(٣) البقرة ٢٥٥

(٤) النحل ٩٠

الآية فقال عمر : نادِهِم أيّ القرآن أجمع ؟ فقال ابن مسعود : « فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خيراً يَرَهْ ومَنْ يعمَلْ مثقالَ ذرّة شراً يَرَهْ (١) » . فقال عمر: نادِهِم أيُّ القرآن أخْوف ؟ فقال ابن مسعود: « ليس بأمانيِّكُم ولا أمانيّ أهلِ الكتابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ » (٢) الآية . فقال عمر : نادِهِم أيّ القرآن أرجَى ؟ فقال ابن مسعود : « ياعباديَ الذين أسْرَفوا على أنفُسهم لا تَقْنَطوا مِن رَحمةِ الله (٣) » فقال عمر : نادِهِم : أفيكم ابن مسعود؟ قالوا : اللهم نعَم.

وعن أبي البَخْتَرَي قال : سئل علي عليه السلام عن أصحاب محمد ﷺ . فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا : أخبرنا عن عبد الله ابن مسعود . قال : عَلِمَ القرآن وعَلِمَ السنة ثم انتهى ، وكفى به علماً .

وعن أبي الأحوص قال : شهدت أبا موسى وأبا مسعود حين مات ابن مسعود وأحدهما يقول لصاحبه : أتراه تَركَ مثلَه ؟ قال :

---

(١) الزلزلة ٧ ـ ٨
(٢) النساء ١٢٣
(٣) الزمر ٥٣

إن [١] قُلْتُ ذاك . إن كان لَيؤذَنُ له إذا حُجبنا ويَشهَد إذا غِبْنا (رواه الإمام أحمد) .

وعن عامر قال : قال أبو موسى : لاتسألوني عن شيء مادام هذا الحَبْر فيكم ، يعني ابن مسعود .

وعن شقيق قال : كنت قاعداً مع حذيفة فأقبل عبد الله ابن مسعود فقال حذيفة : إن أشبه الناس هَدياً ودَلاً برسول الله - من حين يخرج من بيته إلى أن يرجع ولا أدري مايصنع في أهله لعَبدُ الله بن مسعود ، والله لقد علم المحفوظون من أصحاب محمد ﷺ أنه من أقربهم عند الله وسيلةً يوم القيامة .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : والذي لاإله غيره مانزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت وإلا أنا أعلم فيما نزلت ، ولو أعلم أن أحداً أعلم بكتاب الله مني تَناله المطيُّ لأتيتُه .

---

(١) إن هنا ، بمعنى قد ، لأن الفعل معها محقق الوقوع ، كقوله تعالى : « فذكر إن نفعت الذكرى » . و (إنْ) الثانية في : « إن كان ليؤذن » مخففة مهمله تلاها فعل ناسخ مع اللام الفارقة .

وعن تميم بن حَذْلَم ، (١) قال : جالست أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر ، ومارأيت أحداً أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أحب إلي أن أكون في مِسلاخه (٢) منك ياعبد الله بن مسعود.

وعن مسروق ، قال: شامَمْتُ أصحاب محمد (٣) ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة نفر منهم : عُمر ، وعليّ ، وعبد الله ، وأُبيّ بن كعب ، وأبو الدرداء ، وزيد بن ثابت . ثم شاممت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى رجلين : علي ، وعبد الله .

وعنه قال : جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ (٤) يُروي الرجل ، والإخاذ يُروي الرجلين ، والإخاذ يُروي المائة ،

---

(١) الضبي ، أبو سلمة الكوفي ، ثقة من الطبقة الثانية . مات سنةمائة للهجرة.

(٢) مسلاخ الحية : جِلْدها . كأنه يتمنى أن يكون في مثل هدي ابن مسعود وطريقته .

(٣) اختبرتهم ونظرت ما عندهم . يقال : شاممتُ فلاناً : إذا قاربتَه وتعرّفتَ ماعنده بالاختبار والكشف .

(٤) مجتمع الماء . يريد بما ذكره بعد أن الصحابة فيهم الصغير والكبير والعالمْ والأعلم .

والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدَرهم [١] . فوجدت عبد الله من ذلك الإخاذ .

ذكر تعبده

عن زرّ ، عن عبد الله ، أنه كان يصوم الاثنين والخميس .

وعن عبد الرحمن بن يزيد [٢] قال : مارأيت فقيهاً قطّ أقل صوماً من عبد الله ، فقيل له : لِمَ لا تصوم ؟ قال : إني أختار الصلاة على الصوم ، فاذا صمت ضعفت عن الصلاة .

وعن محارب بن دثار عن عمه محمد قال : مررت بابن مسعود بسَحَر وهو يقول : « اللهم دعوتني فأجبتك ، وأمرتني فأطعتك ،

---

(١) صرفهم وقد ارتووا ، فلم يحتاجوا إلى المقام من أجل الشرب .

(٢) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري ، أبو محمد المدني ، أخو عاصم ابن عمر لأمه ، ولد في حياة النبي ﷺ وكان من ثقات التابعين . مات سنة (٩٣) هـ . (تقريب التهذيب ١/٥٠٢) .

وفي قط : « عبد الرحمن بن زيد » . وقد ذكر صاحب التقريب (١/٤٨٠) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي ، ابن أخي عمر ، ولد في حياة النبي ﷺ وولي إمرة مكة ليزيد بن معاوية ، ومات سنة بضع وستين.

وهذا سحَر فاغفر لي » . فلما أصبحت غدوت عليه فقلت له : فقال : إن يعقوب لما قال لبنيه « سوف أستغفر لكم [١] » أخرهم إلى السحَر

ذكر ورعه

عن عمرو بن ميمون قال : اختلفتُ إلى عبد الله بن مسعود سنة ماسمعته يحدّث فيها عن رسول الله ﷺ ولا يقول فيها : قال رسول الله ، إلا أنه حدّث ذات يوم بحديث فجرى على لسانه « قال رسول الله ﷺ » فعلاه الكرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال : إن شاء الله تعالى ، إما فوق ذلك ، وإما قريب من ذلك ، وإما دون ذلك .

ذكر شدة خوفه وبكائه رضي الله عنه

عن مسروق قال : قال رجل عن عبد الله : ماأحب أن أكون من أصحاب اليمين ، أكونُ من المقربين أحبُّ إلي . فقال عبد الله: لكن هاهنا رجلٌ ودَّ أنه إذا مات لايبعث ، يعني نفسه .

---

(١) يوسف : ٩٨

وعن جرير ، رجلٍ من بجيلة ، قال : قال عبد الله : وددت أَني إذ متُّ لم أبعث .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : لو وقفتُ بين الجنة والنار فقيل لي اختر نخيّرك من أيهما تكون أحبُّ إليك أو تكون رماداً ؟ لأحببت أن أكون رماداً .

وعن أبي وائل قال : قال عبد الله : وددت أن الله غفر لي ذنباً من ذنوبي وأنه لايُعرف نسبي .

وعن زيد بن وهب : أن عبد الله بكى حتى رأيته أخذ بكفّهِ من دموعه فقال به : هكذا .

ذكر تواضعه

عن حبيب بن أبي ثابت قال : خرج ابن مسعود ذات يوم فاتّبعه ناس ، فقال لهم : ألكم حاجة ؟ قالوا : لا ، ولكن أردنا أن نمشي معك . قال : ارجعوا فانه ذلّة للتابع وفتنة للمتبوع .

وعن الحارث بن سويد قال : قال عبد الله لو تعلمون ماأعلم

من نفسي حثَيْتم [١] على رأسي التراب .

ذكر ايثاره ثواب الآخرة على شهوات النفس

عن الأحوص الجُشَمي قال : دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ، ثلاثة غلمان ، كأنهم الدنانير حسناً ، فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا : كأنكم تغبِطوني بهم قلنا والله إي والله بمثل هولاء يُغبط المرء المسلم . فرفع رأسه إلى سقف بيتٍ له صغير ، قد عشش فيه خُطّاف وباض ، فقال : والذي نفسي بيده لأن أكون قد نفضت يدي عن تراب قبورهم أحبُّ إليَّ أن يسقط عشّ هذا الخطّاف وينكسر بيضه .

وعن قيس بن جبير قال : قال عبد الله : حبذا المكروهان الموت والفقر ، وايم الله إن هو الا الغِنى والفقر ، وما أبالي بأيِّهما بُليت ، إن حق الله في كل واحد منهما واجب ، وإن كان الغنى إنّ فيه لَلْعطفَ وإن كان الفقر إن فيه لَلْصّبْرَ .

---

(١) رميتم . يقال : حثى يحثي حثياً ، ويحثو حثواً .

وعن الحسن قال : قال عبد الله بن مسعود : ماأُبالي إذا رجعتُ إلى أهلي على أي حال أراهم ، بخيرٍ أو بشرّ أم بضر [١] وما أصبحت على حالة فتمنيت أني على سواها.

ذكر جملة من مناقبه وكلامه رضي الله عنه

عن عبد الله بن مرداس ، قال : كان عبد الله يخطبنا كل خميس فيتكلم بكلمات ، فيسكت حين يسكت ونحن يشتهي أن يزيدنا .

وعن عبد الله بن الوليد ، قال : سمعت عبد الرحمن بن حجيرة يحدث عن أبيه ، عن ابن مسعود أنه كان يقول : إذا قعد يذكر : « إنكم في ممرّ من الليل والنهار في آجال منقوصة [٢] وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة ، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة ، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة ، ولكل زارعٍ مثل مازرع ،

---

(١) قط : بسراء أم بضراء

(٢) في الحلية (١/١٣٤) ومختصر صفة الصفوة (٨٠) : منقوصة.

لايسبق بطيء بحظه ، ولا يدرك حريص مالم يُقدر له ، فان[1] أعطي خيراً فالله أعطاه ومن وقي شراً فالله وقاه ، المتقون سادة ، والفقهاء قادة ، ومجالسهم زيادة » (رواه الإمام أحمد) .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله أنه كان يوم الخميس قائماً فيقول : « إنما هما اثنتان : الهدى والكلام ، وأفضل الكلام كلام الله ، وأفضل الهَدْي هَدْيُ محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وإن كل محدثة بدعة ، فلا يطولنّ عليكم الأمد ولا يلهينّكم الأمل فان كل ماهو آتٍ قريب ، ألا وإن بعيداً ماليس آتياً ، ألا وإن الشقي من شقي في بطن أمه ، وان السعيد من وُعظ بغيره ، ألا وان قتال المسلم كُفر وسبابه فسوق ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام حتى يسلم عليه اذا لقيه ، ويجيبه اذا دعاه ، ويعوده اذا مرض ، ألا وان شر الروايا روايا الكذب ،[2] ألا وان الكذب لايصلُح منه هَزلٌ ولا جِدّ ولا أن يعِد الرجل صبيه شيئاً ثم لاينجزه له ، ألا

(١) قط والحلية : فمن . وفي مختصر صفة الصفوة : من

(٢) الذين تكثر رواياتهم في الكذب ، مفردها : رواية . ويجوز أن تكون الروايا جمع رويّة وهي ماروّي الانسانُ في نفسه من القول والفعل ، أي يزوّر ويفكّر .

وان الكذبَ يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الصدق يهدي الى البِرّ وان البر يهدي الى الجنة ، ألا وانه يقال للصادق صدَق وبَرَّ ، ويقال للفاجر كَذَب وفَجر ، ألا وأن محمداً ﷺ حدثنا أن الرجل ليصدق حتى يُكتب عند الله عز وجل صدّيقاً ويكذب حتى يُكتب عند الله عز وجل كذاباً [١] ألا وهل أنبئكم ماالعَضْهُ ؟ هي[٢] قيل وقال ، وهي النميمة التي تفسد بين الناس ».

وعن عبد الرحمن بن عابس [٣] قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن أصدقَ الحديث كتاب الله عز وجل ، وأوثقَ العرى كلمة التقوى ، ، وخير الملل ملّة ابراهيم ، وأحسن[٤] السنن سنة محمد ﷺ ،

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في الأدب ومسلم في البر والترمذي في البر برقم ١٩٧٢ وأبو داود في الأدب .

(٢) في المطبوع : « وهي » وفي المختصر : « هو » والعَضْه : الرمي بالبهتان والكذب . قال صاحب النهاية (٣/٢٥٤) : « هكذا يروى في كتب الحديث . والذي جاء في كتب الغريب : (ألا أنبئكم ما العِضَةُ) بكسر العين وفتح الضاد » .

(٣) النخعي الكوفي ، ثقة من الطبقة الرابعة ، مات سنة (١١٩) هـ . وفي قط : « عياش » بدل « عابس » ، وهكذا ذكره أيضاً صاحب تهذيب التهذيب .

(٤) قط : وخير

وخير الهَدْي هَدْيُ الأنبياء ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وخير القصص القرآن ، وخير الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها ، ومافلَّ وكفى خير مما كثر وألهى ، ونفسٌ تُنْجيها خير من إمارة لاتحصيها[1] وشر المعذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة ندامة يوم القيامة ، وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، وخير ماألقي في القلب اليقينُ ، والريب من الكفر ، وشر العمى عمى القلب ، والخمر جمّاع الإثم ، والنساء حُبالة الشيطان ، والشباب شُعبة من الجنون ، والنَّوْح من عمل الجاهلية ، ومن الناس من لايأتي الجمعةَ إلا دَبْراً[2] ، ولا يذكر الله إلا هَجْراً[3] ، وأعظم الخطايا الكذب ، وسباب المسلم[4] فُسوق ، وقتاله كفر ،

---

(١) أي لأن تحكم نفسك فتردها عن الشهوة والظلم فتنجيها بذلك خير لك من إمارة لاتعدل فيها بين الناس فتهلك نفسك .

(٢) الدَبْر والدُبْر : آخر الشيء ، وهو منصوب على الظرف .

(٣) الهَجْر : الترك له والاعراض عنه . ورواية النهاية « مهاجراً » وقال : « يريد هجران القلب وترك الاخلاص في الذكر ، فكأن قلبه مهاجرٌ للسانه غيرُ مواصلٍ له » وفي مختصر صفة الصفوة : « إلا جهراً » .

(٤) قط : المؤمن

وحرمة مالِه كحرمة دمه ، ومن يعفُ يعفُ الله عنه ، ومن يكظم الغيظ يأجره الله ، ومن يغفر يغفر الله له ، ومن يصبر على الرزيَّة يُعقبه الله ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المآكل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعِظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يكفي أحدكم ماقنعَت به نفسه ، وإنما يصير الى أربعة أذرع والأمر الى آخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وأشرف الموت قتل الشهداء ، ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكره ، ومن يستكبر يضعه الله ، ومن يتولَّ الدنيا تعجز عنه ، ومن يطع الشيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذبه » .

وعن المسيب بن رافع ، عن عبد الله بن مسعود قال : «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وبحزنه إذا الناس فرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حليماً حكيماً سِكّيتاً ،[1] ولا ينبغي

---

(١) بكسر السين وتشديد الكاف : كثير السكوت صبراً عن الكلام . وفي المطبوع « سكيناً » تحريف ، والتصحيح من الحلية (١/١٣٠) ، ومختصر صفوة الصفوة (٨٣) .

لحامل القرآن أن يكون جافيا ولا غافلاً ولا سخّاباً [١] ولا صيّاحاً ولا حديداً [٢] » (رواه الإمام أحمد) .

وعن الأعمش قال : كان عبد الله يقول لإخوانه « أنتم جلاء قلبي » .

وعن أبي إياس البَجَلي ّ قال : سمعت عبد الله بن مسعود يقول: « من تطاول تعظّماً خفضه الله ، ومن تواضع تخشعاً رفعه الله ، وإن للمَلك لَمّة [٣] وللشيطان لَمّة ، فلَمَة الملك إيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فاحمدوا الله عز وجل ، ولَمّة الشيطان إيعاد بالشر وتكذيب بالحق ، فاذا رأيتم ذلك فتعوذوا بالله » .

وعن عمران بن أبي الجعد ، عن عبد الله قال : « ان الناس قد قد أحسنوا القول ، فمن وافق قوله فِعله فذاك الذي أصاب حظه ، ومن لايوافق [٤] قولُه فِعله فذاك الذي يوبخ نفسه » .

---

(١) قط ، والحلية : « صخاباً » وكلاهما بمعنى .

(٢) فيه حِدّة وهي الغضب .

(٣) اللّمّة (بفتح اللام وتشديد الميم) ما يهمُّ الانسانُ به من أمرٍ ليفعله ، يريد إلمام الملك به والقرب منه . وكذا ما بعده .

(٤) قط والمختصر : « ومن خالف » .

وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « لاألفين أحدكم جيفة ليلٍ قُطْرُبَ[١] نهار » .

وعن المسيب بن رافع قال : قال عبد الله بن مسعود : « إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً ليس في شيء من عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة . » (رواه الإمام أحمد) .

وروى أيضاً عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : « من لم تأمره الصلاة بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بها من الله إلا بُعداً[٢] » .

وروى عن عمر بن ميمون عن ابن سعود قال : « إن الشيطان أطاف بأهل مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم ، فأتى على حلقةٍ يذكرون الدنيا فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر

---

(١) القطرب : دويبة لاتستريح نهارها سعياً . فشبّه بها الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه ، فاذا أمسى كان تعباً ، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك .

(٢) الحديث ضعيف اخرجه الطبراني في الكبير ، ومعناه لا يتفق مع مبادىء الشريعة الغراء .

فحجزوا بينهم فتفرقوا » .

وعن موسى بن أبي عيسي المزني [١] قال : قال عبدالله بن مسعود : « من اليقين أن لايرضى الناس بسخط الله ، ولا تحمدن أحداً على رزق الله ، ولا تلومنّ أحداً على مالم يؤتك الله ، فان رزق الله لايسوقه حرصُ الحريص ولا يردّه كره [٢] الكاره ، وان الله بقسطه وحكمه وعدله وعلمه جعل الروح والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

وعن مرة عن عبد الله قال : « مادمتَ في صلاة فأنت تقرع باب الملك ، ومن يقرع باب الملك يفتح له » .

وعن القاسم بن عبد الرحمن والحسن بن سعد قالا : قال عبد الله : « اني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة [٣] يعملها » (رواه الإمام أحمد) .

وعن ابراهيم بن عيسى ، عن عبد الله بن مسعود قال : «كونوا

---

(١) قط : المدني

(٢) قط : ولا تردُّه كراهية

(٣) الحلية : « كان تعامّه للخطيئة »

ينابيعَ العلم ، مصابيحَ الهدى ، أحلاس [١] البيوت ، سُرُج الليل ، جُدد القلوب خُلْقان الثياب [٢] ، تعرفون في أهل السماء وتخفون في [٣] أهل الأرض » .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : « إذا أصبحتم صياماً فأصبحوا مُدَّهِنين [٤] » (رواه الإمام أحمد) ،

وروى عن أبي وائل قال : قال عبد الله : « أنذرتكم بلوغ [٥] القول : بحسب أحدكم ماأبلغ حاجتَه » .

وعن معن قال : قال عبد الله بن مسعود : « إن للقلوب شهوة وإقبالاً ، وإن للقلوب فترة [٦] وادباراً ، فاغتنموها عند شهوتها واقبالها ودعوها عند فترتها وإدبارها » .

وعن عون بن عبد الله قال : قال عبد الله : « ليس العلم بكثرة

---

(١) ملازمين . والحِلس في الأصل : الكساء الذي يلي ظهر الدابة .
(٢) ثوب خَلَقٌ : بالٍ ، ويقال في الجمع : جاء في أخلاق الثياب وخُلقانها .
(٣) قط : وتحفظون
(٤) ادَّهن : تطلّى بالدُهن ، وهو الطيب ونحوه ..
(٥) قط : فضول
(٦) فتوراً وضعفاً وسكوناً .

الرواية ولكن العلمَ الخشية » .

وعن منذر قال : جاء ناس من الدهاقين [١] الى عبد الله ابن مسعود ، فتعجب الناس من غلظ رقابهم وصحتهم ، فقال عبدالله : « انكم ترون الكافر من أصح الناس جسماً وأمرضه قلباً ، وتلقون المؤمن من أصح الناس قلباً وأمرضه جسماً ، وايم الله لو مرضتْ قلوبكم وصحّت أجسامُكم لكنتم أهون على الله من الجُعْلان [٢] » .

وعن عوف بن عبد الله قال : قال عبد الله بن مسعود : « لا يبلغ عبد [٣] حقيقة الايمان حتى يحلّ بذِرْوَته حتى يكون الفقر أحب إليه من الغنى ، والتواضع أحب اليه من الشرف ، وحتى يكون حامده وذامّه عنده سواء » . قال : ففسرها أصحاب عبد الله قالوا : حتى يكون الفقر في الحلال أحب اليه من الغنى في الحرام ، والتواضع في طاعة الله أحب اليه من الشرف في معصية الله ، وحتى يكون حامده وذامه عنده في الحق سواء » (رواه الإمام أحمد) .

---

(١) مفردها : دِهقان ، يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر ، ومن له مال وعقار ، وصاحب الزراعة .
(٢) مفردها جُعَل ، وهو حشرة كالخنفساء .
(٣) قط : أحد .

وعن طارق بن شهاب ، عن عبد الله قال : « إن الرجل يخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه منه شيء ، يأتي الرجل لا يملك له ولا لنفسه ضُرّاً ولا نفعاً فيقسم له بالله إنك لذَيت وذَيت فيرجع وما حُبي من حاجته بشيء ويسخط الله عليه » .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : « لو سخرتُ من كلبٍ لخشيت أن أحوّل كلباً » .

وعن أبي الأحوص قال : قال عبد الله بن مسعود : « الإثم حَوّاز [1] القلوب وما كان من نظرة فان للشيطان فيها مَطْمَعاً » .

وعنه عن عبد الله قال : « مع كل فرحة ترحة ، وما ملئ بيت حَبْرة [2] إلا ملئ عبرة » (رواه أحمد) .

وعن الضحاك بن مزاحم قال : قال عبد الله : « مامنكم إلا

---

(١) من حاز يحوز : أي يجمع القلوب ويغلب عليها ويتملكها . وبعضهم يشدد الزاي من (حوازّ) فتكون جمع حازّ ، ومن حزَّ يحزّ إذا أثّر . وتروى أيضاً (حزّاز) . انظر النهاية « حزز ، حوز » . وفي مختصر صفة الصفوة (٨٣) : جواز .

(٢) الحَبْرة : النّعمة وسَعة العيش ، كالحبور .

ضيف ومالُه عارِيَّة، فالضيف مرتحل ، والعارِيَّة مؤداة إلى أهلها »

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، عن أبيه قال : أتاه رجل فقال : ياأبا عبد الرحمن علمني كلمات جوامع نوافع . فقال له عبد الله : « لاتشرك به شيئاً وزُل مع القرآن حيث زال ، ومن جاءك بالحق فاقبل منه وإن كان بعيداً بغيضاً ، ومن جاءك بالباطل فاردده عليه وإن كان حبيباً قريباً » .

وعن مالك بن مِغْوَل [1] قال : قال عبد الله بن مسعود : « يكون في آخر الزمان أقوام أفضل أعمالها التلاوم بينهم ، يسمون الإنتان [2] .

وعن خيثمة قال : قال عبد الله : « إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه فليأت إلى الناس الذي [3] يحب أن يؤتى اليه » .

وروى أيضاً عن خيثمة قال : [4] قال عبد الله : « الحق ثقيل

---

(١) ابو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت ، (ـ ١٥٩ هـ) .
(٢) الكلمة بغير نقط في الأصل . ومنقوطة في مختصر صفة الصفوة (٨٣)
(٣) الذي : مفعول به لقوله « فليأت » .
(٤) قط : عن أبي عمرو قال » .

مريء ، والباطل خفيف وبيء ورُبّ شهوة تورث حزناً طويلاً » .

وعن عنبس بن عقبة قال : قال عبد الله بن مسعود : « والله الذي لاإله إلا هو ماعلى وجه [١] الأرض شيء أحوج الى طول سجن من لسان » .

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : إذا ظهر الزنا والربا في قرية أذن بهلاكها » .

وعن أبي عبيدة قال : قال عبد الله : « من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء حيث لاتأكله السوس ولا يناله السُرّاق فليفعل فان قلب الرجل مع كنزه » .

وعن القاسم قال : قال رجل لعبد الله : أوصني ياأبا عبد الرحمن قال : « ليسعك بيتك ، واكفف لسانك ، وابك على ذكر خطيئتك »

وعن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال : أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاداً من أصحاب رسول الله ﷺ وهم كانوا أفضل منكم . قيل له : بأي شيء ؟ قال : إنهم كانوا أزهد في الدنيا وأرغب في

---

(١) قط : ظهر

الآخرة منكم .

وعن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود قال : يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له : أدّ أمانتك . فيقول : من أين يارب ؟ قد ذهبت الدنيا . فتمثّل على هيئتها يوم أخذها في قعر جهنم ، فينزل فيأخذها فيضعها على عاتقه فيصعد بها حتى إذا ظن أنه خارج بها هوت وهوى في إثرها أبد الآبدين .

وعن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : لايقلدنّ أحدكم دينه رجلاً فان آمن آمن وإن كفر كفر ، وإن [1] كنتم لابد مقتدين فاقتدوا بالميت فان الحي لاتؤمن عليه الفتنة .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله : لاتكونن إمّعة قالوا وما الإمّعة ؟ قال : يقول أنا مع الناس ، إن اهتدوا اهتديت وإن ضلوا ضللت ، ألا ليوطِّننّ أحدكم نفسه على أنه إن كفر الناس أن لايكفر

وعن سليمان بن مهران قال : بينما ابن مسعود يوماً معه نفرمن

---

(١) قط : فان

أصحابه إذ مر أعرابي فقال : على ما [١] اجتمع هؤلاء ؟ فقال ابن مسعود على ميراث محمد ﷺ يقتسمونه .

وعن خيثم بن عمرو [٢] أن ابن مسعود أوصى أن يكفن في حلة بمائتي درهم .

وقد سبق ذكر وفاته وموضع دفنه في أول أخباره .

(١) كذا ، والصواب « علامَ » قال ابن هشام في المغني (٢/٣ أمير) « ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو : فيمَ ، وإلام ، وعلام ، وبمَ .. وأما قراءة عكرمة وعيسى : (عما يتساءلون) فنادر . » ونقل أيضاً عن الزمخشري أن إثبات الألف قليل شاذ ، وذكر أن إثبات الألف في الشعر ضرورة ، وقال : « ولايجوز حمل القراءة المتواترة على ذلك لضعفه فلهذا ردّ الكسائي في قول المفسرين في (بما غفرلي ربي) إنها استفهامية وإنما هي مصدرية » .

(٢) قط : خيثم بن عمران

٢٠ ـ المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك

كان حالَف الأسود بن عبد يغوث الزُهري في الجاهلية فتبنّاه . فكان يقال له : المقداد بن الأسود . فلما نزل قوله تعالى « أُدْعُوُهُمْ لآبائِهم [(١)] » قيل : المقداد بن عمرو .

وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع النبي ﷺ ، وكان طويلاً آدم ، ذا بطنٍ ، كثير شعر الرأس ، أَعْيَن [(٢)] ، مقرون الحاجبين ، أقنى ، يصفر لحيته .

وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من عدا به فرسه في سبيل الله المقداد بن الأسود .

وقال علي عليه السلام : ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد .

وعن طارق بن شهاب قال : قال عبد الله : لقد شهدت من المقداد بن الأسود مشهداً لَأن أكون أنا صاحبه أحب إلي مما عدل

---

(١) الأحزاب : ٥

(٢) واسع العين ، والمرأة عيناء . وجمعها : العين (بكسر العين)

به . أتى النبي ﷺ وهو يدعو على المشركين فقال : والله يارسول الله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : « اذْهَبْ أنتَ وربُّكَ فقاتِلا إنّا هَهُنا قاعِدُونَ (١) » ولكنا نقاتل عن يمينك وعن يسارك وبين يديك ومن خلفك . فرأيت النبي ﷺ أشرق وجهه وسرّه ذلك . رواه الإمام أحمد (٢) .

وعن أنس قال : بعث النبي ﷺ المقداد على سرية . فلما قدم قال له : أبا معبد كيف وجدت الإمارة ؟ قال : كنت أحمل وأُوضع حتى رأيت أن لي على القوم (٣) فضلاً . قال : هو ذاك ، فخذ أودَع قال : والذى بعثك بالحق لا أتأمر على اثنين أبداً .

وعن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه قال : جلسنا إلى المقداد يوماً فمر به رجل فقال : طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ ، والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت . فاستغضب فجعلت أعجب ، ما قال إلا خيراً ، ثم أقبل إليه فقال : ما يحمل

---

(١) المائدة : ٢٤ : « فاذهب ... »

(٢) الحديث صحيح أخرجه ايضاً البزار ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن اسحق في السيرة ٢/٢٦٦

(٣) قط : على الناس

الرجل على أن يتمنى محضراً غيّبه الله عنه ، ما يدري لو شهده كيف كان يكون فيه ؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام كبّهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدّقوه ، أولا تحمدون الله إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم مصدّقين بما جاء به نبيكم . ولقد كفيتم البلاء بغيركم ؟ والله لقد بعث النبي ﷺ على أشد حال بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ، ما يرون أن ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفُرقان فرقَ به بين الحق والباطل ، وفرق بين الوالد وولده ، إن كان الرجل ليرى والده وولده وأخاه كافراً وقد فتح الله قفل قلبه الإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا تقرّ عينه وهو يعلم أن حبيبه في النار وأنها للتي قال الله عز وجل « والذينَ يقولُونَ ربَّنا هبْ لنا من أزْواجِنا وذُرّياتِنا قُرّةَ أعْيُنٍ »[1] .

(١) الفرقان : ٧٤

ذكر وفاته رضي الله عنه

قال أهل السِيَر : شرب المقداد دُهن الخِرْوَع [١] فمات ، وذلك بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع ، وصلى عليه عثمان وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين سنةً أو نحوها [٢] .

---

(١) زيت الخروَع . والخِروع : نبت لا يرعى

(٢) قوله « وهو ابن سبعين سنة أو نحوها » ليس في قط . وسقط منها ترجمة خباب وما بعدها إلى أوائل ترجمة بلال .

٢١ - خباب بن الارت بن جندلة

يكنى أبا عبد الله ، أصابه سباء[١] فبيع بمكة واشترته أم أنمار ، وأسلم خبّاب قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، وقيل كان سادس ستَّةِ الإسلام ، له سُدس الإسلام[٢] .

وعن طارق بن شهاب قال : جاء خبّاباً نفر من أصحاب محمد ﷺ فقالوا : أبشر يا أبا عبد الله ، إخوانك تقدم عليهم غداً . فبكى وقال أما إنه ليس بي جزع ولكن ذكّرتموني أقواماً وسمّيتم لي إخواناً ، وإن أولئك مضوا بأجورهم كما هي ، وإني أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أوتينا بعدهم .

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة قال : دخلنا على خباب بن الأرت في مرضه فقال : إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم ، والله ما شددت لها من خيط ، ولا منعتها من سائل . ثم بكى فقيل : ما

---

(١) السباء : كالسبي : النهب وأخذ الناس عبيداً وإماءً .

(٢) في الحلية (١/١٤٣) : « أسلم سادس ستة ، له سدس الاسلام »

يبكيك ؟ فقال : أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً وإنا بقينا بعدهم حتى ما نجد موضعاً إلا التراب .

وعن قيس بن أبي حازم قال : أتينا خبّاب بن الأرَتّ نعوده وقد اكتوى في بطنه سبعاً ، فقال : لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به ، فقد طال مرضي . ثم قال : إن أصحابنا الذين مضوا لم تَنقصهم الدنيا شيئاً وإنا أُعطينا بعدهم مالا نجد له موضعاً إلا التراب ، وشكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برداً له في ظل الكعبة فقلنا : يارسول الله ألا تستنصر الله لنا ؟ فجلس محمَّراً وجهُه فقال : والله لقد كان من قبلكم يؤخذ فيجعل المناشير على رأسه فيُفرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، وليَتمَّنّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب مابين صنعاء وحضرموت لايخاف إلا الله تبارك وتعالى والذئب على غنمه (أخرجاه في الصحيحين) [1]

وعن طارق بن شهاب . قال : كان خبّاب من المهاجرين الأولين وكان ممن يعذّب في الله عز وجل .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في الباب الثاني من كتاب الاكراه .

وعن الشعبي قال : سأل عمر خباباً عما لقي من المشركين . فقال خباب : ياأمير المؤمنين انظر إلى ظهري . فقال عمر : مارأيت كاليوم ، قال : أوقَدوا لي ناراً فما أطفأها إلاّ وَدَكُ [١] ظهري .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي خباب بالكوفة سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة ، وصلى عليه علي بن أبن طالب حين منصرفه من صفين ، وهو أول من قُبر بظهر الكوفة .

---

(١) الودك : دسم اللحم ودهنه . وعبارة الاستيعاب (٢/٤٣٩) : « قال خباب : لقد أُوقدتْ لي نار وسُحبتُ عليها فما أطفأها إلا ودك ظهري».

٢٢ - صهيب بن سنان
ابن مالك بن النمر بن قاسط

سبي وهو غلام فنشأ بالروم فابتاعته منهم كلب فقدمت به مكة فاشتراه عبدالله بن جُدعان فأعتقه : وأسلم قديماً ، وكان من المستَضعفين المعذّبين في الله تعالى ، ثم هاجر الى المدينة وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو من السابقين الأولين ، وهو سابق الروم ، وأمره عمر أن يصلي بالناس في زمن الشورى فقدّموه فصلى على عمر وكان أحمر شديد الحمرة ليس بالطويل ولا بالقصير ، كثير شعر الرأس يخضب بالحنّاء .

عن سعيد بن المسيب قال : لما أقبل صهيب مهاجراً نحو النبي ﷺ وتبعه نفر من قريش ، نزل عن راحلته وانتثل مافي كنانته [١] ثم قال : يامعشر قريش لقد علمتم أني من أرماكم رجلاً . وايم الله لاتصلون إليّ حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضرب بسيفي

---

(١) استخرج ما فيها من السهام . وفي الاستيعاب : « فانتثر » .

مابقي في يدي منه شيء . افعلوا ماشئتم وإن شئتم دللتكم على مالي وثيابي بمكة وخليتم سبيلي . قالوا : نعم . فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة قال : ربح البيع أبا يحي ، ربح البيع أبا يحي . ونزلت (ومِنَ النّاسِ مَنْ يَشْري نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرضاةِ الله) [١] الآية .

وعن صهيب ، قال : لم يشهد رسول الله ﷺ مشهداً قطْ إلا كنت حاضره ، ولم يبايع بيعة إلا كنت حاضرها [٢] ولم يسر سرية قطّ إلا كنت حاضرها ، ولا غزا غَزاةً قطّ أول الزمان وآخره إلا كنت فيها عن يمينه أو عن شماله ، وما خافوا أمامهم قطّ الا كنت أمامهم ، ولا ماوراءهم الا كنت وراءهم ، وما جعلتُ رسولَ الله ﷺ بيني وبين العدوّ قطّ حتى توفي رسول الله ﷺ .

ذكر وفاته رضي الله عنه

توفي صهيب بالمدينة في شوال سنة ثمان وثلاثون وهو ابن سبعين سنة.

---

(١) البقرة : ٢٠٧ والحديث أخرجه ابن ابي حاتم ، وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه وقال صحيح على شرط مسلم .

(٢) في المطبوع والحلية : « حاضره » والتصويب من الاصابة ١٨٩/٢

٢٣ ـ عامر بن فهيرة
مولى أبي بكر رضي الله عنهما

يكنى أبا عمر واشتراه أبو بكر وأعتقه قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ، فكان من المستضعفين يعذَّب بمكة ليرجع عن دينه ، وشهد بدراً وأُحداً وقُتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة .

قال العلماء بالسير : طعنه جبار بن سلمى فأنفذه ، فقال عامر : فزتُ والله جبار . أما قوله : « فزت والله » قالوا : بالجنة . فأسلم جبار ، ولم يوجد عامر ، قال عروة بن الزبير : يَروْن أن الملائكة دفنته .

روى البخاري عن عائشة قالت : لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغارٍ في جبل ، فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر ويدلج من عندهما بسَحر ، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر مِنْحَةً من غنم [١] فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من

---

(١) شاة ينتفع بلبنها ويعيدها

العشاء ، فيبيتان في رِسْل ، وهو لبن منحتهما ، حتى ينعق بها عامر ابن فهيره بغلَسٍ [١] ، يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي الثلاث .

وعن عائشة قالت : لم يكن مع رسول الله ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة إلا أبو بكر ، وعامر بن فهيرة ، ورجل من بني الديل دايلهم .

وعن الزهري قال : أخبرني ابن كعب بن مالك قال : بعث رسول الله ﷺ إلى بني سليم نفراً فيهم عامر بن فهيرة ، فاستجاش عليهم عامر بن الطفيل فأدركوهم ببئر معونة وقتلوهم ، قال الزهري : فبلغني أنهم التمسوا جسد عامر بن فهيرة فلم يقدروا عليه . قال : فيَروْن أن الملائكة دفنته .

وعن عروة أن عامر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم ؟ لما قتل رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة [٢] .

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل

(٢) الخبر ذكره ابن اسحق في السيرة ١٩٦/٣ وابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة عامر بن فهيرة

٢٤ ـ بلال بن رباح مولى أبي بكر

اسم أمه حمامة ـ أسلم قديماً فعذّبه قومه وجعلوا يقولون له : ربّك اللات والعزّى ، وهو يقول : أحد أحد . فأتى عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواقٍ وقيل بخمس [١] ، فأعتقه فشهد بدر وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وهو أول من أذّن لرسول الله ﷺ ، كان يؤذّن له حضراً وسفراً ، وكان خازنه على بيت ماله : وكان آدم شديد الأدمة نحيفاً طُوالاً أجنأ ، له شعر كثير ، خفيف العارضين ، به شَمَط [٢] كثير لايغيّره .

عن مجاهد قال : إن أول من أظهر الإسلام سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وبلال وصُهَيب ، وخبّاب ، وعمّار ، وسُمَيّة أم عمار ، فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه ، وأما أبو بكر فمنعه قومه، وأُخذ الآخرون فألبسوهم أدراع الحديد ثم صهروهم في الشمس حتى

---

(١) انتهى الساقط من قط

(٢) شيب

بلغ الجهد منهم مابلغ [١] فأعطوهم ماسألوا فجاء إلى كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم [٢] فيها الماء وألقوهم فيه وحملوا بجوانبه إلا بلالاً فانه هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه وجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة [٣] فجعل بلال يقول: أحد أحد (وقد روي هذا عن ابن مسعود إلا أنه جعل مكان خبّاب المقداد) [٤] .

عن زرّ بن حُبيش ، عن عبد الله ، قال : كان أولَ من أظهر إسلامه [٥] : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمّار ، وأمه سُميّة ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد . فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمّه أبي طالب ، وأما أبو بكر فمنعه الله بقومه ، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع [٦] الحديد وصهروهم في الشمس ، فما منهم إنسان إلا

(١) قط : كل مبلغ
(٢) النّطع : بساط من الجلد
(٣) هما الجبلان المطيفان بمكة : أبو قبيس والأحمر
(٤) ليس في قط
(٥) قط : الاسلام سبعة
(٦) قط : دروع

وقد واتاهم على ماأرادوا إلا بلال فانه هانت عليه نفسه في الله عز وجل وهان على قومه فأعطوه الولدان فأخذوا يطوفون به شعاب مكة وهو يقول أحد أحد (رواه الامام أحمد) .

وعن عروة بن الزبير ، عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول : أحدٌ أحدٌ الله يابلال . ثم أقبل ورقة على أمية بن خلف وهو يصنع ذلك ببلال فيقول : أحلف بالله عز وجل إن [1] قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانًا [2] . حتى مر به أبو بكر الصديق يومًا وهم يصنعون ذلك به فقال لأمية : ألا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين ؟ حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فأنقذه مما ترى ، قال أبو بكر : أفعل ، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به . قال : قد قبلت . قال : هو لك فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، فأخذ أبو بكر بلالاً فأعتقه ثم أعتق معه على الإسلام ، قبل أن يهاجر من مكة ، ست

---

(١) قط : لئن

(٢) الحنان : الرحمة والعطف ، وهو أيضاً : الرزق والبركة . أراد : لأجعلن قبره موضع حنان أي مظنة من رحمة الله فأتمسح به متبركاً .

رقابٍ بلال سابعهم .

قال محمد بن إسحاق : وكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة ، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ، ثم يقول له : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزّى . فيقول وهو في ذلك البلاء : أحد أحد .

وعن جابر بن عبد الله قال : قال عمر رضي الله عنه : كان أبو بكر سيدنا وأعتق بلالاً سيدَنا [١] .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : بلال سابق الحبشة [٢] .

عن القاسم بن عبد الرحمن قال : أول من أذّن بلال .

وعن أبي عبد الله الهوزني قال : لقيت بلالاً فقلت : يابلال حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء ، كنت أنا الذي ألي له ذلك منذ بعثه الله عز وجل حتى توفي : وكان

---

(١) قط ، والحلية ، وطبقات ابن سعد وصحيح البخاري : « وأعتق سيدنا ، يعني بلالاً »

(٢) الحديث أخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه

إذا أتاه الرجل المسلم فرآه [١] عارياً يأمرني فأنطلق فأستقرض وأشتري البردة فأكسوه وأطعمه .

وعن عبد الله قال : دخل النبي ﷺ على بلال وعنده صُبرة [٢] من تمرٍ قال : ماهذا يابلال ؟ قال : يارسول الله ادّخرته لك ولضيفانك فقال : أماتخشى أن يكون له بخار في النار ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً [٣] .

وعن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : لقد أُخِفت في الله وما يُخَافُ أحد ، ولقد أوذيت في الله ومايُؤذى أحد ، ولقد أتت عليَّ ثلاثون ما [٤] بين ليلة ويوم مالي ولبلال طعامٌ يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال (رواه الترمذي [٥]) .

وعن عبد الله بن بُريدة قال : سمعت أبي يقول : أصبح النبي

---

(١) صف : فأتاه
(٢) مايشبه الكومة من الطعام
(٣) الحديث حسن أخرجه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط والكبير
(٤) قط والحلية : « من » .
(٥) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في صفة القيامة باب بعض مالاقاه النبي في أول أمره برقم ٢٤٧٤

ﷺ فدعا بلالاً فقال : يابلال بمَ سبقتني الى الجنة ؟ مادخلت الجنة قطّ إلا سمعت خشخشتك أمامي ، إني دخلت البارحة فسمعت خشخشتك .قال : ماأحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين . فقال رسول الله ﷺ : بهذا [1] .

قال محمدِ بن ابراهيم التيمي : لما توفي رسول الله ﷺ أذّن بلال ورسول الله ﷺ لم يُقبر ، فكان إذا قال : أشهد أن محمداً رسول الله انتحب الناس في المسجد . فلما دفن رسول الله ﷺ قال له أبو بكر : أذّن يابلال . فقال : إن كنتَ إنما أعتقْتني لأكون معك فسبيل ذلك ، وإن كنت أعتقتني لله فخلّني ومن أعتقْتَني له . فقال : ماأعتقتك إلا لله . قال : فاني لاأؤذن لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ . قال : فذلك إليك . قال : فقام حتى خرجتْ بُعوث الشام فخرج [2] معهم حتى انتهى إليها .

وعن سعيد بن المسيب قال : لما كانت خلافة أبي بكر تجهز

(١) الحديث صحيح اخرجه الترمذي في مناقب عمر واحمد في المسند ١/١٠٧ .

(٢) قط : فسار

بلال ليخرج إلى الشام فقال له أبو بكر : ما كنت أراك يا بلال تدعنا على هذا الحال ، لو أقمت معنا فأعنتنا . قال : إن كنت إنما أعتقتني لله عز وجل فدعني أذهب إليه ، وإن كنت إنما أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك . فأذن له فخرج إلى الشام فمات بها .

(قال الشيخ) رحمه الله : وقد اختلف أهل السير أين مات ؟ فقال بعضهم : مات بدمشق ، وقال بعضهم : مات بحلب سنة عشرين ، وقيل سنة ثمان عشرة وهو ابن بضع وستين سنة . رحمه الله .

٢٥ـ أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته أم سَلَمة .

وقال أبو أمامة بن سهل بن حنيف : أول من قدم علينا المدينة من أصحاب رسول الله ﷺ للهجرة أبو سلمة .

وشهد أبو سلمة بدراً وجُرح بأُحد فمكث شهراً يداوي جراحه، ثم بعثه رسول الله ﷺ في سرية فلما قدم انتقض جرحه، ثم توفي ، فحضره رسول الله ﷺ عند وفاته أو أغمضه بيده .

توفي في سنة ثلاث من الهجرة .

٢٦ ـ الأرقم بن أبي الأرقم بن أسد

يكنى أبا عبد الله ، أسلم بعد ستة نفر وكانت داره على الصفا بمكة ، وفيها استتر رسول الله ﷺ ودعا الناس فيها إلى الإسلام ، وتصدق بها الأرقم على ولده . فلم يزل المنصور [١] يرغّب ولده في المال حتى باعوه [٢] إياها ثم أعطاها المهدي الخيزران .

وشهد الأرقم بدراً وأُحداً والمشاهد كلها ، وتوفي ابن بضع وثمانين سنة في سنة خمس وخمسين بالمدينة ، وصلى عليه سعد بن أبي وقاص .

٢٧ ـ عمار بن ياسر بن عمار بن مالك

وأمه سُميّة . أسلم قديماً وكان من المستضعفين الذين يعذّبون بمكة ليرجعوا عن دينهم . أحرقه المشركون بالنار وشهد بدراً ولم يشهدها ابن مؤمنَيْن غيره . وشهد أُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وسماه الطيِّب المطيَّب .

---

(١) هو الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور

(٢) قط : باعه

عن عمرو بن ميمون قال : أحرق المشركون عمار بن ياسر بالنار ، وكان رسول الله ﷺ يَمرُّ به ويُمر يده على رأسه ويقول : يانار كوني برداً وسلاماً على عمار كما كنتِ على ابراهيم عليه السلام (١)

وعن عثمان بن عفان قال : أقبلت أنا ورسول الله ﷺ آخذ بيدي نتماشى في البطحاء حتى أتينا على أبي عمار وعمارٍ وأمّه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال له النبي ﷺ : اصبر ، اللهم اغفر لآلِ ياسر . قال : وقد فعلت (٢) .

عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار قال:أخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سب رسول الله ﷺ وذكر آلهتهم بخير . فلما أتى رسول الله ﷺ قال : ماوراءك ؟ قال شرٌ يارسول الله ، ماتُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير فقال رسول الله ﷺ : فكيف تجد قلبك ؟ قال أجد قلبي مطمئناً بالإيمان . قال : فان عادوا فَعُد (٣)

(١) الحديث صحيح أخرجه الترمذي برقم ٣٧٩٩ وسيأتي بنصه

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني

(٣) الحديث أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري في تفسيره في كلامه عن الآيه ١٠٦ من سورة النحل « إلا من أكره وقلبه مطمئن للايمان»

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : إن عماراً ملئ إيماناً من قَرنه إلى قدمه [١] .

وعن علي قال : جاء عمار يستأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، مرحباً بالطيِّب المطيَّب (رواه أحمد [٢]) .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن الجنة تشتاق إلى ثلاثة : علي ، وعمار ، وسلمان ، (رواه الترمذي [٣] وقال : هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح) .

وعن خالد بن سمير قال : كان عمار بن ياسر طويل الصمت ، طويل الحزن والكآبة ، وكان عامة كلامه عائذاً بالله من فتنة (رواه أحمد) .

وعن عامر قال : سئل عمار عن مسألة فقال : : هل كان هذا بعدُ ؟ قالوا : لا . قال : فدعونا حتى يكون ، فاذا كان تجشمناها لكم

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البزار عن عائشة

(٢) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب عمار برقم ٣٧٩٩ واحمد ١/١٠٠

(٣) الحديث حسن أخرجه الترمذي برقم ٢٧٩٨

وعن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى ، عن أبيه ، [١] عن عمار ابن ياسر أنه قال : وهو يسير إلى صفّين إلى جنب [٢] الفرات : اللهم لو أعلم أنه أرضى لك عني أن أرمي بنفسي من هذا الجبل فأتردّى فأسقط فعلتُ ، ولو أعلم أنه أرضى لك عني أن ألقي نفسي في الماء فأغرق نفسي فعلت ، وإني لاأقاتل إلا أريد وجهك وأنا أرجو أن لايخيّبني وأنا أريد وجهك.

وعن عبد الله بن سلمة قال : رأيت عمار بن ياسر يوم صفّين شيخاً آدم في يده الحربة وإنها لترعد ، فنظر إلي عمرو بن العاصي معه الراية فقال : إن هذه الراية قد قاتلتها مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات وهذه الرابعة ، والله لو ضربونا حتى يبلغونا شعاف [٣] هَجر لعرفت أن صاحبنا على الحقّ وأنهم على الضلالة .

وعن أبي سنان الدؤلي صاحب رسول الله ﷺ قال : رأيت

---

(١) سعيد بن عبد الرحمن : مولى خزاعة ، كوفي ثقة ، مات بعد المائة للهجرة . وأبوه عبد الرحمن بن أبزى (بفتح الهمزة والزاي) : صحابي صغير، وكان في عهد عمر رجلاً ، وقد ولاّه علي على خراسان .

(٢) قط : على شط

(٣) قط : سعفات

عمار بن ياسر دعا بشراب فأُتيَ بقدحٍ من لبن فشربَ منه ثم قال : صدق الله ورسوله ، اليومَ ألقى الأحبةَ محمداً وحزبه ، إن رسول الله ﷺ قال : إن آخر شيء يرويه [١] من الدنيا صُبحة لبن [٢] ثم قال: والله لو هزمونا حتى يُبلغونا شعاف [٣] هَجر لعلمنا أنا على حق وأنهم [٤] على باطل [٥] .

قال أهل السيَر : قتل عمار بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، قتله أبو الغادية ، ودفن هناك في سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث ، وقيل أربع ، وتسعين سنةً .

---

(١) قط : تزوده

(٢) قليل من اللبن . وأصل الصبحة ما يُتعلَّل به غدوة ، وما يشربه الصغير من اللبن بكرةً .

(٣) قط : سعفات

(٤) قط : وهم

(٥) الحديث حسن أخرجه الطبراني

٢٨ ـ زيد بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الرحمن . كان أسنّ من أخيه عمر ، وأسلم قبل عمر ، وكان طُوالاً أسمر شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب لأخيه زيد يوم أحد: أقسمت عليك إلا لبست درعي . فلبسها ثم نزعها . فقال له عمر : مالك ؟ فقال : إني أريد بنفسي ما تريد بنفسك .

وعنه قال : قال عمر لأخيه زيد يوم أُحد : خذ درعي . قال : إني أريد الشهادة كما [1] تريد فتركاها جميعاً .

وعن الجحاف بن عبد الرحمن ، من ولد زيد بن الخطاب ، عن أبيه قال : كان زيد بن الخطاب يحمل راية المسلمين يوم اليمامة وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة عن الرحال ، فجعل زيد يقول أما الرحال فلا رحال ، وأما الفرار فلا فرار . ثم جعل يصيح بأعلى

---

(١) قط : مثلما

صوته : اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي وأبرأ اليك مما جاء به مسيلمة . وجعل يشتد [١] بالراية ينفذ [٢] بها في نحر العدوّ ثم ضارب بسيفه حتى قُتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة فقال المسلمون : ياسالم إنا نخاف أن نُؤتى من قِبَلك . فقال : بئس حامل القرآن أنا إن أُتيتم من قبلي .

(١) قط : يشد

(٢) قط : يتقدم

٢٩ - عامر بن ربيعة بن مالك

أسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين جميعاً ولم يقدم إلى المدينة للهجرة قبله غير أبي سلمة وشهد بدراً والمشاهد كلها.

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: قام عامر بن ربيعة يصلي من الليل، وذلك حين نشِبَ الناس [١] في الطعن على عثمان. فصلى من الليل ثم نام فأُتي في المنام فقيل له: قم فسل الله أن يعيذك من الفتنة التي أعاذ منها صالحَ عبادِه فقام فصلى ثم اشتكى فما خرج [٢] إلا على جنازة.

قال ابن سعد: قال الواقدي: كان موت عامر بن ربيعة بعد قتل عثمان بأيام، وكان قد لزم بيته فلم يشعر الناس إلا بجنازته قد أخرجت رضي الله عنه.

٣٠ - عثمان بن مظعون

ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح. يكنى أبا السائب.

---

(١) علِقوا واشتبكوا

(٢) قط: أُخرج

أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وحرَّم الخمر في الجاهلية وقال : لاأشرب شيئاً يُذهب عقلي ويُضحك بي من هو أدنى مني ، ويحملني على أن أُنكح كريمتي من لا أريد .

وشهد بدراً وكان متعبداً . توفي في شعبان على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة وقبَّل النبي ﷺ خده وسماه السلف الصالح . وهو أول من قبر بالبقيع ، وكان له من الولد : عبد الله والسائب ، أمهما خولة بنت حكيم .

عن عثمان قال : لما رأى عثمان بن مظعون مافيه أصحاب رسول الله ﷺ من البلاء ، وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة ، قال : والله إن غُدوّي ورواحي آمناً بجوار رجل من أهل الشرك ، وأصحابي وأهل ديني يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبني ، لنقصٌ كبير في نفسي . فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له : ياأبا عبد شمس وفَتْ ذمتك قد رددتُ إليك جوارك . قال : لِم يابن أخي ؟ لعله آذاك أحد من قومي . قال : لا ، ولكني أرضى بجوار الله عز وجل ولا أريد أن أستجير بغيره . قال : فانطلِقْ إلى المسجد فارددُ عليّ جِواري علانيةً كما أجرتك علانية .

قال : فانطلقنا ثم خرجنا حتى أتينا المسجد فقال لهم الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد علي جواري . قال : قد صدق وقد وجدته وفياً كريم الجوار ، ولكني قد أحببت أن لاأستجير بغير الله ، فقد رددت عليه جواره . ثم انصرف عثمان ولبيدُ بن ربيعة في مجلس من مجالس قريش يُنشدهم ، فجلس معهم عثمان ، فقال لبيد وهو ينشدهم :

(ألا كلُّ شيء ماخلا اللهَ باطل)

فقال عثمان صدقت فقال :

(وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائـل)

فقال عثمان : كذبت ، نعيم الجنـة لايزول . فقـال لبيد [1] : يامعشر قريش والله ماكان يؤذَى جليسكم فتى حدث فيـكم هـذا ؟ فقال رجل من القوم : إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننـا فلا تجِدنّ [2] في نفسك من قوله . فرد عليـه عثمان حتى شَرِيَ

---

(١) من هنا ساقط من قط حتى ص ٤٥٤ وذلك فيمارواه الطبراني عن الاسود بن سريـج قال « لما مات عثمان بن مظعون أشفق المسلمون عليه ، فلما مات ابراهيم ابن رسول الله ﷺ قال : ألحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون » ورجاله ثقات .

(٢) لا تغضب

أمرهما [١] . فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فخضّرها [٢] والوليد بن المغيرة قريب يرى مابلغ . فقال : أما والله يابن أخي إن كانت عينك عما أصابها لغنيّة ، لقد كنت في ذمة منيعة . فقال عثمان : بلى والله إن عيني الصحيحة لَفقيرة إلى ماأصاب أختها في الله ، وإني في جوار مَن هو أعزّ منك وأقدر .

وعن عائشة قالت : دخلتْ عليّ امرأة عثمان بن مظعون وهي باذّة [٣] الهيئة ، فسألتها عن ذلك فقالت : زوجي يصوم النهار ويقوم الليل . فدخل النبي ﷺ فذكرتُ ذلك له . فلقي رسولَ الله ﷺ فقال : ياعثمان إن الرهبانية لم تُكتب علينا ، أفما لك فيّ أسوة ؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا [٤] .

وعن ابن عباس : أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت . قال : فرأيت دموع رسول الله ﷺ تسيل على خد

---

(١) عظم وتفاقم

(٢) جعلها مائلة إلى السواد ، والعرب تسمي الأخضر أسود ، لشدة خضرته . وفي الاصابة (٢/٤٥٧) : « فلطم عينه فاخضرت » .

(٣) رثة الهيئة واللبسة ، والاسم : البَذاذة .

(٤) الحديث أخرجه الامام أحمد في المسند ٦/٢٢٦ . وفي الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص « رد النبي ﷺ على عثمان التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » .

عثمان بن مظعون [٢] .

وعن خارجة بن زيد الأنصاري أن أم العلاء - امرأةً من نسائهم قد بايعت رسول الله ﷺ - أخبرته أنه اقتُسم المهاجرون قُرعةً [٣] ، قالت : فطارَ لنا عثمانُ بن مظعون [٤] . فاشتكى فمرّضناه ، حتى اذا توفي وجعلناه في ثيابه دخل علينا رسول الله ﷺ فقالتْ : رحمةَ الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله . فقال لي النبي ﷺ وما يدريكِ أن الله أكرمه [٥] ؟ فقلت : لاأدري ،بأبي أنت وأمي يارسول الله . فقال رسول الله ﷺ : أما عثمان فقد جاءه والله اليقين ، إني لأرجو له الخير ، والله ماأدري -وإني رسول الله- مايُفعل بي ، قالت : فوالله لاأزكيّ أحداً بعده أبداً ، فأحزنني ذلك . قالت : فنمت فأريت لعثمان عيناً تجري ، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته

---

(٢) الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه ١٤٥٦ والترمذي برقم ٩٨٩ وأبوداود ٣١٦٣

(٣) أي توزعهم الأنصار

(٤) أي كان نصيبنا من المهاجرين عثمان

(٥) في الحلية (١/١٦٠) أن التي قال لها الرسول ﷺ ذلك هي أم السائب امرأة عثمان . وقيل إنها أم خارجة بن زيد . فالاختلاف على ثلاث نسوة. (انظر الاستيعاب ٣/١٠٥٦)

فقال : ذلك عمله (انفرد باخراجه البخاري) [١] .

٣١ - عبد الله بن سهيل بن عمرو

هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانيـة ، فلما قدم مـكة أخذه أبوه فأوثقه وفتَـنه [٢] .

قال ابن سعد : قال محمد بن عمر بن عطـاء : خرج عبـد الله ابن سهيل إلى نَفير بدر مع المشركين ، مع أبيه سهيل : ولا يشك أبوه أنه قد رجع إلى دينه . فلما التقوا انحاز عبد الله إلى المسلم حتى جاء رسول الله ﷺ قبل القتال ، فشهد بدراً مسلماً وهو ابن سبع وعشرين فغاظ ذلك أباه غيظاً شديداً .

قال عبد الله فجعل الله لي وله في ذلك خيراً كثيراً .

قال ابن سعد : وشهد عبد الله أُحداً والخندق والمشـاهد كلها وقُتل باليمامة شهيداً وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة . فلما حج أبو بكر

---

(١) انتهى الساقط من قط
والحديث صحيـح أخرجه البخاري في كتاب التعبير الباب ١٣ وفي الجنائز الباب الثالث

(٢) الفتنة : الامتحان والاختبار . وقد كثر استعمالها في القديم فيما أخرجـه الاختبار للمكروه .

في خلافته أتاه سهيل بن عمرو فعزّاه أبو بكر بعبد الله ، فقال سهيل : لقد بلغني أن رسول الله ﷺ قال : « يشفع الشهيد لسبعين[1] من أهله » . فأنا أرجو أن لا يبدأ ابني بأحد قبلي .

٣٢ - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس

ابن زيد بن عبد الأشهل . يكنى أبا عمرو ، وأمه كبشة بنت رافع من المبايِعات . أسلم سعد على يد مصعب بن عمير ، فأسلم بإسلامه بنو عبد الأشهل ، وهي أول دار أسلمت من الأنصار . وشهد بدراً وأحداً وثبت مع النبي ﷺ يومئذ ، ورمي يوم الخندق . ثم انفجر كَلْمه[2] بعد ذلك فمات في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، وصلى عليه رسول الله ﷺ ودفن بالبقيع وله من الولد : عبد الله وعمرو .

عن عائشة قالت : خرجت يوم الخندق أقفو أثر الناس فسمعت وئيد الأرض[3] من ورائي فالتفتّ فاذا أنا بسعد بن معاذ ومعه ابن

---

(١) في قط وأبو داود« في سبعين » . والحديث صحيح أخرجه أبو داود في الجهاد باب الشهيد يُشَفَّع ، عن أبي الدرداء والترمذي.

(٢) جرْحه ، ج كُلوم ، وكِلام

(٣) الوئيد : صوت شدة الوطء على الأرض يسمع كالدويّ من بُعد.

أخيه الحارث بن أوس يحمل مِجنّه (١) قالت : فجلست إلى الأرض . قالت : فمر سعد وهو يرتجز :

لبّثْ قليلاً يدركِ الهيجا حَمَلْ ... ما أحسن الموتَ إذا جاء الأجلْ (٢)

قالت : وعليه درع قد خرجت منه أطرافه فأنا أتخوف على أطراف سعد ، وكان سعد من أطول الناس وأعظمهم . قالت : فقمت فاقتحمت حديقة فاذا فيها نفر من المسلمين وفيهم عمر بن الخطاب وفيهم رجل عليه تسبغة له ، تعني المغفَر (٣) ، قالت : فقال لي عمر : ماجاء بك ؟ والله إنك لجريئة ، وما يؤمنك أن يكون تحوُّز أو بلاء (٤) ؟ قالت : فمازال يلومني حتى تمنيت أن الأرض انشقت ساعتئذ فدخلتُ فيها .

قالت : فرفع الرجل التسبغة عن وجهه فاذا طلحة بن عبيد الله قالت : فقال : ويحك ياعمر إنك قد أكثرت منذ اليوم ، وأين

---

(١) تُرسه

(٢) لبّث : امكث وانتظر واستمهل . حمل : اسم رجل . والرجز قديم تمثل به سعد بن معاذ هنا .

(٣) التسبغة : شيء من حلَق الدروع والزرَد يعلّق بالخوذة دائراً معها ليستر الرقبة وَجيْب الدرع . والمِغفر : مايلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه

(٤) التحوّز : الانحياز ، من قوله تعالى : « أو متحيزاً إلى فئة » أي منضما إليها .

التحوز والفرار إلا إلى الله .

قالت : ويرمي سعداً رجل من المشركين يقال له ابن العَرِقة[١] بسهم ، فقال : خذها وأنا ابن العَرِقة فأصاب أكحله [٢] . فدعا اللهَ سعدٌ فقال : اللهم لا تمتني حتى تشفيني من قريظة وكانوا مواليه وحلفاءه في الجاهلية .

قال : فرَقأ كَلْمُه [٣] ، وبعث الله الريح على المشركين ، « وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قوياً عزيزاً [٤] » .

فلحق أبو سفيان ومن معه بتهامة ، ولحق عُيينة ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في صياصيهم [٥] ، ورجع رسول الله ﷺ المدينة وأمر بقبة من أدَم فضُربت على سعد بن معاذ في المسجد . قال : فجاءه جبريل وعلى ثناياه النقع فقال : أوَقَدْ وضعتم

---

(١) اسمه حبَّان بن قيس بن العرقة ، من بني عامر بن لؤي . (سيرة ابن هشام ٣/٢٤٤ط عبد الحميد) وفي الاصابة (٢/٣٥) أن اسمه « حبان بن عبد مناف .. والعرقة أمه ، وقيل إن الذي أصاب سعد أبو أمامة الجشمي » .

(٢) الأكحل : عرق في الذراع .

(٣) سكن وانقطع دمُه

(٤) اقتباس من الآية (٢٥) من سورة الأحزاب .

(٥) حصونهم . واحدتها : صيصيه (بكسر الصادين وتخفيف الياء) .

السلاح ؟ فوالله ماوضَعت الملائـكةُ السلاح بعدُ ، أُخـرج إلى بـني قريظة فقاتِلهم . قالت : فلبس رسول الله ﷺ لأمته [١] وأذّن في الناس بالرحيل .

قالت : فأتاهم رسول الله ﷺ فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة فلما اشتد حصرهم واشتد البلاء عليهم قيل لهم : انزلوا على حكم رسول الله ﷺ . فاستشاروا أبا لُبابة بن عبد المنذر فأشار إليهم أنه الذبح فقالوا : ننزل على حكم سعد بن معـاذ . فبعث رسول الله ﷺ إلى سعد بن معاذ فحُمل على حمار ، على إكاف [٢] من ليف ، فحف به قومه فجعلوا يقولون : ياأبا عمرو ، حلفاؤك ومواليك ومن قد علمت . ولا يرجع إليهم شيئاً حتى إذا دنا من دورهم التفت إلى قومه فقال : قد آن لي أن لاأبالي في الله لومة لائم فقال له رسول الله ﷺ : أُحكم فيهم قال : فاني أُحكم فيهـم أن تقتـل مقاتلتهم وتسبي ذَراريهـم ، وتقسم أموالهم . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت فيهم بحكم الله وبحكم رسوله [٣] .

---

(١) اللأمة : الدرع . وقد يترك الهمز تخفيفاً ، فيقال : اللامة

(٢) هو للحمار بمنزلة السرج للفرس . ويسمى أيضاً : البرذعه ، والحِلْس

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في المغازي ومسلم في الجهاد والامام أحمد ٣/٢٢ و ١٤٢٦ .

قالت : ثم دعا الله عز وجل سعدٌ فقال : اللهم إن كنت أبقيت على نبيك من حرب قريش شيئاً فأبقني لها ، وإن كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني إليك . قالت : فانفجر كَلْمه وقد كان بَرَأ [١] قالت : فحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ، فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء أبي بكر من بكاء عُمر وأنا في حجرتي ، قال : فقلت : فكيف كان رسول الله ﷺ يصنع ؟ قالت : كانت عينه لاتدمع على أحد ولكنه كان إذا وجِدَ [٢] فانما هو آخذ بلحيته .

وعن الحسن قال : لما مات سعد بن معاذ وكان رجلاً جسيماً جَزْلاً [٣] . جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون : لم نر كاليوم رجلاً أخف . قالوا : أتدرون لِم ذلك ؟ لحكمه في بني قريظة فذُكر للنبي ﷺ فقال : « والذي نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره [٤] » .

عن جابر عن النبي ﷺ ، قال : « اهتز عرش الرحمن لموت

---

(١) برأ يَبْرأ بَرءاً (بالفتح) وغير أهل الحجاز يقولون : برِئت بُرءاً (بالضم)
(٢) بكسر الجيم : حزن .
(٣) ذا عقلٍ ورأي . وهو من المجاز
(٤) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في مناقب سعد برقم ٣٨٤٨ .

سعد بن معاذ » (أخرجاه في الصحيحين [١]) .

وعن البَراء أن النبي ﷺ أُتي بثوب حرير ، فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه . فقال : لَمناديل سعد بن معاذ في الجنة أفضل - أو خير - من هذا (أخرجاه في الصحيحين) [٢] .

٣٣ - عاصم بن ثابت بن قيس

يكنى أبا سليمان شهد بدراً وأُحداً ، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ حين ولىّ الناس وبايعه على الموت .

وكان من الرماة المذكورين وقَتل يوم أحد من أصحاب لواء المشركين مسافعاً والحارث . فنذرت أمهما سُلافة بنت سعد أن تشرب في قِحْف [٣] عاصمٍ الخمر ، وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة .

فقدم ناس من هذيل على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجه عاصماً في جماعة ، فقال لهم المشركون استأسروا

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب سعد والترمذي في مناقب سعد برقم ٢٨٤٦ وابن ماجه في المقدمه برقم ١٥٨

(٢) الحديث أخرجه البخاري ومسلم في مناقب سعد والترمذي في مناقب سعد برقم ٢٨٤٦ وابن ماجه في المقدمه برقم ١٤٧

(٣) العظم الذي فوق الدماغ ، أو ماانفلق من الجمجمة وانفصل .

فانا لانريد قتلكم وإنما نريد أن نُدخلكم مكة فنصيبَ بكم ثمناً. فقال عاصم : لاأقبل جِوار مشرك . وجعل يقاتلهم حتى فنيت نَبله ، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ، فقال : اللهم إني حميت دينك أول النهار فاحمِ لحمي آخره . فجرح رجلين وقتل واحداً ، وقتلوه فأرادوا أن يحتزّوا [(١)] رأسه فبعث الله الدَّبْر [(٢)] فحمته ، ثم بعث الله إليه سيلاً في الليل فحمله. وذلك يوم الرَّجِيع [(٣)] . هكذا رواه محمد بن سعد [(٤)]

وعن بُريدة بن سفيان الأسلمي : أن رسول الله ﷺ بعث عاصم بن ثابت وزيد بن الدَّثِنة ، وخُبيب بن عدي ، ومَرْثَد بن أبي مَرثد ، إلى بني لِحيْان بالرجيع فقاتلوهم حتى أخذوا أمانا لأنفسهم إلا عاصماً فانه أبى . وقال : لاأقبل اليوم عهداً من مشرك ودعا عند ذلك فقال : اللهم إني أحمي لك دينك فاحْمِ لي لحمي . فجعل يقاتل وهو يقول :

---

(١) قط : « يحزوا » . الاستيعاب : « يجزوا » . وقد أرادوا أن يفعلوا ذلك ليبيعوه من سُلافة بنت سعد .

(٢) ذكور النحل ، أو الزنابير . وفي الاصابه (٢/٢٣٦) : « فبعث الله عليه مثل الظُلَّه من الدَّبر فحمته منهم » . والظُلة : السحاب .

(٣) كان ذلك سنه ٣ ﻫ . والرجيع : ماء لبني هذيل قرب مكة .

(٤) قط : هكذا روي .

ماعلّتي وأنا جَلْدٌ نابلُ (١) والقوس فيها وتَرٌ عُنابِل (٢)

إن لم أقاتلهم فأمي هابل (٣) الموت حقّ والحياة باطل

وكلُّ ماحَمَّ الإلهُ نازل (٤) بالمرء ، والمرء إليه آئل (٥)

قال : فلما قتلوه قال بعضهم لبعض : هذا الذي (٦) آلت فيه المكية وهي سلافة . فأرادوا أن يحتزوا (٧) رأسه ليذهبوا به إليها ، فبعث الله عز وجل رِجْلاً (٨) من دَبْرٍ فلم يستطيعوا أن يحتزوا (٧) رأسه (رواه أبو يعلى الأصبهاني) .

٣٤ ـ أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك

كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن

---

(١) ألف « أنا » لاتلفظ هنا ، ليستقيم الوزن . وفيه زحاف الخبل (مُتَعِلن) وهو قبيح في الرجز ، الجَلْد : الشديد . النابل : صاحب النبل

(٢) العُنابل : الغليظ الشديد

(٣) قط : « أقاتلكم » . هابل : ثاكل . يقال : هبِلته أمه : ثكلته

(٤) في المطبوع : « وكلا » خطأ . وحَمَّ الالهُ الأمرَ : قدره .

(٥) آئل : صائر وراجع . وهو اسم فاعل من (آل يؤول)

(٦) حلفت ونذرت

(٧) قط : يجزوا

(٨) الرِجْل : النحل الكثير . وانظر دلائل النبوة لأبي نعيم الاصبهاني وقصة حماية الدبر لرأسه صحيحة مذكورة في البخاري وغيره .

زُرارة وكانا أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله ﷺ بمكة ثم شهد العقبة مع السبعين .

وهو أحد النقباء الاثني عشر شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

وتوفي في خلافة عمر [١] رضي الله عنهما .

٣٥ ـ قتادة بن النعمان بن زيد

شهد العَقبة مع السبعين وكان من الرماة المذكورين وشهد بدراً وأُحداً فرُميت يومئذ عينه فسالت .

عن الهيثم بن عدي [٢] عن أبيه قال: أصيبت عين قتادة بن النعمان يوم أُحد فأتى النبي ﷺ وهي في يده فقال : ماهذا ياقتادة ؟ قال : هذا ماترى يارسول الله . قال : « إن شئت صبرتَ ولك الجنة وإن

---

(١) سنة عشرين أو إحدى وعشرين . وقيل : بل قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة (٣٧) هـ . وقيل : إنه شهد صفين ، ومات بعدها بيسير (الاستيعاب ١٣٤٨/٣) . و (التيهان) : بفتح التاء وسكون الياء . أو بفتح التاء وتشديد الياء مفتوحة ، وتكسر . (انظر القاموس والتاج مادة « تيه »)

(٢) قط : بن عبد

شئت رددتُها ودعوتُ الله لك فلم تفتقد منها شيئاً » . فقال : والله يارسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلًى بحب النساء وأخاف أن يقلن أعور فلا يُرِدْنني ولكن تردّها لي وتسأل الله لي الجنة . فقال : أفعل ياقتادة . ثم أخذها رسول الله ﷺ بيده فأعادها إلى موضعها ، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ، ودعا الله له بالجنة[٢]. فدخل ابنه على عمر بن عبد العزيز فقال له عمر : من أنت يافتى ؟ فقال:

أنا ابن الذي سالت على الخدّ عينه فَرُدّت بكف المصطفى أحسنَ الردِّ
فعادت كما كانت لأحسن حالها فياحُسن ماعينٍ وياطِيب مايدِ [١]

فقال عمر : بمثل هذا فليتوسّلْ إلينا المتوسلون . ثم قال :

تلك المكارم لا قَعبان من لبنٍ شِيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا [٢]

وشهد قَتادة مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، وكانت معه يوم الفتح راية بني ظفر . وتوفي سنة ثلاث وعشرين وهو ابن خمس وستين وصلى عليه عمر .

---

(٢) القصة أخرجها ابن اسحق بالسيرة (٣/٨٧) وابن حجر في الاصابة وابن عبدالبر في الاستيعاب في ترجمة النعمان والطبراني وأبو يعلى كما في مجمع الزوائد (٨/٢٩٨) وذكر الحاكم القصة في المستدرك (٣/٢٩٥) بدون اسناد عن محمد بن عمرو أخرجها البيهقي في الدلائل (٢/٦٥) مخطوطة حلب وأبو نعيم في الدلائل برقم (٤١٧ و٤١٨)

٣٦ - عبد الله بن طارق بن عمرو بن مالك

شهد بدراً وأُحداً وكان فيمن خرج في غزوة الرَّجيع فأخذه المشركون ليُدخِلوه مكة مع خُبيب . فلما كان بِمَرّ الظَّهْران قال : والله لاأصاحبهم [١] ، إن لي بهؤلاء أسوة . يعنى أصحابه الذين قتلوا . ونزع يده من رباطه وأخذ سيفه وجعل يشتدّ فيهم ، فرموه بالحجارة فقتلوه [٢] . فقَبْره بمر الظهران .

وكان يوم الرَّجِيع على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة .

٣٧ - معن بن عدي

شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

محمد بن سعد : [٣] قال الزُّهري : قال عروة : بلغنا أن الناس بكوا على النبي ﷺ حين مات ، وقالوا : والله لَودِدْنا أنا متْنا قبله نخشى أن نفتتن بعده . فقال معن : لكني والله ماأحب أني متّ قبله حتى أصدّقه ميتاً كما صدّقتُه حياً .

---

(١) قط : لا أصحبكم .
(٢) قط : حتى قتلوه .
(٣) من قط .

٣٨- أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة

شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وقُتل يوم اليمامة شهيداً .

عن جعفر بن عبد الله بن أسلم ، قال : لما كان يوم اليمامة واصطفّ الناس كان أول من جُرح أبو عَقيل ، رُمي بسهم فوقع بين منكبيه وفؤادِه في غير مَقتَل ، فأخرج السهم ووهَن(١) له شِقّه الأيسر في أول النهار وجُرّ إلى الرحل .

فلما حميَ القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم، وأبو عَقيل واهِن من جرحه ، سُمع معن بن عدي يصيح : يالَلأنصار ! اللهَ اللهَ والكرّةَ على عدوكم . قال عبد الله بن عمر : فنهض أبو عَقيل يريد قومه ، فقلت : ماتريد : مافيك قتال . قال : قد نوّه المنادي باسمي : . قال ابن عمر : فقلت له : إنما يقول : يالَلأنصار ، ولا يعني الجرحى . قال أبو عَقيل : أنا من الأنصار وأنا أجيبه ولو حَبْواً قال ابن عمر : فتحزّم أبو عَقيل وأخذ السيف بيده اليمنى ، ثم جعل ينادي : يالَلأنصار ! كرّةً كيوم حُنين فاجتمِعوا رحمكم الله جميعاً ،

---

(١) وهنه : أضعفه .

تقدّموا فالمسلمون [1] دريئة دون عدوهم . حتى أقحموا عدوّهم الحديقة فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم .

قال ابن عمر : فنظرت إلى أبي عَقيل وقد قُطعت يده المجروحة من المنكب فوقعتْ إلى الأرض وبه من الجراح أربعة عشر جرحاً[2] كلّها قد خلصت إلى مَقتل وقُتل عدو الله مسيلمة .

قال ابن عمر : فوقفت على أبي عَقيل وهو صريع بآخر رمق فقلت : ياأبا عَقيل ! قال : لبيك - بلسان ملتاث [3] - لمن الدَبرَة [4]؟ قلت : أبشر قد قتل عدوّ الله . فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله . ومات يرحمه الله .

قال ابن عمر : فأخبرت عمر ، بعد أن قدمت ، خبره كله . فقال : رحمه الله ، مازال يسعى للشهادة ويطلبها ، وإن كان - ماعلمت - من خيار أصحاب نبينا ﷺ وقديم إسلامهم رضي الله عنه .

---

(١) قط : « فاجتمعوا رحمهم الله جميعاً يقدمون المسلمين »

(٢) قط : جراحة

(٣) ثقيل ، بطيء في الكلام

(٤) بفتح الباء ، وتسكّن : الدولة والظفر والنصرة

٣٩ ـ سعد بن خيثمة بن الحارث

يكنى أبا عبدالله ، أحد نقباء الأنصار الاثني عشر . شهد العقبة الأخيرة مع السبعين . ولما ندب رسول الله ﷺ الناسَ إلى غزوة بدر قال له أبوه خيثمة : إنه لابد لأحدنا أن يقيم ، فآثِرني بالخروج وأقم مع نسائك . فأبى سعد وقال : لو كان غير الجنة آثرتك به ، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا .

فاستَهما [1] فخرج سهم سعد فخرج فقتل ببدر أخبرنا بذلك أبو بكر بن أبي طاهر ، قال : أخبرنا الجوهري قال : انبا [2] ابن حيوة قال : ابنا ابن معروف قال : ابنا ابن الفهم قال : ابنا محمد بن سعد ، رحمه الله ورضي عنه ، وحشرنا في زمرته وزمرة أصحابه .

٤٠ ـ أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري

شهد العقبة مع السبعين ، ونزل عليه رسول الله ﷺ حين رحل

---

(١) اقترعا ، ليظهر سهم كل واحد منهما .

(٢) أي (أخبرنا) وهذا من اصطلاح المحدثين في الاسناد

من قُباء [١] إلى المدينة، وشهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ .

عن أفلح مولى أبي أيوب ، عن أبي أيوب ، أن رسول الله ﷺ لما نزل المدينة نزل على أبي أيوب فنزل النبي ﷺ أسفل ، وأبو أيوب في العلو ، فانتبه أبو أيوب ذات ليلة فقال : نمشي فوق رأس رسول الله ﷺ ! فتحول فباتوا في جانب . فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ . فقال النبي ﷺ : أسفل أرفَقُ بي . فقال أبو أيوب : لاأعلو سقيفةً أنت تحتها . فتحول أبو أيوب في السفْل ، والنبي ﷺ في العلـو [٢] .

وعن ابن عباس قال : لما أراد رسول الله ﷺ أن يخرج من خيبر قال القوم : الآن نعلم أسرِيةٌ صفيةُ أم امرأة ؟ فان كانت امرأة فسيحجبها وإلا فهي سرية . فلما خرج أمر بسترٍ فسَتر دونها فعرف الناس أنها امرأة [٣] فلما أرادت أن تركب أدنى فخذَه منها لتركب عليها ، فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ، ثم حملها . فلما

---

(١) بضم القاف : موضع بقرب المدينة من جهة الجنوب نحو ميلين

(٢) حديث نزول رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب مروي في الصحيح وتحول أبي أيوب من العلو إلى السفل: أخرجه ابن اسحق في السيرة ٢/١٤٤

(٣) قط : امرأته

كان الليل نزل فدخل الفُسطاط [١] ودخلت معه وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط ، معه السيف ، واضعَ رأسه على الفسطاط . فلما أصبح رسول الله ﷺ سمع الحركة فقال : من هذا ؟ فقال : أنا أبو أيوب . فقال : ماشأنك ؟ فقال : يارسول الله جارية شابة حديثة عهدٍ بعرس وقد صنعت بزوجها ماصنعت فلم آمنها ، قلت إن تحركت كنت قريباً منك . فقال رسول الله ﷺ : رحمك الله ياأبا أيوب ، مرتين [٢]

قال الواقدي : توفي أبو أيوب عام غَزا يزيد بن معاوية القسطنطنيةَ في خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين ، وصلى عليه يزيد وقبره بأصل حصن القسطنطنية بأرض الروم ، فلقد بلغنا أن الروم يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قَحطوا .

٤١ ـ حارثة بن النعمان بن نفيع الأنصاري

يكنى أبا عبد الله . شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ

عن محمد بن سعد قال : قال حارثة : رأيت جبريل مرتين : حين

---

(١) هو السرادق

(٢) الحديث أخرجه الطبراني ، قال في مجمع الزوائد ١٥٣/٦ وفيه محمد بن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن اسحق في السيرة بدون اسناد ٣٥٤/٣

خرج النبي ﷺ إلى بني قُرَيْظة مرّ بنا في صورة دِحية [١] . ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنين مررت وهو يكلم النبي ﷺ . فلم أسلّم . فقال جبريل : من هذا ؟ قالوا : حارثة . قال لو سلّم لرددنا عليه .

قال ابن سعد : وقال الواقدي : كانت لحارثة منازل قرب منازل النبي ﷺ بالمدينة ، فكان كلما أحدث النبي ﷺ أهلاً تحول له حارثة عن منزل بعد منزل . حتى قال النبي ﷺ : لقد استحييت من حارثة مما يتحول لنا عن منازله [٢] .

وتوفي حارثة في خلافة معاوية .

عن محمد بن عثمان ، عن أبيه أن حارثة بن النعمان كان قد كف بصره ، فجعل خيطاً من مصلاه إلى باب حجرته ، ووضع عنده مِكتَلا [٣] فيه تمر وغير ذلك فكان إذا سلّم المسكينُ أخذ من ذلك التمر ثم أخذ على ذلك الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله

---

(١) هو دحية الكلبي ، صحابي خزرجي ، كان أحد رسل النبي ﷺ إلى الملوك . واشتهر بجمال صورته . عاش إلى خلافة معاوية .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الامام احمد في المسند والطبراني

(٣) بكسر الميم : وعاء يسع خمسة عشر صاعاً ، كأن فيه كُتَلاً من التمر ، أي قطعاً مجتمعة . : ج مكاتل .

المسكينَ . فكان أهله يقولون : نحن نكفيك . فيقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن مناولة المسكين تَقي ميتة السّوء » (١) ،

وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : نمت فرأيتني في الجنة ، فسمعت صوت قارئ يقرأ . فقلت : من هذا ؟ قالوا : حارثة ابن النعمان . فقال رسول الله ﷺ « كذاك البِر » (٢) . وكان أبرّ الناس بأمه.

٤٢ ـ معاذ بن عفراء

وعفراء : أمه ، نسب إليها . وأبوه : الحارث بن رفاعة بن الحارث . شهد العقبتين وبدراً .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، قال : كان معاذ بن عفراء لايدع شيئاً إلا تصدق به . فلما وُلد له استشفعت إليه امرأته بأخواله فكلموه وقالوا له : إنك قد أعَلْتَ (٣) ، فلو جمعت لولدك . قال : أبت نفسي إلا أن أستتر بكل شيء أجده من النار .

---

(١) الحديث لم أجده بهذا اللفظ وأخرج الترمذي برقم ٦٦٤ « إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع عن ميتة السوء » وقال: حديث حسن غريب وأخرج الطبراني في الكبير « إن صدقة المسلم تزيد في العمر وتمنع ميتة السوء ويذهب الله بها الكبر والفقر والفخر » وفيه كثير ابن عبد الله المزي وهو ضعيف . وذكر الحديث في الحلية في ترجمة علي بن الحسن من قوله .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الإمام وأحمد في المسند ١٥٢/٦

(٣) أعال يُعيل : كثر عياله .

فلما مات ترك أرضاً إلى جنب أرضٍ لرجل . قال عبد الرحمن ـ وعليه ملاءة صفراء ماتساوي ثلاثة دراهم ـ : مايسرني الأرض بملاءتي هذه . فامتنع وليّ الصبيان . فاحتاج إليها جار الأرض فباعها بثلاثمائة ألف .

وروي عن عمر بن شَبّة قال : حدثنا وهب بن جرير قال : نا[1] أبي قال: سمعت محمد بن سيرين يحدّث عن أفلح مولى أبي أيوب قال : كان عمر يأمر بحُللٍ تُنسج لأهل بدر يتنوّق فيها . فبعث إلى معاذ بن عفراء حلةً فقال لي معاذ : ياأفلح بعْ هذه الحلة . فبعتها له بألف وخمسمائة درهم . ثم قال : اذهب فابتع لي بها رقاباً[2] . فاشتريت له خمس رقاب ثم قال : والله إن امرأً اختار قشرين ـ يلبسهما ـ على خمس رقاب يعتقها[3] ؛ لَغبين الرأي ، اذهبوا فأنتم أحرار .

فبلغ عمر أنه لايلبس مايبعث به إليه فاتخذ له حلةً غليظة أنفق

---

(١) أي « أخبرنا » وهذا اصطلاح عند المحدثين .

(٢) الرقبة : العبد أو الأمة . وهي في الأصل العنق ، ثم أريد بها ذات الانسان ، تسميةً للشيء ببعضه ، فهي مجاز مرسل علاقته الجزئية .

(٣) أراد بالقشرين : الحُلة ، لأن الحلة ثوبان : إزارٌ ورداء . وعبارة النهاية « قشر » : « إن رجلاً آثر قشرتين يلبسهما على عتق هؤلاء » ورواية اللسان : « .. على عتق خمسة أعبد » . والغبين : المغبون .

عليها مائة درهم . فلما أتاه بها الرسول قال : ماأراه بعثك بها إلي . قال : بلى والله . فأخذ الحلة فأتى بها عمر فقال : ياأمير المؤمنين بعثت إلي بهذه الحلة ؟ قال : نعم إنْ كنا لَنبعثُ إليك بحلة مما نتخذ لك ولإخوانك فبلغني أنك لاتلبسها . فقال : ياأمير المؤمنين إني وإن كنت لاألبسها فاني أحب أن يأتيني من صالح ماعندك فأعاد له حلته

توفي معاذ بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .

٤٣ ـ أبي بن كعب بن قيس بن عبيد

يكنى أبا المنذر . شهد العقبة مع السبعين وبدراً ، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وكان يكتب له الوحي . وهو أحد الذين حفظوا القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ ، وأحد الذين كانوا يُفتون على عهد رسول الله ﷺ . ولم يكن بالطويل ولا بالقصير . وله من الولد : الطفيل ، ومحمد ، وأم عمرو .

قال عمر بن الخطاب في حقه : « هذا سيد المسلمين » ، ومات في سنة ثلاثين .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ لأبيّ بن كعب : « إن الله عز وجل أمرني أن أقرأ عليك : (لم يَكُنِ الَّذينَ

كفَرُوا (١)) » . قال : وسمّاني لك ؟ قال : نعم . فبكى . أخرجاه في الصحيحين (٢) .

وعن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : إني أُمرت أن أعرض عليك القرآن . فقال : بالله آمنتُ ، وعلى يدك أسلمت ، ومنك تعلمت . قال : فرد النبي ﷺ القول . فقال : يا رسول الله وذُكرتُ هناك ؟ قال : نعم باسمك ونسبك في الملأ الأعلى . قال: فاقرأ إذاً يارسول الله (٣) .

وقد روى مسلم في أفراده من حديث أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : ياأبا المنذر ، أتدري أيّ آيةٍ من كتاب الله أعظم ؟ قال : قلت : « اللهُ لاإله إلاّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ » (٤) قال : فضرب في صدري وقال : لِيَهْنِئْكَ العِلمُ ياأبا المنذر (٥) .

---

(١) البينة (١) : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة ... »

(٢) الحديث أخرجه البخارى في مناقب أبي ، ومسلم في فضائل القرآن .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الترمذي في فضائل أبي برقم ٣٨٩٤ والطبراني في المعجم الأوسط واللفظ له .

(٤) البقرة : ٢٥٥

(٥) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل القرآن كما ذكر المنذري في مختصر صحيح مسلم رقم ٢٠٩٦ وأخرجه الامام أحمد في المسند .

وعن أبي المهلب ، عن أبي بن كعب : أنه كان يختم القرآن في كل ثماني ليالٍ وكان تميم الداري يختمه في سبع .

وعن عمران بن عبد الله قال : قال أُبَيّ لعمر : مالك لاتستعملني ؟ قال : أخاف [١] أن يدنّس دينك .

وعن أبي العالية ، عن أُبي بن كعب قال : عليكم بالسبيل والسنّة فانه ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنّة ذكَر الرحمنَ ففاضت عيناه من خشية الله فتمسّه النار ، وليس من عبد على سبيلٍ وسنة ذكر الرحمن فاقشعرّ جلده من خشيةِ [٢] الله إلا كان مثله كمثل شجرة يبِس ورقُها فبينما هي كذلك إذ أصابتها الريح فتحاتّ [٣] عنها ورقها ؛ إلا تحاتّتْ عنه ذنوبه كما تحاتّ عن هذه الشجرة ورقُها ، وإن اقتصاداً في سبيلٍ [٤] وسنّةٍ خيرٌ من اجتهاد في خلافٍ من سبيل [٥] وسنّةٍ .

(١) قط : « أكره » . وفي مختصر صفة الصفوة (٨٥) : « أكره أن أدنس » .
(٢) قط : مخافة
(٣) في المطبوع : « فتحاتت » تحريف . وتحاتّ الورقُ : تساقطَ
(٤) السبيل ، في الأصل : الطريق . وقد يطلق على كل عملٍ خالصٍ سُلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات
(٥) من : متعلقة بصفة لخلاف . وفي قط والمختصر : « في خلاف سبيل » .

وعن عُبيد بن عُمير ، عن أُبيّ بن كعب قال : مامن عبد ترك شيئاً لله عز وجل إلا أبدله الله عز وجل به ماهو خير منه من حيث لايحتسب ، وما تهاوَن به عبد فأخذه من حيث لايَصلح إلا أتاه الله عز وجل بما هو أشد عليه منه ، من حيث لايحتسب.

وعن أُبي بن كعب أنه قال : يارسول الله ماجزاء الحُمّى ؟ قال : تُجري الحسنات على صاحبها مااختلج عليه قَدم أو ضَرب عليه عِرقٌ[1] فقال أبي بن كعب : اللهم إني أسألك حُمّى لا تمنعني خروجاً في سبيلك ، ولا خروجاً إلى بيتك ، ولا مسجدَ نبيك . قال : فلم يُمْسِ أُبيّ قطُّ إلا وبه حُمّى[2] .

٤٤ ـ أبو طلحة زيد بن سهل بن الأسود

شهد العقبـة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلهـا مع رسول الله وكان من الرماة المذكورين . وله من الولَد : عبد الله ، وأبو عمير : أمهما أم سليم بنت ملحان .

---

(١) الاختلاج : الحركة والاضطراب . ضرب العِرْق ضرَباناً وضَرْباً : إذا تحرك بقوة .

(٢) الحديث حسن أخرجه الامام أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا والطبراني ، وصححه ابن حبان .

عن أنس بن مالك قال : كان أبو طلحة أكثر أنصاريٍ بالمدينة مالاً ، وكان أحب أمواله اليه بَيْرَحاء [١] ، وكانت مستقبلة المسجد، وكان النبي ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب .

قال أنس : فلما نزلت: « لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتّى تُنفِقُوا مما تُحبُّون » [٢] قال أبو طلحة : يارسول الله ، إن الله يقول : لَنْ تَنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون ، اللهم إنّ أحبّ أموالي إليّ بَيْرَحاء وإنها صدقة الله أرجو بِرّها وذُخرها عند الله ، فضعها يارسول الله حيث أراك الله . فقال النبي ﷺ بَخْ [٣] ، وذاك مال رابح ، ذاك مال رابح وقد سمعت ، وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة : أفعل يارسول الله . قال : فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه . أخرجاه في الصحيحين [٤] .

---

(١) اسم مالٍ وموضع بالمدينة . ويقرأ على أوجه أخرى . انظر النهاية لابن الأثير ، مادة « برح » .
(٢) آل عمران : ٩٢
(٣) كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وهي مبنية على السكون ، فان كُررت جررتَ ونوّنتَ فقلت : بخٍ بخٍ .
(٤) الحديث صحيح أخرجه البخاري في كتاب الزكاة الباب ٤٦ الزكاة على الأقارب ومسلم في الزكاة باب فضل النفقة على الأقربين .

وعنـه [١] قال : كان أبو طلحـة بين يدي رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ يرفع رأسه من خلفه ينظر إلى مواقع نَبـله . قال : فيتطـاول أبو طلحة بصدره يقي به رسول الله ﷺ ويقول : يارسول الله نَحري دون نَحرِكَ (رواه الإمام أحمد) [٢] .

وروي أيضاً عنه [٣] عن النبي ﷺ قال : « لَصوت أبي طلحة في الجيش خيرٌ من فئةٍ » (رواه الإمام أحمد) [٤] .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال يوم حنين : « من قَتل قتيلاً فله سَلَبُه . » [٥] فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلاً فأخذ أسلابهم .

وعنه أن النبي ﷺ لما حلَق في حجّتـه بدأ بشقه الأيمن وقال : « هكذا » . فوزّعه بين الناس فأصابهم الشعرةُ والشعرتان وأقل من ذلك وأكثر ثم قال بشقه الآخر : « هكذا » ، فقـال :

---

(١) قط : عن أنس

(٢) أصله في البخارى في مناقب أبي طلحة .

(٣) قط : عن أنس

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو يعلى وفي رواية أخرى « لصوت أبي طلحة أشد على المشركين من فئة » ورجال الروايه التي ذكرناها رجال الصحيح.

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري في غزوة حنين ، ومسلم في كتاب الجهاد باب الأنفال كلاهما من قصة أبي قتادة بلفظ من قتل قتيلاً له عليـه بينة فله سلبه » .

أين أبو طلحة ؟ فدفعه إليه [١] .

وعنه أن أبا طلحة ماأفطر بعد رسول الله ﷺ إلا في مرض أو سفرٍ ، حتى لقي الله .

وعنه أن أبا طلحة سرد الصومَ بعد رسول الله ﷺ أربعين عاماً.

وعنه أن أبا طلحة غزا البحر فمات فلم يوجد له جزيرة يدفن فيها ، سبعة أيام ، فلم يتغيَّر .

قال الواقدي : أهل البصرة يرون أنه دفن في جزيرة وإنما دفن [٢] بالمدينة سنة أربع وثلاثين وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان.

قلت : وما روينا عن أنس أنه صام بعد رسول الله ﷺ أربعين سنة يخالف هذا . والله أعلم .

٤٥ - سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير

أحد النقباء . شهد العقبة وبدراً وأُحداً وقتل يومئذ رضي الله عنه.

عن يحيي بن سعيد قال : لما كان يوم أحد قال رسول الله

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي في الحج ورقمه عند الترمذي ٩١٢ وزاد بعض هؤلاء « فقال : اقسمه بين الناس ».

(٢) قط : توفي

ﷺ : من يأتيني بخبر سعيد بن الربيع ؟ فقال رجل : [١] يارسول الله . فذهب الرجل يطوف بين القتلى فقال له سعد بن الربيع : ماشأنك ؟

قال بعثني النبي ﷺ لآتيه بخبرك . قال : فاذهب إليه واقرئه مني السلام وأخبره أني قد طُعنت اثنتي عشرة طعنة وأني قد أُنفِذَت مَقاتلي [٢] ، وأخبر قومك أنه لاعذر لهم عند الله إن قُتل رسول الله ﷺ وأَحَدٌ منهم حي [٣] .

قال ابن سعد : قال الواقدي : ومات من جراحاته تلك .

٤٦ – عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس

يكنى أبا محمد . أحد النقباء الاثني عشر . شهد العقبة مع السبعين ، وبدراً ، وأُحداً ، والخندق ، والحديبية ، وخيبر وعُمرة

---

(١) هذا الرجل هو « أبي بن كعب » كما في الاستيعاب .

(٢) أصبت بطعنات قاتلة ولم يعد لي أمل في الحياة ، فأنا ميّت لا محالة .

(٣) الحديث أخرجه الامام مالك في الموطأ كتاب الجهاد برقم ٤١ وكل ما في موطأ الامام مالك صحيح حتى قال عنه الامام الشافعي : ماظهر على الارض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك ، يعني موطأ مالك .

القضية [١] . واستخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في غزوة بدر الموعد [٢] ، وبعثه سرية في ثلاثين إلى أُسير بن رزام [٣] اليهودي بخيبر فقتله ، وأرسله إلى خيبر خارصاً [٤] فلم يزل يخرُص عليهم إلى أن قتل بمؤته .

وعن أبي الدرداء قال : لقد رأيتُنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره في اليوم الحار الشديد الحرّ ، حتى إن الرجل ليَضع يده على رأسه من شدة الحرّ ، وما في القوم صائم إلا رسول الله ﷺ وعبدالله ابن رواحة ـ أخرجاه في الصحيحين [٥] ـ .

وعن قيس ، عن عبد الله بن رواحة : أنه بكى فبكت امرأته فقال : مايُبكيك ؟ قالت : رأيتك بكيتَ فبكيتُ لبكائك . قال :

---

(١) كذا في المطبوع وطبقات ابن سعد (٣/٧٩) وهو اسم كالقضاء . والمعروف في كتب التاريخ والسيرة أنها « عمرة القضاء » وكانت في ذي القعدة سنه (٧) هـ بعد خيبر .

(٢) هي غزوة بدر الآخرة سنة (٤) هـ ، وكان الرسول ﷺ قد خرج إلى بدر ، لميعاد أبي سفيان ، وانتظر أبا سفيان ثمان ليالٍ ، ولكن هذا لم يلبث أن رجع بقومه إلى مكة . ثم انصرف رسول الله إلى المدينة .

(٣) قط والطبقات : رازم .

(٤) خرصَ : كذب ، واخترص القول : افتعله ، وتخرّص على فلان: تكذّب .

(٥) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في كتاب الصيام .

إني أُنبئت أني وارد ولم أُنبأ أني صادر [١] (رواه الإمام أحمد) .

وعن النعمان بن بشير قال : أغمي على عبد الله بن رواحة ، فجعلتْ أخته تبكي عليه وتقول : واجَبلاه ، واكذا ، واكذا . وتعدّد عليه . فقال ابن رواحة لما أفاق : ماقلتِ شيئاً وقد قيل لي : أنتَ كذا .

وعن عروة بن الزبير قال : لما تجهز الناس وتهيئوا للخروج إلى مؤتة [٢] قال المسلمون : صبحكم الله ودفع عنكم . فقال عبد الله ابن رواحة :

لكنني أسأل الرحمن مغفرةً ... وضربةً ذاتَ فَرْغٍ تقذف الزّبدا [٣]

أوطعنةً بيدي حرّان مجهزة ... بحربةٍ تَنفذ الأحشاء والكبدا [٤]

---

(١) يشير إلى قوله تعالى : « وإن منكم إلا واردها ، كان على ربك حتماً مقضياً » . وفي الحلية (١/١١٨) أنّ ابن رواحة لما سئل عن سبب بكائه قرأ هذه الآية ثم قال : « فقد علمت أني وارد النار ولا أدري كيف الصدَر بعد الورود ؟ » وفي رواية أخرى أنه قال : « فأيقنت أني واردها ولم أدر : أنجو منها أم لا ؟ » .

(٢) موضع من أرض الشام ، من عمل البلقاء . وكان ذلك سنة (٨) هـ .

(٣) ذات فَرْغ : واسعة . والفرغ : السعة . الزبد : رغوة الدم .

(٤) رجل حران : شديد العطش . والمراد هنا الحرص الشديد على الطعن ، مجهزة : سريعة القتل . تنفذ : تخترق .

حتى يقولوا إذا مروا على جدثي : أرشدك[1] ربك من غازٍ وقد رَشدا

قال : ثم مضوا حتى نزلوا أرض الشام . فبلغهم أن هرقل قد نزل من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضمت إليه المستعربة من لَخْم وجذام وبَلْقَيْن وبَهراء وَبلِيّ ، في مائة ألف . فأقاموا ليلتين ينظرون في أمرهم ، وقالوا : نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدوّنا . قال : فشجّع عبد الله بن رواحة الناس ثم قال : والله ياقوم إن الذي تكرهون : الذي خرجتم له تطلبون الشهادة ، وما نقاتل الناس بعدّة ولا قوة ولا كثرة ، ماتقاتلهم إلا لهذا الدين الذي أُكرمنا الله به ، فانطلقوا فانما هي إحدى الحُسنَيين : إما ظهور وإما شهادة . فقال الناس : صدق والله ابن رواحة . فمضى الناس .

وعن الحكَم بن عبد السلام بن نعمان بن بشير الأنصاري : أن جعفر بن أبي طالب حين قُتل دعا الناس : ياعبدَ الله بن رواحة ، ياعبد الله بن رواحة . وهو في جانب العسكر ومعه ضِلع جملٍ ينهشه ولم يكن ذاق طعاماً قبل ذلك بثلاث . فرمي بالضِلع ثم قال : وأنتِ مع الدنيا . ثم تقدم فقاتل فأصيبت إصبعه فارتجز فجعل يقول :

---

(١) الحلية : « أرشدك الله » . وسيرة ابن هشام . « أرشده الله » . ويروى أيضاً : « يا أرشد الله »

هل أنتِ إلا إصبع دَميتِ | وفي سبيل الله مالقيتِ
يانفسُ إلا تُقتلي تموتي | هذا حياض الموت قد صَليتِ(١)
وما تمنيتِ فقد لقيتِ | إن تفعلي فِعلهما هُديت

وإن تأخَّرتِ فقد شَقيتِ

ثم قال : يانفس إلى أي شيء تَتُوقين ؟ إلى فلانة ؟ هي طالق ثلاثاً . وإلى فلانٍ وإلى فلان ؟ غلمان له ، وإلى معجف ، حائط له ، فهو لله ولرسوله .

يانفسُ مالكِ تكرهين الجنّهْ ؟ | أقسم بالله لَتنزلِنَّهْ
طائعةً أو لا لَتُكرَهِنّه | فطال ماقد كنتِ مطمئنّه
هل أنت إلا نُطفة في شَنّهْ | قد أجلب الناس وشدوا الرّنّه(٢)

٤٧ ـ أبو دُجانة سِماك بن خرشة

ابن لوذان . شهد بدراً وأُحداً وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ وبايعه على الموت ، وقتل يوم اليمامة .

---

(١) صَلِيَ النارَ : قاسى حرّها . ورواية الحلية : « حمام الموت » .
(٢) النطفه : الماء القليل الصافي ـ الشنّه : السقاء البالي ـ أجلب الناس : صاحوا واجتمعوا ـ الرنّه : صوت فيه ترجيع شبيه بالبكاء .

عن أنس : أن رسول الله ﷺ أخذ سيفاً يوم احد فقال : من يأخذ هذا السيف ؟ فأخذه قوم فجعلوا ينظرون إليه . فقال : من من يأخذه بحقه ؟ فأحجم القوم . فقال أبو دُجانة سماك : أنا آخذه بحقه . فأخذه فَفَلَقَ هامَ المشركين (رواه الإمام أحمد) [1] .

وعن زيد بن أسلم قال : دُخل على أبي دجانة وهو مريض ، وكان وجهه يتهلل . فقيل : مالوجهك يتهلل ؟ فقال : مامن عملي شيء أوثق عندي من اثنتين : أما إحداهما [2] فكنت لاأتكلم فيما لا يعنيني ، وأما الأخرى : فكان قلبي للمسلمين سليماً .

٤٨ - عبدالله عمرو بن حرام بن ثعلبة ابو جابر

أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين ، وبدراً ، وأُحداً ، وقتل يومئذ

عن جابر بن عبد الله ، قال : لما قتل أبي يوم أحد جعلت أكشف الثوب عن وجهه وأبكي ، وجعل أصحاب رسول الله ﷺ ينهوني والنبي ﷺ لاينهاني ، قال : وجعلتْ عمتي فاطمة بنت عمرو

---

(١) الحديث صحيح أخرجه أيضاً مسلم في صحيحه - انظر مختصر صحيح مسلم للمنذري رقم ١٧١٠ .
(٢) في المطبوع : « أحدهما » والصواب ما أثبت .

تبكي عليه . فقال النبي ﷺ : ابكيه أولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه [1] .

وعن جابر قال : قُتل أبي يوم أُحد فبلغني ذلك فأقبلت فاذا هو بين يدي النبي ﷺ مُسَجّى . فتناولت الثوب عن وجهه وأصحاب رسول الله ﷺ ينهوني ، كراهيـة أن أرى ما به من المُثْلة [2] ، ورسول الله ﷺ لاينهاني فلما رفـع قال رسول الله ﷺ : مازالت الملائكة حافّةً بأجنحتها حتى رُفع . ثم لقيني بعد أيام فقال : أي بني ألا أبشّرك ؟ إن الله تعالى أحيا أباك فقال : تَمنَّهْ . فقال : يارب ، أتمنى يارب أن تعيد روحي وتردني إلى الدنيا حتى أُقتل مرةً أخرى . قال : إني قضيت أنهم إليها لايُرجَعون [3] .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في المغازي وذكره ابن عبد البَرّ في الاستيعاب في ترجمة عبد الله بن عمرو بن حرام .

(٢) المُثْلة : مايصيب القتيل من تشويه أو قطعٍ لبعض أطرافه .

(٣) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني والبزار من طريق الفيض بن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف .
وأخرجه الترمذي في كتاب الجهاد ، باب ماجاء في ثواب الشهداء والبخاري في الجهاد باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، والنسائي في الجهاد ، باب تمني القتل في سبيل الله كلهم رووه مختصراً بألفاظ مختلفة ، ولفظ البخـاري : « ماأحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ماعلى=

وعن جابر قال : صُرخ بنا إلى قتلانا يوم أُحد حين أجرى معاوية العين ، فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينةً أجسادُهم تتثنى أطرافهم .

٩ - عُمير بن الحُمام

قتل ببدر . قال عاصم بن عمر : هو أول قتيل قُتل من الأنصار في الإسلام .

عن أنس ، قال : انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين في بدر . فدنا المشركون فقال النبي ﷺ : قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض قال : نعم . قال : بَخٍ بَخٍ . قال رسول الله ﷺ : ماحملك على قولك بَخٍ بَخٍ ؟ قال : لاوالله يارسول الله إلاّ رجاءَ أن أكون من أهلها . قال : فانك من أهلها . قال :

= الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة »

أخرج مالك في الموطأ عن عبد الرحمن بن أبي صعصعه أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام كانا قد حفر السيل لمن قبرهما ـ وكانا في قبر واحد مما يلي السيل ـ فحفر عنهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالأمس وكان أحدهما وضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك ، فأميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت ـ وكان بين الوقعتين ست وأربعون سنة ـ أقول : وكل مافي الموطأ صحيح ، على الصحيح .

فأخرج تمرات من قَرَنه (١) فجعل يأكل منهن ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة . قال : فرمى ما كان معه من التمر ، ثم قاتلهم حتى قُتل رضي الله عنه (٢) .

٥٠ – قطبة بن عامر بن حديدة

يكنى أبا زيد . لقي رسول الله ﷺ في الستة الذين أسلموا أول من أسلم من الأنصار وشهد العقبتين وبدراً ورمى يوم بدر حجراً بين الصفين وقال : لاأفر حتى يفر هذا الحجر .

وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان من الرماة المذكورين وجرح يوم أُحد تسع جراحات . وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنهما .

٥١ – معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس

يكني أبا عبد الرحمن . وأسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة ، وشهد العقبة مع السبعين وبدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . وأردفه رسول الله ﷺ وراءه ، وبعثه إلى اليمن بعد غزوة تبوك ، وشيعه

---

(١) القَرَن : جَعبة من الجلد .

(٢) اخرج القصة ابن اسحق في السيرة ٢/٢٧٩ .

ماشياً في مخرَجه وهو راكب .

وكان له من الولد : عبد الرحمن ، وأم عبد الله ، وولد آخر لم يُذكر اسمه .

ذكر صفته

عن أبي بحرية قال : دخلت مسجد حمص فاذا أنا بفتى حوله الناس جَعْدٍ قَطَطٍ [1] ، فاذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ فقلت : من هذا ؟ قالوا : معاذ بن جبل .

اسم أبي بحرية : يزيد بن قطيب السكوني .

وعن أبي مسلم الخولاني قال : أتيت مسجد دمشق فاذا حلْقةٌ فيها كهولٌ من أصحاب محمد ﷺ ، وإذا شاب فيهم أكحل العين برّاق الثنايا . كلما اختلفوا في شيء ردّوه إلى الفتى . قال : قلت لجليسٍ لي : من هذا ؟ قالوا : هذا معاذ بن جبل .

وعن الواقدي ، عن أشياخ له قالوا : كان معاذ رجلاً طُوالاً أبيض حسن الشَّعر عظيم العينين مجموع الحاجبين جعداً قَطَطاً .

---

(١) القطط : الشديد الجعودة ، وقيل : الحسن الجعودة .

ذكر نبذة من زهده

عن مالك الداري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صرّة فقال للغلام اذهب بها إلي عبيدة بن الجراح ثم تلَّه ساعةً في البيت حتى تنظر مايصنع .

فذهب الغلام ، قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك . قال : وصله الله ورحمه . ثم قال : تعالَيْ ياجارية اذهبي بهذه السبعة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، وبهذه الخمسة إلى فلان ، حتى أنفَذها .

فرجع الغلام إلى عمر فأخبره فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل فقال : اذهب بها إلى معاذ بن جبل ، وتلّه في البيت ساعة حتى تنظر مايصنع . فذهب بها إليه قال : يقول لك أمير المؤمنين : اجعل هذه في بعض حاجتك فقال : رحمه الله ووصله . تعالَيْ ياجارية اذهبي إلى بيت فلان بكذا ، اذهبي إلى بيت فلان بكذا . فاطلعت امرأته [1] فقالت : ونحن والله مساكين فأعطِنا ، ولم يبق في الخرقة إلا ديناران، فدحا [2] بهما إليها فرجع الغلام إلى عمر فأخبره بذلك فقال : إنهم

(١) قط : امرأة معاذ .
(٢) دحا : رمى وألقى .

إخوةٌ بعضهم من بعض -

ذكر نبذة من ورعه

عن يحي بن سعيد قال : كانت تحت معاذ بن جبل امرأتان فاذا كان عند احداهما لم يشرب في بيت الأخرى الماء .

وعن يحي بن سعيد أن معاذ بن جبل كانت له امرأتان . فاذا كان يوم إحداهما لم يتوضأ في بيت الأخرى ثم توفيتا في السقم الذي بالشام ، والناس في شغل ، فدفنتا في حفرة فأسهمَ بينهما أيتهما تُقدَّم في القبر [1] .

ذكر نبذة من تعبده واجتهاده

عن ثور بن يزيد قال قال : كان معاذ بن جبل إذا تهجَّد من الليل قال : اللهم قد نامت العيون وغارت النجوم وأنت حي قيوم ، اللهم طلبي للجنة بطيء ، وهربي من النار ضعيف ، اللهم اجعل لي عندك هُدىً تردّه إليّ يوم القيامة إنك لاتخلف الميعاد .

---

(١) كان يفعل هذا عملاً بقوله تعالى « فان لم تعدلوا فواحدة ..» حيث شرط الله تعالى العدل بين الزوجات حين التعدد .

ذكر جوده وكرمه

عن ابن كعب بن مالك قال : كان معاذ بن جبل شاباً جميلاً سمحاً من خير شباب قومه لايُسأل شيئاً إلا أعطاه ، حتى ادّان[١] دَيْناً أغلقَ مالَه[٢] . فكلم رسولَ الله ﷺ أن يكلم غُرَماءه أن يضعوا له شيئاً[٣] ففعل فلم يضعوا له شيئاً . فدعاه النبي ﷺ فلم يبرح حتى باع ماله فقسمه بين غرمائه ، فقام معاذ لامال له .

قال الشيخ رحمه الله : كان غرماؤه من اليهود فلهذا لم يضعوا له شيئاً .

ذكر ثناء رسول الله ﷺ على معاذ ومشيه معه وهو راكب

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل » (رواه الإمام أحمد) .[٤]

---

(١) ادّان : أخذ ديناً ، استدان . ومثله : أدانَ وتديَّن .
(٢) أي أثقله الدين ولم ينفسح ماله له ، استنفده ولم يفِ المال بهذا الدين .
(٣) ينقصوا له منه شيئاً .
(٤) الحديث صحيح وأخرجه أيضاً الترمذي برقم ٣٧٩٤ جزء من حديث أوله « أرحم أمتي بأمتي أبو بكر . . . » .
قال في غاية المأمول وسنده صحيح . وأخرجه أيضاً : أبو يعلى عن ابن عمر . وأبو نعيم في الحلية عن أبي سعيد . والحديث مر في ترجمة عمر بن الخطاب

وعن عاصم بن حميد ، عن معاذ بن جبل قال : لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته . فلما فرغ قال : يامعاذ إنك عسى أن لاتلقاني بعد عامي هذا ، ولعلك تمر بمسجدي هذا وقبري . فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال : إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا[1]

ذكر ثناء الصحابة عليه

عن شهر بن حوشب قال : قال عمر بن الخطاب : لو استخلفت معاذ بن جبل فسألني عنه ربي عز وجل : ماحملك على ذلك ؟ لقلت : سمعت نبيك ﷺ يقول : إن العلماء إذا حضروا ربهم عز وجل كان بين أيديهم رتوةً بحجر[2] .

وعن الشعبي قال : حدثني فروة بن نوفل الأشجعي قال : قال ابن مسعود : إن معاذ بن جبل كان أمّة قانتاً لله حنيفاً . فقيل : « إنّ

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند ٥/٢٣٥ وقال ابن حجر في الاصابة بعد ان ذكره في ترجمة معاذ : الحديث صحيح .

(٢) كان : أي معاذ . والرتوة : الرمية . والمراد : قرب المسافة . وزاد في المختصر : « أي يتقدم عليهم بمقدار رمية حجر » .

والحديث ضعيف : أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في حلية الأولياء

إبراهيم كان أُمّةً قانتاً لله حَنيفاً »[١] . فقال : مانسيتُ ، هل تدري ماالأمّة ، وما القانت ؟ فقلت . الله أعلم .فقال، الأمّة ، الذي يعلم الخير والقانت : المطيع لله عز وجل وللرسول . وكان معاذ بن جبل يعلّم الناس الخير ، وكان مطيعاً لله عز وجل ورسولـه .

وعن شهر بن هوشب قال . كان أصحاب محمد إذا تحدّثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبةً له ، والسلام ـ

ذكر نبذة من مواعظه وكلامه

عن أبي إدريس الخولاني ، أن معاذ بن جبل قال : إن من ورائكم فِتَناً يكثر فيها المـال ويُفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق ، والصغير والكبير ، والأحمر والأسود، فيوشك قائل أن يقول : مالي أقرأ على الناس القرآن فلا يتبعوني عليه فما أظنهم يتبعوني عليـه حتى أبتدع لهم غيره . اياكم واياكم وما ابتُدع فان ماابتُدِع ضلالةٌ وأحذّركم زَيْغه الحكيم فان الشيطـان يقول : عليّ في الحكيم كلمةالضلالة ، وقد يقول المنافق كلمة الحق فاقبلوا الحق فان على الحق نوراً ، قالوا : وما يدرينا رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ؟

---

(١) النحل : ١٢٠ .

قال : هى كلمة تنكرونها منه وتقولون ماهذه ؟ فلا يثنيكم ، فانه يوشك أن يفيء ويراجع بعض ماتعرفون .

وعن عبد الله بن سلمة قال : قال رجل لمعاذ بن جبل : علمني. قال : وهل أنت مطيعي ؟ قال : إني على طاعتك لحريص . قال : صم وأفطر ، وصلّ ونم ، واكتسب ولا تأثم ، ولا تموتنّ الا وأنت مسلم ، واياك ودعوة المظلوم .

وعن معاوية بن قرّة قال : قال معاذ بن جبل لابنه : يابني اذا صليت فصلّ صلاة مودّع لاتظن أنك تعود اليها أبداً ، واعلم يابني أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنةٍ قدّمها وحسنةٍ أخّرها .

وعن أبي ادريس الخولاني قال : قال معاذ . انك تجالس قوماً لامحالة يخوضون في الحديث فاذا رأيتهم غفلوا فارغب الى ربك عند ذلك رغباتٍ (رواهما الإمام أحمد) .

وعن محمد بن سيرين قال : أتى رجل معاذ بن جبل ومعه أصحابه يسلمون عليه ويودعونه ، فقال . اني موصيك بأمرين ان حفظتهما حُفظتَ ، انه لاغنى بك عن نصيبك من الدنيا وأنت الى نصيبك من الآخرة أفقر ، فآثر من الآخرة على نصيبك من الدنيا حتى ينتظمه لك انتظاماً فتزول به معك أينما زلت .

وعن الأسود بن هلال قال: كنا نمشي مع معاذ فقال: اجلسوا بنا نُؤمِنُ ساعةً .

وعن أشعث بن سليم قال: سمعت رجاء بن حَيْوَة، عن معاذ بن جبل قال: ابتليتم بفتنة الضّراء فصبرتم، وستُبتلون بفتنة السّراء، وأخْوف ماأخاف عليكم فتنة النساء إذا تَسَوَّرن الذهب، ولبسن رِياط الشام وعَصْبَ اليمن [1] فأتعبن الغنيَّ [2] وكلَّفن الفقير مالا يجد .

ذكر مرضه ووفاته

عن طارق بن عبد الرحمن قال: وقع الطاعون بالشام فاستغرقها [3] فقال الناس: ماهذا إلا الطوفان إلاّ أنه ليس بماء فبلغ معاذ بن جبل فقام خطيباً فقال: إنه قد بلغني ماتقولون، وإنما هذه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وكموت الصالحين قبلكم، ولكن خافوا ماهو أشد من

---

(١) تسوَّرن: لبس الأسورة، جمع سوار. والرياط: مفردها ريْطة وهي كل ملاءة إذا كانت قطعة واحدة ونسجاً واحداً، وقيل: كل ثوب رقيق لين. والعَصْب: ضرب من برود اليمن مخطَّط .

(٢) قط: الفتى .

(٣) في مختصر صفة الصفوة «فاستَحرَّ فيها» .

ذلك ، أن يغدو الرجل منكم من منزله لايدري أمؤمنٌ هو أو منافق[١] وخافوا إمارة الصبيان .

وعن شهر بن حوشب ، عن رابّه ـ رجل من قومه ، كان شهد طاعون عَمَواس ـ قال : لما اشتعل الوجَع [٢] قام أبو عبيدة بن الجراح في الناس خطيباً فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمة ربكم ودعوةُ نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يَقسِم له منه حظه .

قال : وطُعِن [٣] فمات رحمة الله عليه واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيباً بعده فقال : أيها الناس إن هذا الوجع رحمةُ ربكم ودعوةُ نبيكم وموتُ الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله أن يقسم لآل معاذ منه حظه .

---

(١) قط : أفاسق هو أم مؤمن .

(٢) اشتد وانتشر ، وهو من المجاز . وعَمَواس : بفتح العين والميم ، وهو الأشهر : بُليدة في فلسطين بين الرملة وبيت المقدس ، بدأ فيها الطاعون الجارف أيام عمر بن الخطاب ، مات فيه خمسة وعشرين ألفاً منهم أبو عبيدة ومعاذ ويزيد بن أبي سفيان .

(٣) أصابه الطاعون .

قال : فطعن ابنه عبد الرحمن . قال ثم قام فدعا ربه لنفسه فطُعن في راحته فلقد رأيته ينظر إليها ثم يقبل ظهر كفه ثم يقول : ماأحب أن لي بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو ابن العاص .

وعن عبد الله بن رافع قال : لما أصيب أبو عبيدة في طاعون عَمَواس استخلف على الناس معاذ بن جبل . واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ : ادع الله أن يرفع عنا هذا الرِجْز [1] . فقال : إنه ليس برِجز ولكنه دعوة نبيِّكم وموتُ الصالحين قبلكم ، وشهادةٌ يختص الله بها من يشاء من عباده منكم ، أيها الناس ، أربع خلال من استطاع منكم أن لايدركه شيء منها فلا يُدركَنْه شيء منها قالوا : وما هنّ ؟ قال : يأتي زمان يظهر فيه الباطل ويصبح الرجل على دين ويمسي على آخر ، ويقول الرجل : والله لاأدري على [2] ماأنا ؟ لايعيش على بصيرة ولا يموت على بصيرة ، ويُعطَى الرجلُ من المال مالِ الله على أن يتكلم بكلام الزور الذي يسخط الله ، اللهم آت آل معاذ نصيبهم الأوفى من هذه الرحمة .

---

(١) الرجْز : العذاب المضيق ، وبه سمي الطاعون .
(٢) كذا ، والصواب : علامَ .

فطُعن ابناه فقال : كيف تجدانكما ؟ قالا : ياأبانا ، « الحقُّ من رَبِّك فلا تكونَنَّ مِنَ المُمْتَرين [١] » ، قال : وأنا ستجداني إن شاء الله من الصابرين .

ثم طُعنت امرأتاه فهلكَتا وطُعن هو في إبهامه فجعل يمسها بفيه ويقول : اللهم إنها صغيرة فبارِك فيها فانك تبارك في الصغيرة حتى هلك .

وعن الحارث بن عمير قال : طُعن معاذ وأبو عبيدة وشُرَحْبيل ابن حَسنة ، وأبو مالك الأشعري في يوم واحد . فقال معاذ : إنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقَبْضُ الصالحين من قبلكم ، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة . فما أمسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن بِكْره الذي كان يكنى به وأحبَّ الخلق إليه . فرجع من المسجد فوجده مكروباً فقال : ياعبد الرحمن كيف أنت ؟ فقال : ياأبة « الحقُّ من رَبِّك فلا تَكُنْ مِنَ المُمتَرين [٢] » فقال معاذ : وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين . فأمسكه ليلته ثم دفنه من الغد .

---

(١) من سورة البقرة ، الآية : ١٤٧

(٢) من آل عمران ، الآية : ٦٠

فطُعن معاذ فقال حين اشتد به نَزْع الموت ـ فنزع نزعاً لم ينزعه أحد وكان كلما أفاق من غمرة فتح عينيه [(١)] ثم قال ـ رب اخنقني خنقك ، فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك [(٢)] .

وعن عمر بن قيس عمن حدثه عن معاذ قال ، لما حضره الموت قال : انظروا أصبحنا ؟ قال : فأُتي فقيل : لم نصبح حتى أُتي في بعض ذلك فقيل له : قد أصبحت .فقال : أعوذ بالله من ليلة صباحها النار ، مرحباً بالموت مرحباً ، زائر مُغْبٌ ، حبيب جاء على فاقة ، اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك ، إنك لتعلم أني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لِكَرْي الأنهار [(٣)] ولا لغرس الأشجار ولكن لظمأ الهواجر [(٤)] ومكابدة الساعات ومزاحمة العلماء بالرُكَب عند حلَق الذِكر .

اتفق أهل التاريخ أن معاذاً رضي الله عنه مات في طاعون عَمواس

---

(١) قط والمختصر : طرفه

(٢) قط : أني أحبك.

(٣) حفرها وإخراج طينها .

(٤) قط لظمأ في الهواجر .

بناحية الأردن من الشام سنة ثماني عشرة ، واختلفوا في عمره على قولين أحدهما ثمان وثلاثون سنة ، والثاني ثلاث وثلاثون .

وعن سعيد بن المسيب قال رُفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلاث وثلاثين ، ومات معاذ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة .

وعن سعيد بن المسيب قال قُبض معاذ بن جبل وهو ابن ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين سنة .

٥٢ - أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك

يكنى أبا يحيي كان من النقباء وكان أبو أسيد رئيس الأوس يوم بُعاث وقتل يومئذ ، وكان ابنه بعده شريفاً في الجاهلية وفي الإسلام ، وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي وكانوا في الجاهلية يسمون من كانت فيه هذه الخصال الكامل .

أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير قبل سعد بن معاذ بساعة ، وشهد العقبة الأخيرة مع السبعين ولم يشهد بدراً ولكنه شهد أُحداً وجُرح يومئذ سبع جراحات ، وثبت يومئذ مع رسول الله ﷺ حين انكشف الناس وشهد الخندق والمشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ

وتوفي في شعبان سنة عشرين .

عن أنس قال : كان أسيد بن حضير وعَبَّاد بن بشر عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء حِنْدِس [١] . فتحدثا عنده حتى إذا أخرجاه أضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها . فلما تفرق بهما الطريق أضاءت لكل واحد منهما عصاه فمشى في ضوئها (انفرد باخراجه البخاري [٢] .)

٥٣ ـ سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة

يكنى أبا ثابت . أمه عمرة بنت مسعود من المبايعات . وهو أحد النقباء . شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها ماخلا بدراً فانه تهيأ للخروج فلُدغ فأقام .

وكان جواداً ، وكانت جفْنته تدور مع رسول الله ﷺ في

---

(١) شديدة الظلمة .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب اسيد بن حضيروهو عند احمد في المسند وذكره الحاكم برواية أخرى ٢٨٨/٣ وقال السيوطي في الخصائص ٣٢١/٢ أخرجه ابن سعد والبيهقي ، أقول واخرجه ابونعيم في دلائل النبوة برقم ٥٠٤ بتحقيق قلعجي وعباس .

بيوت أزواجه . وكان له من الولد : سعيد ، ومحمد ، وعبد الرحمن ، وأمامة ، وقيس ، ومندوس .

وكان سعد يكتب في الجاهلية بالعربية ويُحسن الرمي والعَوْم وقد ذكرنا أن العرب كانت تسمي من اجتمعت هذه الأشياء (١) فيه : الكامل .

عن محمد بن سيرين ، قال : كان أهل الصُّفّة إذا أمسوا انطلق الرجل بالرجل ، والرجل بالرجلين ، والرجل بالخمسة . فأما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين كلّ ليلة .

وعن يحيى بن أبي كثير قال : كانت لرسول الله ﷺ من سعد بن عبادة جَفْنَة من ثريد في كل يوم ، تدور معه أينما دار من نسائه . وكان إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال : اللهم ارزقني مالاً أستعين به على فَعالي فانه لايصلح الفعال إلا المال .

وعن عروة ، عن أبيه أن سعد بن عبادة كان يدعو : اللهم هبْ لي حمداً وهبْ لي مجداً ، لامجد إلا بفَعال (٢) ، ولا فَعال إلا

---

(١) قط : الخصال

(٢) الفَعال ، بفتح الفاء ، الفعل الحسن .

عال ، اللهم لايُصلحني القليل ولا أصلح عليه .

قال محمد بن سعد : توفي سعد بن عبادة بحوران من أرض الشام لسنتين ونصف من خلافة عمر كأنه مات في سنة خمسَ عشرة

قال عبد العزيز بن سعيد بن سعد بن عبادة : ماعُلم بموته بالمدينة حتى سَمِع غلمانٌ ، قد اقتحموا في بئر نصف النهار في حرّ شديد ، قائلاً يقول في للبئر :

نحن قتلنا سيدَ الخزرج سعد بن عبادة [1]

رَميناه بسهمين فلم تُخْطِ فؤاده [2]

فذُعِر الغلمان ، فَحُفِظ ذلك اليوم فوجدوه اليوم لذي مات فيه سعد ، وإنما جلس يبول في نفَق فاقتتل فمات من ساعته ، فوجدوه قد اخضرّ جلده .

٥٤ ـ البراء بن معرور بن صخر بن خنساء

أحد النقباء . شهد العقبة . وله من الولد : بشير ، ومبشّر ، وهند ، وسُلافة والرّباب ، مبايعات . وهو أول من مات من النقباء مات في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر .

---

(١) كلمة « نحن » ليست في الاستيعاب ولا في الطبقات .

(٢) في الاستيعاب : « بسهمٍ فلم يُخْطِ » .

عن محمد بن سعد قال : كان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون[١] من الأنصار فبايعوه وأخذ منهم النقباء فقام البراء فحمد الله وأثنى عليه فقال : الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وحبانا به فكنّا أول من أجاب ، فأجبنا الله ورسوله وسمعنا وأطعنا . يامعشر الأوس والخزرج ! قد أكرمكم الله بدينه فان أخذتم السمع والطاعة والمؤازرة بالشكر فأطيعوا الله ورسوله . ثم جلس رضي الله عنه .

ومن الطبقة الثانية

من المهاجرين والأنصار ممن لم يشهد بدراً وله إسلام قديم

٥٥ – العباس بن عبد المطلب

ابن هاشم ، أبو الفضل . أمه نُتَيلة بنت خباب[٢] وكان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين . وله من الولدُ : الفضل ، وهو أكبر ولده وبه يُكنى ، وعبد الله وهو الحَبْر ، وعُبيد الله

---

(١) قط : السبعين .

(٢) كذا في الاستيعاب أيضاً . وفي الاصابة والطبقات : خباب .

وكان جواداً ، وعبد الرحمن ، وقُثَم ، ومَعبد ، وحبيبة [١] وأمهم جميعاً أم الفضل ، واسمها لُبابة بنت الحارث بن حزن ، وكثير وتمّام وصفيّة وأميمة أمهم أم ولد ، والحارث : وأمه حجيلة بنت جُندب .

أسلم العباس قديماً وكان يكتم إسلامه . وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي ﷺ : من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج [٢] مستكرهاً فأسره أبو اليسر كعب بن عمرو ، ففادى نفسه [٣] ورجع إلى مكة ثم أقبل إلى المدينة مهاجراً .

قال أهل السِّيَر والتواريخ : جاء قوم من أهل العَقبة يطلبون رسول الله ﷺ . فقيل لهم : هو في بيت العباس . فدخلوا عليه فقال العباس : إن معكم من قومكم من هو مخالف لكم من دينكم فأخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وأنتم فنوضح لكم هذا الأمر فتدخلون فيه على أمرٍ بيّن . فوعدهم رسول الله ﷺ الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر أن يوافيهم أسفلَ العقبة وأمرهم أن

---

(١) قط : وأم حبيب .
(٢) قط : أخرج
(٣) أي فداها بالمال . انظر الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم برقم ٤٠٣ ورقم ٤١٠ بتحقيق قلعهجي وعباس .

لاينبهوا نائماً ولا ينتظروا غائباً .

فخرج القوم تلك الليلة بعد هذه يتسالون وقد سبقهم رسول الله ﷺ ومعه العباس ليس معه غيره ، وكان يثق به في أمره كله . فلما اجتمعوا كان أول من تكلم العباس فقال :

يامعشر الخزرج - وكانت الأوس والخزرج تُدعى الخزرج - إنكم قد دعوتم محمداً إلى مادعوتموه إليه ومحمدمن أعزّ الناس في عشيرته يمنعه والله من كان منا على قوله ، ومن لم يكن [١] منعه للحسب والشرف ، وقد أبى محمد الناس [٢] كلهم غيركم فان كنتم أهل قوة وجلد وبصر [٣] بالحرب واستقلالٍ بعداوة العرب قاطبة سترميكم عن قوسٍ واحدة فارْتَؤوا رأيكم وائتمروا أمركم ولا تفترقوا إلا عن اجتماع فان أحسن الحديث أصدَقه ، وأخرى : صِفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم ؟

فأُسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال :

---

(١) الطبقات : « ومن لم يكن منا على قوله » .
(٢) صف والطبقات : « وقد أبي محمداً الناسُ » .
(٣) قط : ونظرٍ .

نحن والله أهل الحرب غُذينا بها ومرنّا [١] ورثناها عن آبائنا كابراً فكابراً ، نرمي بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تُكسَرها ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا

فقال العباس : هل فيكم دروع ؟ قالوا : نعم شاملة . قال البراء ابن معرور : قد سمعنا ماقلت ، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ما نطق به لقلناه ولكننا نريد الوفاء والصدق وبذل مُهَج أنفسنا دون رسول الله ﷺ . فبايعهم رسول الله ﷺ والعباسُ آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعةَ تلك الليلة على الأنصار .

وعن الشعبي ، قال : انطلق النبي ﷺ بالعباس إلى السبعين عند العقبة تحت الشجرة فقال العباس : ليتكلّم متكلمكم ولا يطيل الخطبة ، فان عليكم من المشركين عيناً ، وإن يَعلموا بكم يَفضحوكم . فقال قائلهم ، وهو أسعد [٢] : يامحمد سَلْ لربك ماشئت ، ثم سل لنفسك ولأصحابك ماشئت ، ثم أخبرنا مالنا من الثواب على الله إذا فعلنا ذلك ؟

---

(١) الطبقات : « وَمَرنّا عليها وورثناها .. » . يقال : مَرَنَ على الشيء (من باب قعد) مُرونا ومَرانة : اعتاده وداومه .

(٢) هو أبو أمامة اسعد بن زراره كما في طبقات ابن سعد .

فقال : أسألكم لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأسألكم لنفسي ولأصحابي أن تُؤْوُونا وتَنصُرونا وتمنعونا مما تمنعون منه أنفسكم . قالوا : فما لنا إذا فعلنا ذلك ؟ قال : الجنة . قالوا : فلك ذلك[١] .

وعن يزيد بن الأصم قال : لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبي الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه مايُسهرك يانبي الله ؟ قال : أنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى من وثاقه . فقال رسول الله ﷺ : مالي لاأسمع أنين العباس ؟ فقال رجل من القوم : إني أرخيت من وثاقه شيئاً . قال : فافعل ذلك بالأسارى كلهم[٢] .

وعن أنس بن مالك أنهم كانوا إذا قحطوا على عهد عمر خرج بالعباس فاستسقى به وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا إذاقحطنا فتسقينا ، وإنانتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا (انفرد بإخراجه البخاري)[٣]

توفي العباس يوم الجمعة لأربعَ عشرةَ خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان ، وهو ابن ثمانٍ وثمانين سنة . ودفن

---

(١) الحديث مرسل أخرجه الامام أحمد في المسند ورجاله رجال الصحيح كما في مجمع الزوائد ٦/٤٨

(٢) لم أجده

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في مناقب العباس بن عبد المطلب .

بالبقيع . والله أعلم .

٥٦ - جعفر بن أبي طالب

أمه فاطمة بنت أسد . وكان أسنّ من علي عليه السلام[١] بعشر سنين . وله من الولد : عبد الله ، وبه كان يُكنى ، ومحمد ، وعون : ولد بأرض الحبشة . أمهم أسماء بنت عُميس . أسلم جعفر قديماً وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية ومعه امرأته أسماء . فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي ﷺ وهو بخيبر سنة سبع فقال النبي ﷺ : ماأدري بأيهما أنا أفرح بقدوم جعفر أم بفتح خيبر[٢] .

عن أم سلمة قالت : لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جار : النجاشيّ . آمننا على ديننا وعبدْنا الله لانؤذَى . فلما بلغ ذلك قريشاً أئتمروا أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين جلدين وأن يهدوا إلى النجاشي هدايا مما يُستطرف من متاع مكة . فجمعوا له أدَماً[٣]

---

(١) قط : كرم الله وجهه .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الصغير والأوسط الكبير وفي رجال الكبير أنس بن سلم ولم أعرفه كما في مجمع الزوائد ٩/٢٧٢

(٣) الأدم : الجلد وهو اسم جمع . ويطلق أيضاً على نوع من التمر الجيد يسمى (البَرْنيّ)

كثيراً ولم يتركوا من بَطارقته بِطريقاً إلا أهدوا له [١] هدية . ثم بعثوا بذلك عبدَ الله بن أبي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص ، وقالوا لهما ادفعا إلى كل بِطريقٍ هديته قبل أن تكلموا النجاشيَّ فيهم ، ثم قدِّموا إلى النجاشي هداياه ثم سَلوه أن يُسلمهم إليكم قبل أن يكلمهم .

فخرجا فقدِما على النجاشي فدفعا إلى كل بِطريقٍ هديته وقالا : إنه قد صبأ إلى بلدكم [٢] منا غلمانٌ سفهاء فارَقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدَع ، وقد بعثَنا إلى الملك فيهم أشرافُ قومهم ليردّهم إليهم ، فاذا كلَّمْنا الملكَ فيهم فأشيروا على الملك بأن يُسلمهم إلينا ولا يكلّمهم فان قومهم أعلى بهم عيناً . فقالوا : نعم .

ثم قرَّبوا [٣] هداياهم إلى النجاشي فقبلها منهم ثم كلّماه فقالا له : أيها الملك إنه قد صبأ إلى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤوا بدين مبتدَع لانعرفه نحن ولا أنت ، وقد

---

(١) قط : « إليه » . والبطارقة : يراد بهم الوزراء ، جمع بِطريق ، ومعناه في الأصل : الحاذق بالحرب وأمورها بلغة الروم ، وهو ذو منصب وتقدم عندهم
(٢) قط وسيرة ابن هشام (١) ٣٥٧ محيي الدين) : بلد الملك . وفي السيرة « صنوى » بدل « صبأ » أي أوى ولجأ .
(٣) قط : « قربا » . وفي السيرة : « قدّما هداياهما » .

بعثَنا إليك فيهم أشرافُ قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم إليهم فهم أعلى بهم عيناً وأعلم بما عابوا عليهم. فقالت بطارقته: صدقوا فأسلِمْهم إليهما.

فغضب النجاشيّ ثم قال: لا، هَيْمُ اللهِ [١] إذاً لاأُسلِمهم إليهما [٢] ولا أكاد [٣] قوماً جاوروني، نزلوا بلادي واختاروني على مَن سواي حتى أدعوهم فأسألهم ماذا يقول هذان في أمرهم؟ فان كانوا كما يقولان [٤] سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهما [٥] وأحسنت جوارهم ماجاوروني.

قال: ثم أرسل الى أصحاب رسول الله ﷺ فدعاهم فلما أن جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض: ماتقولون للرجل إذا

---

(١) هيم الله: من ألفاظ القسم، وله صور كثيرة، وهو كقولهم: «وايمُ الله». وفي السيرة: «لا، ها الله». وهو قسم أيضاً. وفي المطبوع «هايم الله» تحريف. والتصحيح من القاموس المحيط (يمن).

(٢) قط: إليكما.

(٣) كادَه يكيده: خدعه ومكر به. وقد يقال في المضارع: يكاد. ورواية سيرة ابن هشام (٣٥٨/١): «ولا يُكاد قوم..»

(٤) صف: تقولون.

(٥) صف: منهم.

جئتموه ؟ قالوا : نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا ﷺ ، كائن في ذلك ماهو كائن . فلما جاؤوه ، وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم[١] حوله ، سألهم فقال : ماهذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين آخر من هذه الأمم ؟ .

قالت : وكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له : أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، يأكل القوي الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار وكف عن المحارم والدماء . ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة . وأمرنا أن نعبد الله لانشرك به شيئاً ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنّا به فعبدنا الله عز وجل وحده فلم نشرك[٢] به شيئاً ، وحرّمنا ماحرّم علينا وأحللنا ما أحلّ لنا فعدا

---

(١) أي صحفهم وكتبهم .

(٢) قط : لانشرك . والحلية (١ ١١٦) ولا نشرك .

علينا قومُنا فعذّبونا وفَتنونا على ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان وأن نستحلّ ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وشقّوا علينا[١] وحالوا بيننا وبين قومنا[٢] خرجنا إلى بلدك فاخترناك على مَن سواك ، ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك .

قالت : فقال له النجاشي : هل معك مما جاء به عن الله عز وجل شيء ؟ قالت : فقال له جعفر : نعم . قال : فاقرأه علي . فقرأ عليه صدراً من (كهيعص)[٣] فبكى واللهِ النجاشيُّ حتى أخْضَل لحيتَه[٤] وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم . ثم قال النجاشي : إن هـذا والذي جاء به موسى لَيخرجُ من مشكاةٍ واحدة ، انطلِقا فوالله لا أسلمهم اليكم أبداً .

قالت : فلما خرَجا[٥] من عنده قال عمرو بن العاص : والله لآتينه غداً أعيبهم عنده بما استأصل به خَضْراءهم[٦] . فقال له عبدالله

---

(١) أثقلوا ، من المشقّة وهي الشدة . وفي الحلية والسيرة : وضيقوا علينا
(٢) قط والحلية والسيرة : ديننا .
(٣) هي سورة مريم .
(٤) بلّها بالدموع . وفي ق ، وفي بعض النسخ : اخضلت لحيته .
(٥) في المطبوع : « خرجنا » تحريف .
(٦) أي أصلهم الذي منه تفرعوا . أو : جماعتهم ومعظمهم .

ابن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا : لاتفعل فان لهم أرحاماً . فقال : والله لأخبرنه أنهم[١] يزعمون أن عيسى بن مريم عَبْد .

قالت : ثم غدا عليه من الغد[٢] فقال له : أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه .

قالت : فأرسلَ اليهم يسألهم[٣] عنه . قالت : ولم ينزل بنا مثلها . فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض : ماذا تقولون في عيسى إذا سألكم عنه ؟ قالوا : نقول واللهِ فيه ماقال فيه الله عز وجل وما جاء به نبينا ، كائن[٤] في ذلك ما هو كائن .

فلما دخلوا عليه قال لهم : ماتقولون في عيسى بن مريم ؟ قال له جعفر بن أبي طالب : نقول فيه الذي جاء به نبينا ﷺ ، هو عبد الله وروحه ورسوله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول . قال:

---

(١) في المطبوع : « أنه أنهم » والتصحيح من سيرة ابن هشام (١/٣٦٠)

(٢) كلمة « من »ساقطة من المطبوع . والتصحيح من السيرة .

(٣) قط : « فسألهم » . السيرة : « ليسألهم » .

(٤) في السيرة : كائناً .

فضرب النجاشي يده الى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال : ما عدا عيسى بنُ مريم مافلت هذا العود[١] . ثم قال : اذهبوا فأنتم سُيوم[٢] بأرضي ـ والسُّيوم : الآمنون ـ مَن سبّكم غَرِم ، ثم مَن سبّكم غَرِم ، ثم مَن سبكم غرِمَ ، ردّوا عليهما هداياهما فلا حاجة لنا بها ، فوالله ما أخذ الله مني الرشوةَ حين ردّ عليّ مُلكي (رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[٣]) .

وعن أبي بُردة[٤] ، عن أبيه قال : أمرَنا رسول الله ﷺ أن ننطلق مع جعفر بن أبي طالب إلى أرض النجاشي فبلغ ذلك قريشاً فبعثوا عمرو بن العاص وعُمارة بن الوليد ، وجمعوا للنجاشي هدية فأتياه

---

(١) كذا جاءت العبارة أيضاً في سيرة ابن هشام (١ / ٣٦٠) وقال محققها محي الدين عبد الحميد في الهامش : « قال أبو ذر : تقديره : ما جاوز مقدار هذا العود أو قدر هذا العود » .
ورواية الحلية (١ / ١١٥) : « مازيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم مازن هذه » .

(٢) النهاية : « امكثوا فأنتم سُيُوم » أي آمنون . وهي كلمة حبشية تُضَمّ سينها . وقد تفتح .

(٣) الخبر صحيح أخرجه الامام احمد في المسند والطبراني من طريقه ابن اسحق وقد صرح بالسماع ، وانظر الخبر في سيرة ابن هشام ٣٥٧/١ وما بعدها .

(٤) أبو بردة بن أبي موسي الأشعري . مات سنة (١٠٤) هـ .

بها فقبلها . ثم قالا : إن ناساً من أرضنا رغبوا عن ديننا وهم في في أرض الملك . فبعث الينا فقال لنا جعفر : لا يتكلم منكم أحد ، أنا خطيبكم اليوم . فلما انتهينا بَدَرَنا[1] مَن عنده فقال : اسجدوا للملك فقال جعفر : لا نسجد إلا لله . فذكر نحو الحديث المتقدم . فقال النجاشي : مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده ، وأنا أشهد أنه رسول الله وأنه بشر به عيسى عليه السلام ، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبّل نعله .

وعن عُمير بن إسحق قال : حدثني عمرو بن العاص قال : لما أتينا باب النجاشي ناديت : ائذن لعمرو بن العاص . فنادى جعفر من خلفي : ائذن لحزب الله . فسمع صوته فأذِن له قبلي .

وعن أبي هريرة قال : كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله ﷺ يسميه أبا المساكين[2] .

ذكر وفاته رضي الله عنه :

قُتل جعفر بن أبي طالب بمؤتة سنة ثمانٍ من الهجرة .

---

(١) عجل الينا واستبق مبادراً .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل جعفر والترمذي في فضائل جعفر برقم ٣٧٧٠ وابن ماجه في الزهد .

عن ابن عمر قال : وجدنا[١] فيما أقبل من بدن جعفر ما بين منكبيه تسعين ضربةً مابين طعنة برمح وضربه بسيف .

وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ نعى جعفراً وزيداً . نعاهما قبل أن يجيء خبرهما[٢] وعيناه تذرفان[٣] .

٥٧ - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

ابن هاشم رضي الله عنه

واسمه المغيرة . وكان أخا رسول الله[٤] ﷺ من الرضاعة أرضعته حليمة أياماً وكان تِرْبَ رسول الله ﷺ يألفه[٥] إلفاً شديداً فلما بُعث رسول الله ﷺ عاداه وهجاه وهجا أصحابه وكان شاعراً .

فلما كان عام الفتح ألقى[٦] الله في قلبه الاسلام فخرج متنكراً

---

(١) في المطبوع : « وجد » والتصحيح من الحلية (١ / ١١٧ - ١١٨) .

(٢) صف : « نعاهم قبل أن يجيء خبرهم نعاهم » .

(٣) الحديث صحيح أخرجه البخاري في غزوة تبوك .

(٤) قط : لرسول الله .

(٥) قط : وكان يود رسول الله ويألفه .

(٦) قط : « أوقر » .

فتصدى لرسول الله ﷺ فأعرض عنه فتحول الى الجانب الآخر فأعرض عنه . قال فقلت : أنا مقتول قبل أن أصل اليه ، فأسلمت وخرجت معه حتى شهدت فتح مكة وحُنيناً . فلما لقينا العدو بحنين اقتحمتُ عن فرسي وبيدي السيف صَلْتاً والله يعلم أني أريد الموت دونه وهو ينظر إلي . فقال العباس : يارسول الله أخوك وابن عمك أبو سفيان فارضَ عنه . فقال : « قد فعلت ، فغفر الله له كل عداوة عادانيها » . ثم التفت إلي فقال : « أخي لعمري » . فقبّلت رجله في الركاب[1] .

وعن أبي اسحق قال : لما حضر أبا سفيان بن الحارث الوفاة قال لأهله : لا تبكوا علي فاني لم أتنطق بخطيئه[2] منذ أسلمت .

قال أهل السير : مات أبو سفيان بن الحارث بعد أن استُخلف

---

(١) الحديث لم أجده وأخرج الطبراني في الكبير والأوسط باسناد حسن قوله عليه السلام « ان أبا سفيان خير أهلي أو من خير أهلي » .

(٢) أتنطق الرجل : شدّ النطاق على وسطه . وهو هنا مجاز ، أي لم يرتكب فاحشة .

عمـر بسنة وسبعة أشهر . ويقال : بل مات سنة عشرين وصلى عليـه عمر ، ودفن بالبقيع .

٥٨ ـ أسامة بن زيد بن حارثة

ويقـال له أسامةُ الحِبُّ[١] وهـو حِبُّ رسول الله ﷺ . ويكنى بأبي محمد . وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ .

عن ابن عمر أن النبي ﷺ بعث سرية فيهم أبو بكـر وعمر فاستعمله عليهم[٢] فكأن الناس طعنوا فيه أي لصغره فبلغ رسول الله ﷺ ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : « إن الناس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله وإنهما لخليقان لها ـ أو كانا خليقين لذلك ـ وإنه لمن أحب الناس إلي ، وكان أبوه من أحب الناس إلي ، ألا فأوصيكم بأسامة خيراً[٣] .

(١) الحِبّ : الحبيب ، في الحـــديث الصحيح عند أحمد عن عائشة قالت : لاينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعد ماسمعت رسول الله ﷺ يقول « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحب أسامة » .

(٢) قط : واستعمل عليهم أسامة .

(٣) الحـديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل زيد وابنه أسامة ، وأبو يعـلى بلفظ قريب من لفظ مسلم باسناد صحيح .

وعن حنش[١] قال : سمعت أبي يقول : استعمل النبي ﷺ أسامة وهو ابن ثماني عشرة سنة .

وعن محمد بن سيرين قال : بلغت النخلةُ من عهد عثمان بن عفان الف درهم . قال : فعمد أسامة إلى نخلة فعقرها[٢] فأخرج جُمّارها[٣] فأطعمه أمه ، فقالوا له : مايحملك على هذا وأنت ترى النخلة قد بلغت الف درهم ؟ قال : إن أمي سألتنيه ولا تسألني شيئاً أقدر عليه إلا أعطيتها .

قال ابن سعد ، قال الواقدي : قبض النبي ﷺ وأسامة ابن عشرين سنة . وكان قد سكن بعد النبي ﷺ وادي القرى ثم نزل المدينة[٤] فمات بالجُرُف[٥] في آخر خلافة معاوية .

---

(١) حنش بن المعتمر ، ويقال ابن ربيعة ، الكناني الكوفي . مات بعد المائة ، وأخطأ من عدّه في الصحابة (تقريب التهذيب ١ / ٢٠٥) .

(٢) قط : فعرقها .

(٣) جُمّار النخلة (بضم الجيم وتشديد الميم) : قلبها وشحمتها التي في قمة رأس النخلة ، وهي بيضاء لينة كأنها قطعة سنام ضخمة ، تؤكل بالعسل .

(٤) قط : الى المدينة .

(٥) موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام . به كانت أموال لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة .

قال الزهري حُمل أسامة حين مات من الجرف الى المدينة .

٥٩ - سلمان الفارسي رضي الله عنه

يكنى أبا عبد الله . من أصبهان ، من قرية يقال لها جَيّ[١] .
وقيل من رامَهُرْمُز[٢] . سافر يطلب الدين مع قوم[٣] فغدروا به فباعوه من اليهود . ثم إنه كوتب فأعانه النبي ﷺ في كتابته . أسلم مَقْدَمَ النبي ﷺ المدينة . ومنعه الرقّ من شهود بدر وأُحد ، وأول غزاة غزاها مع النبي ﷺ الخندق ، وشهد مابعدها ، وولاه عمر المدائن .

عن عبد الله بن العباس قال : حدثني سلمان الفارسي قال : كنت رجلاً فارسياً من أهل أصبهان ، من أهل قرية منها يقال لها جَيّ ، وكان أبي دِهقانَ[٤] قريته . وكنت أحَبَّ خلقِ الله[٥] اليه . فلم

(١) جَيّ : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وبينها ميلاك . وأصبح اسمها فيما بعد : شهر ستان .
(٢) مدينة مشهورة بنواحي خوزستان .
(٣) قط : قومه .
(٤) الدِهقان : زعيم فلاحي العجم ، ورئيس الاقليم . ج : دهاقنة ودهاقين
(٥) قط : أحب الناس .

يزل به حبّه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية . واجتهدت في المجوسية حتى كنت قَطِنَ[1] النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة .

قال : وكانت لأبي ضيعة عظيمة . قال : فشغل في بنيان له يوماً . قال لي : يابني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطّلعها[2] ، وأمرني فيها ببعض مايريد : فخرجت أريد ضيعته[3] فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلّون ، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبسِ أبي إياي في بيته . فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر مايصنعون . قال : فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الذي نحن عليه . فوالله ماتركتهم حتى غربت الشمس

(١) خازنها وخادمها ، أو المقيم عليها لا يفارقها .

(٢) كذا . والأصوب أن يقال : « فطالِعْها » أي اطّلعْ عليها بادامة النظر في شئونها . وفي أساس البلاغة : « أتيت القوم فطالعتهم : نظرت ماعندهم واطلعت عليه . وطالعت ضيعتي » .

(٣) قط : فخرجت الى ضيعته .

وتركت ضيعةَ أبي ولم آتها فقلت لهم أين أصل هذا الدين ؟ قالوا : بالشام ؟ .

قال : ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله . فلما جئته قال : أي بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ماعهدت ؟ قال قلت : يا أُبَة ، مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت دينهم ، فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس . قال : أي بني ليس في ذلك الدين خير ، دينُك ودين آبائك خير منه . قلت : كلا والله إنه لخير من ديننا . قال : فخافني فجعل في رِجلي قيداً ثم حبسني في بيته .

قال : وبعثت إلى النصارى فقلت لهم : إذا قدم عليكم ركب من الشام تجاراً من النصارى فأخبروني بهم . قال : فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى . قال : فأخبروني بقدوم تجار فقلت لهم إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذِنوني بهم . قال : فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم ألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت : مَن أفضل أهل هذا الدين ؟ قالوا : الأسقفّ في الكنيسة . قال : فجئته فقلت : إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك وأتعلم

منك وأصلي معك . قال : فادخل . فدخلت معه .

قال : فكان رجلَ سوء ، يأمرهم بالصدقة ويرغّبهم فيها فاذا جمعوا اليه منها شيئاً اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قِلال[١] من ذهب . قال : وأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع . قال : ثم مات . فاجتمعت اليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم : إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغّبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً . قالوا : وما علمك بذلك قلت : أنا أدلكم على كنزه . قالوا : فدُلّنا عليه . قال : فأريتهم موضعه . قال : فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً ووَرِقاً . قال : فلما رأوها قالوا : والله لاندفنه أبداً . قال : فصلبوه ثم رجموه بالحجارة .

ثم جاؤوا برجل آخر فجعلوه مكانه فما رأيت رجلاً يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه وأزهد[٢] في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً منه . قال فأحببته حباً لم أحبه من قبله فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له : يافلان إني كنت معك

---

(١) مفردها قُلّة ، وهي الجرّة العظيمة .

(٢) في المطبوع « أزهد » بغير واو . والتصحيح من مختصر صفة الصفوة (٩١)

فأحببتك حباً لم أحبه من قبلك وقد حضرتك الوفاة[١] فالى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحداً اليوم على ما كنت عليه . لقد هلك الناس وبدّلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالمَوْصل وهو فلان ، وهو على ما كنتُ عليه ، فالْحق به .

قال : فلما مات وغُيّب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان إن فلاناً أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره . قال ، فقال لي : أقم عندي . قال : فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات ، فلما حضرته الوفاة قلت له : يافلان إن فلاناً أوصى بي اليك وأمرني باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فالى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنَصيبين[٢] وهو فلان فالحق به .

قال : فلما مات وغيب لحقت بصاحب نَصيبين فجئت فأخبرته

---

(١) قط : حضرك ما أراه من أمر الله .

(٢) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل الى الشام ، وهي اليوم بُليدة في تركيا عند الحدود السورية تجاه مدينة القامشلي .

بما جرى[١] وما أمرني به صاحبي قال : فأقم عندي فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه . فأقمت مع خير رجل . فوالله مالبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له : يافلان إن فلاناً كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي ، وما تأمرني ؟ قال : أي بني والله ما أعلم أحداً بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمّورية فانه على مثل مانحن عليه فان أحببت فأتِه فانه على مثل أمرنا .

قال : فلما مات وغُيّب لحقت بصاحب عَمّورية وأخبرته خبري فقال : أقم عندي . فأقمت عند رجل على هدي أصحابه وأمرهم . قال : وكنت اكتسبت حتى كانت لي بقرات وغُنيمة[٢] . قال : ثم به أمر الله عز وجل فلما حضر قلت له : يافلان إني كنت مع فلان فأوصى بي إلى فلان ، وأوصى بي فلان إلى فلان ، وأوصى بي فلان الى فلان ، وأصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وما تأمرني ؟ قال : أى بني والله ما أعلم أصبحَ على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك

---

(١) قط : « فأخبرته خبري » . وفي المختصر : « فأخبرته بخبري » .

(٢) قطيع صغير من الغنم . و « الغنم » اسم مؤنث موضوع لجنس الشاء ذكوراً وإناثاً ، وإذا صغّر دخلته الهاء لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين وصغرت فالتأنيث لازم لها .

أن تأتيه ، ولكنه قد أظلك زمان نبيٌ مبعوثٌ بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجراً إلى أرضٍ بين حرّتين[١] بينهما نخل به علامات لاتخفى ، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، بين كتفيه خاتم النبوة . فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل .

قال : ثم مات وغيّب ، فمكثت بعمورية ماشاء الله أن أمكث ، ثم مر بي نفر من كلبٍ تجاراً فقلت لهم : تحملوني الى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغُنَيمتي هـذه ؟ قالوا : نعم . فأعطيتهم إياها وحملوني حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني من رجلٍ من يهود . فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن يكون البلد الذي[٢] وصف لي صاحبي ولم يحق لي في نفسي .

فبينا أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني[٣] الى المدينة فوالله ماهو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها ، وبعث الله رسوله ﷺ فأقام بمكة ما أقام

---

(١) الحَرّة : الأرض ذات الحجارة السود .

(٢) في المختصر (٩٢) : « فرجوت أن يكون البلاد التي » .

(٣) قط والمختصر : فحملني .

لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق . ثم هاجر الى المدينة فوالله إني لفي رأس عَذْق[١] لسيدي أعمل فيه بعض العمل وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى[٢] وقف عليه فقال : فلانُ ، قاتل الله بني قَيْلة[٣] والله إنهم الآن لمجتمعون بقَباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم زعم أنه نبي .

قال : فلما سمعتها أخذتني العُرَواء[٤] حتى ظننت أني ساقط[٥] على سيدي . قال : ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ماذا تقول ؟ قال : فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة وقال : مالك ولهذا ؟ أقبلْ على عملك . قال : قلت لاشيء ، إنما أردت أن أستثبته عما قال .

وقد كان شيء عندي قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به

---

(١) العَذْق : النخلة .

(٢) صف : إذ

(٣) بنو قيلة : هم الأوس والخزرج ، قبيلتا الأنصار . وقَيْلة : اسم أم لهم قديمة . وهي قيلة بنت كاهل .

(٤) العُرَواء (بضم العين وفتح الراء) مسّ الحمى .

(٥) قط : سأسقط .

إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له : إنه قد بلغني أنك رجل صالح معك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة ، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم . قال : فقرّبته اليه فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : كلوا وأمسك يده هو فلم يأكل . قال : فقلت في نفسي : هذه واحدة .

ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحوّل رسول الله ﷺ الى المدينة ثم جئته به فقلت : إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه . قال : فقلت في نفسي : هاتان اثنتان .

قال : ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغَرْقد ـ قد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان ـ وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وَصف لي صاحبي ؟ فلما رآني رسول الله ﷺ استدبرته عرف أني أستثبت في شيء وُصِفَ لي . قال : فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فانكببت(٢) عليه أقبله وأبكي فقال رسول الله ﷺ : تحول .

---

(١) بَقيع الغَرْقَد : مقبرة أهل المدينة .

(٢) قط والمختصر : فأكبيت .

فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يابْنَ عباس فأعجب رسولَ الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابُه .

ثم شغل سلمانَ الرقُّ حتى فاته مع رسول الله : بدر وأُحد قال : ثم قال لي رسول الله ﷺ : كاتبْ ياسلمان . فكاتبت صاحبي على ثلاثمائه نخلة أحييها[1] له بالفَقِير[2] وبأربعين أوقية[3] . فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعينوا أخاكم . فأعانوني بالنخل : الرجل بثلاثين وَدِيّة[4]، والرجل بعشرين ، والرجل بخمسة عشر ، والرجل بعشرة بعين الرجل بقدر ما عنده . حتى اجتمعت لي ثلثمائة وَدِيّة فقال لي رسول الله ﷺ : اذهب ياسلمان فَفَقِّر لها[5] فاذا فرغت أكون نا[6] أضعها بيدي .

---

(١) في هامش المطبوع : « في البيهقي : أغرسها » .

(٢) الفقير : حفرة تغرس فيها فسيلة النخلة .

(٣) أي من ذهب .

(٤) الوَدِيّة : الفسيلة ، وهي غصن يخرج من النخل ثم يقطع منه فيغرس ج : الوَدِيّ .

(٥) أي احفر للفسيل موضعاً تُغرس فيه .

(٦) في المختصر : « فاذا فرغت فائتني أكن أنا » .

قال : ففقرتُ لها وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته فخرج رسول الله ﷺ معي اليها فجعلنا نقرب له الوَدِيّ ويضعه رسول الله ﷺ بيده . فوالذي نفس سلمان بيده مامات منها وَدِيّة واحدة . فأديت النخل فبقي علي المال فأتي رسول الله ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال : « مافعل الفارسي المُكاتب ؟ » قال : فدعيت له . قال : « خذ هذه فأدِّ بها ماعليك ياسلمان » . قال : قلت : وأين تقع هذه يارسول الله مما علي ؟ قال : » خذها فان الله عز وجل سيؤدي بها عنك » . قال : فأخذتها فوزنت لهم منها - والذي نفس سلمان بيده - أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم وعُتقت ، فشهدت مع رسول الله ﷺ الخندق ثم لم يفتني معه مشهد[1] (رواه الامام احمد) .

وقد رويت بداية سلمان من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة وأنه قال : كنت من أهل جَيّ ، وكان أهل قريتي يعبدون الخيل

---

(١) في المختصر : « مشهد واحد » .
والحديث صحيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد
وأخرج القصة ابن اسحق ، انظر سيرة ابن هشام ١ / ٢٢٨ وما بعدها
وذكره - السيوطي في الخصائص ١ / ٤٨ معزواً إلى دلائل البيهقي
وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩٩ بتحقيق قلعجي وعباس

البُلْق[١] فطلبت الدّين - فذكر نحو ماذكرناه وأنه قدم على رسول الله ﷺ مكة - والذي ذكرناه من لقائه له بالمدينة هو الصحيح .

وفي الصحيح عن سلمان أنه قال تداولني بضعة عشر من ربّ إلى ربّ .

ذكر نبذة من فضائله :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : السّباق أربعة ، أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق فارس[٢] ، وبلال سابق الحبشة[٣] .

وعن كثير[٤] بن عبد الله المُزَني ، عن أبيه ، عن جده أن

---

(١) التي في لونها سواد وبياض . ج أبلق .

(٢) قط والمختصر : الفرس .

(٣) الحديث صحيح أخرجه البزار والطبراني والحاكم عن أنس ، وأخرجه الطبراني أيضاً عن أم هانيء ، وأخرجه ابن عدي عن أبي أمامة ، وقد مر قوله ﷺ "بلال سابق الحبشة" في ترجمة بلال ص ٤٣٧ .

(٤) في الأصل (قط) : « كبشة » . والتصحيح من مختصر صفة الصفوة وتقريب التهذيب (٢ / ١٣٢) ، وهو كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني ، المدني ، من الطبقة السابعة . مات بعد المائة للهجرة .

رسول الله ﷺ خط الخندق وجعل[١] لكل عشرة أربعين ذراعاً فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قوياً فقال المهاجرون: سلمان منا وقالت الأنصار : لا بل سلمان منا . فقال رسول الله ﷺ سلمان منّا أهل البيت[٢] .

وعن أبي حاتم عن العُتْبي قال : بعث إلي عمر بحلل فقسمها فأصاب كل رجل ثوبٌ . ثم صعد المنبر وعليه حلة ، والحلة ثوبان فقال : أيها الناس ألا تسمعون ؟ فقال سلمان : لانسمع . فقال عمر: لِمَ يا أبا عبد الله ؟ قال : إنك قسمت علينا ثوباً ثوباً وعليك حلة . فقال : لا تَعجل يا أبا عبد الله . ثم نادى : ياعبد الله . فلم يجبه أحد فقال : ياعبد الله بن عمر . فقال : لبيك يا أمير المؤمنين . فقال نشدتك الله ، الثوبُ الذي ائتزرت به أهو ثوبك ؟ قال : اللهم نعم قال سلمان : فقل الآنَ نسمعْ .

ذكر غزارة علمه رضى الله عنه :

عن أبي جحيفة قال : آخى رسول الله ﷺ بين سلمان

---

(١) قط : وقطع .
(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف .

وأبي الدرداء . فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء مبتـذِلة [١] . فقال لها : ما شأنكِ ؟ فقالت : إن أخاك أبا الدرداء ليست له حاجة في الدنيا . قال : فلما جاء أبا الدرداء قرب طعاماً فقال : كُل فاني صائم . قال : ما أنا بآكلٍ حتى تأكل . قال : فأكل .

فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء ليقوم . فقال له سلمان : نم ، فنام . فلما كان من آخر الليل قال له سلمان : قم الآن . فقاما فصلّيا فقال : إن لنفسك عليك حقاً ، ولربك عليك حقاً ، وإن لضيفك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً فأعطِ كلّ ذي حقٍ حقه . فأتيا لنبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال صدق سلمان (انفرد باخراجه لبخاري)[٢] .

وعن محمد بن سيرين قال : دخل سلمان على أبي الدرداء في يوم نمة فقيل له : هو نائم . فقال : ماله ؟ فقالوا : إنه إذا كانت ليلة لمعة أحياها ويصوم يوم الجمعة . قال : فأمرهم فصنعوا طعاماً في يوم

---

١) ابتذل وتبذّل : لبس ثوباً رثاً ولم يهتم بهيئته . وفي المختصر : « متبذلة » بتقديم التاء ، وهو صحيح أيضاً .

٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري في التهجد الباب الخامس عشر .

جمعة ثم أتاهم فقال : كل . قال : إني صائم . فلم يزل به حتى أكل . فأتيا[1] النبي ﷺ فذكرا ذلك له فقال النبي ﷺ : « عويمرُ ! سلمان أعلم منك ـ وهو يضرب بيده على فخذ أبي الدرداء ـ عويمرُ ، سلمان أعلم منك » ثلاث مرات . « لا تخصّنّ ليلة الجمعة بقيامٍ من من بين الليالي ، ولا تخصنّ يوم الجمعة بصيامٍ من بين الأيام »[2] .

وعن ثابت البناني أن أبا الدرداء ذهب مع سلمان يخطب عليه امرأةً[3] من بني ليث . فدخل فذكر فضْل سلمان وسابقَته وإسلامه ، وذكر أنه يخطب اليهم فتاتهم فلانة . فقالوا ؛ أما سلمان فلا نزوجه ولكنا نزوجك . فتزوجها ثم خرج فقال له : إنه قد كان شيء وأنا أستحْيي أن أذكره لك . قال : وما ذاك ؟ فأخبره الخبر ، فقال سلمان : أنا أحق أن أستحيي منك أن أخطبها وقد قضاها الله لك[4] رضي الله عنهما .

---

(١) قط والمختصر : « ثم أتيا » .

(٢) الحديث مرسل رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٣) يقال : خطب الفتاةَ على فلان ، أي جعلها خطيبته .

(٤) قط : « وكان الله تعالى قد قضاها لك » . ومثلها في المختصر ولكن بلا كلمة « تعالى » .

ذكر نبذة من زهده :

عن الحسن قال : كان عطاء سلمان الفارسي خمسة آلاف ، وكان أميراً على زُهاء ثلاثين الفاً من المسلمين ، وكان يخطب الناس في عباءةٍ يفترش بعضَها ويلبس بعضها ، فاذا خرج عطاؤه أمضاه ، ويأكل من سفيف يديه[١] .

وعن عمّار يعني الدّهني[٢] قال كان عطاء سلمان الفارسي أربعة آلاف وكارة[٣] من ثياب ، فيتصدق بها ويعمل الخُوص .

وعن مالك بن أنس أن سلمان الفارسي كان يستظل بالفيء حيثما دار[٤] ، ولم يكن له بيت . فقال له رجل : ألا نبني لك بيتاً تستظل به من الحر وتسكن فيه من البرد ؟ فقال له سلمان : نعم . فلما أدبر

---

(١) قط : يده . وفي المختصر بعدها مايلي : « يعني أنه كان يتصدق بوظيفته من بيت المال ثم يسفّ الخوص ويأكل منه » . أي ينسج الخوص كالزّبيل ونحوه .

(٢) هو عمّار بن معاوية الدّهني ، أبو معاوية البَجَلي ، الكوفي . صدوق يتشيع . مات بعد المائة للهجرة . (التقريب) .

(٣) الكارة : مايكوّره القصّار من الثياب ويحمله فيكون بعضه فوق بعض .

(٤) قط : « دام » ـ المختصر : حيث دار » .

صاح به فسأله سلمان : كيف تبنيه ؟ قال : أبنيه إن قمت فيه أصاب رأسك وإن اضطجعت فيه أصاب رجليك . فقال سلمان : نعم .

وقال عبادة بن سليم : كان لسلمان خباء من عَباء[1] وهو أمير الناس .

وعن أبي عبد الرحمن السلمي ، عن سلمان : أنه تزوج امرأة من كِندة فلما كان ليلة البناء مشى معه أصحابه حتى أتى بيت المرأة[2] فلما بلغ البيت قال : ارجِعوا أجرَكم[3] الله ولم يُدخلهم . فلما نظر إلى البيتَ والبيت منجَّد ـ قال : أمحمومٌ بيتكم أم تحولت الكعبة في كِندة ؟ فلم يدخل حتى نزع كلَّ سترٍ في البيت غير ستر الباب فلما دخل رأى متاعاً كثيراً فقال : لمن هذا المتاع ؟ قالوا : متاعك ومتاع امرأتك فقال : مابهذا أوصاني خليلي رسول الله ﷺ أوصاني خليلي أن لا يكون متاعي من الدنيا إلا كزاد الراكب . ورأى خَدماً فقال : لمن هذه الخَدم ؟ قالوا : خدَمُك وخدَم امرأتك فقال : مابهذا أوصاني خليلي ﷺ ، أوصاني خليلي أن

(١) العَباء : العباءة . وهي كساء معروف يلبس فوق الثياب .
(٢) قط : امرأته .
(٣) قط : أحبكم .

لا أمسك إلا ما أنكَح ، أو أنكح ، فان فعلتُ فبغيْن َكان علي مثل أوزارهن من غير أن ينقص من أوزارهن شيء . ثم قال للنسوة اللاتي[١] عند امرأته : هل أنتنّ مخلّيات بيني وبين امرأتي ؟ قلن : نعم . فخرجن ، فذهب إلى الباب فأجافه[٢] وأرخى الستر ثم جاء فجلس عند امرأته فمسح بناصيتها ودعا بالبركة . فقال لها : هل أنت مطيعتي في شيء آمركِ به ؟ قالت : جلستُ مجلس مَن يطيع . قال فان خليلي أوصاني إذا اجتمعتُ إلى أهلي أن أجتمع على طاعة الله . فقام وقامت إلى المسجد[٣] فصلّيا ما بدا لهما[٤] ثم خرجا فقضى منها ما يقضي الرجل من امرأته . فلما أصبح غدا عليه أصحابه فقالوا : كيف وجدت أهلك ؟ فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم أعادوا فأعرض عنهم . ثم قال : إنما جعل الله عز وجل الستور والخِدْر والأبواب لتواري ما فيها ، حسْبُ كل امرئٍ منكم أن

(١) قط : اللواتي .

(٢) أجاف البابَ : ردّه عليه .

(٣) المراد بالمسجد هنا مكان الصلاة في البيت .

(٤) صلاة الركعتين عند الدخول بالأهل أخرجها البزار عن سلمان الفارسي والطبراني في الأوسط عن عبد الله بن مسعود كلاهما مرفوعاً بسند ضعيف. وأخرجه الطبراني موقوفاً على ابن مسعود بسند صحيح .

يسأل عما ظهر له فأمّا ما غاب عنه فلا يسألن عن ذلك ، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « المتحدث عن ذلك كالحمارين يتسافدان في الطريق »[١] .

وعن أبي قُلابة أن رجلاً دخل على سلمان وهو يَعجن فقال : ماهذا ؟ قال : بعثْنا الخادم في عمل فكرهنا أن نجمع عليه عملين . ثم قال : فلان يقرئك السلام . قال : متى قدمت ؟ قال منذ كذا وكذا فقال : أما إنك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدّها (رواه احمد) .

ذكر كسبه وعمله بيده :

عن النعمان بن حميد قال : دخلت مع خالي على سلمان الفارسي بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول : أشتري خوصاً بدرهم فأعمله فأبيعه بثلاثة دراهم فأعيد درهماً فيه وأنفق درهماً على عيالي وأتصدق بدرهم[٢] ، ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عنه ما انتهيت .

---

(١) الحديث أخرجه أصحاب السنن نحوه من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأحمد نحوه أيضاً من حديث أسماء بنت يزيد ولفظه عندهم « إنما مثل شيطانة لقيت شيطاناً في السكة فقضى منها حاجته والناس ينظرون اليه » .

(٢) بعده في المختصر (٩٦) : « وكان لا يأكل من صدقات الناس » .

وعن الحسن قال : كان سلمان يأكل من سفيف يده[١] .

ذكر نبذة من ورعه :

عن أبي ليلى الكندي قال : قال غلام سلمان لسلمان : كاتِبْني . قال : ألكَ شيء ؟ قال : لا . قال : فمن أين ؟ قال : أسأل الناس . قال : تريد أن تطعمني غُسالة الناس[٢] .

ذكر نبذة من تواضعه :

عن ثابت قال : كان سلمان أميراً على المدائن[٣] فجاء رجل من أهل الشام ومعه حِمل تِبْنٍ وعلى سلمان أنْدَرا[٤] ورْدٍ وعباءة فقال

---

(١) السفيف : ماينُسج من الخوص ، كالزّبيل ونحوه .

(٢) الغُسالة من الشيء : ماؤه الذي غُسل به ، وهي هنا مجاز .

(٣) في المختصر قبل هذه الجملة ما يلي (٩٦) : « وكان الناس يسخرونه في حمل أمتعتهم لرثاثة حاله فربما عرفوه فيريدو [ن] أن يحملوا عنه فيقول : لا ، حتى أوصلكم الى المنزل ، وهو إذ ذاك أمير على المدائن . وفي رواية : كان سلمان أميراً على المدائن .. الخ » .

(٤) الأنْدر : نوع من الثياب ، هو فوق التُبّان ودون السراويل : يغطي الركبة ، منسوب الى (ورد) وهو صانع أو مكان .

لسلمان : تعالَ احمل ، وهو لا يعرف سلمان . فحمل سلمان فرآه الناس فعرفوه فقالوا : هذا الأمير . فقال : لم أعرفك . فقال له سلمان : لا حتى أبلغ منزلك . وفي رواية أخرى : إني قد نويت فيه نيةً فلا أضعه حتى أبلغ بيتك .

وعن عبد الله بن بُريدة قال : كان سلمان إذا أصاب الشيء اشترى به لحماً ثم دعا المجذومين فأكلوا معه .

وعن عمر بن أبي قرّه الكندي قال : عرض أبي على سلمان أخته أن يزوجه فأبى ، فتزوج مولاة يقال لها بقيرة . فأتاه أبو قرّة فأخبر أنه في مَبْقَلَة له . فتوجه اليه فلقيه معه زنبيل فيه بَقْل قد أدخل عصاه في عروة الزنبيل وهو على عاتقه .

وعن ميمون بن مهران ، عن رجل من عبد القيس قال : رأيت سلمان في سرّية وهو أميرها على حمارٍ عليه سراويل وخَدَمتاه[1] تَذِبْذَبان والجند يقولون : قد جاء الأمير . قال سلمان : إنما الخير والشرّ بعد اليوم .

---

(١) الخَدَمة : الخلخال . وأراد بخَدَمتيه ساقيه لأنهما موضع الخَدَمتيْن . وقيل : أراد بهما مخرَج الرجلين من السراويل .

وعن أبي الأحوص قال افتخرتْ قريش عند سلمان ، فقال سلمان : لكنّي خلقت من نطفة قذرة ثم أعود جيفةً مُنتنة ، ثم يؤدى بي [إلى][1] الميزان فان ثقلت فأنا كريم وإن خفت[2] فأنا لئيم .

وعن أبي البَختَري قال : صحب سلمانَ رجلٌ من بني عبس ليتعلم منه . فخرج معه فجعل لا يستطيع أن يفضُله في عمل : إن عجن جاء سلمان فخبز وإن هيأ الرجل علَفاً للدواب ذهب سلمان فسقاها . حتى انتهوا إلى شطّ دجلة وهي تطفح فقال سلمان للعبسي : انزل فاشربْ . فنزل فشرب . فقال له سلمان : ازدد . فازدادَ . فقال له سلمان : كم تراكَ نقصتَ منها ؟ فقال العبسي له : وما عسى أن أنقص منها فقال سلمان : كذلك العلم تأخذ منه ولا ينقص[3] فعليك بالعلم بما ينفعك .

قال : ثم عبر إلى نهر دَن[4] فاذا الأكداس عليه من الحنطة

---

(١) زيادة من المختصر (٩٧) ساقطة من المطبوع .

(٢) في المختصر : « خففت » .

(٣) قط : ولا تنقصه .

(٤) نهر دَن : أعمال بغداد قرب إيوان كسرى ، كان احتفره أنو شروان العادل (ياقوت) .

والشعير فقال سلمان : يا أخا بني عبس أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حيّ ؟ قال فقلت بلى . قال : فوالذي لا إله غيره لقد كانوا يُمسون ويصبحون وما فيهم قفيز[1] من قمح . قال ثم سرنا حتى انتهينا إلى جَلُولاء[2] قال فذكر ما فتح الله عليهم وما أصابوا فيها من الذهب والفضة فقال : يا أخا بني عبس أما ترى إلى الذي فتح خزائن هذه علينا كأن نراها ومحمد حيّ ؟ قال : قلت بلى . قال : والذي لا إله غيره لقد كانوا يُمْسون ويُصْبحون وما فيهم دينار ولا درهم .

ذكر ثناء الناس على سلمان واعترافهم بفضله :

عن ابن عباس قال : قدم سلمان من غيبة له فتلقاه عمر فقال : أرضاك لله عبداً . قال : فزوجني فسكت عنه فقال : أترضاني لله عبداً ولا ترضاني لنفسك ؟ فلما أصبح أتاه قوم فقال : حاجة ؟ قالوا : نعم . قال : ماهي ؟ قالوا : تُضرب عن هذا الأمر ، يعنون خطبته إلى عمر ، فقال : أما والله ماحملني على هذا إمرته ولا سلطانه ولكن

(١) نوع من المكاييل .
(٢) مدينة في العراق على طريق خراسان ، عندها انتصر المسلمون على جيش الفرس سنة ١٩ هـ .

قلت رجل صالح عسى الله عز وجل أن يُخرج مني ومنه نسمة صالحة .

وعن أبي الأسود الدؤلي قال : كنا عند علي ذات يوم فقالوا ياأمير المؤمنين حدثنا عن سلمان قال : من لكم بمثل لقمان الحكيم ؟ ذلك امرؤ منا وإلينا أهلَ البيت ، أدرك العلم الأول والعلم الآخر وقرأ الكتاب الأول والآخر ، بحر لاينزف ، وأوصى معاذ بن جبل رجلاً أن يطلب العلم من أربعةٍ سلمانُ أحدهم .

ذكر نبذة من كلامه ومواعظه :

عن حفص بن عمرو السعدي عن عمه قال: قال سلمان لحذيفة : يا أخا بني عبس[1] العلم كثير والعمر قصير ، فخذ من العلم ما تحتاج اليه في أمر دينك ودع ما سواه فلا تعانه .

وعن أبي سعيد الوهبي عن سلمان قال : إنما مثل المؤمن في الدنيا كمثل المريض[2] معه طبيبه الذي يعلم داءه ودواءه فاذا اشتهى

---

(١) قط : بني حذيفة .

(٢) قط : كمريض ـ المختصر كمثل مريض .

ما يضره منعه وقال لا تقربه فانك إن أتيته أهلكك . فلا يزال يمنعه حتى يبرأ من وجعه . وكذلك المؤمن يشتهي أشياء كثيرة مما قد فضل به غيره من العيش فيمنعه الله عز وجل إياه ويحجزه حتى يتوفاه فيدخله الجنة .

وعن جرير قال : قال سلمان : ياجرير تواضع لله عز وجل فانه من تواضع لله عز وجل في الدنيا رفعه الله يوم القيامة . ياجرير هل تدري ماالظلمات يوم القيامة ؟ قلت : لا . قال : ظلم الناس بينهم في الدنيا . قال ثم[1] أخذ عُويداً لا أكاد أراه بين إصبعيه . قال : ياجرير لو طلبت في الجنة مثل هذا العود لم تجده . قال : قلت يا أبا عبدالله فأين النخل والشجر ؟ قال : أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر .

وعن أبي البَختَري عن سلمان قال : مثل القلب والجسد مثل أعمى ومُقعد . قال المقعد : إني أرى ثمرة ولا أستطيع أن أقوم اليها فاحملني فحمله فأكل وأطعمه[2] .

---

(١) كذا في قط والمختصر (٩٨) . وفي صف : ثم قال .

(٢) زاد بعده في المختصر (٩٧) : « يعني أن الروح والبدن اشتركا في المعصية فاستحقا العقوبة » .

وعن قتادة قال : قال سلمان : إذا أسأت سيئة في سريرة فأحسن حسنة في سريرة ، وإذا أسأت سيئة في علانية فأحسن حسنة في علانية لكي تكون هذه بهذه .

وعن مالك بن أنس عن يحيي بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان : هلمّ إلى الأرض المقدسة . فكتب إليه سلمان : إن الأرض لا تقدّس أحداً وإنما يقدس الإنسانَ عملُه وقد بلغني أنك جُعلت طبيباً فان كنت تُبرىء فنِعِمّالك وإن كنت متطبباً فاحذر أن أن تقتل إنساناً فتدخل النار . فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر اليهما وقال متطبب والله ، ارجِعا إلي أعيدا قصتكما .

عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني : مؤمل دنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لايدري أساخطٌ ربّ العالمين عليه أم راض عنه . وثلاث أحزنّني حتى أبكينني[1] : فراق محمد وحِزْبه ، وهول المطلع والوقوف بين يدي ربي عز وجل ولا أدري إلى جنة أو إلى نار .

وعن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان

---

(١) المختصر (٩٧) « أحزنتني حتى أبكتني » .

قال : مامن مسلم يكون بفيء[١] من الأرض فيتوضأ أو يتيمم ثم يؤذن ويقيم إلا أمّ جنوداً[٢] من الملائكة لا يرى طَرفهم ، أو قال : طرَفاهم .

وعن ميمون بن مهران قال : جاء رجل إلى سلمان فقال أوصني قال لا تَكلَّمْ . قال : لا يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم . قال : فان تكلمت فتكلم بحق أو اسكتْ قال : زدني . قال : لاتغضب قال : إنه ليغشاني مالا أملكه . قال : فان غضبت فأمسك لسانك ويدك . قال زدني : قال : لاتلابس الناس . قال : لايستطيع من عاش في الناس أن لا يلابسهم . قال : فان لابستهم فاصدق الحديث وأدّ الأمانة .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : إن العبد إذا كان يدعو الله في السراء فنزلت به الضراء فدعا قالت الملائكة : صوت معروف من آدمي ضعيف . فيشفعون له . وإذا كان لايدعو الله في السراء فنزلت به الضراء قالت الملائكة : صوت منكر من آدمي ضعيف فلا يشفعون له

(١) بعده في المختصر (٩٨) : « يعني بفلاةٍ » .

(٢) قط والمختصر : جنداً .

وعن حارثة بن مضرب قال : سمعت سلمان يقول : إني لأعدّ العِراق[١] على الخادم خشية الظن . ورواه زهير عن أبي اسحق قال : إني لأعد عِراق القدر مخافة الظن[٢] بخادمي .

وعن سالم مولى زيد بن صوحان قال : كنت مع مولاي زيد ابن صوحان في السوق فمر علينا سلمان الفارسي وقد اشترى وَسْقاً[٣] من طعام فقال له زيد : يا أبا عبد الله تفعل هذا وأنت صاحب رسول الله ﷺ ؛ قال : إن النفس إذا أحرزت قوتها اطمأنت وتفرغت للعبادة ويئس منها الوسواس .

وعن أبي عثمان عن سلمان قال : لما افتتح المسلمون جَوْخَى[٤] دخلوا يمشون فيها وأكداس الطعام فيها أمثال الجبال . قال : ورجل يمشي الى جنب سلمان فقال : يا أبا عبد الله ألا ترى إلى ما أعطانا الله ؟

---

(١) العِراق (بكسر العين وضمها) : مفردها (عَرْق) وهو العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم .

(٢) قط : أن أظن .

(٣) الوَسْق : ستون صاعاً ، وقيل : حمل البعير ، ج أوساق .

(٤) بفتح الجيم والخاء : بلد بالعراق ، ولم يكن عند الفرس كورة تعدلها وكان خراجها ثمانين مليوناً .

فقال سلمان : وما يعجبك فما ترى إلى جنب كل حبة مما ترى حساب (رواه الامام أحمد) .

وعن سعيد بن وهب قال : دخلت مع سلمان على صديق له من كندة نعوده ، فقال له سلمان : إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارةً لما مضى ، فيستعتب[1] فيما بقي ، وإن الله عز وجل يبتلي عبده الفاجر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير عقله أهله ثم أطلقوه فلايدري فيم عقلوه ولا فيم أطلقوه حين أطلقوه ؟ .

وعن محمد بن قيس عن سالم[2] بن عطية الأسدي قال : دخل سلمان على رجل يعوده وهو في النزع فقال : أيها الملك ارفق به . قال : يقول الرجل : إنه[3] يقول إني بكل مؤمن رفيق . والسلام .

---

(١) يسترضي .

(٢) قط : مسلم .

(٣) العبارة كذلك في الحلية أيضاً (١ / ٢٠٤) وفي المختصر : « ارفق به . فقال الرجل : إنه .. » .

ذكر وفاة سلمان رضي الله عنه :

عن حبيب بن الحسن وحميد بن[١] مورق العجلي أن سلمان لما حضرته الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ قال : عهدٌ عهده الينا رسول الله ﷺ ، قال : « ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب[٢] » قال : فلما مات نظروا في بيته فلم يجدوا[٣] في بيته إلا إكافاً ووطاء ومتاعاً قُوِّم نحواً[٤] من عشرين درهماً[٥] .

وعن عامر بن عبد الله عن سلمان أنه حين حضر الموت عرفنا به[٦] بعض الجزع فقالوا : مايجزعك يا أبا عبد الله وقد كان لك سابقة في الخير ؟ شهدت مع رسول الله ﷺ مغازي حسنة وفتوحاً عظاماً . قال : يحزنني أن حبيبنا محمداً ﷺ عهد الينا حين فارقنا ، فقال « لِيكفِ المؤمنَ كزاد الراكب » فهذا الذي أحزنني .

---

(١) قط : عن .

(٢) الحديث صحيح أخرجه الطبراني .

(٣) قط : فلم يروا .

(٤) المختصر : بنحو .

(٥) أخرج الطبراني بسند جيد قال : بيع متاع سلمان فبلغ أربعة عشر درهما .

(٦) قط : فيه .

قال : فجُمع مال سلمان فكان قيمته خمسة عشر ديناراً ، هكذا قال عامر والباقون من الرواة يذكرون الدراهم .

عن أبي سفيان عن أشياخه قال : ودخل سعد بن أبي وقاص على سلمان يعوده ، فبكى سلمان . فقال له سعد : ما يبكيك ياأبا عبدالله توفي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ وترد عليه الحوضَ . قال : فقال سلمان : أما إني ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن رسول الله ﷺ عهد الينا فقال : « لتكن بُلْغة أحدكم مثل زاد الراكب » وحولي هذه الأساود وإنما حوله إجّانة أو جفْنة أو مِطْهَرة[1] . قال فقال له سعد : يا أبا عبد الله اعهدْ الينا بعهدٍ فنأخذ به بعدك . فقال : ياسعد اذكر الله عند همّك إذا هممت ، وعند حُكمك إذا حكمت ، وعند يدك[2] إذا قسمت .

(١) الأساود : في الأصل الجماعة المتفرقة . ومنه قيل للشخص : سواد لأنه يُرى من بعيد أسود . ويريد بالأساود : الشخوص من المتاع الذي كان عنده . وكل شخص من انسانٍ أو متاع أو غيره سواد . ويجوز أن يريد بالأساود : الحيّات ، جمع أسْود ، شبهها بها لاستضراره بمكانها (النهاية = سود) .

والاجّانة : إناء تغسل فيه الثياب ـ والجفنة : القصعة الكبيرة والمِطهرة (بكسر الميم) : إناء يُتطهّر به .

(٢) قط : والمختصر : يدك .

وعن الشعبي قال : أصاب سلمان صرّة مسك يوم فتح جَلولاء فاستودعها امرأته . فلما حضرته الوفاة قال : هاتي المسك فمَرسها في ماء ثم قال : انضحيها حولي فانه يأتيني زوار الآن ليس بانس ولا جان . ففعلتْ . فلم يمكث بعد ذلك إلا قليلا حتى قُبض . وفي أخرى أنه قال : يجدون الريح ولا يأكلون الطعام .

وعن سعيد بن سوقة قال : دخلنا على سلمان نعوده وهو مَبْطون فقال لامرأته : مافعلتِ بالمسك الذي جئنا به من بَلَنجَر[1] ؟ قالت : هُوَذا . قال : ألقيه في الماء ثم اضربي بعضه ببعض ثم انضحي حول فراشي فانه الآن يأتينا قوم ليس بانس ولا جن . ففعلت ، وخرجنا عنه ثم أتيناه فوجدناه قد قُبض رضي الله عنه .

عن الشعبي قال : حدثني الجزل عن امرأة سلمان ، بقيرة ، قالت : لما حضر سلمان الموت دعاني وهو في عليّة لها أربعة أبواب فقال : افتحي هذه الأبواب يابقيرة فان لي اليوم زواراً لا أدري من أي هذه الأبواب يدخلون علي . ثم دعا بمسكٍ له ثم قال لها : اديفيه

(١) مدينة ببلاد الروم شهد فتحها عدد من الصحابة ، منهم سلمان .

في تَوْر[١] . ففعلت ثم قال انضحيه حول فراشي ثم انزلي فامكثي فسوف تطلعين فترينني على فراشي . فاطلعت فاذا قد أُخذ روحه كأنه نائم على فراشه ، أو نحو هذا .

قال أهل العلم بالسير : كان سلمان من المعمَّرين . أدرك وصيّ عيسى بن مريم عليه السلام ، وعاش مائتين وخمسين سنة ، ويقال أكثر . وتوفي بالمدائن في خلافة عثمان . وقيل مات سنه ثنتين وثلاثين.

قال أبو بكر بن أبي داود : لسلمان ثلاث بنات ، بنت بأصبهان وبنتان بمصر .

وعن عبد الله بن سلام أن سلمان قال له : يا أخي أينا مات قبل صاحبه فليتَرايا له[٢] . قال عبد الله بن سلام : أوَ يكون ذلك ؟ قال : نعم إن نسمة المؤمن مخلاَّة تذهب في الأرض حيث شاءت ونسمة الكافر في سجّين[٣] . فمات سلمان .

---

(١) أدافه : خلطه وأذابه في الماء . والتَوْر (بفتح التاء) : إناء صغير .

(٢) يقال : تراءى له ، أي تصدى له وظهر حتى يراه . وقلبت الهمزة ياءً حملاً على (رياء) في (رئاء) . (انظر شواهد التوضيح ١٨٣) .

(٣) سجّين : من السَّجين بمعنى الحبس . وهو اسم علم للنار أيضاً .

قال عبد الله فبينا[١] أنا ذات يوم قائل بنصف النهار على سرير لي فأغفيت إغفاءة إذ جاء سلمان فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . فقلت : السلام عليك ورحمة الله يا أبا عبد الله ، كيف وجدت منزلك ؟ قال : خيراً وعليك بالتوكل فنعم الشيء التوكل . ردّده ثلاث مرات رحمه الله .

٦٠ - أبو موسى الأشعري

عبد الله بن قيس بن سليم

أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة . ثم قدم مع أهل السفينتين[٢] ورسول الله ﷺ بخيبر وبعضهم ينكر هجرته إلى الحبشة .

عن أبي موسى أن رسول الله ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن وأمرهما أن يعلما الناس القرآن . (رواه الإمام أحمد) .

وقد صحّ من حديث أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) قط : فبينما .

(٢) هما السفينتان اللتان حملتا المسلمين من الحبشة فقدموا على الرسول ﷺ وهو بخيبر بعد الحديبية .

« لو رأيتني وأنا أستمع قراءتك البارحة . لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود » فقلت : يارسول الله لو علمت أنك تسمع قراءتي لحبّرته لك تحبيراً[1] .

وفي الصحيحين من حديث أبي موسى قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ ونحن ستة نفر على بعيرٍ نعْتقبه . قال فنُقبت أقدامُنا ونُقبت قدمي وسقطت أظفاري فكنا نلفّ على أرجلنا الخرق فسمّيت غزاةَ ذات الرّقاع لِما كنا نَعصب على أرجلنا من الخِرَق ، قال أبو بردة : فحدث أبو موسى بهذا الحديث ثم كره ذلك وقال : ما كنت أصنع بأن أذكره . قال : كأنه كره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه .

وعن أبي سلامة قال : كان عمر بن الخطاب يقول لأبي موسى : ذكرنا ربنا تعالى فيقرأ .

وعن أبي عثمان النهدي قال : صلى بنا أبو موسى الأشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صَنج ولا بَرْبَطٍ[2] كان أحسن صوتاً منه .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل القــــرآن ومسلم في الصلاة والترمذي في فضائل أبي موسى الأشعري برقم ٣٨٥٤ .

(٢) البَربَط المزهَر .

وعن أبي كبشة السدوسي قال : خطبنا أبو موسى الأشعري فقال : « إن الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من الجليس السوء ، ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب العطر إلا يَحْذُك[١] يعبق بك من ريحه ألا وإن مثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إلا يحرقْ ثيابك يعبق من ريحه ألا وإنما سمّي القلب من تقلّبه . وإنّ مثل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها[٢] الريح ظهراً لبطن . ألا وإن من ورائكم فِتَناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي والماشي خير من الراكب » .

قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : كونوا أحلاس[٣] البيوت .

وعن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري أنه جمع الذين قرؤوا القرآن فاذا هم قريب من ثلاث مائة . فعظم القرآن وقال : إن هذا القرآن كائن لكم أجراً وكائن[٤] عليكم وِزْراً فاتبعوا القرآن ولا يتبعنكم

---

(١) حذاه يحذوه : أعطاه .

(٢) قط : تصرفها .

(٣) الأحلاس : الأكسية توضع على ظهور الابل وغيرها . ج حِلْس .

(٤) المختصر (٩٩) : أو كائن .

القرآن فانه من اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنة ومن تبعه القرآن زُجّ[1] في قفاه فقذفه في النار .

وعن أنس أن أبا موسى كان له تُبّان[2] ينام فيه مخافة أن ينكشف .

وعن أبي مجلز قال : قال أبو موسى : إني لأغتسل في البيت المظلم فما أُقيم صلبي حتى آخذ ثوبي حياء من ربي عز وجل .

وعن قسامة[3] بن زهير قال : خطبنا أبو موسى فقال : أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكَوْا فان أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت .
(روى هذه الأحاديث الثلاثة الإمام أحمد رحمه الله) .

وعن أبي بردة عن أبي موسى، قال : خرجنا غازين في البحر والريح لنا طيّبة والشراع لنا مرفوع فسمعنا[4] مناديًا ينادي : يا أهل

---

(١) زجَّ بالشيء : رمى به . وزجّه : طعنه بالزُّج أو بالرمح . وفي المختصر : « زخّ » يقال : زخّه أي دفعه أو وقعه في وهدة .

(٢) التُبّان (بضم التاء وتشديد الباء) سراويل صغير يستر العورة .

(٣) قط : قتادة .

(٤) كذا والصواب حذف الفاء .

السفينة قفوا أخبرْكم . حتى والى بين سبعة أصواتٍ . قال أبو موسى فقمت على صدر السفينة فقلت من أنت ومن أين أنت ؟ أوَ ماترى أين نحن؟ وهل نستطيع وقوفاً ؟ قال : فأجابني الصوت : ألا أخبركم بقضاء الله على نفسه ؟ قال : قلت بلى أخبرْنا . قال : فان الله قضى على نفسه أنه من عطّش نفسَه لله في يوم حارّ كان حقاً على الله أن يُرويه يوم القيامة . قال : فكان أبو موسى يتوخى ذلك اليوم الحار الشديد الحر الذي يكاد ينسلخ فيه الإنسان فيصومه .

وعن أبي إدريس قال : صام أبو موسى حتى عاد كأنه خِلال(١) فقيل له لو أجْمَمتَ نفسك(٢) . فقال : أَيْهات(٣) إنما يَسبق من الخيل المضمَّرةُ . قال : وربما خرج من منزله فيقول لامرأته : شدي رحلك فليس على جسر(٤) جهنم معبَر .

عن الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب قال : دعا أبو موسى

---

(١) الخِلال : العود الذي تُخلّل به الأسنان . وهو أيضاً العود الذي يُجعل في لسان الفصيل لئلا يرضع .

(٢) ترَكتَها تستريح .

(٣) لغة في هيهات .

(٤) المختصر (١٠٠) : ظهْر .

فتيانه حين حضرته الوفاة فقال : اذهبوا فاحفِروا وأوسعوا وأعمقوا . فجاؤوا فقالوا : قد حفرنا وأوسعنا وأعمقنا . فقال : والله إنها لإحدى المنزلتين : أما لَيوسعَنّ علي قبري حتى يكون كل زاوية منه أربعين ذراعاً ، ثم ليفتحن لي باب إلى الجنة فلأنظرن إلى أزواجي ومنازلي وما أعدّ الله عز وجل لي من الكرامة ، ثم ليصيبني من ريحها ورَوْحها حتى أبعث ، ولئن كانت الأخرى ـ ونعوذ بالله منها ـ ليضيقنَّ علي قبري حتى أكون في أضيقَ من القناة في الزُّجّ[1] ، ثم ليفتحنّ لي باب من أبواب جهنم فلأنظرن إلى سلاسلي وأغلالي وقرنائي ، ثم ليصيبني من سَمومها وحميمها حتى أبعث .

وعن أبي بردة قال : لما حضرت أبا موسى الوفاةُ قال : يابَنيّ اذكروا صاحب الرغيف . قال : كان رجل يتعبد في صومعته ، أراه قال سبعين سنة ، لا ينزل إلا في يوم واحد . قال فشبّه أو شب الشيطان في عينه امرأة . قال . فكان معها سبعة أيام أو سبع[2] ليال . قال : ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائباً . فكان كلما خطا

(١) الزُّجّ : الحديدة التي في أسفل الرمح .

(٢) صف : تسعة .

خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان عليه اثنا عشر مسكيناً فأدركه الاعياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثمّ راهب يبعث اليهم كل ليله بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفاً . فجاء صاحب الرُّغف فأعطى كل إنسان رغيفاً . فقال المتروك لصاحب الرغف : مالك لم تعطني رغيفي ؟ قال : أتراني أمسكه[1] عنك ؟ سل هل أعطيتُ أحداً منكم رغيفين ؟ قالوا : لا . قال : أتراني أمسكه[1] عنك ؟ والله لا أعطيك الليلة شيئاً . فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه اليه فدفعه الى الرجل الذي تُرك . فأصبح التائب ميتاً . قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع ليالي[2] فرجحت الليالي . فوزن الرغيف بالسبع الليالي فرجح الرغيف ، فقال أبو موسى : يابَني اذكروا صاحب الرغيف ، رضي الله عنه .

قال : أصحاب[3] السير : توفي أبو موفى سنة اثنتين وخمسين ، وقيل : اثنتين وأربعين . وقيل : أربع وأربعين . ودفن بمكة . وقيل دفن بالثَّوِيّة على ميلين من الكوفة .

---

(١) قط والمختصر : أمسكته .

(٢) كذا . وفي المختصر (١٠١) : « بالسبع الليالي » وهو ما ذكر بعدُ والأحسن في مثل هذا أن يعرف المعدود باللام فيقال : « بسبع الليالي » .

(٣) قط : أهل .

٦١ - ياسر بن عامر بن مالك (أبو عمار)

قدم مكة فحالف أبا حذيفة بن المغيرة فزوجه أبو حذيفة أمةً له يقال لها سُميّة بنت خياط[١] فولدت له عمّاراً . رحمهم الله .

ثم جاء الله بالاسلام فأسلم ياسر وعمّار . فلما أسلم ياسر أخذته بنو مخزوم فجعلوا يعذبونه ، ليرجع عن دينه .

قال عثمان بن عفان : أقبلتُ أنا ورسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي حتى أتينا على أبي عمار وعمار وأمه وهم يعذبون . فقال ياسر : الدهر هكذا . فقال النبي ﷺ : اصبر[٢] اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت[٣] . رضى الله عنه .

٦٢ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب

يكنى أبا عبد الرحمن . أمه زينب بنت مظعون . أسلم بمكة

---

(١) في الاصابة : خبّاط بضم الخاء المعجمة وتشديد الموحدة .

(٢) قط : صبراً .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند .

مع أبيه ولم يكن بالغاً حينئذ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعُرض على رسول الله ﷺ يوم بدر فردّه ويوم أحد فرده اصغر سنه. وعُرض عليه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه .

عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ عرضه يوم أحد وهو ابن أربع عشرة فلم يجزه ، ثم عرضه يوم الخنـدق وهو ابن خمس عشرة فأجـازه .

وعن سالم عن ابن عمـر قال : كان الرجل في حياة رسول الله ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً شاباً عزباً فكنت أنام في المسجد على عهد رسول ﷺ . فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي الى النار فاذا هي مطوية كطي البـئر وإذا لها قرنان وأرى فيها ناساً قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار أعوذ بالله من النار . فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن تُرع[1]

---

(١) كذا بالجزم والوجه النصب لوجود (لن) قبل الفعل . وتوجيه ذلك أن تكون سكون عين (تراع) للوقف ثم شبهه بسكون المجـزوم فحذف الألف قبله ، كما تحذف قبل سكون المجزوم ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف . ويجوز أن يكون السكون سكون جزم ، على لغة من يجزم بلن ، وهي لغة حكاها الكسائي (شواهد التوضيح ١٦٠) وانظر مغني اللبيب (الأداة : لن) .

فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: « نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل » ، قال سالم : فكان عبد الله بعد لا ينام من الليل إلا قليلا . (أخرجاه في الصحيحين)[1]

وعن نافع قال: قال لي عبد الله بن عمر : رأيت في المنام كأن بيدي قطعة من إستبرق ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بي اليه . فقصتها حفصة على النبي ﷺ فقال : إن أخاك رجل صالح أو إن عبد الله رجل صالح . (أخرجاه في الصحيحين)[2] .

وعن أبي الزناد قال: اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبدالله بنو الزبير وعبد الله بن عمر فقالوا تمنوا . فقال عبد الله بن الزبير : أما أنا فأتمنى الخلافة . وقال عروة : أما أنا فأتمنى أن يؤخذ عني العلم ، وقال مصعب : أما أنا فأتمنى إمرة[3] العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين . قال عبد الله بن عمر : أما أنا فأتمنى المغفرة .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عبد الله بن عمر .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم والترمذي في فضائل ابن عمر .

(٣) المختصر (١٠١) : إمارة .

قال . فنالوا ماعنوا ، ولعل ابن عمر غفر له .

وعن نافع قال : دخل ابن عمر الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم مايمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك .

عن طاوس قال : مارأيت رجلاً أورع من ابن عمر ، ولا رأيت رجلاً أعلم من ابن عباس .

وقال سعيد بن المسيب : لو كنت شاهداً لرجل[1] من أهل العلم أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر .

وعن عروة قال : سئل ابن عمر عن شيء فقال : لاعلم لي به . فلما أدبر الرجل قال لنفسه : سئل ابن عمر عما لا علم له به فقال لا علم لي به .

وعن نافع أن رجلاً سأل ابن عمر عن مسألة فطأطأ رأسه ولم يجبه حتى ظن الناس أنه لم يسمع مسألته . فقال له : يرحمك الله أما سمعت مسألتي ؟ قال بلى ولكنكم كأنكم ترون أن الله تعالى ليس بسائلنا عما تسألونا عنه ، اتركنا رحمك الله حتى نتفهم في مسألتك ، فان كان لها جواب عندنا وإلا أعلمناك أنه لا علم لنا به .

---

(١) قط والمختصر (١٠١) : لأحد .

وعن ابراهيم قال : قال عبد الله : إن أملكَ شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدُ الله ابن عمر .

وعن محمد قال : نبئت أن ابن عمر كان يقول : إني لقيت أصحابي على أمر ، وإني أخاف إن خالفتهم أن لا ألحق بهم .

وعن سعيد بن المسيب قال : كان أشبَهَ ولَدِ عمر بعمر عبدُ الله ، وأشبه ولد عبد الله بعبد الله سالم .

وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : ماناقة أضلّت فَصيلها في فلاة من الأرض بأطلبَ لأثرها من ابن عمر لعمر بن الخطاب .

وعن المطعم بن مقدام الصنعاني قال : كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن عمر : بلغني أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لاتصلح لِعَيّ[1] ولا بخيل ولا غَيور .

فكتب اليه ابن عمر : أما ماذكرت من أمر الخلافة أني طلبتها فما طلبتها وما هي من بالي ، وأما ماذكرت من العِيّ والبخل والغَيرة فانّ من جمع كتاب الله عز وجل فليس بِعِي ومن أدى زكاة ماله

(١) العَيّ (بفتح العين) : الذي يعجز عن إحكام النطق .

فليس ببخيل . وأما ماذكرت فيه من الغَيْرة فان أحقّ ماغرتُ فيه ولدي ، أن يشركني فيه غيري .

وعن عائشة قالت : مارأيت أحداً ألزم للأمر الأول من عبد الله بن عمر .

وعنها قالت : مارأيت أحداً أشبه بأصحاب رسول الله ﷺ الذين دفنوا في النمار[1] من عبد الله بن عمر .

وعن عبد الله بن أبي عثمان قال : كان عبد الله بن عمر أعتق جاريته التي يقال لها رُمَيثة ، فقيل : إني سمعت الله عز وجل قال في كتابه : (لن تنالوا البرّ حتى تُنفِقوا مما تحبّون)[2] وإني والله إن كنت لأحبّك في الدنيا . اذهبي فأنت حرة لوجه الله .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر قال : خطرت هذه الآية « لن تَنالوا البرّ حتى تنفِقوا مما تحبّون » فتذكرت ما أعطاني الله فما وجدت شيئاً أحب إلي من جاريتي رميثة ، فقلت : هذه حرة لوجه الله فلا أعود في شيء جعلتُه لله ، ولولا ذلك

---

(١) اسم موضع اختُلف في تحديده .

(٢) آل عمران ٩٢ .

لنكحتها[١] . فأنكحها نافعاً وهي أم ولده .

قال : وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قرّبه لربه[٢] عز وجل . قال نافع : كان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فربما شمر أحدهم فلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحال الحسنة أعتقه فيقول له أصحابه : يا أبا عبد الرحمن والله ماهم إلا أن يخدعوك . فيقول ابن عمر : فمن خدعنا بالله انخدعنا له .

قال نافع : فلقد رأيتنا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب[٣] له قد أخذه بمال فلما أعجبه سيره أناخه مكانه ثم نزل عنه فقال : يا نافع انزعوا زمامه ورحله وجللوه وأشعروه وأدخلوه في البُدْن[٤] .

وعن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال : إني لأشتهي حيتاناً . فالتمسوا له فلم يجدوا إلا حوتاً

---

(١) قط : « فلولا أني لا أعود في شيء جعلته لله لنكحتها » .

(٢) قط : لوجه الله .

(٣) جمل كريم الأصل .

(٤) أشعره : جعل له علامة . والبدَنة (بفتح الدال) : الناقة المسمّنة . وإشعار البُدن (بضم الباء) : أن يشق أحد جنبي سنام البدَنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك لها علامة تعرف بها أنها هدْي ، أي مهيأة للنحر .

واحداً فأخذته امرأته صفية بنت أبي عبيد فصنعته ثم قربته اليه . فأتى مسكين حتى وقف عليه فقال له ابن عمر : خذه . فقال أهله : سبحان الله قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه . فقال : إن عبد الله يحبه .

وعن أبي بكر بن حفض قال : لما اشتكى ابن عمر اشتهى[1] حوتاً فصُنع له . فلما وُضع بين يديه جاء سائل فقال : أعطوه الحوت فقالت امرأته : نعطيه درهماً فهو أنفع له من هذا واقض أنت شهوتك منه . فقال : شهوتي ما أريد .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان لا يعجبه شيء من ماله إلا خرج منه لله عز وجل . قال : وربما تصدق في المجلس الواحد بثلاثين الفاً . قال : وأعطاه ابن عامر مرتين ثلاثين ألفاً ، قال : فقال ابن عمر : يا نافع إني أخاف أن تفتنني دراهم ابن عامر ، اذهب فأنت حر .

وكان لايدمن اللحم شهراً إلا مسافراً أو رمضان . قال : وكان يمكث الشهر لا يذوق فيه مُزْعة[2] لحم .

وعن ميمون بن مهران قال : أتت ابنَ عمر اثنان وعشرون

(١) قط : « قال : اشتكى ابن عمر فاشتهى » .

(٢) المُزعة : القطعة .

الف دينار في مجلس فلم يقم حتى فرقّها .

وعن عاصم بن محمد ، عن أبيه ، قال : أعطي ابن عمر بنافع عشرة آلاف أو الف دينار فقلت : يا أبا عبد الرحمن فما تنظر[1] أن تبيع ؟ قال : فهلا ما هو خير من ذلك ؟ فهو حر لوجه الله عز وجل (روى هذه الثلاثة أحاديث الإمام أحمد) .

وعن أبي بكر بن حفص أن عبد الله بن عمر كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم (رواه عبد الله بن أحمد) .

وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق الف إنسان أو زاد .

وعنه قال : أُتي ابن عمر ببضعة وعشرين ألفاً فما قام من مجلسه حتى أعطاها وزاد عليها . قال : ولم يزل يعطي حتى أنفد ما كان عنده فجاءه بعض من كان يعطيه فاستقرض من بعض من كان أعطاه فأعطاه إياه .

وعنه قال : كان يرسل إلى عبد الله بن عمر بالمال فيقبله ويقول : لا أسأل أحداً شيئاً ولا أردّ ما رزقني الله .

---

(١) المختصر (١٠٢) : ما تنتظر .

وعنه قال : كان ابن عمر يقبض على لحيته ويأخذ[1] ما جاوز القبضة .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة الف فلما أراد أن يبايع ليزيد قال : أرى ذلك أراد ، إن ديني عندي إذاً لرخيص (رواه محمد ابن سعد) .

وعنه أن معاوية بعث إلى ابن عمر بمائة الف فما حال الحول وعنده منها شيء .

وعن أبي الوازع قال : قلت لابن عمر : لايزال الناس بخير ما أبقاك الله لهم . قال : فغضب ثم قال : إني لأحسبك عراقياً وما يدريك ما يغلق عليه ابنُ أمك[2] بابه .

عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ، عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشتُري له عنقود عنب بدرهم فجاء مسكين فقال : أعطوه إياه . فخالف اليه[3] إنسان فاشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه .

---

(١) قط : ثم يأخذ .

(٢) أي أخوك ، يعني نفسه .

(٣) خالف اليه : قصده .

فجاءه المسكين يسأل فقال : أعطوه اليه . ثم خالف اليه إنسان فاشتراه منه بدرهم ، فأراد أن يرجع فَمُنِع ولو علم ابن عمر بذلك العنقود ماذاقه .

وفي رواية أخرى : اشتهى ابن عمر عنباً وهو مريض ، فذكر نحو ذلك .

وعن ميمون بن مهران أن امرأة ابن عمر عوتبت فيه فقيل لها : ما تلطّفين هذا الشيخ ؟ قالت : فما أصنع ؟ لا نصنع له طعاماً إلا دعا عليه مَن يأكله [1] . فأرسلتْ إلى قوم من المساكين كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد فأطعمتْهم وقالت لهم لاتجلسوا بطريقه ثم جاء إلى بيته فقال : أرسلوا إلى فلان وإلى فلان . وكانت امرأته أرسلت اليهم بطعام وقالت إن دعاكم فلا تأتوه . فقال ابن عمر : أردتم أن لا أتعشى الليلة . فلم يتعشّ تلك الليلة .

وعن حمزة بن عبد الله بن عمر قال : لو أن طعاماً كثيراً كان عند عبد الله بن عمر ماشبع منه بعد أن يجد له آكلاً . فدخل عليه ابن مطيع يَعوده فرآه وقد نَحُل جسمه فقال لصفية : ألا تلطّفيه ؟

---

(١) طلب من يأكل ، ودعاه الى الطعام .

فلعله أن يرتد اليه جسمه ، تصنعين له طعاماً . قالت : إنا لنفعل ذلك ولكنه لا يدع أحداً من أهله ولا مَن يَحضُره إلا دعاه عليه فكلِّمه أنت في ذلك . فقال ابن مطيع : يا أبا عبد الرحمن لو اتخذت طعاماً فرجع اليك جسمك . فقال : إنه ليأتي عليّ ثمان سنين[1] ما أشبع فيها شبعة واحدة . ـ أو قال : لا أشبع فيها إلا شبعة واحدة ـ فالآن تريد أن أشبع حين لم يبق من عمري إلا ظِمْءُ حمار[2] .

وعن عبد الله بن عديّ ـ وكان مولىً لا بن عمر ـ أنه قدم من العراق فجاءه فسلم عليه فقال : أهديتُ لك هدية . قال : وما هي ؟ قال : جوارش[3] . قال : وما جوارش ؟ قال : يهضم الطعام . قال : ما ملأتُ بطني طعاماً منذ أربعين سنة ، فما أصنع به ؟

وعن ميمون بن مهران أن رجلاً من بني عبد الله بن عمر استكساه إزاراً وقال : قد تخرّق إزاري . فقال : ارقع[4] إزارك .

---

(١) قط : ثمانون سنة .

(٢) أي مدة عطش الحمار . والظِمء : العطش .

(٣) كذا ، ولم يذكرها صاحب القاموس واللسان .

(٤) قط : اقطع .

ثم البسه ، فكره الفتى ذلك فقال له عبد الله : ويحك اتق الله ولا تكونن من القوم الذين يجعلون مارزقهم الله عز وجل في بطونهم وعلى ظهورهم .

وعن سفيان قال : أراد ابن عمر مرة الصدر[١] من مكة فاتخذ له ابن صفوان سفرة[٢] من نقي وفالوذج وأخبصة[٣] وبعث بها اليه فأتي بها فلما نظر اليها بكى وقال : ما هكذا كنا ، ماشبعت منذ أسلمت . وأمر بها فقسمت على أهل الماء ، ودعا بسفرته وقال لا خير إلا فيما يبقى نفعه غداً .

وعن القاسم بن أبي بزة[٤] قال : حدثني من سمع ابن عمر قرأ « ويل للمطففين » حتى بلغ « يوم يقوم الناس لرب العالمين »[٥] . قال : فبكى حتى حن وامتنع من قراءة مابعد .

(١) الرجوع أو السفر .

(٢) السفرة : طعام المسافر .

(٣) النقي : كل عظم ذي مخ . ج أنقاء . والخبيص : الحلواء المخبوصة .

(٤) صف : ابن أبي قرة .

(٥) المطففين (١ - ٦) .

وعن البراء بن سليم قال : سمعت نافعاً يقول : ماقرأ ابن عمر هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى « وإنْ تُبْدُوا ما في أنفُسِكم أو تُخْفوه »(١) ثم يقول : إن هـذا لإحصاء شديد (رواهما الامام أحمد) .

وعن هشام بن يحيي الغساني عن أبيه قال : جاء سائل الى ابن عمر ، فقال لابنه : أعطه ديناراً . فلما انصرف قال له ابنه تقبَّل الله منك يا أبتاه . فقال : لو علمتُ أن الله يقبل مني سجدة واحـدة وصدقةَ درهمٍ لم يكن غائب أحبَّ إلي من الموت ، أتدري ممن يتقبل ؟ انما يتقبل الله من المتقين .

وعن مجاهد قال : صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فـكان يخدمني أكثر .

وعن وهيب أن ابن عمر رحمه الله باع جملاً فقيل : لو أمسكته فقال : لقـد كان موافقاً ولكنه أذهب شُعبةً من قلبي فكرهت أن أشغل قلبي بشيء (رواهما الامام احمد) .

وعن محمد(٢) بن زيد أن أباه أخبره أن عبد الله بن عمر كان

---

(١) البقرة (٢٨٤) .
(٢) قط : عمر بن محمد .

له مِهراس فيـه ماء فيصلي ما قُدّر له ثم يصير إلى الفـراش فيُغفي إغفاء الطير ، ثم يثب فيتوضأ ثم يصلي ، يفعل ذلك الليلة أربع مرار أو خمس مرار .

وعن نافع ، عن ابن عمر أنه كان يحيي الليل صلاةً ثم يقول : يا نافع أسْحَرْنا ؟ فأقول : لا فيعـاود الصلاة ، ثم يقـول : يا نافع أسْحرنا ؟ فأقول : نعم . فيقعد ويستغفر ويدعو حتى يصبح . وعنـه عن ابن عمر أنه كان يحيي ما بين الظهر إلى العصر .

وعن طاوس قال : ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر أشد استقبالاً للكعبة بوجهه وكفّيه وقدميْه .

وعن عبد الله بن سبرة قال : كان ابن عمر إذا أصبح قال : اللهم اجعلني من أعظم[٢] عبادك نصيباً في كل خـير تقسمه الغداةَ ، ونورٍ تهدي به ، ورحمةٍ تنشرها ، ورزقٍ تبسطه ، وضُرٍّ تكشفه ، وبلاءٍ ترفعه ، وفتنةٍ تصْرفها .

---

(١) المِهراس : حجر منقور مستطيل ثقيل يكون فيه الماء ، أو يُدقّ فيه .

(٢) المختصر (١٠٢) : أفضل .

وعن سمير الرياحي عن أبيه قال : شرب عبد الله بن عمر ماء مبرّداً فبكي فاشتد بكاؤه ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : ذكرت آية في كتاب الله عز وجل : « وَحِيلَ بينهم وبينَ مايَشْتَهُون »[1] فعرفت أن أهل النار لا يشتهون شيئاً ، شهوتهم الماء ، وقد قال الله عز وجل : « أفيضُوا علَينا مِنَ الماءِ أوْ ممّا رزَقَكم الله »[1] .

وعن جابر بن عبد الله قال : ما أدركنا أحداً ـ أو قال : مارأينا أحداً ـ إلا قد مالت به الدنيا أو مال بها إلا عبد الله بن عمر .

وعن نافع قال : كان ابن عمر إذا قرأ : « ألَمْ يأنِ للذين آمنوا أن تَخْشَعَ قُلوبُهم لذكْرِ الله »[3] ؟ بكى حتى يغلبه البكاء .

وعن مجاهد عن ابن عمر قال : لايصيب عبدٌ شيئاً من الدنيا إلا نَقص من درجاته عند الله عز وجل وإن كان عليه كريماً .

وعن عمر بن ميمون ، عن أبيه قال : قيل لعبد الله بن عمر :

---

(١) سبأ ٥٤ .

(٢) الأعراف ٥٠ .

(٣) الحديد ١٦ .

توفي فلان الأنصاري . قال : رحمه الله . فقال : ترك مائة الف : قال : لكن هي لم تتركه .

وقال رجل لابن عمر : ياخير الناس وابن خير الناس . فقال ابن عمر : ما أنا بخير الناس ولا ابن خير الناس ، ولكني عبد من عباد الله عز وجل ، أرجو الله عز وجل وأخافه ، والله لن تزالوا بالرجل حتى تهلكوه .

وعن نافع قال : كان البِرّ لا يُعرف في عمر ولا في ابنه حتى يقولا أو يعملا .

وعنه ، عن ابن عمر أنه نزل على رجل فلما مضت ثلاث قال : يا نافع أنفق علينا من مالنا .

وعن قتادة قال : سئل ابن عمر عن « لا إله إلا الله » هل يضر معها عمل ، كما ينفع مع تركها عمل ؟ قال ابن عمر : عش ولا تغتر .

وعن مجاهد، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « أحبّ

في الله وأبغِضْ في الله[١] وعادِ في الله فانك لن تنال ولاية الله إلا بذلك ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك وصارت مؤاخاة الناس في أمر الدنيا وإن ذلك لايجزى عند الله[٢] شيئاً .

قال وقال لي ابن عمر[٣] : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك لسقمك ومن حياتك لموتك ، فانك ياعبد الله لا تدري ما اسمك غداً[٤] .

قال : وأخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال : كن في الدنيا غريباً أو عابر سبيل وعُدّ نفسك من[٥] أهل القبور (رواه

---

(١) بعده في المختصر (١٠٣) : ووالِ في الله .

(٢) قط : لا يجزى عن أهله .

والحديث أخرجه الطبراني في الكبير وفيه ليت ابن ابي سليم صدوق اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك ـ التقريب ـ .

(٣) كذا ولعل الصواب « قال ابن عمر : وقال لي ... » على أن ما في الاصل موافق لما في سنن الترمذي .

(٤) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٣٣٤ بجزء من الحديث الذي بعده .

(٥) قط : في .

الطبراني)[١] .

ذكر وفاة ابن عمر :

عن عطية العوفي قال : سألت مولىً لعبد الله بن عمر عن موت عبد الله بن عمر فقال : أصابه رجل من أهل الشام بزُجّه في رِجْله فأتاه الحجاج يعوده فقال : لو أعلم الذي أصابك لضربت عنقه فقال عبد الله : أنت الذي أصبْتني . قال : كيف ؟ قال : يوم أدخلت حرمَ اللهِ السلاحَ .

وعن أيوب قال : قلت لنافع : ما كان بدء موت ابن عمر ؟ قال : أصابته عارضة محمل بين إصبعين من أصابعه عند الجمرة في الزحام فرض ، فأتاه الحجاج يعوده فغمض عينيه ، فكلمه الحجاج فلم يكلمه .

وعن نافع قال كان زُجُّ رمحِ رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجْل ابن عمر . فاندمل الجرحُ . فلما صدَر انتقض عليه . فدخل الحجاج يعوده فقال : من أصابك ؟ قال : أنت قتلتني . قال وفيمَ ؟ قال : حملت السلاح في حرَم الله فأصابني بعض أصحابك .

---

(١) الحديث أخرجه أيضاً البخاري في الرقاق والترمذي برقم ٢٣٣٤ وابن ماجة واحمد في المسند .

فلما حضرته الوفاة أوصى أن لايدفن في الحرم فغلب فدفن في الحرم ، وصلى عليه الحجاج .

وفي رواية عن نافع قال : لم يقدر على ذلك ، من الحجاج ، فدفناه في مقبرة المهاجرين بفَخّ نحو ذي طُوى . ومات بمكة سنة أربع وسبعين ، وقيل سنة ثلاث وسبعين وهو ابن أربع وثمانين سنة. رضي الله عنه .

٦٣ - عمرو بن أم مكتوم

وهو عمرو بن قيس . وقيل : اسمه عبد الله . واسم أمه عاتكة وتُكنى أم مكتوم .

أسلم بمكة وهو[١] ضرير البصر ، وهاجر إلى المدينة وكان يؤذن للنبي ﷺ بالمدينة مع بلال . وكان رسول الله ﷺ يستخلفه على المدينة يصلي بالناس في عامة غزواته .

عن البَراء بن عازب قال : أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عُمير ، ثم قدم علينا ابن أم مكتوم الاعمى (رواه احمد)

---

(١) قط : وصار .

وعن ابن عباس قال : بينا رسول الله ﷺ يناجي عُتبة بن ربيعة وأبا جهل بن هشام ـ وذكَر آخر ـ وكان يتصدى لهم كثيراً ويُقبل عليهم رجاءَ أن يؤمنوا ، فأقبل عليه رجل أعمى يقال له عبد الله ابن أم مكتوم وهو يناجيهم . فجعل عبد الله يستقرىء رسولَ الله ﷺ آية من القرآن وقال : يارسول الله علّمني مما علمك الله . فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعبس في وجهه وتولى عنه وكره كلامه وأقبل على الآخرين . فلما قضى رسول الله ﷺ نجواه وأخذ تنقلب إلى أهله أنزل الله تعالى : « عبَسَ وتَولى أَنْ جاءَهُ الأعمى »[1] فلما نزل فيه مانزل أكرمه النبي ﷺ وكلمه : يقول له : ماحاجتك ؟ وهل تريد مني شيئاً ؟ وإذا ذهب من عنده قال : هل لك حاجة في شيء ؟[2] .

وعن البراء أن النبي ﷺ قال : ائتوني بالكتِف أو اللوح

---

(١) عَبس : ١ :

(٢) الحديث أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم قال ابن كثير في تفسيره عند كلامه عن تفسير سورة العبس ، فيه نكارة وغرابة وقد تُكُلّم في اسناده قلت : وحديث نزول سورة عبس في ابن أم مكتوم واكرام رسول الله له بعد ذلك حديث صحيح أخرجه الامام مالك في الموطأ والترمذي برقم ٣٣٢٨ والحاكم في المستدرك وأبو يعلى .

فكتب : « لا يَسْتَوي القاعِدونَ منَ المُؤمِنينِ »[1] وعَمْروبن أم مكتوم خلف ظهره فقال : هل لي من رخصة ؟ فنزلت : « غيرِ أُولي الضَّرر » .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : نزلت : « لا يستوي القاعدون » فقال ابن أم مكتوم : أيْ ربِّ أنزل عُذْري فأنزل الله : « غيرِ أُولي الضّرر » فجعل بينهما .

وكان بعد ذلك يغزو ويقول : ادفعوا إلي اللواء فاني أعمى لا أستطيع أن أفرّ ، وأقيموني بين الصفّين . قال أنس بن مالك : كان مع ابن أم مكتوم يوم القادسية راية ولواء .

قال الواقدي : مات ابن أم مكتوم بالمدينة ولم نُسمع له بذكر بعد عمر ، رضي الله عنهما .

٦٤ ـ أبو ذر جندب بن جنادة

وفي اسمه خلاف كثير قد ذكرته في كتابي المسمى « بالتلقيح » .

وكان أبو ذر طُوالاً آدَم ، وكان يتعبد قبل مبعث رسول الله

---

(١) النساء ٩٥ وكذا مابعدها .

ﷺ ، وأسلم بمكة قديماً وقال : كنت في الاسلام رابعاً . ورجع الى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأُحد والخندق . ثم قدم المدينة. قال خفاف بن ايماء : كان أبو ذر شجاعاً ينفرد وحده فيقطع الطريق ويُغير على الصِرم[1] كأنه السبع ، ثم إن الله تعالى قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ بمكة فأتاه .

وعن عبد الله بن صامت قال : قال أبو ذر : لقد صليتُ يابن أخي قبل ألقى رسول الله ﷺ بثلاث سنين . قال فقلت : لمن ؟ قال لله . قلت : فأين تتوجه[2] ؟ قال : حيث وجهني الله عز وجل . قال : وأصلي عشاءً حتى إذا كان من آخر الليل أُلقيت كأني خِفاء[3] حتى تعلوني الشمس .

قال أبو ذر : فانطلقنا حتى نزلت بحضرة مكة وانطلق أخي أنيس فراث[4] علي فقلت : ماحبسك ؟ قال : لقيت رجلاً يزعم أن

---

(١) الصِّرْم : الجماعة ينزلون بابلهم ناحيةً على ماء .

(٢) قط : توجهت .

(٣) عبارة النهاية : « سقطتُ كأني خِفاء » . قال : « الخِفاء : الكساء ، وكل شيءٍ غطيت به شيئاً فهو خِفاء » ٢ / ٥٧ .

(٤) أبطأ .

الله عز وجل أرسله على دينك . قال فقلت : مايقول الناس فيه[1] ؟ قال : يقولون إنه شاعر وساحر وكاهن .

قال أنيس : قد سمعت قول الكهان فما يقول بقولهم وقد وضعتُ قوله على أقراء الشعراء[2] فوالله ما يُلتام ، ووالله إنه لصادق وإنهم لكاذبون .

قال : فقلت له : هل أنت كافيَّ حتى أنطلق فأنظر ؟ قال : نعم فكن من أهل مكة على حذر فإنهم قد شَنِفوا[3] له وتجهموا له . فانطلقت حتى قدمت مكة فتضعفت[4] رجلاً منهم فقلت له : أين هذا الرجل الذي يدعونه الصابئ ؟ قال : فأشار إلي . قال الصابئ[5] . قال : فمالَ أهلُ الوادي عليَّ بكل مَدَرة[6] وعظم حتى خررت

---

(١) قط : له .

(٢) قط : الشعر . وعبارة النهاية (٤ ، ٣١) : « لقد وضعتُ قوله على أقراء الشعراء فلا يلتئم على لسان أحد » قال : « أي على طرق الشعر وأنواعه وبحوره ، واحدها : قَرْء ، بالفتح » .

(٣) أي أبغَضوه .

(٤) قط : استضعفت .

(٥) قط : « فقال : هذا الصابئ » .

(٦) المَدَرة : القطعة من الطين .

مغشياً علي ، فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصب أحمر ، فأتيت زمزم فشربت من مائها وغسلت عني الدم فدخلت بين الكعبة وأستارها فلبثت به يا بن أخي ثلاثين ، من بين ليلة ويوم ، مالي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عُكَن[١] بطني وما وجدت في كبدي سَخْفةَ[٢] جوع .

قال : بينما أهل مكة في ليلة قمراء - أي مضيئةٍ - إضْحيانٍ[٣] وضرب الله على أصمخة أهل مكة[٤] وما يطوف بالبيت غير امرأتين فأتتا عليّ وهما تدعوان إسافاً ونائلة[٥] . فقلت أنكحوا أحدهما الآخر قال : فما ثناهما ذلك . قال : فأتتا علي فقلت : هن مثل الخشبة غير أني لم أكن . فانطلقتا تُوَلْوِلان وتقولان : لو كان هاهنا أحد من أنفارنا . قال : فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان من

(١) العُكْنة : ما انطوى وتثنى من لحم البطن . ج عُكَن .

(٢) سَخْفة الجوع : رقّته وهُزاله . أو الخفة التي تعتري الانسان إذا جاع .

(٣) ليلةٌ إضْحيانٌ : مضيئة مقمرة . ويقال أيضاً : إضحيانة .

(٤) أي أنامهم . والأصمخة : ج صماخ وهو ثقب الأذن .

(٥) إساف ونائلة : صنمان تزعم العرب أنهما كانا رجلاً وامرأة زنيا في الكعبة فمُسخا . وإساف : بكسر الهمزة ، وقد تُفتح .

من الجبـل فقالا : مالـكما ؟ قالتـا : الصابئ بين الكعبـة وأستارها . قالا : فما قال لكما ؟ قالتا : قال لنا كلمة تملأ الفم .

قال : فجـاء رسول الله ﷺ هو وصاحبـه حتى استلم الحجـر فطاف بالبيت ثم صلى ركعتين . قال : فأتيته فكنت أول من حيّاه بتحية الاسلام ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله[1] ممن أنت ؟ قال قلت من غفار . قال : فأهوى بيده فوضعها على جبهته . قال : فقلت في نفسي : كره أن انتميت إلى غفار . قال : فأردت أن آخذ بيده فَقَدَعَني صاحبه[2] وكان أعلم به مني ، قال : متى أنت هاهنا ؟ قال : قلت : كنت هاهنا منذ ثلاثين من بين يوم وليلة . قال : فمن كان يطعمك ؟ قلت ما كان لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت حتى تكسرت عكن بطني وما وجدت على كبدي سخفـة جوع . فقـال رسول الله ﷺ : إنها مباركة ، إنها طـعَامُ طُعْمٍ[3] .

قال أبو بكر : ائذن لي يارسول الله ﷺ في طعـامه الليلة قال

---

(١) في صحيح مسلم : وعليك ورحمة الله .

(٢) قدعه : كفه .

(٣) أي أنها تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

ففعل قال فانطلق النبي ﷺ وانطلقتُ معهما حتى فتح أبو بكر باباً فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف . قال : فكان ذلك أول طعام أكلته بها .

فلبثت ما لبثت ثم قال لي رسول الله ﷺ : إني وجّهت إلى أرض ذات نخل فلا أحسبها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ينفعهم بك ويأجُرك فيهم . قال فانطلقت حتى أتيت أخي أنيساً . قال فقال لي : ماصنعت ؟ قال : قلت : صنعت أني قد أسلمت وصدّقت . قال : فما بي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت . ثم أتينا أمنا فقالت : مابي رغبة عن دينكما فاني قد أسلمت وصدقت .

فتحملنا حتى أتينا قومنا غِفاراً فأسلم بعضهم قبل أن يَقدم رسول الله ﷺ المدينة ، وكان يؤمهم خفاف بن ايماء بن رخصة الغفاري وكان سيدهم يومئذ . وقال بقيتهم : إذا قدم رسول الله ﷺ أسلمنا . فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم بقيتهم ، فقال رسول الله ﷺ : غِفار غفر الله وأسلم سالمها الله . (انفرد باخراجه مسلم)[1] .

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن أبا ذر لما دخل على

---

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضل أبي ذر ـ والطبراني بتفصيل أكثر .

رسول الله ﷺ وأسلم[١] قال له النبي ﷺ : ارجع إلى قومك حتى يأتيك أمري . فقال : والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته : « أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » . وثار القوم فضربوه حتى أضجعوه وأتى العباس فأكب عليه فقال : ويلكم ألستم تعلمون أنه من غفار وأن طريق تجارتكم إلى الشام ؟ يعني عليهم . فأنقذه منهم . ثم عاد من الغد لمثلها وثاروا اليه فضربوه فأكب عليه العباس فأنقذه[٢] .

وعن أبي حرب بن أبي الأسود قال : سمعت عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول ﷺ يقول : ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء من رجل أصدق من أبي ذر (رواه الامام احمد)[٣] .

وعن محمد بن واسع أن رجلاً من أهل البصرة ركب إلى

---

(١) قط : فأسلم .

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الفضائل باب إسلام أبي ذر ، وأخرجه مسلم في فضائل أبي ذر .

(٣) الحديث أخرجه أيضاً باختلاف يسير الترمذي بسند حسن في مناقب أبي ذر برقم ٣٨٠٣ وابن ماجه في المقدمة برقم ١٥٦ وأحمد والطبراني والبزاز .

أم ذر بعد موته فسألها عن عبادة أبي ذر قالت : كان نهاره أجمع في ناحية يتفكر[١] .

وعن عبد الله بن سيدان عن أبي ذر أنه قال : في المال ثلاثة شركاء : القدر لا يستأمرك أن يذهب بخيرها أو شرها من هلاك أو موت . و الوارث ينتظر أن تضع رأسك ثم يستاقها وأنت ذميم . و أنت الثالث فان استطعت أن لا تكون أعجز الثلاثه فلا تكونن . إن الله عز وجل يقول « لَنْ تنالوا البِرَّ حتى تُنفِقوا مما تحبّون »[٢] وإن هذا الجمل مما كنت أحب من مالي فأحببت أن أقدمه لنفسي .

وعن سفيان الثوري قال : قام أبو ذر الغفاري عند الكعبة فقال : يا أيها الناس أنا جندب الغفاري هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق . فاكتنفه الناس فقال : أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلّغه ؟ قالوا : بلى . قال : فان سفَر[٣] طريق القيامة أبْعَدُ ما تريدون ، فخذوا ما يصلحكم . قالوا : وما يُصلحنا ؟

---

(١) العبارة في المختصر (١٠٣) : « كان يظل نهاره أجمع يتفكر فيما هو صائر اليه » .

(٢) آل عمران ٩٢ .

(٣) قط والمختصر : فسفر .

قال : حجوا حجة لعظائم الأمـور وصوموا يوماً شديداً حرّه لطـول النشور وصلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ، كلمة خير تقولها أو كلمة شر[١] تسكت عنها لوقوف يوم عظيم . تصدق بمـالك لعلك تنجو من عسيرها[٢] . اجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الحلال ومجلساً في طلب الآخرة . الثالث يضرك ولا ينفعك لاترده . اجعل المال درهمين درهماً تنفقه على عيالك من حِلّه ، ودرهماً تقدمه لآخرتك الثالث[٣] يضرك ولا ينفعك لا ترده .

ثم نادى بأعلى صوته : يا أيها النـاس قد قتلكم حِـرْص لا تدركونه أبداً .

و [عن] عطاء بن محمد ، قال إبراهيم التيمي : قال أبي : خرجنا حجاجاً فوجدنا أبا ذر بالرَّبذة[٤] قائماً يصلي . فانتظرناه حتى فرغ من صلاته ثم أقبل علينا بوجهه فقال : هلم إلى الأخ الناصح الشفيق

---

(١) قط : سوء .

(٢) المختصر : « عسرها » . قط : عيرها .

(٣) المختصر والثالث .

(٤) المختصر : « والآخَر » . قط : « الآخر »

(٥) الرَّبذة : بُليدة قرب المدينة وفيها مات أبو ذر ودفن بعد أن نفي من المدينة.

ثم بكى فاشتد بكاؤه وقال : قتلني حب يومٍ لا أدركه . قيل[١] وما يوم لا تدركه ؟ قال : طول الأمل .

وعن بكر بن عبد الله عن أبي ذر قال : يكفي من الدعاء مع البِرّ ما يكفي الطعامَ من الملح .

وعن عراك بن مالك قال : قال أبو ذر : إني لأقربكم مجلساً من رسول الله ﷺ يوم القيامة ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أقربكم مني مجلساً يوم القيامة ، مَن خرج من الدنيا كهيئة[٢] ماتركته فيها » وإنه والله ما منكم من أحد إلا وقد تشبث بشيء منها ، غيري[٣] .

وعن أبي السليل قال : جاءت ابنة أبي ذر وعليها صوف ، سفعاء الخدين ، ومعها قفة لها فمثلت[٤] بين يديه وعنده أصحابه فقالت:

---

(١) صف : قال .

(٢) قط : بهيئة .

(٣) الحديث أخرجه أحمد ورجاله ثقات الاعراك بن مالك لم يسمع من أبي ذر فيما احسب والله أعلم . ورواه الطبراني بنحوه ـ مجمع الزوائد ٩ / ٣٢٧ ـ

(٤) قط : فمثلت .

يا أبتاه زعم الخازنون والزارعون[١] أن أفلُسَك هذه بهرجة . فقال : يا بُنية ضعيها فان أباك أصبح بحمد الله لا يملك من صفراء ولا بيضاء إلا أفلُسَه هذه .

وعن نافع الطاحي قال : مررت بأبي ذر فقال لي : ممن أنت قلت : من أهل العراق . قال : أتعرف عبد الله بن عامر ؟ قلت : نعم . قال : فانه كان يتقرأ معي[٢] ويلزمني ، ثم طلب الإمارة . فاذا قدمت البصرة فترايا له فانه سيقول لك حاجة فقل له : أخلِني ، فقل له : أنا رسول أبي ذر اليك وهو يقرئك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب من الماء ونعيش كما تعيش .

فلما قدمت تراءيت له فقال : ألك حاجة ؟ فقلت : أخلِني أصلحك الله . فقلت : أنا رسول أبي ذر اليك ـ فلما قلتها خشع لها قلبه ـ وهو يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنا نأكل من التمر ونشرب[٣] من الماء ونعيش كما تعيش . قال : فحلل إزاره ثم أدخل رأسه في جيبه ثم بكى حتى ملأ جيبه بالبكاء .

---

(١) قط : الحراثون والزراعون .

(٢) أي يتفقه .

(٣) قط : ونروى .

وعن أبي بكر بن المنكدر قال : بعث حبيب بن مسلمة وهو أمير بالشام إلى أبي ذر بثلاث مائة دينار وقال : استعن بها على حاجتك فقال أبو ذر : ارجع بها اليه أوما وجد أحداً أغرّ بالله عز وجل منا؟ مالنا إلا ظلٌ نتوارى به ، وثلّة[1] من غنم تروح علينا ، ومولاة لنا تصدقت علينا بخدمتها ثم إني لأتخوف الفضل[2] .

وعن جعفر بن سليمان قال : دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلّب بصره في بيته فقال : يا أبا ذر أين متاعكم ؟ قال : لنا[3] بيت نوجه اليه صالحَ متاعنا . قال : إنه لا بدّ لك من متاع مادمت هاهنا ، قال : إن صاحب المنزل لا يدَعنا فيه .

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي ذر قال : والله لو تعلمون ما أعلم ما انبسطتم إلى نسائكم ولا تَقارَرْتم على فرشكم . والله لوددت أن الله عز وجل خلقني يوم خلقني شجرةً تُعضد ويؤكل ثمرها .

عن ابن عمر بن الخطاب عن أبيه قال : قال أبو ذر : الصاحب

(١) الثّلة (بفتح الثاء وتشديد اللام) : جماعة الغنم . أما جماعة الناس فهي بضم الثاء .

(٢) الزيادة .

(٣) قط : إن لنا بيتاً .

الصالح خير من الوحدة ، والوحـدة خير من صاحب السوء ، ومملي الخير خير من الصامت ، والصامت خير من مملي الشر ، والأمانة خير من الخاتم ، والخاتم خير من ظن السوء[1] .

ذكر خروج أبي ذر رضي الله عنه الى الرَّبَذة :

روى البخاري في أفراده من حديث زيد بن وهب قال : مررت بالرَّبذَة فقلت لأبي ذر : ما أنزلك هنا ؟ قال : كنت بالشام فاختلفتُ أنا ومعاوية في هذه الآية : « الذينَ يكْنزون الذّهَبَ والفِضّةَ »[2] فقال : نزلتْ في أهل الكتاب . فقلت : فينا وفيهم . فكتب يشكوني إلى عثمان . فكَتب عثمان : أقْدم المدينـة فقدمتُ فكثر الناس عليّ كأنهم لم يروْني قبل ذلك فذكر ذلك لعثمان فقال : إن شئت تنحّيت فكنتَ قريباً . فذلك الذي أنزلني هذا المنزل .

وروى ابن سيرين قال : قدم أبو ذر المدينة ، فقال عثمان : كن

---

(١) بعده في المختصر (١٠٤) : « يعني إذا كان لك مال ختمت عليه حتى لا تسيء الظن بأهلك وخدمك فهو خير من أن تتركه غير مختوم وتظن بالناس الظنون » .

(٢) التوبة ٣٤ .

(٣) مفردها لِقحة ولَقوح وهي الناقة الحَلوب الغزيرة اللبن .

عندي تغدو عليك وتروع اللّقاح[١] . قال : لا حاجة لي في دنياكم .
ثم قال : ائذن لي حتى أخرج الى الرَّبذَة . فأذِن له فخرج .

ذكر وفاة أبي ذر رضي الله عنه :

عن إبراهيم الأشتر عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضر أبا ذر الوفاةُ بكيت فقال : مايبكيكِ ؟ فقلت : مالي لا أبكي وأنت تموت بفلاة من الأرض ولا يدانِ لي بنعشك ، وليس معنا ثوب يَسعُك كفناً ، ولا لك . فقال : لا تبكي وأبشري فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين مسلميْن ولدانِ أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيَريانِ النارَ أبداً »[٢] . وإني سمعت رسول الله يقول لنفر أنا فيهم : « ليموتَنَّ رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين »[٣] . وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة وإني أنا الذي أموت بالفلاة ،

(١) مفردها لقحة ولقوح : وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

(٢) الحديث أخرج نحوه البخاري في الجنائز باب فضل من مات له ولد فاحتسب ، ومسلم في البر ، والترمذي في الجنائز برقم ١٠٦٠ والنسائي وابن ماجه وابن حبان والطبراني في الأوسط ومالك في الموطأ وأحمد في المسند وغيرهم ، وقد روي الحديث عن أكثر من أربعة عشر صحابياً .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في مسنده في قصة وفاة أبي ذر .

والله ما كَذبتُ ولا كُذِبت ، فأبصري[1] الطريق . قالت : فقلت أنى وقد ذهب الحاجّ وتقطعت الطرق[2] ؟ فقالَ : انظري . فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ثم أرجع اليه فأمرّضه .

قالت : فبينما أنا كذلك إذ أنا برجال على رواحلهم كأنهم الرَّخَم[3] . فألحتُ بهم[4] فأسرعوا إلي ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليّ ، فقالوا : مالكِ يا أمة الله ؟ فقلت : امرؤ من المسلمين تكفّنونه ، يموت . قالوا : ومن هو ؟ قلت أبو ذر . قالوا صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلت : نعم .

قالت : ففدوه بآبائهم وأمهاتهم وأسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال : أبشروا فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يموت بين امرأين من المسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً » . وسمعته يقول لنفرٍ أنا فيهم : « ليموتن

---

(١) المختصر (١٠٤) : فانظري .

(٢) المختصر : الطريق .

(٣) مفردها رَخَمة : طائر من الجوارح الكبيرة الجثة الوحشية الطباع .

(٤) كذا ، أي أنها أشارت من بعيد ولوّحت بأي شيء كان . وفي المختصر « فألحتُ بثوبي » .

رجل منكم بفلاة من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين » ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية أو جماعة وأنا الذي أموت بفلاة من الأرض ، والله ما كَذَبت ولا كُذبت ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناً أو لامرأتي ثوب يسعني كفناً لم أكفن إلا في ثوب هو لي أو لها ، وإني أنشدكم الله لا يكفنّي رجل منكم كان أميراً أو عريفاً أو بريداً أو نقيباً[1] قال : فليس من القوم أحد إلا وقد قارف من ذلك شيئاً إلا فتىً من الأنصار فقال : أنا أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي[2] من غزْل أمي[3] . قال : أنت فكفّني . فكفنه الأنصاري ودفنه في النفر الذين معه منهم حجر بن عديّ بن الأدبر ومالك بن الأشتر في نفر كلهم يمانٍ .

وقد ذكر محمد بن اسحاق في المغازي أن أبا ذر مات بالرَّبَذة سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود مُنصرَفَه من الكوفة .

وعن القُرَظي قال ، خرج أبو ذر الى الربذة فأصابه قدَره

---

(١) قط : « أميراً ولا عريفاً ولا بريداً ولا نقيباً » .

(٢) العَيْبة : الزنبيل من أدم . أو ماتجعل فيه الثياب كالصندوق ونحوه .

(٣) أخرج هذا الخبر في وفاة أبي ذر الامام احمد في مسنده بسند صحيح .

فأوصاهم أن كفّنوني ثم ضعـوني على قارعة الطريق ، فأول ركْب يمرون بكم فقولوا لهم : هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على غسله ودفنه . فأقبـل ابن مسعود في ركـب من أهل العـراق رضي الله عنه .

٦٥ - الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي

رضي الله عنه

عن عبد الواحد بن أبي عَون قال كان طُفيل الدّوْسي رجلاً شريفاً شاعراً كثير الضيافة . فقدم مكة فلقيه رجال من قريش فقالوا : إنك قدِمت بلادنا وهذا الرجـل الذي بين أظهرنا قد أعضل[1] بنـا وفرّق جماعتنا وشتّت أمرنا ، وإنما قوله كالسحر يفرّق بين الرجل وبين ابنه ، وبين الرجل وبين زوجته ، وإنا نخشى عليك وعلى قومك مثلَ مادخل علينا منه ، فلا تسمع منه .

قال : فوا الله مازالوا بي حتى أجمعت ألاّ أسمع منـه شيئاً ولا ولا أكلمه . فغدوت إلى المسجد وقد حشوت أذنيّ قطناً فكان يقال

(١) ضاقت علينا فيه الحيل وأعيانا أمره .

لي ذو القطنتين . فاذا رسول الله ﷺ قائم يصـلي فقمت قريباً منـه فسمعت بعض قوله ، فقلت في نفسي : واثـُكل أمي ، والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفى عليّ الحسَن من القبيح ، فما يمنعني أن أسمع من هذا فان كان حسناً قبِلته وإن كان قبيحاً تركتُه .

فمكثت حتى انصرف الى بيته فدخل فدخلت معه فقلت : إن قومك قالوا لي كذا وكذا فاعرض أمرك عليّ . فعرض علي الاسلام وتلا علي القرآن فقلت : لا والله ماسمعت قولاً قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدلَ منه . فأسلمت وقلت : يانبيّ الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع اليهم وداعيهم إلى الإسلام فادْع الله أن يكون لي عوناً عليهم . فقال : « اللهم اجعل له آية » .

فخرجت الى قومي حتى إذا كنت بِثَنيّةٍ تطلعني على الحاضر(١) وقع نور بين عيني مثـلُ المصباح فقلت : اللهم في غـير وجهي فاني أخشى أن يظنوا أنها مُثْلة(٢) وقعت في وجهي لفراقِ دينهم . فتحول النور فوقع في رأس سَوْطي . فجعل الحاضر يتراءَوْن ذلك النور في

(١) الحاضر : الحيّ العظيم ، وهو جمع ، كما يقال (حاجٌ) للحُجّاج .

(٢) آفة .

سوطي كالقنديل المعلّق . فأتاني أبي فقلت : اليك عني فانك لستَ مني ولست منك . قال : ولمَ يابني ؟ قلت : إني أسلمت واتبّعت محمد . قال : يابني ، ديني دينُك فقلت : فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ففعل ثم جاء فعرضت عليه الاسلام . ثم أتتني صاحبتي[1] فقلت : اليك عني فلستُ منك ولستِ مني . قالت : ولمَ بأبي أنت ؟ قلت : فرق بيني وبينك الإسلام إني أسلمت وتابعت دين محمد . قالت : فديني دينك . فأسلمتْ .

ثم دعوت دَوْساً الى الإسلام فأبطؤوا عليّ . ثم جئت رسول الله ﷺ الى المدينة فقلت : قد غلبتْني دوس فادعُ الله عليهم . فقال : « اللهم اهْدِ دوْساً »[2] . وقال لي : اخرج الى قومك فادْعُهم وارفق بهم . فخرجت أدعوهم حتى هاجر النبي ﷺ الى المدينة . ومضت بدر وأحد والخندق . ثم قدمتُ بمن أسلم ورسول الله ﷺ بخيبر ، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دَوْس ، ولحقنا رسول الله ﷺ بخيبر ، فأسْهَم لنا مع المسلمين . وقلنا : يارسول الله

---

(١) يعني زوجته .

(٢) الحديث : أخرجه البخاري ومسلم في الفضائل بلفظ « اللهم اهد دوساً وائت بهم » .

اجعلْنا في ميمنتك واجعل شعارنا مبروراً . ففعل .

فلم أزل مع النبي ﷺ حتي فتح مكة فقلت : ابعثني يارسول الله الى ذي الكفّين صنم عمرو[١] بن حُمَمَة أُحْرِقْه . فبعثه اليه فحرّقه فلما أحرقه بانَ لمن تمسّك به أنه ليس على شيء . فأسلموا جميعاً ورجع الطفيل فكان مع النبي ﷺ حتى مات .

فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فجاهد ثم خرج[٢] الى اليمامة ومعه ابنه عمْرو فقُتل الطفيل باليمامة وجُرح ابنه عمرو وقطعت يده . ثم استبلّ[٣] وصحت يده . فبينا هو عند عمر بن الخطاب إذ أتي بطعام فتنحّى عنه . فقال عمر : مالك لعلك تنحيت لمكان يدك ؟ قال : أجل . قال : والله لا أذوقه حتى تسُوطه[٤] ، فوالله مافي القوم أحد بعضُه في الجنة غيرك .

---

(١) هو عمرو بن حُمَمة بن رافع الدوسي ، من الأزد ، أحد المعمرين ، ومن حكام العرب في الجاهلية .

(٢) قط : سار .

(٣) برىء من مرضه .

(٤) تخلطه وتحرّكه .

ثم خرج عام اليرموك في خلافة عمر مع المسلمين فقتل شهيداً[١].

٦٦ ـ ضماد الأزدي (من أزد شنوءة)

عن ابن عباس أن ضماداً قدم مكة وكان من أزد شنوءة ، وكان يرقي من الريح . فسمع سفهاء من أهل مكة يقولون : إن محمداً مجنون فقال : لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله أن يشفيه على يدي .

قال : فلقيه فقال : يامحمد إني أ قي من الريح ، وإن الله يشفي على يدي من شاء ، فهل لك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يُضْلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد » .

---

(١) حديث اسلام طفيل وقصة حياته التي ذكرها المصنف هنا ، وما ورد فيها من قوله ﷺ « اللهم اجعل له آية » واستجابة دعوة النبي ، أخرجها ابن اسحق في السيرة ـ سيرة ابن هشام ـ بدون اسناد ٢ / ٢١ وما بعدها ، وابن سعد في الطبقات ٤ / ٢٣٧ والبيهقي في دلائل النبوة كما ذكر ذلك السيوطي في الخصائص الكبرى ١ / ٣٣٧ كما أخرجها أبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٩١ بتحقيق قلعهجي وعباس ، من طريق الواقدي ، والواقدي متروك ، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الكلبي .

قال : فقال : أعِد علي كلماتك هؤلاء . فأعادهنّ عليه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فقال : لقد سمعت قول الكَهنة وقول السحَرة وقول الشعراء فما سمعتُ مثل كلماتك هؤلاء ، لقد بلغن[1] قاموسَ البحر ، هات يدك أبايعك على الاسلام . فبايعه ، فقال رسول الله ﷺ : « وعلى قومك » فقال : وعلى قومي . فبعث رسول الله ﷺ سريةً فمروا بقومه فقال صاحب الجيش : هل أصبتم من هؤلاء شيئاً ؟ فقال رجل : أصبت منهم مِطهَرة[2] . فقال : رُدّها فان هؤلاء قومُ ضماد . (انفرد باخراجه مسلم)[3] .

٦٧ ـ أبو رهم كلثوم بن الحصين الغفاري

رضي الله عنه

قال محمد بن سعد : أسلم أبو رُهْم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة

---

(١) قط : بلغت .

(٢) إناء يتطهر به .

(٣) الحديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجمعة باب خطبته ﷺ وأخرج هذه القصة أيضاً الامام أحمد في مسنده برقم ٢٧٤٩ وأخرجها أيضاً النسائي في السنن وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم ١٨٧ بتحقيق قلعهجي وعباس .

وشهد معه أُحداً ، ورُمي يومئذ بسهم فوقع في نحره فجاء الى رسول الله ﷺ فبصق عليه فبرَأ[١] . فكان يسمى « المنحور » .

قال : وقال محمد بن عمر : وبينا رسول الله ﷺ يسير من الطائف الى الجُعْرانة وأبو رُهم الى جنبه على ناقة له وفي رجليه نعلان له غليظان ، إذ زحمت ناقتُه ناقةَ رسول الله ﷺ . قال أبو رهم : فوقع حرف نعلي على ساقه فأوجعه ، فقال رسول الله ﷺ : « أوجعتني أخّر رجلك » . وقرَع رجلي بالسَّوط . فأخذني ماتقدم وما تأخر وخشيت أن ينزل فيَّ قرآنٌ لعظيم ماصنعت .

فلما أصبحنا بالجعرانة خرجت أرعى الظهّر[٢] ، وما هو يومي ، فرَقاً أن يأتي للنبي ﷺ رسولٌ يطلبني . فلما روّحت الركاب سألت فقالوا : طلبك النبي ﷺ . فقلت : إحداهن والله . فجئته وأنا أترقب فقال « إنك أوجعْتني برجلك فقرعتك بالسوط فأوجعتك ، فخذ هذه الغنم عوضاً من ضربتي » .

---

(١) الحديث : ذكره ابن حجر في الاصابة في ترجمة أبي رهم وعزاه الى الأدب المفرد للبخاري وصحيح ابن حبان ومعجم الطبراني .

(٢) الركاب التي تحمل الأثقال .

قال : فرِضاه عني كان أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها .

قال : وبعثه رسول الله ﷺ الى قومه يستنفرهم حين أراد تبوكاً .

٦٨ ـ وهب بن قابوس المزني

قال محمد بن سعد : أقبل وهب بن قابوس ومعه ابن أخته الحارث بن عقبة بغنَم لهما من جبل مُزَينة فوجدا المدينة خالية فسألا أين الناس ؟ فقالوا : بأحد ، خرج رسول الله ﷺ يقاتل المشركين فقالا : لا نسأل أثراً بعد عين . فأسلما ثم خرجا فأتيا النبي ﷺ بأحد فاذا الدّولة[1] للمسلمين فأغارا مع المسلمين في النهب وقاتلا أشد القتال ، وكانت قد انفرقت فِرقة من المشركين فقال النبي ﷺ : مَن لهذه الفرقة ؟ فقال وهب : أنا . فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع . فانفرقت أخرى فقال النبي ﷺ : مَن لهذه ؟ فقال المُزني : أنا . فقام فذبّها بالسيف حتى ولّوْا ورجع المزني . ثم طلعت كتيبة أخرى فقال : من يقوم لهؤلاء ؟ فقال المزني : أنا . فقال : قم وأبشر بالجنة . فقام المزني مسروراً يقول : والله لا أُقيل ولا أستقيل فجعل

(١) الغلبة والسلطان .

يقوم[1] فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم . حتى قتلوه ومثّلوا به . ثم قام ابن أخته الحارث فقاتل كنحو قتاله حتى قُتل . فوقف عليهما رسول الله ﷺ وهما مقتولان فقال : « رضي الله عنه فاني[2] عنك راض » . يعني وهباً . ثم قام على قدميه وقد نال ماناله من الجرح وإن القيام ليشقّ عليه ، فلم يزل قائماً حتى وضع المزنيّ في لحده . فكان عمر وسعد بن مالك يقولان : ما حالٌ نموت عليها أحب الينا من أن نلقى الله على حال المزني .

٦٩ - حنظلة بن أبي عامر الراهب

وكان أبوه - أبو عامر - يسأل عن ظهور رسول الله ﷺ ويستوصف صفته الأحبارَ ويلبس المُسوح ويترهّب . فلما بُعث رسول الله ﷺ حسده فلم يؤمن به . وكان ابنه حنظلة من خيار المسلمين واستأذن رسولَ الله ﷺ أن يقتل أباه فنهاه عن قتله .

وتزوج حنظلةُ جميلة بنت عبد الله بن أبي بن سلول . فأدخلت

---

(١) قط : يدخل .

(٢) قط : عنكم فأنا .

في الليلة التي في صبيحتها كان قتال أحد وكان قد استأذن رسول الله ﷺ أن يبيت عندها فأذن له . فلما ﷺ الصبح غدا يريد رسول الله ﷺ بأحد ثم مال إلى جميلة فأجنب منها . وكانت قد أرسلت الى أربعة من قومها فأشهدتهم أنه دخل بها . فقيل لها في ذلك فقالت : رأيت كأن السماء قد فُرجت له فدخل فيها ثم أطبقت ، فقلت هذه الشهادة . وعلقت بعبد الله بن حنظلة .

وأخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي ﷺ وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة لأبي سفيان بن حرب فضرب عُرقوب فرسه فوقع أبو سفيان . فحمل[1] رجل منهم على حنظلة فأنفذه بالرمح فقال رسول ﷺ : « إني رأيت الملائكة تغسل حنظلة بن أبي عامر بين السماء والأرض بماء المزن في صحاف الفضة[2] .

قال أبو أسيد الساعدي : فذهبنا فنظرنا اليه فاذا رأسه يقطر

(١) قط : ثم حمل .

(٢) الحديث صحيح ، أخرجه بن سعد في الطبقات ، وابن اسحق في السيرة والحاكم في المستدرك ٣/٢٠٤ والبيهقي في دلائل النبوة كما في الخصائص الكبرى ١/٥٣٨ وأبو نعيم في دلائل النبوة برقم ٤٢٠ بتحقيق قلعهجي وعباس .

ماءً . فرجعت الى رسول الله ﷺ فأخبرته أنه خـرج وهو جنب . فولدُه يقال لهم « بنو غسيل الملائكة » .

٧٠ ـ حذيفة بن اليمان

يكنى أبا عبد الله رضي الله عنه . واسم اليمـان : حسيل بن جابر بن ربيعة بن عمرو بن جزوة . وقيل حزوة هو اليمان .

خرج حذيفة وأبوه فأخذهما كفار قريش فقالوا : إنكما تريدان محمداً . فقالا : مانريد إلا المدينة . فأتيا رسول الله ﷺ فأخبراه وقالا : إن شئت قاتلنا معك . قال : بل نفِي ونستعين الله عليهم . ففاتهما بدر . وشهد حذيفة أحداً وما بعدها .

عن أبي إدريس الخولاني قال : سمعت حذيفة يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر عن الشر مخافة أن يدركني .

وعن أبي عمار ، عن حذيفة قال : إن الفتنة تُعرض على القلوب فأيّ قلب أنِسَ بها نكتت فيه نُكتةً سوداء فان أنكرها نكتت

فيه[١] نكتة بيضاء، فمن أحب منكم أن يعلم أصابته الفتنة أم لا فلينظر فان كان يرى حراماً كان يراه حلالاً أو يرى حلالاً كان يراه حراماً فقد أصابته الفتنة .

وعن إبراهيم بن همام[٢] ، عن حذيفة قال : ليأتيّن على الناس زمان لا ينجو فيه إلا من دعا بدعاء كدعاء الغريق .

وعن ساعدة بن سعد ، عن حذيفة أنه[٣] كان يقول : مامن يوم أقرّ لعيني ولا أحبّ لنفسي من يوم آتي أهلي فلا أجد عندهم طعاماً ويقولون مانقدر على قليل ولا كثير ، وذلك أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى أشد حِمْيةً للعبد[٤] من الدنيا ، من المريض أهلَه الطعامَ ، والله تعالى أشدّ تعاهداً للمؤمن بالبلاء من الوالد لولده بالخير »[٥] .

---

(١) قط : في قلبه .

(٢) قط : عن همام .

(٣) قط : عن ساعدة بن سعد بن حذيفة أن حذيفة .

(٤) قط : للمؤمن .

(٥) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني وفيه من لم أعرفهم كما في مجمع الزوائد ٢٨٥/١٠ . وفي الباب ما أخرجه أبو يعلى والطبراني باسناد حسن =

ذكر ولاية حذيفة :

عن ابن سيرين قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث أميراً كتب اليهم : إني قد بعثت اليكم فلاناً وأمرته بكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا . فلما بعث حذيفة الى المدائن كتب اليهم إني قد بعثت اليكم فلاناً فأطيعوه . فقالوا هذا رجل له شأن . فركبوا ليتلقّوه فلقوه على بغل تحته إكاف وهو معترض عليه ، رجلاه من جانب واحد . فلم يعرفوه فأجازوه[1] .

فلقيهم الناس فقالوا : أين الأمير ؟ قالوا : هو الذي لقيتم . قال فركضوا في أثره فأدركوه وفي يده رغيف وفي الأخرى عَرْق[2] وهو يأكل . فسلموا عليه فنظر إلى عظيم منهم فناوله العرق والرغيف قال : فلما غفل ألقاه ، وقال : أعطاه خادمه .

وفي رواية أخرى عن ابن سيرين : أن حذيفة كان راكباً على

= قال رسول الله ﷺ « إذا أحب الله عز وجل عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الماء .

(١) مرّوا به وخلّفوه .

(٢) قطعة لحم .

حمار له إكاف، وبيده رغيف وعَرْق من لحم فقالوا : سلْنا ماشئت فقال : أسألكم طعاماً آكله وعلَفاً لحماري[١] هذا مادمتُ فيكم .

فأقام ما شاء الله ثم كتب اليه عمر أنْ أقْدم . فقدم فلما بلغ عمر قدومه كمن له على الطريق في مكان لايراه . فلما رآه[٢] على الحال التي خرج من عنده عليها أتاه فالتزمه وقال : أنت أخي وأنا أخوك .

عن ابن سيرين قال : إن حذيفة لما قدم المدائن قدم على حمارٍ له إكاف وبيده رغيف وعرق ، وهو يأكل على الحمار .

عن طلحة بن مصرف مثله وزاد : وهو سادِلٌ رجلَيْه[٣] من جانب .

ذكر نبذة من كلامه :

عن يوسف بن اسباط ، عن[٤] سفيان قال : قال حذيفة : إن الرجل ليُدخل المدخل الذي يجب أن يتكلم فيه لله ، ولا يتكلم ، فلا

---

(١) قط : وعليق حماري .

(٢) قط : فلما بلغ رآه .

(٣) أي أرسلها وأرخاها .

(٤) قط : قال سمعت .

يعود قلبه الى ما كان أبداً . قال يوسف : فحدثت به أبا اسحاق الفزاري حين قدم من عند هارون فبكى ثم قال : أنت سمعت هذا من سفيان ؟ .

عن عمارة بن عبد عن حذيفة قال : إياكم ومواقف الفتن . قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدّقه بالكذب ويقول ماليس فيه .

وعن أم سلمة قالت : قال حذيفة : والله لوددت ان لي إنساناً يكون في مالي ثم أغلق علي باباً فلا يدخل علي أحد ألحق بالله عز وجل (أم سلمة : هي أم موسى بن عبد الله) .

وعن الأعمش قال : بكى حذيفة في صلاته ، فلما فرغ التفت فاذا رجل خلفه فقال : لا تعلمنّ بهذا أحداً .

ذكر وفاة حذيفة رضي الله عنه :

عن زياد ، مولى ابن عياش ، قال : حدثني مَن دخل على حذيفة في مرضه الذي مات فيه فقال : لولا أني أرى أن هذا اليوم آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لم أتكلم به ، اللهم إنك تعلم أني كنت أُحِبِ الفقرِ على الغني ، وأُحب الذلة على العز ، وأُحب

الموت على الحياة ، حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، ثم مات رحمه الله .

وعن أبي وائل قال : لما ثقل حذيفة أتاه أناس من بني عبس فأخبرني خالد بن الربيع العبسي قال : أتيناه وهو بالمدائن حين[1] دخلنا عليه جوف الليل فقال لنا : أي ساعة هذه ؟ قلنا : جوف الليل أو آخر الليل . فقال : أعوذ بالله من صباح إلى النار . ثم قال : أجئتم معكم بأكفان ؟ قلنا : نعم . قال : فلا تُغالوا بأكفاني فانه إن يكن لصاحبكم عند الله خير فانه يبدّل بكسوته كسوةً خيراً منها وإلا يُسلب سلباً .

وعن أبي اسحق أن صلة بن زُفَر حدّثه : إن حذيفة بعثني وأبا مسعود فابتعنا له كفناً حلة قصب بثلثمائة درهم . قال : أرياني ما ابتعتما لي . فأريناه فقال : ماهذا لي بكفن إنما يكفّنني رَيْطتان بيضاوان[2] ليس معهما قميص ، فاني لا أُترَك إلا قليلاً حتى أبدل خيراً منهما . فابتعنا له ريْطتين بيضاوين .

---

(١) قط : حتى .

(٢) الريْطة : كل ثوب يشبه الملحفة ، ويطلق على الكفن أيضاً .

قال أهل السير : مات حذيفة بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأشهر .

٧١ ـ أبو الدحداح ثابت بن الدحداح
رضي الله عنه

شهد أحداً وقتل يومئذ ـ روى الواقدي عن عبد الله بن عامر[١] قال : قال ثابت بن الدحداح يوم أحد والمسلمون أوزاع[٢] : يامعشر الأنصار إليّ إليّ ، إن كان محمد قد قُتل فان الله حي لايموت ، فقاتِلوا عن دينكم. فنهض اليه نفر من الأنصار فجعل يحمل بمن معه وقد وقفت له كتيبة خشناء[٣] فيها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعِكرمة . فحمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فأنفذه فوقع ميتاً وقتل من كان معه .

قال الواقدي : وبعض أصحابنا من رواة العلم يقولون إنه برأ من

---

(١) قط : عمار .

(٢) متفرقون .

(٣) كثيرة السلاح .

جراحه ومات على فراشه من جرح كان أصابه وانتقض[١] عليه مرجع رسول الله ﷺ من الحديبية .

وعن عبد الله بن مسعود قال : لما نزلت هذه الآية : « مَن ذا الذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسناً فَيُضاعِفَه له »[٢] قال أبو الدحداح الأنصاري : وإن الله ليريد منا القرض ؟ قال : نعم يا أبا الدحداح . قال : أرني يدك يارسول . قال : فناوله رسول الله يده . قال : فاني قد أقرضت ربي حائطي[٣] . قال : وحائطه له فيه ستمائة نخلة ، وأم الدحداح فيه وعيالها . قال : فجاء أبو الدحداح فنادى : يا أم الدحداح ! قالت : لبيك . قال : اخرُجي من الحائط فقد أقرضْته ربي عز وجل .

وفي رواية أخرى أنها لما سمعته يقول ذلك عمدت إلى صبيانها تخرج مافي أفواههم وتنفض مافي أكمامهم فقال النبي ﷺ : « كم

---

(١) قط : ثم انتقض .

(٢) الحديد آية ١٠ والبقرة ٢٤٥ .

(٣) بستاني .

من عذقٍ رَداحٍ[١] في الجنة لأبي الدحداح »[٢] .

وعن أنس أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يارسول إن لفلان نخلة ، وإن[٣] قِوامَ حائطي بها فأمُرْه أن يعطيني إياها حتى أقيم بها حائطي . فقال النبي ﷺ : أعطها إياه بنخلة في الجنة . فأبى فأتى أبو الدحداح الرجلَ فقال : بِعني نخلتك بحائطي . ففعل . فأتى أبو الدحداح النبي ﷺ فقال : يارسول الله إني ابتعت النخلة بحائطي فاجعلها له فقد أعطيتكها . فقال النبي ﷺ : « كم من عذقٍ رَداح لأبي الدحداح في الجنة » . قالها مراراً . فأتى أبو الدحداح امرأته فقال : يا أم الدحداح ، اخرجي من الحائط فقد بعته بنخلة في الجنة . فقالت : رَبِحَ البيعُ ، ربح البيع . أو كلمةً تشبهها .

---

(١) العِذق من النخل : كالعنقود من العنب . ورداح : ثقيل ، لكثرة مافيه من الثمر .

(٢) الحديث صحيح رواه الامام احمد في المسند والطبراني ، وأخرجه مسلم وأبو داود والترمذي بلفظ « كم من عذق معلق لأبي الدحداح في الجنة » .

(٣) قط : « وإنما » . وقِوام الأمر : نظامه وعماده وما يقوم به .

٧٢ - خبيب بن عدي بن مالك

شهد أحداً مع النبي ﷺ وكان فيمن بعثه رسول الله ﷺ مع بني لَحيان فأسروه هو وزيد بن دَثِنَة، فباعوهما من قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم[1].

وروى البخاري من حديث أبي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرةَ عيناً[2] فأمّر عليهم عاصم بن ثابت حتى إذا كانوا بالهدة[3] بين عُسفان ومكة ذُكروا لحيٍّ من هذيل، يقال لهم بنو لِحيان، فنفروا اليهم بقريبٍ من مائة رجل رامٍ فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا

---

(١) التنعيم: موضع على ثلاثة أميال أو أربعة من مكة، أقربُ أطراف الحِل إلى البيت، رسمي لأن على يمينه جبل نُعيم وعلى يساره جبل ناعم، والوادي اسمه نَعمان (القاموس).

(٢) أي عشرة من المخبرين أو الرصَد.

(٣) الهدّة (بتشديد الدال وقد تخفف): موضع بين عسفان ومكة. وذكر ياقوت أنه (الهدأة) وأنه كذلك في البخاري في قتل عاصم بن ثابت. وهو كذلك في معجم ما استعجم (٤ / ١٣٤٧). كما ذكر ياقوت أن الهدّة موضع آخر بين مكة والطائف.

وقال الفيروزابادي (هدد): «الهدّة: موضع بين عُسفان ومكة، أو هي من الطائف. وقد تخفف. أو الصواب بالهمز».

مأكلهم التمر في منزلٍ نزلوه فقالوا : تمرُ يثرب . فاتبعوا آثارهم .
فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجأوا إلى موضع ، فأحاط بهم القوم
فقالوا لهم . انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل
منكم أحداً . فقال عاصم : أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر ، اللهم أخبر
عنا نبيك . فرمَوهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة ونزل اليهم نفر على
العهد والميثاق : منهم خُبيب ، وزيد بن الدَّثِنَة ، ورجل آخر . فلما
استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها . فقال الرجل الثالث
هذا أول الغدر فوالله لا أصحبكم إن لي بهؤلاء أسوة ، يريد القتلى .
فجرّروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد بن
الدثنة حتى باعوهما بمكة بعد وقعة بدر . فابتاع بنو الحارث بن عامر
ابن نوفل خُبيباً ، وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر
فلبث خبيب عندهم أسيراً حتى أجمعوا قتله ، فاستعار من بعض بنات
الحارث موسى يستحد[1] بها فأعارته . فدرج بُنيّ لها وهي غافلة حتى
أتاه فوجدته مُجلِسَه على فخذه والموسى بيده ، قالت : ففزعت فزعة
عرفها خُبيب فقال : أتخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك . قالت
والله مارأيت أسيراً قط خيراً من خبيب ، والله لقد وجدته يوماً

(١) يشحذها ويُحدّها .

يأكل قِطْفاً من عِنب[١] في يده وإنه لموثَق بالحديد وما بمكة من من ثمرة . وكانت تقول : إنه لرزقٌ رزقه الله خبيباً . فلما خرجوا به من الحرَم ليقتلوه في الحل قال لهم خبيب : دعوني أصلي ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال : والله لولا أن تحسبوا أن مابي جزع[٢] لزدتُ . اللهم أحْصِهم عدداً واقتُلهم بِدداً[٣] ولا تُبق منهم أحداً . وقال :

ولستُ أبالي حين أقتل مسلماً ... على أي جنبٍ كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وإن يشأ ... يباركْ على أوصال شِلْوٍ ممزع[٤]

ثم قام اليه أبو سَرْوَعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سَنَّ ، لكل مسلمٍ قُتل صبراً[٥]، الصلاةَ .

---

(١) القِطف : العنقود ساعة يُقطَف . ج قِطاف وقُطوف .

(٢) في المطبوع « جزَعا » والصواب ماأثبت ، كما في حلية الأولياء (١/١١٣) .

(٣) بدداً : يروى بكسر الباء : جمع بُدّة وهي الحصة والنصيب أي اقتلهم حِصصاً مقسمةً لكل واحد حصته ونصيبه . ويروى بفتح الباء : أي متفرقين في القتل واحداً بعد واحد ، من التبديد . (النهاية ١/١٠٥) .

(٤) الشلو : العضو ـ ممزّع : مقطّع ومفرّق .

(٥) يقال : قُتل فلان صبراً ، أي حبس أو أوثق حتى يُقتل أو يموت .

وأبو سَرْوَعة أسلم وروى الحديث عن رسول الله ﷺ ، وأخرج له البخاري في الصحيح ثلاثة أحاديث .

وقال سعيد بن عامر بن حذيم : شهدت مصرع خبيب وقد بضَعت قريش[1] لحمه ، ثم حملوه على جِذْعه[2] فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمداً شِيكَ بشوكة . ثم نادى : يامحمد .

عن ابراهيم بن اسمعيل قال : أخبرني جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً الى قريش . قال : فجئت الى خشبة خبيب وأنا أتخوف العيون فَرقِيتُ فيها فحللتُ خبيباً فوقع الى الارض فانتبذت عنه غير بعيد[3] ثم التفت فلم أر خبيباً ولكأنما ابتلعته الأرض فلم يُر لخبيب أثر حتى الساعة .

وقد روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال : كنت فيمن حضر قتل خبيب فلقد رأيت أبا سفيان ، حين دعا خبيب فقال : اللهم

---

(١) شقته وقطعته وأجرت الدم .

(٢) جِذْع الانسان : جسمه ماعدا الرأس واليدين والرجلين .

(٣) قط : عنه بعيداً .

أحصهم عدداً ، يلقيني الى الأرض فزَعاً[1] من دعوة خبيب . وكانوا يقولون : إن الرجل إذا دُعي عليه فاضطجع زالت عنه الدعوة .

٧٣ ـ أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد

عم أنس بن مالك

شهد أحداً وقتل يومئذ . قال الواقدي لما جال المسلمون يوم أحد تلك الجـولة ونادى إبليس : قتـل محمد ، مرّ أنس بن النضر يقاتل فرأى عمر ومعه رهط فقال : مايقعدكم ؟ قالوا : قتل رسول الله ﷺ . قال : فما تصنعون بالحياة بعده ؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه . ثم جالد بسيفه حتى قتل .

وعن أنس أن عمه غاب عن بدر فقال : غبت عن أول قتال قاتله النبي ﷺ ، لئن أشهدني الله مع النبي ﷺ ليرينّ الله ما أفعل فلقي يومَ أحـد فهُزم الناس فقـال : اللهم إني أعتذر اليك مما صنع هؤلاء ، يعني المسلمين ، وأبرأ اليك مما جاء به المشركون ، فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال : الى أين ياسعد ؟ إني أجد ريح الجنة

(١) قط : خوفا .

دون أُحد. فمضى فقُتل فما عرف حتى عرفته أُخته بشامةٍ أو ببنانه، وبه بضع وثمانون من بين طعنةٍ وضربة ورمية بسهم. (أخرجاه في الصحيحين).

وعن أنس أن الرُّبَيِّع بنت النضر عمَّتَه لطمت جاريةً فكسرت سنها فعرضوا عليهم الأَرش[1] فأبوا فطلبوا العفو فأتوا النبي ﷺ فأمرهم بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر فقال: يارسول الله أتُكسر سنّ الرُّبَيِّع؟ والذي بعثك بالحق لا تُكسر سنها. قال: يا أنس كتاب الله القصاص. فعفا القوم. فقال رسول الله ﷺ: «إن من عباد الله مَن لو أقسم على الله لأبرّه». (أخرجه البخاري عن الأنصاري)[2].

٧٤ ـ البراء بن مالك

ابن النضر بن ضمضم، أخو أنس بن مالك لأبيه ولأمه. شهد أحداً وما بعدها مع رسول الله ﷺ وكان شجاعاً قتل مائةً مبارزة.

(١) الأرش: الدية ج أروش.

(٢) الحديث صحيح: أخرجه البخاري في كتاب الصلح ومسلم في القصاص وأبو داود والنسائي وابن ماجه والامام أحمد في المسند.

قال ابن سيرين : كتب عمر : لا تستعملوا البراء على جيش من جيوش المسلمين فانه مهلكة يقدم بهم .

وقال أنس بن مالك : ركب البراء فرساً يوم اليمامة ثم قال : أيها الناس إنها والله الجنة ومالي الى المدينة سبيل . فمصع فرسه مصعات ثم كبس [١] وكبس الناس معه ، فهزم الله المشركين فكانت في مدينتهم ثُلمة .

وعن محمد بن سيرين أن المسلمين انتهوا الى حائط قد أغلق بابه فيه رجال من المشركين . فجلس البراء بن مالك على تُرسٍ وقال : ارفعوني برماحكم فألقوني اليهم. ففعلوا . فأدركوه وقَتل منهم عشرة

وعن أنس بن مالك قال : استلقى البراء بن مالك على ظهره ثم ترنّم . فقال له أنس : أي أخي ، تغنى ؟ الى متى هذا ؟ فاستوى جالساً فقال : أتراني [٢] أموت على فراشي وقد قتلت مائة من المشركين مبارزة سوى من شاركت في قتله .

وعنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كم من ضعيفٍ متضّعف

---

(١) مصَع فرسَه : حرّكه وضربه بسوطٍ أو نحوه . وكبس : شد وهجم .

(٢) قط : « فقال : ابن أمي » .

ذي طِمْرَيْن لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك »[١] . وإن البراء لقي زحفاً من المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين فقالوا له : يابراء ان رسول الله ﷺ قال : إنك لو أقسمت على الله لأبرّك فأقسمْ على الله[٢] . فقال : أقسمتُ عليك يارب لمّا منحتنا أكتافهم فمُنحوا أكتافهم ثم التقوا على قنطرة السّوس فأوجعوا في المسلمين فقالوا : أقسمْ يابراء على ربك . فقال : أقسمتُ عليك يارب لمّا منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبي ﷺ . فمُنحوا أكتافهم وقُتل البراء شهيداً .

وفي رواية أخرى : لما كان يوم تُستَر انكشف المسلمون فقال : أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقتني بنبيك فاستشهد.

٧٥ - ثابت بن قيس بن شماس

كان خطيب رسول الله ﷺ وسلم . وكان رسول الله ﷺ

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري والترمذي برقم ٣٨٥٣ ولفظه عنده « كم من أشعث أغبر ذي طمرين . . .

(٢) قط : على ربك .

يقول : نعم الرجل ثابت بن قيس . فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت : أفٍّ لهؤلاء ولما يعبدون ولهؤلاء ولما يصنعون ، يامعشر الأنصار خلّوا ثنيتي لعلي أصْلى بحرّها ساعة . قال : ورجل قائم على ثُلمة فقتله وقُتل .

وعن أنس أن ثابت بن قيس جاء يوم اليمامة وقد تحنّط ولبس ثوبين أبيضين يكفّن فيهما وقد انهزم القوم فقال : اللهم إني أبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون وأعتذر اليك مما صنع هؤلاء . ثم قال : بئس ما عوّدكم أقرانكم منذ اليوم ، خلوا بيننا وبينهم ساعة . فحمل فقاتل حتى قتل .

٧٦ ـ ابو الدرداء عويمر بن زيد

وقيل ابن عامر

وفي اسمه خلاف قد ذكرته في كتاب التلقيح . ويختلفون هل شهد أحداً أم لا ؟ وقد شهد مع رسول الله ﷺ مشاهد كثيرة وولاه عمر بن الخطاب القضاء بدمشق .

عن معاوية بن قرة قال : قال أبو الدرداء : اطلبوا العلم فان

عجزتم فأحبّوا أهله ، فان لم تحبّوهم فلا تبغضوهم .

وعن ميمون بن مهران قال : قال أبو الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ولو شاء الله علـّمه ، وويل للذي يعلم ولا يعمل ، سبع مرات .

وعن أبي وائل قال : قال أبو الدرداء : إني لآمركم بالأمر وما أفعله ولكني أرجو فيه الأجر ، وإن أبغض الناس إليّ أن اظلمه من لا يستعين علي إلا الله[1] .

عن سالم بن أبي الجعد ، عن أم الدرداء قال : تفكـّر ساعة خير من قيام ليلة .

عن عون ، هو ابن عبد الله قال : سئلت ام الدرداء : ما كان أفضل عمل أبي الدرداء ؟ قالت : التفكر والاعتبار (رواهما الامام احمد) .

وعن الضحاك قال ، قال أبو الدرداء : يا أهل دمشق أنتم الإخوان في الدين ، والجيران في الدار ، والأنصار على الأعداء . مايمنعكم من مودتي وإنما مؤنتي على غيركم : مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون ؟ وأراكم قد أقبلتم على ماتـُكـُفـِّلَ لكم به

---

(١) قط : من لا يستعين إلا بالله .

وتركتم ما أُمرتم به . ألا إن قوماً بنوا شديداً وجمعوا كثيراً وأملوا بعيداً فأصبح بنيانهم قبوراً وأملهم غروراً وجمعهم بُوراً . ألا فتعلموا وعلموا فان العالِم والمتعلم في الأجر سواء ، ولا خير في الناس بعدهما .

وعن ابن أبي ليلى قال : كتب أبو الدرداء الى مسلمة بن مخلد الأنصاري : أما بعد فان العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله ، فاذا أحبه الله حبّبه إلى خلقه ، وإذا عمل بمعصية الله أبغضه الله ، فاذا أبغضه الله بغّضه الى خلقه .

وعن أنس عن أبي الدرداء قال : أُغدُ عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولاتك الرابع فتهلك . قلت للحسن : ماالرابع ؟ قال : المبتدع[1] .

وعن حبيب بن عبيد أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال له : أوصني فقال له اذكر الله عز وجل في السراء يذكركِ في الضراء ، فاذا أشرفت على شيء من الدنيا فانظر الى ماذا يصير (رواه احمد) .

أبنا أبو سعيد الكندي عمن أخبره عن أبي الدرداء أنه قال :

---

(١) قط : ... أو متعلماً أو متيماً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك . قلت للحسن : ما الخامس ؟ قال : المبتدع .

ياحبذا نوم الأكياس[١] وإفطارهم ، كيف يغبنون سهر الحمقى وصومهم؟ ومثقال ذرة من بِرٍ مع تقوى ودين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين (من الحلية لأبي نعيم[٢] عن الامام أحمد).

وعن علي بن حوشب عن أبي الدرداء قال : أخوف ما أخاف أن يقال لي يوم القيامة : أعلمت أم جهلت ؟ فان قلتُ علمت . لا تبقى آية آمرة أو زاجرة إلا أُخذتُ بفريضتها الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت . فأعوذ بالله من علم لا ينفع ونفس لا تشبع ودعاء لا يُسمع (رواه الامام احمد) .

وعن لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال : إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق : ياعويمر هل علمت ؟ فأقول نعم . فيقال : ماذا عملت فيما علمت ؟ .

عن سالم عن أم الدرداء قالت : دخل علينا يوماً أبو الدرداء مغضباً فقلت : مالك ؟ فقال : والله ما أعرف فيهم شيئاً من أمر

---

(١) مفردها كيّس ، وهو العاقل .

(٢) حليـــة الأولياء (١ / ٢١١) وفيه : « كيف يعيبون سهر الحمقى وصيامهم ؟ ومثقال ذرة من برّ صاحب تقوى ويقين أعظم ... » .

محمد ﷺ إلا أنهم يصلّون جميعاً .

وعن سالم بن أبي الجعد أن رجلاً صعد إلى أبي الدرداء ، الى غرفةٍ له ، وهو يلتقط حبّاً . فقال أبو الدرداء : إنّ من فقْه الرجل رفقه في معيشته .

عن عبد الرزاق قال أبنا معمر عن صاحب له أن أبا الدرداء كتب الى سلمان : يا أخي اغتنم صحتك وفراغك قبل أن ينزل بك من البلاء مالا يستطيع العباد ردّه ، واغتنم دعوة المبتلى ، ياأخي ليكنَ المسجد بيتك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « المساجد بيت كل تقي وقد ضمن الله عز وجل لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى رضوان الله عز وجل[1] ويا أخي ارحم اليتيم وأدْنِه وأطعمه من طعامك فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ، وأتاه رجل يشتكي قساوة قلبه ، فقال رسول الله : أتحب أن يلين قلبك ؟ فقال نعم . قال : « أدنِ اليتيم منك وامسح رأسه وأطعمه

---

(١) الحديث حسن أخرجه الطبراني في الكبير والأوسط والبزار وقال : إسناده حسن .

من طعامك فان ذلك يلين قلبك وتقدر على حاجتك[1] » . يا أخي لا تجمع ما لا تستطيع شكره فاني سمعت رسول ﷺ يقول : « يجاء بصاحب الدنيا يوم القيامة الذي أطاع الله عز وجل فيها وهو بين يدي ماله ومالُه خلفه وكلما تكفّأ به الصراط[2] قال له صاحبه[3] امض فقد أديت الحق الذي كان عليك » ، قال : « ويجاء بالذي لم يطع الله عز وجل فيه وماله بين كتفيه فيعثره ماله ويقول له : ويلك هلا عملت بطاعة الله عز وجل ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل »[4] ويا أخي حُدثت أنك اشتريت خادماً وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا يزال العبد من الله وهو منه ما لم يُخدم فاذا خُدم وجب عليه الحساب »[5] وإن أم الدرداء سألتني خادماً وأنا يومئذ موسر فكرهت ذلك لما سمعت من الحساب ، ويا أخي لا تغترنّ بصحابة

---

(١) الحديث ضعيف أخرجه الطبراني في الكبير وفي إسناده من لم يسمّ وبقية مدلس ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن أبي هريرة أن رجلاً شكا الى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال « امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين »

(٢) تكفّأ : تميّل وانقلب .

(٣) قط : ماله .

(٤) الحديث لم أجده .

(٥) الحديث لم أجده .

رسول الله ﷺ فانا عشنا بعده دهراً طويلاً والله أعلم بالذي أصبنا بعده .

وعن جابر[١] قال خطب يزيد بن معاوية الى أبي الدرداء ابنة أم[٢] الدرداء . فقال رجل من جلساء يزيد : أصلحك الله ، تأذن لي أن أتزوجها . قال اعزبْ ويلك . قال : فأذن لي أصلحك الله . فأذن له[٣] فأنكحها أبو الدرداء الرجلَ . قال فسار ذلك في الناس أن يزيد خطب إلى أبي الدرداء فردّه وخطب اليه رجل من ضعفاء المسلمين فأنكحه . قال فقال أبو الدرداء : إني نظرت للدرداء فما ظنكم بالدرداء إذا قامت على رأسها الخصيان ونظرت في بيوت يلتمع فيها بصرها أين دينها منها يومئذ ؟ (رواه الامام احمد) .

وروي أيضاً من حديث لقمان بن عامر عن أبي الدرداء قال : معاتبة الأخ خير له من فقده ، ومن لك بأخيك كله ؟ أعط[٤] أخاك ولِنْ له ولا تطع به حاسداً فتكون مثله . غداً يأتيك[٥] الموت

(١) قط : ثابت .

(٢) قط : أبي .

(٣) قط : أصلحك الله . قال : نعم . قال : فخطبها » .

(٤) قط : عظ .

(٥) قط : يأتيه .

فيكفيك قتله كيف تبكيه بعد الموت وفي الحياة[١] تركت وصله ؟ .

وقال : إن ناقدت الناس ناقدوك وإن تركتهم لم يتركوك وان هربت منهم أدركوك . قال : يا أبا الدرداء فما تأمرني ؟ قال : هب عِرضك ليوم فقرك ، وما تجرَّع مؤمن جرعةً أحب الى الله عز وجل من غيظٍ كظمه فاعفوا يعزكم الله .

وقال : إياكم ودعوة[٢] اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسري بالليل والناس نيام .

وقال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب الى الله عز وجل من موعظة يعظ بها قومه[٣] فيفترقون قد نفعهم الله عز وجل بها .

وعن حرام بن حكيم قال : قال أبو الدرداء : لو تعلمون ماأنتم راؤون بعد الموت لما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شرابا على شهوة ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولخرجتم الى الصُّعُدات

---

(١) قط : وفي حياته ما .

(٢) قط والمختصر : ودمعة .

(٣) قط : قوماً .

تضربون نفوسكم[١] وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أني شجرة تُعضد ثم تؤكل .

زيد بن مرثد أبو عثمان عن أبي الدرداء أنه قال : ذروة الايمان الصبر للحكم والرضا بالقدر والاخلاص للتوكل والاستسلام للرب عز وجل .

وروى أحمد عن فرات بن سليمان أن أبا الدرداء كان يقول : ويل لكل جمّاع فاغرٍ فاه كأنه مجنون يرى ماعند الناس ولا يرى ماعند الله عز وجل[٢] . لو يستطيع لوصل الليل بالنهار . ويله من حساب غليظ وعذاب شديد .

قال ، وكان يقول : أحب الموت وتكرهونه ، وأحب الفقر وتكرهونه ، أين الذين أملوا بعيداً وجمعوا كثيراً وبنوا شديداً فأصبح أملهم غروراً وأصبح جمعهم بُوراً وأصبحت منازلهم[٣] قبوراً ؟ . وفي

(١) قط : « صدوركم » . والصعدات : الطرق .
وقوله « لو تعلمون » إلى قوله « على أنفسكم » هو حديث أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢ / ٢١٩) عمارة عن أبي الدرداء وقال إنه ضعيف . وبين الروايتين خلاف يسيراً جداً .

(٢) قط : ولا يرى ماعنده .

(٣) قط : بيوتهم .

وفي رواية أخرى : أحب الموت اشتياقاً إلى ربي عز وجل ، وأحب الفقر تواضعاً لربي عز وجل ، وأحب المرض تكفيراً لخطيئتي .

وعن ابن جابر قال : كان أبو الدرداء يقول : تبنون شديداً وتأملون بعيداً وتموتون قريباً .

وعن محمد بن سعد الأنصاري ، عن أبي الدرداء قال : استعيذوا بالله من خشوع النفاق . قيل : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يُرى الجسد خاشعاً والقلبُ ليس بخاشع (رواه الامام احمد) .

وعن معاوية بن صالح ، عن أبي الدرداء قال : إذا أصبح الرجل اجتمع هواه وعمله فان كان عمله تبعاً لهواه فيومه يوم سوء ، وإن كان هواه تبعاً لعمله فيومه يوم صالح .

وعن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال : بلغني أن أبا الدرداء كتب الى أخ له : أما بعد فلستَ في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهلٌ قبلك وهو صائر له أهلٌ بعدك ، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك فآثِرها على المصلح من ولدك فانك تقدَم على من لا يعذرك وتجمع لمن لايحمدك ، وإنما تجمع لواحد من اثنين : إما

عامل فيه بطاعة الله عز وجل فيسعد بما شقيت[١] ، وإما عامل فيه بمعصية الله عز وجل فيشقى[٢] بما جمعت له ، وليس - والله - واحد منهما بأهل أن تُبْرِد له[٣] على ظهرك وأن[٤] تؤثره على نفسك . ارجُ لمن مضى منهم رحمة الله وثقْ لمن بقي منهم برزق الله عز وجل والسلام (من الحلية)[٥] .

وعن محمد بن يزيد الرحبي قال : قيل لأبي الدرداء : مالك لا تشعر فانه ليس رجل له بيت في الأنصار إلا وقد قال شعراً ؟ قال وأنا قد قلت فاسمعوا .

يريد المرء أن يعطى مناه ... ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي ... وتقوى الله أفضل ما استفادا

وعن يحيي بن سعيد قال : قال أبو الدرداء : أدركت الناس

---

(١) الحلية : شقيت به .
(٢) الحلية : فتشقى .
(٣) الابراد : انكساء الوهج والحر . وهو من الابراد : الدخول في البرد .
(٤) قط والحلية : ولا .
(٥) حلية الأولياء ١ / ٢١٦ .

ورقاً لا شوك فيه فأصبحوا شوكاً لا ورقه فيه ، إن نقدتهم نقدوك وإن تركتهم لا يتركوك . قالوا : فكيف نصنع ؟ قال تقرضهم من عِرضك ليوم فقرك .

وعن قتادة قال : قال أبو الدرداء : ابنَ آدم طأِ الأرض بقدمك فانها عن قليل تكون قبرك ، ابنَ آدم إنما أنت أيامٌ فكلما ذهب يوم ذهب بعضك ، ابن آدم إنك لم تزل في هدْم عمرك من يوم ولدتك أمك .

وعن روح بن الزبرقان قال : قال أبو الدرداء : مامن أحد إلا وفي عقله نقص عن حلمه وعلمه ، وذلك أنه إذا أتته الدنيا بزيادة في مال ظل فرحاً مسروراً والليل والنهار دائبان في هدم عمره لايحزنه ذلك ، ضلّ ضلاله ما ينفع مال يزيد وعمر ينقص ؟ .

وعن جبير بن نفير قال : لما فتحت قبرس فرق بين أهلها فبكى بعضهم الى بعض ، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي . فقلت يا أبا الدرداء ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ قال : ويحك ياجبير ، ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا تركوا أمره

بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فرأيتهم[1] كما نرى .

وعن شُرحبيل أن أبا الدرداء كان إذا رأى جنازة قال : اغدوا فانا رائحون ، ورُوحوا فانا غادون ، موعظة بليغة وغفلة سريعة ، كفى بالموت واعظاً ، يذهب الأول فالأول ويبقى الآخر لا حلم له .

عن الأوزاعي وعن بلال بن بن سعد أنه سمعه يقول : كان أبو الدرداء يقول : اللهم إني أعوذ بك من تفرقة القلب ، قيل : وما تفرقة القلب ؟ قال : أن يوضع في كل واد مال .

وعن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال : إن الذين ألسنتهم رطبة بذكر الله عز وجل يدخل أحدهم الجنة وهو يضحك .

وعن حسان بن عطية أن أصحاباً لأبي الدرداء تضيّفوه فضيفهم ، فمنهم من بات على ثيابه كما هو ، فلما أصبح غدا عليهم فعرف ذلك منهم فقال : إن لنا داراً لها نجمع واليها نرجع .

وعن محمد بن كعب أن ناساً نزلوا على أبي الدرداء ليلة قَرّة[2]

(١) قط : فصاروا .

(٢) قَرّة : باردة .

فأرسل اليهم بطعام سخن ولم يرسل اليهم بلُحُف . فقال بعضهم : لقد أرسل الينا بالطعام فما هنأنا مع القُرّ لا أنتهي أو أبيّنَ له . قال الآخر : دعه . فأبى فجاء حتى وقف[1] على الباب رآه جالساً وامرأته ليس عليها من الثياب إلا مالا يذكر . فرجع الرجل وقال : ما أراك بتّ إلا بنحو ما بتْنا به . قال : إن لنا داراً ننتقل اليها قدّمنا فُرشنا ولحفنا اليها ولو ألفيت عندنا منه شيئاً لأرسلنا اليك به ، وإن بين أيدينا عقَبة كَؤوداً المخفّ فيها خير من المثقل ، أفهمت ما أقول لك ؟ قال : نعم . (رواه الامام أحمد) .

وعن أبي قُلابة أن أبا الدرداء مرّ على رجل قد أصاب ذنْباً فكانوا يسبّونه . فقال : أرأيتم لو وجدتموه في قَليبٍ[2] ألم تكونوا مستخرجيه ؟ قالوا : بلى . قال : فلا تسبّوا أخاكم واحمدوا الله عز وجل الذي عافاكم . قالوا : أفلا تبغضه ؟ قال : إنما أبغض عمله ، فاذا تركه فهو أخي . (رواه الطبراني) .

وعن سليم بن عامر عن أبي الدرداء قال : نعْم صومعة المرء

---

(١) قط والمختصر (١٠٨) : « حتى إذا قام » .

(٢) القليب : البئر قبل أن تطوى .

المسلم بيتُه يكفّ لسانه وفرْجـه وبصره ، وإياكم ومجالسَ الأسواق فانها تلْهي وتُلْغي[١] .

ذكر وفاة أبي الدرداء رضي الله عنه :

عن معاوية بن قرّة أن أبا الدرداء اشتكى فدخل عليـه أصحابه فقالوا : ماتشتكي ؟ قال : أشتكي ذنوبي . قالوا : فما تشتهي ؟ قال : أشتهي الجنة . قالوا : أفلا ندعو لك طبيباً ؟ قال : هو الذي أضجعني .

عن لقمان بن عامر عن أم الدرداء أنها قالت : اللهم إن أبا الدرداء خطبني فتزوجني في الدنيا . اللهم فأنا أخطبه اليك فأسألك أن تزّوجنيه في الجنة ، فقال لها أبو الدرداء : فان أردتِ ذلك وكنتُ أنا الأول فلا تزوّجي بعدي . قال : فمـات أبو الدرداء ، وكان لهـا جمال وحُسن . فخطبها معاوية فقـالت : لا والله لا أتزوج زوجاً في الدنيا حتى أتزوج أبا الدرداء إن شاء الله عز وجل في الجنة .

عمرو بن ميمون بن مهران عن أبيه قال : قالت أم الدرداء لأبي الدرداء : إن احتجتُ بعدك أآكل الصدقة ؟ قال : لا ، اعملي

---

(١) توقع صاحبها في لغو الـكلام وسقَطه وخطئه .

وكُلي . قالت فان ضعفتُ عن العمل . قال : التقطي السّنبل ولا تأكلي الصدقة .

عن اسمعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء ، أن أبا الدرداء لما احتُضر جعل يقول : من يعمل لمثل يومي هذا ؟ من يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ من يعمل لمثل مضجعي هذا ؟ ثم يقول : « ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة »[1] .

اسمعيل بن عبيد الله : أن أبا مسلم قال : جئت أبا الدرداء : وهو يجود بنفسه فقال ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا ؟ ألا رجل يعمل لمثل ساعتي هذه ؟ ثم قُبض رحمه الله .

وعن عوف بن مالك الأشجعي قال : رأيت في المنام كأني أتيت مرْجاً أخضر فيه قبة من أدم حولها غنم رُبوض تجتر وتبعر العجوة[2] فقلت : لمن هذه ؟ فقيل : لعبد الرحمن بن عوف . فانتظرته حتى خرج من القبة فقال : ياعوف بن مالك هذا ما أعطانا الله عز وجل بالقرآن ، ولو أشرفت على هذه الثنيّة لرأيت ما لم تر عينك وسمعتَ

---

(١) الأنعام : ١٢٠ .

(٢) العجوة : نوع من تمر المدينة ، يضرب الى السواد .

ما لم تسمع أذنك ولم يخطر على قلبك ، أعده الله عز وجل لأبي الدرداء لأنه كان يدفع الدنيا بالراحتين والنّحر .

محمد بن سعد قال : أخبرنا الواقدي : توفي أبو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان ، وله عقب بالشام .

وأخبرني غير الواقدي عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال : توفي أبو الدرداء بالشام سنة إحدى وثلاثين .

٧٧ ـ عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السلمي

شهد أحداً . وله من الولد : معاذ ، ومعوّذ ، وخلاّد . شهدوا بدراً . وقتل عمرو بن الجموح هو وابنه خلاّد يوم أحد .

عن عِكرمة أن عمرو بن الجموح كانَ مَناف[1] في بيته ، يعني صنماً ، فلما قدم مصعب بن عمير المدينة يعلّم الناس القرآن بعث

(١) في الاصابة (٢ / ٥٢٢) : « وكان (أي عمرو) قد اتخذ في داره صنماً من خشبٍ يعظمه » . وفي الأصنام لابن الكلبي (٣٢ ـ ٣٣) : « وكان لهم أيضاً مناف . فبه كانت تسمي قريش عبدَ مناف . ولا أدري أين كان ؟ ولا من نصبه ؟ ... وكان لأهل كل دارٍ من مكة صنم في دارهم يعبدونه » .

اليهم عمرو : ماهذا الذي جئتمونا به ؟ فقالوا : إن شئت جئناك فأسمعناك . فواعدَهم يوماً فقرأوا عليه « آلر تلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبين إِنّا أنزلناه قرآناً عربيّاً »(١) فقال : إن لنا مؤامرةً(٢) في قومنا . وكان سيد بني سلمة . قال : فخرجوا فدخل على مَناف فقال : يامناف تعلَم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير ؟ فقلده السيف وخرج لحاجته . فقام أهله فأخذوا السيف فلما رجع دخل عليه فلم ير السيف فقال : أين السيف ويحك ؟ والله إن العنز لتمنع استها والله ما أرى في أبي جِعار غداً من خير . ثم قال : إني ذاهب إلى مالي بعلياء المدينة فاستوصوا بمناف خيراً فاني أكره أن أرى له يوم سوء . فذهب فأخذوه فربطوه وكسروه وربطوه الى جنب كلب ميت وألقوه في بئر . فلما جاء قال : كيف أنتم ؟ قالوا : بخير ياسيدنا ، وسّع الله عز وجل في منازلنا وطهّر بيوتنا من الرِّجْس . قال : والله إني لأراكم قد أسأتم خلافتي في مناف . قالوا : هو ذاك انظر اليه في جنب(٣) البئر . فأشرف فاذا هم قد ربطوه إلى جنب

---

(١) يوسف (١ ـ ٢) .

(٢) المؤامرة : المشاورة وتبادل الرأي .

(٣) قط : في تلك .

كلب . فبعث إلى قومه فجاؤوا فقال : ألستم على ما أنا عليه ؟ قالوا : بلى أنت سيدنا . قال : فاني أشهدكم أني قد آمنت بما أُنزل على محمد ﷺ .

فلما كان يوم أحد قال رسول الله ﷺ : قوموا بنا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض أُعدّت للمتقين : فقام وهو أعرج فقال : والله لأحفزنّ عليها[1] في الجنة فقاتل حتى قتل .

وفي رواية أخرى أنه لما رأى صنمه في البئر أنشأ يقول :

الحمد لله العلي ذي المِنن	الواهب الرزاق ديّان الدّيْن
هو الذي أنقذني من قبل أن	أكون في ظلمة قبرٍ مرتهن
والله لو كنتَ إلهاً لم تكن	أنت وكلب وسْط بئرٍ في قرَن

فالآن فتشناك عن شرّ الغبن

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يابني سلمة مَن سيدكم ؟ قالوا : جدّ ابن قيس على أنا نُبخله[2] . قال : وأيّ داءٍ أدْوَأُ من

(١) الحفز : الحثّ والاعجال .

(٢) أبخله : وجده بخيلاً . وبخّله تبخيلاً : رماه بالبخل .

البخل ؟ بل سيدكم الأبيض عمرو بن الجموح »[١] .

محمد بن سعد قال : أبنا الواقدي لم يشهد عمرو بدراً وكان أعرج . فلما أراد رسول الله ﷺ الخروج الى أحد منعه بنوه وقالوا : قد عذرك الله . فأتى النبي ﷺ فقال : إن بَنيّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج معك ، والله إني لأرجو أن أطأ بعرْجتي هذه في الجنة . فقال رسول ﷺ : أما أنت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك . ثم قال لبنيه : لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله عز وجل يرزقه الشهادة فخلوا عنه .

قالت امرأته هند بنت عمرو بن حرام : كأني أنظر اليه مولياً وقد أخذ درقته وهو يقول : اللهم لا تردني إلى أهل حزبي[٢] وهي منازل بني سلمة . قال أبو طلحة فنظرت إلى عمْروٍ حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرعيل الأول لكأني أنظر الى ظَلْعٍ في رجله يقول . أنا والله مشتاق الى الجنة . ثم أنظر الى ابنه خلاّد يعدو

(١) الحديث ضعيف : أخرجه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني .

(٢) كذا في المطبوع ، وفي مخطوطة المكتبة الوقفية بحلب (ورقة ١٣١) : « أهلي خربي ؟ » وفي الاستيعاب : « إلى أهلي خائباً » .

في أثره حتى قتلا جميعاً .

وعن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو ابن الجموح وعبـد الله بن عمرو بن حرام الأنصاريّين كان السيل قد خرّب قبرهما وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد، فَحُفر عنهما ليغيّرا من مكانهما فوجـدا لم يتغيرا كأنما ماتا بالأمس . وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحـه فدفن وهو كذلك فأمطيت يده عن جرحـه ثم أرسلت فعادت كما كانت . وكان بين أحـد ويوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون[1] سنة رضي الله عنهما .

٧٨ ـ أبو قتادة الحارث بن ربعي

رضي الله عنه

شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وكان من الفرسان المذكورين ودعا له رسول الله ﷺ فقال : « اللهم بارك له في شَعره

---

(١) في مخطوطة حلب (و ١٣١ / ب وستتحدث عنها : « ستة وأربعين » وفي المطبوع : « ستاً وأربعين » والصواب ما أثبتناه .

وبشَره »[١] . فتوفي وهو ابن سبعين سنة ، وكأنه ابن خمسة عشر سنة . وبصق رسول الله ﷺ على جرح كان به . قال : فما ضَرب عليّ قطّ ولا قاحَ[٢] ، وتوفي بالمدينة سنة أربع وخمسين . وقيل بالوقفة .

٧٩ - جابر بن عبدالله بن عامر بن حرام

يكنى أبا عبد الله . شهد العقبة مع السبعين وكان أصغرهم يومئذ وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكنّ تسعاً وخلفه أيضاً يوم أحد . ثم شهد ما بعد ذلك .

عن جابر قال : أقبلتْ عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله ﷺ فانفتل الناس فلم يبق مع النبي ﷺ إلا اثنا عشر رجلاً أنا فيهم . فأنزل الله عز وجل « وإذا رأَوْا تجارةً أوْ لهواً انفَضّوا اليها وتركوكَ قائماً »[٣] .

---

(١) الحديث ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب من طريق الواقدي ، والواقدي متروك .

(٢) قاحَ الجرحُ : سال منه القيح .

(٣) الجمعة ١١ .

توفي جابر سنة ثمانٍ وسبعين بالمدينة بعد أن ذهب بصره .

٨٠ ـ زيد بن الدَّثِنة بن معاوية

رضي الله عنه

شهد أحداً واستؤثر يوم الرّجيع مع خبيب بن عدي فباعوهما من قريش فقتلا بمكة . وكان الذي ابتاع زيداً صفوان بن أمية فقتله بأبيه فحضره نفر من قريش فيهم ابو سفيان فقال قائل : يازيد أنشدك بالله أتحب أنك الآن في أهلك وأن محمداً عندنا مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أن محمداً يُشاكُ في مكانه شوكةً تؤذيه وأنا جالس في أهلي . فقال أبو سفيان : والله مارأيت من قوم قطّ أشد حبّاً لصاحبهم من أصحاب محمد له .

ومن الطبقة الثالثة من المهاجرين والانصار ممن شهد الخندق وما بعدها

٨١ ـ خالد بن الوليد

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم

يكنى أبا سليمان . وأمه عصماء وهي لبابة الصغرى بنت الحارث أخت أم الفضل امرأة العباس .

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث قال : سمعت أبي يحدّث قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه :

لما أراد الله بي ما أراد من الخير قذف في قلبي حب الاسلام وحضرني رشدي وقلت : قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد فليس موطن أشهده إلا انصرفت وأنا أرى في نفسي أني موضع في غير شيء وأن محمداً سيظهر . ودافعته قريش بالراح يوم الحديبية فقلت أين المذهب ؟ وقلت أخرج الى هرقل . ثم قلت : أخرج من

ديني الى نصرانية أو يهودية فأقيم مع عجم تابعاً لها[١] مع عيب ذلك علي ؟ ودخل رسول الله ﷺ مكة عام القضيّة فتغيّبتُ فكتب إليّ أخي .

« لم أر أعجب ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلُك عقلُك ومثل الاسلام جهله أحد ؛ وقد سألني رسول الله ﷺ عنك فقال : أين خالد ؟ فقلت : يأتي الله به . فقال : ما مثل خالد جهل الاسلام فاستدركْ يا أخي ما فاتك[٢] » .

فلما أتاني[٣] كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة النبي ﷺ فأرى في المنام كأني في بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلد أخضر واسع فقلت إن هذه لرؤيا . فذكرتها بعدُ لأبي بكر فقال : هو مخرَجك الذي هداك الله فيه للاسلام ، والضيق الشِرْك . فأجمعت الخروج الى رسول الله ﷺ ، وطلبت مَن أُصاحب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي أريد فأسرع الاجابة وخرجنا جميعاً فادلجْنا سحراً . فلما كنا بالهدّة إذا عمرو بن العاص فقال :

---

(١) قط : لهم .
(٢) انظر ذلك في الاستيعاب ترجمة الوليد بن الوليد .
(٣) قط : جاءني .

مرحباً بالقوم . فقلنا : وبك . فقال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه وأخبرنا أنه يريد أيضاً النبي ﷺ . فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ﷺ أول يوم من صفر سنة ثمان . فلما طلعت على رسول الله ﷺ سلمت عليه بالنبوّة فردّ علي السلام بوجه طلق فأسلمت . فقال رسول الله ﷺ : قد كنت أرى لك عقلاً رجوت أن لا يسلمك إلا الى خير . وبايعتُ رسول الله ﷺ وقلت : استغفر لي كل ما أوضعتُ فيه من صدٍّ عن سبيل الله فقال : إن الإسلام يجبّ ماقبله ثم استغفر لي . وتقدم عمرو وعثمان بن طلحة فأسلما . فوالله ما كان رسول الله ﷺ من يوم أسلمت يعدل بى أحداً من أصحابه فيما يُحزِبه .

وعن ابراهيم بن يحيي ين زيد بن ثابت قال : لما كان يوم مؤتة وقتل الأمراء أخذ اللواء ثابت بن أقرم وجعل يصيح ياللأنصار ، فجعل الناس يثوبون اليه . فنظر الى خالد بن الوليد فقال : خذ اللواء يا أبا سليمان . فقال لا آخذه ، أنت أحق به ، لك سنّ وقد شهدت بدراً ، قال ثابت : خذه أيها الرجل فوالله ما أخذته إلا لك . وقال ثابت للناس : اصطلحتم على خالد ؟ قالوا نعم . فحمل اللواء وحمل بأصحابه ففضّ جمعاً من جَمْع المشركين .

وعن قيس ين أبي حازم قال : سمعت خالد بن الوليد يقول :

لقد انقطع في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وصبرتُ، في يدي صفيحة لي يمانية .

وعن عبد الملك بن عمير قال: استعمل عمر أبا عبيدة بن الجراح على الشام وعزل خالد بن الوليد . قال : فقال خالد بن الوليد : بعث عليكم أمين هذه الأمة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجرّاح » فقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خالد سيف من سيوف الله ، نعْم فتى العشيرة »[1] .

قال العلماء بالسير : بعث رسول الله ﷺ خالدَ بن الوليد في سرايا ، وخرج معه في غزاة الفتح ، والى حنين ، وتبوك ، وفي حجة الوداع . فلما حلق رسول الله ﷺ رأسه أعطاه ناصيته فكانت في مقدم قلنسوته فكان لا يلقى أحداً إلا هزمه[2] .

ولما خرج أبو بكر رضي الله عنه الى أهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالداً ورجع الى المدينة

---

(١) القصة وحديثا خالد وابي عبيدة اخرجها الامام احمد في المسند ٤/٩٠ وجال احمد رجال الصحيح ، الا ان عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة وهو حديث بشواهده — انظر مجمع الزوائد ٩/٣٤٨ .

(٢) القصة صحيحة اخرجها ابو نعيم في دلائل النبوة .

وكان خالد يقول ما أدري من أي يوميّ أفرّ ؟ من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه شهادة أو من يوم أراد الله عز وجل أن يهدي لي فيه كرامة ؟ .

ولما عزله عمر بن الخطاب لم يزل مرابطاً بحمص حتى مرض فدخل عليه أبو الدرداء عائداً فقال : إن خيلي وسلاحي على ما جعلتُه في سبيل الله عز وجل ، وداري بالمدينة صدقة ، قد كنت أشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون هو على الاسلام ، وقد جعلت وصيتي وإنفاذ عهدي الى عمر . فقدم بالوصية على عمر فقبلها وترحم عليه . ومات خالد فقبر في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين . فحكى من غسله أنه ما كان في جسمه موضع صحيح من بين ضربةٍ بسيف أو طعنةٍ برمح أو رمية بسهم .

وعن عبد الرحمن بن أبي الزناد أن خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة بكى فقال : لقد لقيت كذا وكذا زحفاً وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ، وها أنا أموت على فراشي حتفَ أنفي كما يموت العير ، فلا نامت أعين الجبناء[1] .

---

(١) قط : عين الجبـان .

وعن شقيق بن سلمة قال: لما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه، فقيل لعمر إنهن قد اجتمعن فانههن. فقال عمر وما عليهن أن يُرِقْن دموعهن على أبي سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة.

قال وكيع: النقع الشق، واللقلقة الصوت. رضي الله عنه والله أعلم.

٨٢ ـ عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل

رضي الله عنه

أسلم قبل أبيه واستأذن النبي ﷺ في كتابة ما يسمع منه فأذن له رسوله الله ﷺ، وقال: قد حفظت عن رسول الله ﷺ الف مثل[١]. وكان عالماً متعبداً.

عن صفوان بن سليم عن عبد الله بن عمرٍو قال: استأذنت النبي ﷺ في كتابة ماسمعت منه فأذن لي فكتبته فكان عبد الله يسمي صحيفته الصادقة.

---

(١) صف: حديث.

وعن مجاهد ، عن عبد الله بن عمرٍو قال : زوجني أبي امرأة من قريش فلما دخلتْ علي جعلت لا أنحاشُ لها مما بي من القوة على العبادة من الصلاة والصوم. فجاء عمرو بن العاص الى كنته حتى دخل عليها فقال : كيف وجدتِ بعلك ؟ قالت : خير الرجال ، او نخير البعولة ، من رجل لم يفتش لنا كنفاً ولم يعرف لنا فراشاً . فأقبل علي فعذلني وعضني بلسانه فقال : أنكحتك امرأة من قريش ذات حسب فعضلتها[1] وفعلْت ؟ .

قال : ثم انطلق الى النبي ﷺ فشكاني . فأرسل إلي النبي ﷺ فأتيته فقال لي : أتصوم النهار ؟ قلت : نعم . قال : وتقوم الليل ؟ قلت نعم . قال : « ولكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأنام وأمسّ النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني »، وقال: اقرأ القرآن في كل شهر . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال : فاقرأه في كل عشرة أيام . قلت : إني أجدني أقوى من ذلك . قال أحدهما ، إما حصين وإما مغيرة ، قال : فاقرأه في كل ثلاث . قال : ثم قال : صم في كل شهر ثلاثه أيام . قلت إني أقوى من ذلك . قال : فلم يزل يرفقني حتى قال

(١) العضل : المنع . أراد : أنك لم تعاملها معاملة الأزواج لنسائهم ، ولم تتركها تتصرف في نفسها ، فكأنك قد منعتها .

صم يوماً وأفطر يوماً فانه أفضل الصيام ، وهو صيام أخي داود . قال حصين في حديثه : ثم قال ﷺ : فان لكل عابد شرّة ولكل شرّة فترة فاما الى سنّة وإما الى بدعة ، فمن كانت فترته إلى سنّة فقد اهتدى ومن كانت فترته الى غير ذلك فقد هلك .

قال مجاهد : فكان عبد الله بن عمرو حين ضعف وكبر يصوم الأيام يصل بعضها الى بعض ليتقوى بذلك ثم يفطر بعدد تلك الأيام . قال : وكان يقرأ من حزبه كذلك يزيد أحياناً وينقص أحياناً غير أنه يوفي العدد إما في سبع وإما في ثلاث . قال : ثم كان يقول بعد ذلك لأن أكون قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلي مما عدل به ، لكني فارقته على أمر أكره أن أخالفه الى غيره . (انفرد باخراجه البخاري)[1] .

وعن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : تجمعون فيقال : أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ قال : فيبرزون فيقال : ماعندكم ؟ فيقولون : يارب ابتليتنا فصبرنا وأنت اعلم ووليت الأموالَ والسلطان غيرَنا . قال فيقال : صدقتم . قال : فيدخلون الجنة قبل سائر الناس

---

(١) الحديث : أخرجه البخاري في الصيام ، والنكاح .

بزمان ، وتبقى شدة الحساب على ذوى الأموال .

وعن خالد بن معدان ، عن ابن عمرٍو قال: أرواح المؤمنين في جوف طير خُضر كالزرازير يتعارفون ويُرزقون من ثمر الجنة .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة ، عن عبد الله بن عمرو قال : لو تعلمون حق العلم لسجدتم حتى تنقصف ظهوركم ، ولصرختم حتى تنقطع أصواتكم ، فابكوا فان لم تجدوا البكاء فتباكَوْا .

وعن يعلى بن عطاء عن أمه أنها كانت تصنع الكحل لعبد الله ابن عمرو . قالت : وإنْ كان ليَقوم بالليل فيطفىء السراج ثم يبكي حتى رَصَعتْ عيناه[1] .

وعن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : لأن أدمَع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار .

وعن سلمان بن ربيعة أنه حجّ في عصابة من قرّاء أهل البصرة فقال : والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً

(١) فسدتا . ويروى ـ وهو الأشهر ـ رسعت (بالسين) أي تغيرت عينه وفسدت والتصقت أجفانها .

يحدثنا بحديث. فلم نزل نسأل حتى حُدِّثنا أن عبد الله بن عمرو نازل في أسفل مكة. فعمدنا اليه فاذا نحن بثَقل عظيم ويرتحلون ثلثمائة راحلة، منها مائة راحلة ومائتا زاملة[1]. فقلنا: لمن هذا الثقَل فقالو: لعبد الله بن عمر. فقلنا: أكلّ هذا له؟ وكنا نحدَّث أنه من أشد الناس تواضعاً. فقالوا لنا: أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار ولأضيافه فعجبنا من ذلك. فقالوا: لا تعجبوا من هذا فان عبد الله رجل غني وإنه يرى حقاً عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلّونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. قال: فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالساً بين بردتين وعمامة ليس عليه قميص، قد علّق نعليه في شماله.

وعن هارون بن رئاب قال: لما حضرتْ عبدَ الله بن عمرو الوفاةُ قال: إنه كان خطب إلي ابنتي رجل من قريش وقد كان مني اليه شبيه بالوعد، فوالله لا ألقى الله عز وجل بثلث النفاق. اشهدوا أني قد زوجتها إياه.

---

(١) الثقل: متاع المسافر. والراحلة: البعير القويّ على الأسفار والأحمال والزاملة: البعير الذي يُحمل عليه الطعام والمتاع.

قال محمد بن سعد : قال محمد ابن عمر وتوفي عبد الله بن عمرو بالشام سنة خمس وستين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

قلت : وقد زعم قوم أنه مات بمكة ، ويقال بالطائف ، ويقال بمصر ، رحمه الله ورضي عنه .

٨٣ ـ سعيد بن عامر بن حِذْيَم

ابن سلامان بن ربيعة الجمحي . أسلم قبل خيبر وشهدها مع رسول الله ﷺ وما بعدها .

عن عبد الرحمن بن سابط قال : أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى سعيد بن عامر فقال : إنا مستعملوك على هؤلاء فسرْ بهم الى أرض العدو فتُجاهدَ بهم . فقال : ياعمر لا تفتنّي . فقال عمر : والله لا أدعكم ، جعلتموها في عنقي ثم تخليتم مني .

وعنه قال : دعا عمر بن الخطاب رجلاً من بني جُمَح يقال له سعيد بن عامر بن حذيم فقال له : إني مستعملك على أرض كذا وكذا . فقال : لا تفتنّي يا أمير المؤمنين . فقال : والله لا أدعك[1]

---

(١) قط : لا أدعكم .

قلدتموها في عنقي وتركتموني . فقال عمر : ألا نفرض لك رزقاً ؟ قال : قد جعل الله تعالى في عطائي ما يكفيني دونه أو فضلاً على ما أريد .

قال : وكان إذا خرج عطاؤه ابتاع لأهله قُوتهم وتصدّق ببقيته . فتقول له امرأته : أين فضْل عطائك ؟ فيقول لها : قد أقرضته . فأتاه ناس فقالوا : ان لأهلك عليك حقاً وإن لأصهارك عليك حقاً . فقال : ما أنا بمستأثر عليهم ولا بملتمس رضا أحدٍ من الناس لطلب الحور العين ، ولو اطّلعت خَيْرة[1] من خيرات الجنة لأشرقت لها الأرض كما تشرق الشمس وما أنا بمتخلف عن العنق الأول بعد أن سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يجمع الله عز وجل الناس ليوم فيجيء فقراء المؤمنين فَيَزِفّون كما يَزِفّ الحمام[2] ، فيقال لهم قفوا عند الحساب . فيقولون : ما عندنا حساب ولا آتيتمونا شيئاً. فيقول ربهم عز وجل : صدق عبادي فيفتح لهم باب الجنة فيدخلونها قبل الناس بسبعين عاماً »[3] .

---

(١) يريد الحورية . وهي في الاصل تفضيل مؤنث .

(٢) زف في مشيه وأزف : أسرع .

(٣) قال في مجمع الزوائد ٢٦١/١٠ اخرجه الطبراني . وروى الترمذي في الزهد « يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل اغنيائهم بأربعين خريفاً » .

فبلغ عمرَ أنه يمر به كذا وكذا لا يدخن في بيته فأرسل اليـه عمر بمال فأخـذه فصرره صرراً فتصدق به يميناً وشمالاً . وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو أن حـوراء أطلعت إصبعاً من أصابعها لوجد ريحَها كلّ ذي روح فأنا أدعهن لكن ؟ فوالله لأنتنّ أحـرى أن أدعكن لهن منهن لكنّ »(١) .

وعن حسان بن عطية قال : لما عَزل عمر بن الخطاب معاوية ابن أبي سفيان عن الشام بعث سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي . قال : نخرج معه بجارية من قريش نضيرة الوجه . قال : فما لبث إلا يسيراً حتى أصابته حاجة شديدة . قال : فبلغ ذلك عمـــر فبعث اليه بألف دينار . قال : فدخل بها على امرأته فقال : ان عمـر بعث الينـا بمـا ترين . فقالت : لو أنك اشتريت أدماً وطعاماً وادخرت سائرها . فقال لها : أوَلا أدلّك على أفضل من ذلك ؟ نعطي هذا المـال من يتجّر لنا فيه فنأكل من ربحها وضمانها عليه . قالت : فنَعم إذاً . فاشترى أدماً وطعـاماً واشترى غلامين وبعيرين يمتاران عليهما حوائجهم وفرقها على المساكين وأهل الحاجة .

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني والبزار . وقال في مجمع الزوائد (١٠/٤١٧) : فيه الحسن بن عنبسة الوراق ، ولم اعرفه .

قال : فما لبث إلا يسيراً حتى قالت له امرأته : إنه قد نفد كذا وكذا فلو أتيت ذلك الرجل فأخذتَ لنا من الربح فاشتريتَ لنا مكانه . قال : فسكت عنها . ثم عاودته فسكت عنها حتى آذتْه ولم يدخل بيته إلا من ليلٍ إلى ليل .

قال : وكان رجل من أهل بيته ممن يدخل بدخوله . فقال لها : ماتصنعين ؟ إنك قد آذيتِه ، وإنه قد تصدق بذلك . قال : فبكت أسفاً على ذلك المال .

قال : ثم إنه دخل عليها يوماً فقال : على رسْلك إنه كان لي أصحاب فارقوني منذ قريب ما أحب أني صددت عنهم وإن لي الدنيا وما فيها ، ولو أن خَيْرة من خيرات الجنان اطّلعت من السماء لأضاءت لأهل الارض ولَقهر ضوء وجهها الشمسَ والقمر ، ولَنصيف تكسى[1] خير من الدنيا وما فيها . فلأنت في نفسي أحرى أن أدعك لهن من أن أدعهنّ لك . قال : فسمحتْ ورضيتْ .

وعن مالك بن دينار قال : لما أتى عمر رضي الله عنه الشام

---

(١) كذا في الحلية أيضاً (١ / ٢٤٥) . ورواية النهاية (نصف) : « ولَنصيفُ إحداهن خير ... » قال : النصيف : الخمار ، وقيل : المعجر .

طاف بِكُوَرِها[١] . قال : فنزل بحضرة حمص فأمر أن يكتبوا له فقراءهم . قال : فرفع اليه الكتاب فاذا فيه سعيد بن عامر بن حِذْيَم أميرها فقال : من سعيد بن عامر ؟ قالوا أميرنا . قال أميركم ؟ قالوا : نعم . فعجب عمر ثم قال : كيف يكون أميركم فقيراً . أين عطاؤه . أين رزقه ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين لا يمسك شيئاً . قال : فبكى عمر ثم عمد الى الف دينار فصرّها ثم بعث بها اليه وقال : أقرئوه مني السلام وقولوا بعث بهذه اليك أمير المؤمنين تستعين بها على حاجتك . قال فجاء بها اليه الرسول فنظر فاذا هي دنانير . قال فجعل يسترجع . قال : تقول له امرأته : ما شأنك يافلان أمات أمير المؤمنين قال : بل أعظم من ذلك . قالت : فما شأنك ؟ قال الدنيا أتتني ، الفتنة دخلت علي . قالت : فاصنع فيها ماشئت . قال : عندكِ عونْ ؟ قالت : نعم . قال فأخذ دُرَيعة[٢] فصرّ الدنانير فيها صراراً ثم جعلها في مخلاة ثم اعترض جيشاً من جيوش المسلمين فأمضاها كلّها . فقالت له امرأته : رحمك الله لو كنت حبست منها شيئاً نستعين به قال : فقال لها : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لو اطّلعت

---

(١) مفردها كورة ، وهي المدينة والصقع .

(٢) تصغير الدرع : قميص المرأة ، يذكر ويؤنث .

امرأة من نساء أهل الجنة الى أهـل الارض لملأت ريح مسك[١] »
وإني والله ما كنت لأختارك عليهن . فسكتت .

وعن خالد بن معدان قال : استعمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بحمص سعيد بن عامر بن حِذْيم . فلما قدم عمر حمص قال : يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم ؟ فشكوه اليه . وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى ، لشكايتهم العمال . قالوا : نشكو أربعاً : لايخرج الينا حتى يتعالى النهار . قال أعظِم بها ، قال : وماذا ؟ قالوا لا يجيب أحداً بليلٍ . قال : وعظيمة ، قال : وماذا ؟ قالوا : له يوم في الشهر لايخرج فيه الينا . قال عظيمة . قال : وماذا ؟ قالوا يغنظ الغنظة بين الأيام أي تأخذه موتة .

قال : فجمع عمر بينهم وبينه وقال : اللهم لا تفيّل رأيي فيـه اليوم . ما تشتكون منه ؟ قالوا لا يخرج حتى يتعـالى النهار . قال : والله إنْ كنت لأكره ذكره ، إنه ليس لأهلي خادم فأعجن عجينهم[٣]

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ، ورمز له السيوطي بأنه صحح . وقد ورد معناه في حديث آخر أخرجه البخاري في الرقاق ، والترمذي .

(٢) فيّل رأيه : قبّحه وخطّأه وضعّفه .

(٣) قط : عجيني :

ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج اليهم .

فقال : ما تشتكون منه ؟ قالوا : لا يجيب أحداً بليل . قال ما يقولون ؟ قال : إن كنت لأكره ذكره ، إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل . قال وما تشكون منه ؟ قالوا : إن له يوماً في الشهر لا يخرج الينا فيه . قال : ما يقولون ؟ قال : ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج اليهم من آخر النهار . قال: ماتشكون منه ؟ قالوا : يَغنظُ الغَنْظة(١) بين الأيام . قال : ما يقولون ؟ قال : شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة وقد بضَعت قريش لحمه ثم حملوه على جذع فقالوا : أتحب أن محمداً مكانك ؟ فقال : والله ما أحب أني في في أهلي وولدي وأن محمداً شيكَ بشوكة . ثم نادى : يامحمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً فتصيبني تلك الغَنْظة . فقال عمر : الحمد لله الذي لم يفيّل فراستي . فبعث اليه بألف دينار وقال : استعن بها على حاجتك . فقالت امرأته

---

(١) قط : « تغنظه الغنظة » . والغنظ : أشد الكرب والجهد .

الحمد لله الذي أغنانا عن خدمتك فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ ندفعها الى من يأتينا بها أحوج ما نكون اليها . قالت : نعم فدعا رجلاً من أهله يثق به فصرّرها صرراً ثم قال انطلق بهذه الى أرملة آل فلان ، والى مسكين آل فلان، وإلى مبتلي آل فلان . فبقيت منها ذُهيبة . فقال : انفقي هذه ثم عاد الى عمله فقالت : ألا تشتري لنا خادماً مافعل ذلك المال ؟ قال : سيأتيك أحوج ماتكونين

ذكر وفاة سعيد :

محمد بن سعد قال : قال الواقدي : مات سعيد في سنة عشرين في خلافة عمر رضي الله عنه .

٨٤ ـ أبو جندل بن سهيل بن عمرو

رضي الله عنه

أسلم قديماً بمكة فحبسه أبوه في الحديد ومنعه الهجرة . فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية وأتاه سهيل بن عمرو فقاضاه على ما قاضاه عليه أقبل أبو جندل يرسف في قيده الى رسول الله ﷺ . فلما رآه

أبوه قال : يامحمد هذا أول من[١] أقاضيك عليه فرده رسول الله ﷺ الى[٢] أبيه لأن الصلح كان قد تمّ بينهم . وكان فيه أن من جاء من المسلمين الى المشركين لم يردّوه عليهم[٣] ومن جاء من المشركين الى المسلمين ردّوه عليهم . فقال أبو جندل : يامعشر المسلمين اردّ الى المشركين ليفتنوني عن ديني ؟ فقال النبي ﷺ : يا أبا جندل إنا قد قاضيناهم ولا بد من الوفاء فاصبر فان الله عز وجل سيجعل لك فَرجاً ومخرجاً .

ثم إنه أفلتَ منهم ينزل ولم يغزو مع رسول الله ﷺ حتى مات . ثم خرج الى الشام مجاهداً فمات بها في طاعون عَمواس سنة ثمان عشرة .

٨٥ - عياض بن غنم بن زهير

رضي الله عنه

أسلم قبل الحديبية ، وشهدها مع رسول الله ﷺ ولما حضرت

---

(١) قط : ما .

(٢) قط : على .

(١) قط : على المسلمين :

أبا عبيدة الوفاةُ ولاّه عمله فأقرّه عمر .

وكان سمْحاً يعطي ما يملك . فكُلّم عمر فيه وقيل : يبذّر المال . فقال : إن سماحه في ذات يده فاذا بلغ مال الله عز وجل لم يعطِ منه شيئاً ولا أعزل من ولاه أبو عبيدة . وكان عياض على حمص فكان افتتاح الجزيرة والرهاء وحرّان والرقة على يديه سنة ثمان عشرة . صالحهم فكتب كتاباً .

وعن موسى بن عقبة قال : لما ولي عياض بن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته فلقيهم بالبشْر وأنزلهم وأكرمهم . فأقاموا أياماً ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما لقوا من المشقة في السفر رجاء صلته . فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير وكانوا خمسة فردّوها وتسخّطوا ونالوا منه . فقال : أيْ بني عَمّ والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم ولا بُعْد شقّتكم ، ولكن والله ما حصلتُ إلى ماوصلتكم به إلا ببيع خادمي وببيع مالا غِنى بي عنه فاعذروني . قالوا : والله ماعذَرك الله فانك والي نصف الشام وتعطي الرجل منا ماجهْده أن يبلّغه الى أهله ؟ قال : فتأمروني أسرق مال الله ؟ فوالله لأن أُشق بالمنشار أحب إلي من أن أخون فلساً أو أتعدى . قالوا : قد عذرناك

في ذات يدك فولِّنا أعمالاً من أعمالك نؤدي مايؤدي الناس اليك ونصيب من المنفعة ما يصيبون ، وأنت تعرف حالنا وإنا ليس نعدو ماجعلت لنا . قال : والله إني لأعرفكم بالفضل والخير ولكن يبلغ عمر أني وليت نفراً من قومي فيلومني . قالوا : فقد ولاك أبو عبيدة وأنت منه في القرابة بحيث أنت فأنفذَ ذلك عمر ، فلو ولّيتنا لأنفذه قال : إني لست عند عمر كأبي عبيدة . فمضوا لائمين له .

ومات رضي الله عنه ، وما له مال ، في سنة عشرين ، وهو ابن ستين سنة رضي الله عنه .

٨٦ - ثوبان مولى رسول الله ﷺ

يكنى أبا عبد الله . أصابه سباء ، فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه فلم يزل معه حتى قبض . ثم نزل حمص فمات سنة أربع وخمسين .

عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من يتقبّل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة ؟ قال : قلت أنا . قال : فلا تسأل الناس شيئاً »[1] .

---

(١) الحديث صحيح أخرجه أبو داود والحاكم .

فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد ناولنيه ، حتى ينزل فيتناوله .

٨٧ ـ سفينة مولى رسول الله ﷺ

واسمه مهران . ويكنى أبا عبد الرحمن من مولدي الأعراب .

عن سعيد بن جمهان عن سَفينة قال : اشترتني أم سلمة فأعتقتني واشترطت علي أن أخدم النبي ﷺ ماعشت . فقلت : أنا ما أحب أن أفارق النبي ﷺ ماعشت .

وعن سعيد بن جمهان قال : سألت سَفينة عن اسمه ، فقال : سماني رسول الله ﷺ سفينة . قلت : وبم سماك سفينة ؟ قال خرج معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لي : ابسط كساءك فبسطته فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه عليه . فقال رسول الله ﷺ : احمل فما أنت إلا سفينة .[١]

وعن محمد بن المنكدر عن سفينة أنه ركب سفينة في البحر فانكسرت بهم . قال : فتعلقتُ بشيء منها حتى خرجت الى جزيرة

(١) اخرجه الامام احمد في المسند ٥/٢٢٠

فاذا فيها الأسد . فقلت : أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبه ، يدلني على الطريق فلما خرجت الى الطريق هَمْهَم فظننتُ أنه يودعني . رضي الله عنه .

٨٨ ـ الحكم بن عمرو بن مجدع

رضي الله عنه

صحب رسول الله ﷺ حتى قبض . ثم تحول الى البصرة فولاه زياد بن سفيان خراسان فخرج اليها .

عن الحسن أن زياداً بعث الحكم بن عمرو وعلى خراسان ، ففتح الله عز وجل عليهم وأصابوا أموالاً عظيمة فكتب اليه زياد : أما بعد فان أمير المؤمنين كتب إلي أن أصفي الصفراءَ والبيضاء ، ولا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة .

فكتب اليه : سلام عليك . أما بعد فانك كتبت تذكر كتاب أمير المؤمنين ، وإني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، وإنه والله لو كانت السموات والأرض رَتْقاً على عبدٍ فاتقى الله عز وجل لجعل الله له منهما فَرجاً ومَخْرجاً والسلام عليك .

ثم قال للناس : اغدوا على فيئكم فاقتسموه .

قال ابن سعد : وأبنا علي بن محمد القرشي قال : فلم يزل الحكَم على خراسان حتى مات بها سنة خمسين ، رحمه الله .

٨٩ - جندع بن ضمرة الضميري

رضي الله عنه

عن يزيد بن عبد الله بن قَسِيط أن جُندَع بن ضمرة كان بمكة فمرض فقال لأهله[١] أخرجوني من مكة فانه قد قتلني غمها . فقالوا الى أين ؟ فأومأ بيده الى هاهنا . نحو المدينة يريد الهجرة . فخرجوا فلما بلغوا اضاة[٢] بني غفار مات فأنزل الله عز وجل فيه « ومَنْ يَخْرُجْ من بيتِه مُهاجِراً إلى الله ورسوله ثم يُدْرِكْه الموتُ فقد وقَع أجْرُه على الله »[٣] رحمه الله .

---

(١) قط : لبنيه .

(٢) قط : مياه . والأضاة : المستنقع من سيلٍ وغيره . ج أضَوات وأضَيات .

(٣) النساء ١٠٠ .

٩٠ - واثلة بن الاسقع

رضي الله عنه

يكنى أبا قِرْصافة . عن محمد بن سعد قال : أتى واثلة رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح . وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه . فلما دنا من واثلة قال : من أنت ؟ فأخبره فقال : ما جاء بك ؟ قال : جئت أبايع . فقال رسول الله ﷺ : فيما[١] أحببتَ وكرهتَ ؟ قال نعم . قال : فيما أطقت ؟ قال نعم . فأسلم وبايعه .

وكان رسول الله ﷺ يتجهز يومئذ الى تبوك فخرج واثلة الى أهله فلقي أباه الأسقع فلما رأى حاله قال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال أبوه : والله لا أكلمك أبداً . فأتى عمه فسلم عليه فقال : قد فعلتها ؟ قال نعم . قال : فلامه أيسر من ملامة أبيه وقال : لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمرٍ .

فسمعت أخت واثلة كلامه فخرجت اليه وسلمت عليه بتحية

---

(١) قط : على ما .

الإسلام . فقال واثلة : أنى لكِ هذا يا أخيّة ؟ قالت : سمعت كلامك وكلام عمك فأسلمت . فقال : جهّزي أخاك جهازَ غازٍ فان رسول الله ﷺ على جناح سفَر . فجهزته فلحق برسول الله ﷺ قد تحمَّل الى تبوك وبقي غُبَّراتٌ[1] من الناس وهم على الشخوص[2] فجعل ينادي بسوق بني قينقاع : من يحملني وله سهمي ؟ قال : وكنت رجلاً لا رُحلة[3] بي . قال : فدعاني كعب بن عُجْرة فقال : أنا أحملك عقبةً بالليل وعقبةً بالنهار ويدك أسوة يدي وسهمك لي . قال واثلة : نعم . قال واثلة : جزاه الله خيراً لقد كان يحملني ويزيدني[4] وآكل معه ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد الى اكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل خرج كعب في جيش خالد وخرجت معه فأصبنا فيئاً كثيراً فقسمه خالد بيننا فأصابني ست قلائص[5]

---

(١) الغُبَّرات (بضم الغين وفتح الباء المشددة) : الجماعة الباقية . وهي جمع (غُبَّر) وهذه جمع (غابر) بمعنى الذي بقي ولم يخرج .

(٢) ج شخص : وهو السواد الذي تراه من بُعد ، وكل جسم له ارتفاع وظهور .

(٣) الرُحلة (بضم الراء) : القوّة .

(٤) قط : ويرفدني .

(٥) مفردها قلوص (بفتح القاف) وهي الناقة الشابة أو الباقية على السير .

فأقبلت أسوقها حتى جئت بها خيمة كعب بن عجْرة فقلت : اخرج رحمك الله فانظر إلى قَلائصك فاقبضها . فخرج وهو يبتسم ويقول : باركْ الله لك فيها ماحملتُك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي قال : أنا أحمد بن أحمد قال : أنا احمد بن عبد الله قال : أنا محمد بن علي قال : أنا عبد الله بن سلام قال : أنا هشام بن عمار قال : أبنا صدقة بن خالد قال : أبنا زيد بن واقد عن بشر بن عبد الله عن واثلة بن الأسْقَع رضي الله عنه قال: كنا أصحابَ الصفّة في مسجد رسول الله ﷺ وما فينا رجل له ثوب ولقد اتخذ العَرق في جلودنا طرقاً من الغبار ، إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : « ليبشر فقراء المهاجرين » ثلاثاً .

كان واثلة من أهل الصفّة ، فلما قبض رسول ﷺ خرج الى الشام فمات بها سنة خمسٍ وثمانين ، وهو ابن ثمانٍ وتسعين سنة .

٩١ ـ معاوية بن معاوية الليثي العلائي

رضي الله عنه

أبو محمد الثقفي ، قال : سمعت أنس بن مالك يقول : « كنا

مع رسول الله ﷺ بتبوك ، فطلعت الشمس بضياء وشعاع ونور لم نرها طلعت فيما مضى . فأتى جبريل النبي ﷺ فقال له : ياجبريل ! مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت به فيما مضى ؟ قال : ذاك أن معاوية بن معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم ، فبعث الله عز وجل اليه سبعين الف ملك يصلون عليه . قال : وفيم ذاك ؟ قال : كان يكثر قراءة « قل هو الله أحد » بالليل والنهار ، وفي ممشاه وقيامه وقعوده ـ قال يزيد : أو قائماً أو قاعداً ـ فهل لك يارسول الله أن أقبض لك الأرض حتى تصلي عليه ؟ قال : نعم . قال فصلى عليه ثم رجع »[1] رحمة الله عليه ، والسلام .

٩٢ ـ ذو البِجادَيْن

واسمه : عبد الله بن عبد نهم بن عفيف رضي الله عنه .

عن محمد بن سعد ، قال : كان ذو البِجادَيْن يتيماً لا مال له . فمات ابوه ولم يورثه شيئاً ، وكفله عمه حتى أيسر ، فلما قدم النبي المدينة جعلت

---

(١) الحديث ضعيف ، رواه أبو يعلى ، وفيه العلاء بن زيدل أبو محمد الثقفي وهو متروك .

نفسه تتوق الى الإسلام ولا يقدر عليه من عمه حتى مضت السنون والمشاهد . فقال لعمه : ياعم إني قد انتظرت إسلامك فلا أراك تريد محمداً ، فأذن لي في الاسلام ، فقال : والله لئن اتبعت محمداً لا أترك بيدك شيئاً كنت أعطيتكه إلا نزعته منه ، حتى ثوبيك . قال : فأنا والله متبع محمداً وتارك عبادة الحجر ، وهذا مابيدي فخذه ، فأخذ ما أعطاه حتى جرّده من إزاره . فأتى أمه فقطعت بجاداً لها باثنين فأتزر بواحد وارتدى بالآخر ثم أقبل إلى المدينة وكان بورِقان[1] فاضطجع في المسجد في السحر ، وكان رسول الله ﷺ يتصفح الناس إذا انصرف من الصبح فنظر اليه فقال : من أنت ؟ فانتسب له ، وكان اسمه عبد العزّى . فقال : أنت عبد الله ذو البجادين . ثم قال : انزل مني قريباً . فكان يكون في أضيافه حتى قرأ قرآناً كثيراً ، فلما خرج النبي ﷺ الى تبوك قال : ادعُ لي بالشهادة . فربط النبي ﷺ على عضده لِحى سَمُرة[2] وقال : اللهم إني أحرّم دمه على الكفار . فقال : ليس هذا أردت . قال النبي ﷺ : إنك إذا خرجت غازياً

---

(١) وَرِقان (بفتح الواو وكسر الراء) : جبل على يمين المارّ من المدينة الى مكة .

(٢) اللحاء (بكسر اللام) : القشر ـ والسَمُرة : ضرب من شجر الطَلح .

فأخـذتك الحمّـى فقتلتْك فأنت شهيد ، أو وقصتْك دابتك[١] فأنت شهيد . فأقاموا بتبوك أياماً ثم توفي .

قال بلال بن الحارث : حضرت رسول الله ﷺ ومع بلال المؤذن شعلة من نار عند القبر واقفاً بها وإذا رسول الله ﷺ وهـو يقول : « أدْنيا إليّ أخاكما . فلما هيأه لشقه في اللحـد قال : اللهم إني قد أمسيت عنه راضياً فارض عنـه » . فقـال ابن مسعود : ليتني كنت صاحب اللحد[٢] .

وعن أبي وائل ، عن عبـد الله قال : والله لكأني أرى رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبر عبد الله ذي البجادين ، وأبو بكر وعمر ، يقول أدنيا إلي أخاكما . وأخذه من قبل القبلة حتى أسكنه في لحده ثم خرج النبي ﷺ وولّياهما العملَ . فلما فرغ من دفنه استقبل القبلة رافعاً يديه يقول : « اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه »[٣] وكان ذلك ليلاً فوالله لوددت أني مكانه ، ولقد أسلمت قبله بخمس عشر سنة .

---

(١) الوقْص : كسر العنق .

(٢) ذكره ابن اسحق في غزوة تبوك (انظر الحديث الذي بعده) .

(٣) الحديث أخرجه البزّار عن شيخه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك .

٩٣ - عبد الله بن مغفل ، أبو سعيد
رضي الله عنه

وكان من البكائين ، ومن الذين بعثهم عمر الى البصرة[١] يفقهونهم .

عن خزاعي بن يزيد قال أُرِيَ عبد الله بن مُغَفَّل أن الساعة قد قامت والناس يُعرَضون على مكانٍ قال : قد علمت أنه من جاز ذلك المكان نجا . فذهبت أدنو منه فقال : وراءك أتريد أن تنجو وعندك ماعندك . قال : كلا والله . قال : فاستيقظت من الفزع فأيقظ أهله وعنده تلك الساعة عَيْبة[٢] مملوءة دنانير فقال يافلانه أريني تلك العَيْبة قبّحها الله وقبّح مافيها . فما أصبح حتى قسمها فلم يدع ديناراً . فلما كان المرض الذي مات فيه أوصى أهله فقال لا يليني إلا أصحابي ولا يصلي عليّ ابن زياد .

فلما مات أرسلوا الى أبي برزة وعائذ بن عمرو ونفر من أصحاب

---

(١) كذا في سائر الأصول . ولعل الصواب : « أهل البصرة » .

(٢) العَيْبة : مستودع الثياب .

النبي ﷺ فولوا غسله وتكفينه، فلما أخرجوه إذا بابن زياد في موكبه بالباب، فقيل له : إنه قد أوصى ألا تصلي عليه . فسار معه حتي إذا بلغ حدّ « البيضاء »[١] مال الى « البيضاء » وتركه .

وتوفي عبد الله بالبصرة ، رحمة الله عليه .

٩٤ ـ عمران بن حصين بن عبيد

يكنى أبا نجيد، أسلم قديماً وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، ولم يزل في بلاد قومه، ثم تحول الى البصرة فنزلها ومرض بها فسُقي بطنه[٢] فبقي ثلاثين سنة على سرير مثقوب .

عن محمد بن سيرين قال : ماقدم البصرة أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يفضَّل على عمران بن حصين .

وعنه قال : سُقي بطن عمران بن حصين ثلاثين سنة كل ذلك

(١) البيضاء : دار عبيد الله بن زياد بالبصرة .

(٢) حصل فيه الماء الأصفر .

يُعرض عليه الكيّ فيأبى أن يكتوى . حتى كان قبل وفاته بسنتين فاكتوى .

وعن مطرف عن عمران قال : قد اكتوينا وما أفلحنا وما أنجحن ، يعني المكاوي .

وعنه قال : أرسل إلي عمران بن حصين في مرضه فقال : إنه كان يسلم علي ، يعني الملائكة ، فان عشت فاكتم علي وإن متّ فحدث به إن شئت .

وفي رواية عن قتادة : كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين حتى اكتوى فتنحت .

وقال مطرف : قلت لعمران : مايمنعني من عيادتك إلا ماأرى من حالك . قال : فلا تفعل فان أحبه إلي أحبه الى الله عز وجل . وعن مطرفة قال : قال لي عمران بن حصين : أشعرت أنه كان يسلم علي فلما اكتويت انقطع التسليم . فقلت له : أمن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أم من قبل رجلك ؟ قال : بل من قبل رأسي . فقلت إني لأرى ألا تموت حتى يعود ذلك . فلما كان بعد قال لي : أشعرتُ أن التسليم عاد الي . ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات رحمه الله .

قال الواقدي : توفي عمران بالبصرة قبل وفاة زياد بن أبي سفيان ، وكانت وفاة زياد في سنة ثلاث وخمسين .

٩٥ ـ سلمة بن الاكوع

رضي الله عنه

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات . وقال رسول الله ﷺ يوماً : « خير فرسانا اليوم أبو قتادة وخير رجّالتنا سلمة » [(١)] .

وعن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع أنه كان لا يسأله أحد بوجه الله تعالى إلا أعطاه . وكان يكرهها ويقول هي الالحاف .

وتوفي سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمانين سنة رحمه الله .

٩٦ ـ ربيعة بن كعب الاسلمي

رضي الله عنه

أسلم قديماً وكان من أهل الصفة . وكان يخدم النبي ﷺ ويبيت

(١) اخرجه مسلم في الجهاد برقم ١٣٢ واحمد ٥٣/٤ .

على بابه لحوائجه .

عن نعيم بن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع ، حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخره فأجلس على بابه إذا دخل بيته ، أقول : لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة . فما أزال أسمعه سبحان الله ، سبحان الله ، سبحان الله وبحمده حتى أملّ فأرجع أو تغلبني عيني فأرقد . فقال لي يوماً لما رأى من حفّتي[1] له وخدمتي إياه ، ياربيعة سلني أعطك . قال : فقلت : أنظر في أمري يارسول الله ثم أعلمك ذلك . فقال : ففكرت في نفسي فعلمت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، قال : فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فانه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به . فجئته فقال : مافعلت ياربيعة ؟ فقلت : أسألك يارسول الله أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار فقال : من أمرك بهذا ياربيعة ؟ فقلت : لا والذي بعثك بالحق ماأمرني به أحد ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنتَ من الله بالمنزل أنتَ به نظرت في أمري فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي . قال : فصمت

---

(١) الحفّة : الطواف والعناية والخدمة .

رسول الله ﷺ طويـلاً ثم قال لي : إني فاعـل فأعنّي على نفسك بكثرة السجود[1] .

ما زال ربيعـة يلزم رسول الله ﷺ ويغزو معه · فلما مات رسول الله ﷺ خـرج فـنزل على بَريد من المدينـة وبقي الى أيام الحرّة رحمه الله .

٩٧ ـ أبو هريرة

رضي الله عنه

واختلفوا في اسمه واسم أبيه على ثمانية عشرة قولاً قد ذكرتها في التلقيح وأشهرها . عبد شمس بن عامر فسمي في الاسلام عبد الله وكان له هرة صغيرة فكُني بها .

وقدم المدينـة في سنة سبع ورسول الله ﷺ بخيـبر فسار الى خيبر حتى قدم مع رسول الله ﷺ المدينه .

---

(١) اخرجـه مسلم في الصلاة باب فضل السجود والحث عليـه ، وابو داود في التطوع ، والنسائي في التطبيق ، والامام احمد بن حنبل في المسند ٥٩/٤ .

عن قيس عن أبي هريرة قال : لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق شعراً :

ياليلة في طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر نجَّتِ[1]

قال : وأبقَ مني غلام لي في الطريق ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ بايعته . فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا هريرة هذا غلامك . فقلت : هو حر لوجه الله تعالى ، فأعتقته .

وعن سليمان بن حيان قال سمعت أبي يقول . سمعت أبا هريرة يقول : نشأت يتيماً وهاجرت مسكيناً وكنت أجيراً لِبَرّة بنت غزوان بطعام بطني وعُقْبة[2] رحْلي . فكنت أخدم إذا نزلوا وأحْدُو إذا ركبوا . فزوجنيها الله عز وجل فالحمد لله الذي جعل الدين قواماً وجعل أبا هريرة إماماً .

وعن أبي كثير قال : حدثني أبو هريرة قال : ماخلق الله عز

---

(١) البيت من البحر الطويل . والتفعيلة الأولى من الصدر أصابها الخرم (عولن) . وفي نسخة الأوقاف (و ٢٣٩) : من طولها .

(٢) العقبة : النوبة ، والبدل ، والشوط .

مؤمناً يسمع بي ولا يراني إلا أحبني . قلت : وما علمت بذلك يا أبا هريرة ؟ قال : إن أمي كانت مشركة وإني كنت أدعوها الى الاسلام وكانت تأبى علي . فدعوتها يوماً فاسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره فأتيت رسول ﷺ وأنا أبكي فقلت : يارسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فكانت تأبى علي وإني دعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره ، فادع الله عز وجل أن يهدي أم أبي هريرة . فقال رسول الله ﷺ « اللهم اهد أمّ أبي هريرة » . فخرجت أعدو لأبشرها بدعاء رسول الله ﷺ فلما أتيت الباب إذا هو مُجاف ، وسمعت خضخضة الماء وسمعت خشخشة رجل فقالت : يا أبا هريرة كما أنت . ثم فتحت الباب وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : إني أشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً عبداً ورسوله . فرجعت إلى رسول الله ﷺ أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن ، فقلت : يارسول الله أبشر فقد استجاب الله دعاءك وقد هدى أمّ أبي هريرة . وقلت : يارسول الله ادع الله لي أن يحببني وأمي الى عبادة المؤمنين ويحببهم الينا . فقال رسول الله ﷺ : « اللهم حبّب عبيدك هذا الى عبادك المؤمنين » . فما خلق الله مؤمناً يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا

وهو يحبني[1] .

وعن الأعرج قال : قال أبو هريرة : إنكم تقولون : ما بال المهاجرين لايحدثون عن رسول الله ﷺ بهذه الأحاديث ؟ وما بال الأنصار لايحدثون بهذه الأحاديث ؟ وان أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم صفقاتهم في الأسواق ، وإن أصحابي من الأنصار كانت تشغلهم أرضوهم والقيام عليها ، وإني كنت أمرأ معتكفاً وكنت أكثر مُجالسةَ رسول الله ﷺ ، أحضر إذا غابوا وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي ﷺ حدثنا يوماً فقال : من يبسط ثوبه حتى أفرغ من حديثي ثم يقبضه اليه فانه ليس ينسى شيئاً سمعه مني أبداً » فبسطت ثوبي أو قال نمرتي[2] . ثم حدثنا فقبضته إلي ، فوالله مانسيت شيئاً سمعته منه ، وايم الله لولا آية من كتاب الله ماحدثتكم بشيء أبداً : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى»[3] . الآية كلها ، أخرجاه في الصحيحين[4] .

(١) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل أبي هريرة .

(٢) النَمِرة (بفتح فكسر) : نوع من الثياب .

(٣) البقرة : ١٥٩ .

(٤) الحديث ، أخرجه البخاري ومسلم في فضائل أبي هريرة ، والترمذي برقم ٣٨٣٣ .

وعن مجاهد أن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع وإن كنت لأشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوماً على الذي يخرجون منه فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ماسألته إلا ليستتبعني . فلم يفعل . ثم مر عمر فسألته عن آية من كتاب الله عز وجل ، ماسألته إلا ليستتبعني فلم يفعل . فمر أبو القاسم ﷺ فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال : يا أبا هريرة . فقلت : لبيك يارسول الله . فقال إلحقْ . فتبعتُه فدخل فاستأذنت فأذن لي فوجد قدحاً فيه لبن فقال : من أين لكم هذا اللبن ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان . أو آل فلان . فقال أبا هرّ قلت : لبيك يارسول الله . قال : انطلق الى أهل الصفّة . قال : وأهل الصفة أضياف الاسلام ولم يأووا الى أهل ولا مال ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث اليهم منها ، وإذا جاءته الصدقة أرسل بها اليهم ولم يصب منها .

قال : فأحزنني ذلك وكنت أرجو أن أصيب من اللبن شربة أتقوى بها بقية يومي وليلتي . فقلت : أنا الرسول ، فاذا جاء القوم كنت أنا الذي أعطيهم ، فما يبقى لي من هذا اللبن ؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بدّ . فانطلقت فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن

لهم فأخذوا مجالسهم من البيت ثم قال أبا هرٍ خذ فأعطهم . فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح حتى أتيت الى آخرهم ودفعتُه الى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة . ثم رفع رأسه إليَّ وتبسم فقال : أبا هر . فقلت : لبيك يارسول الله . قال : بقيت أنا وأنت . فقلت صدقت يارسول الله . قال : فاقعد فاشرب . قال : فقعدت فشربت . ثم قال لي : اشرب . فشربت . فما زال يقول لي : اشرب ، وأشرب حتى قلت : والذي بعثك بالحق ما أجد لها فيَّ مسلكاً . قال : ناولني القدح . فرددت اليه القدح فَشَرِبتُ من الفضلة . (انفرد باخراجه البخاري)[1] .

وعن عبد الرحمن بن عبيد عن أبي هريرة قال : إنْ كنتُ لأتبع الرجل أسأله عن الآية من كتاب الله عز وجل ، لأنا أعلم بها منه ومن عشرته ، وما أتبعه إلا ليطعمني القبضة من التمر أو السفّة من السَّويق أو الدقيق أسد بها جوعي .

فأقبلت أمشي مع عمر بن الخطاب ذات ليلة أحدثه حتى بلغ

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في أول باب الأطعمة .

بابه فأسند ظهره الى الباب فاستقبلني بوجهه فكلما فرغت من حديث حدثته آخر . حتى إذا لم أر شيئاً انطلقت فلما كان بعد ذلك لقيني فقال : أبا هريرة أما لو أنه في البيت شيء لأطعمناك .

وعن أبي رافع أن أبا هريرة قال : ما أحدٌ من الناس يهدي لي هدية إلا قبلتها فأما أن أسأل فلم أكن لأسأل .

وعن عكرمة أن أبا هريرة كان يسبّح في كل يوم اثني عشرة الف تسبيحة ويقول : أسبّح بقدْر ذَنبي[1] .

وعن نعيم بن محرز بن أبي هريرة عن جده أبي هريرة أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلا ينام حتى يسبح به .

وعن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة قال : لقد رأيتني أُصرع بين منبر رسول الله ﷺ وبين حجرة عائشة ، فيقول الناس : إنه لمجنون ، وما بي جنون ، مابي إلا الجوع .

---

(١) كذا في المطبوع . وفي نسخة مكتبة الأوقاف (ورقة ١٤٠) : (دى) بلا إعجام . وفي مختصر الصفوة (١٠٥) : « ديتي » وزاد بعدها : « يعني أن الدية اثنا عشر الف درهم فهو يسبح بعددها لتكون فكاكه من النار » .

وعن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه قال : رأى أبو هريرة زنجية كأنها شيطان فقال : يا أبا سليمان اشترِ لي هذه الزنجية . فانطلقتُ فاشتريتها وهو على حمار معه ابنٌ له . فقال لابنه : أردِفْها خلفي . فكره ابنه ذلك فحمل ابنه يزجيه ليخرجه من السوق فقال : أردفها خلفي ويحك . والله لَشُمْلَةٌ من نار أجد مسّها خلفي أحب إلي من أن أرغب عن هذه ألاّ أحملَها ، إني لو انتسَبت وانتسبت لم نتجاوز إلا قليلاً حتى نجتمع ، أردفها فأردفها خلفه .

وعن أبي المتوكل أن أبا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوماً فقال : لولا القصاص لأغشيتك به ، ولكني سأبيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فأنت لله عز وجل .

وعن أبي عثمان النهدي قال : تضيّفت أبا هريرة سبعاً ، فكان هو وامرأته وخادمه يتعقبون الليل أثلاثاً[1] ، يصلي هذا ثم يوقظ هذا ، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا .

وعن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال : ماوجَعٌ أحب إلي من الحمّى لأنها تعطي كل مفصل قسطه من الوجع ، وإن الله

(١) يتناوبونه في القيام الى الصلاة .

تعالى يعطي كل مفصلٍ قسطه من الأجر .

وعن أبي العالية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أتيت رسول الله ﷺ بتمرات فدعا فيهن بالبركة وقال : اجعلهن في مِزْودك فاذا أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل يدك فخُذه ولا تنثره فجعلته في مزودي فوجهت منه رواحل في سبيل الله تعالى ، وكنت آكل منه وأُطعِم . وكان في حَقوتي[1] . حتى كان يوم قتل عثمان فوقع فذهب[2] .

وعن ثعلبة بن أبي مالك القُرَظي أن أبا هريرة أقبل في السوق يحمل حزمة حطب ، وهو يومئذ خليفة لمروان . فقال : أوسِع الطريقَ للأمير يابن أبي مالك . فقلت : أصلحك الله ، يكفي هذا . فقال : أوسع الطريق للأمير ، والحزمة عليه .

ذكر وفاة أبي هريرة رضي الله عنه :

عن سالم بن بشير بن جحل أن أبا هريرة بكى في مرضه فقيل

(١) قط : « حَقوي » . وكلاهما بمعنى الازار أو مَعقده .

(٢) الحديث اخرجه ابو نعيم في دلائل النبوة برقم ٣٤١ انظر تعليقنا عليه هناك.

له : مايبكيك ؟ فقال : أما إنه ما أبكي على دنياكم هذه ولكن أبكي على بُعد سفري وقلّة زادي ، وإني أصبحت في صعودٍ مُهبِطٍ على جنةٍ ونار ، لا أدري أيهما يؤخذ بي[١] .

وعن ابن شوذب قال : لما حضرت أبا هريرة الوفاة بكى فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : بُعد المفازة وقلة الزاد وعَقبة كؤودٌ ، المهبِطُ منها إلى الجنة أو النار .

توفي أبو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وخمسين ، وقيل سنة تسع ، في آخر خلافة معاوية ، وله ثمان وسبعون سنة ـ رحمه الله والله أعلم .

٩٨ ـ العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي

عبد الله بن عماد بن سلمى من حضرموت

أسلم قديماً ، وبعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدي بالبحرين بكتاب يدعوه فيه إلى الاسلام ، وولاه رسول الله ﷺ

---

(١) كذا في الأصول . ولعل الصواب : « يؤخذ بي اليه » .

البحرين ثم عزله عنها وولاها أبان بن سعيد . ثم أعاد أبو بكر الصديق العلاء الى البحرين وكتب اليه عمر رضي الله عنه أنْ سِرْ إلى عُتبة بن غَزْوان فقد ولّيتك عمله ، يعني البصرة . فسار اليها فمات في الطريق سنة إحدى وعشرين ، وقيل : أربع عشرة ، وقيل : خمس عشرة .

عن سهم بن منجاب قال : غزونا مع العلاء بن الحضرمي دارِينَ[1] فدعا بثلاث دعوات فاستجيبت له فيهن : نزلنا منزلاً فطلب الماء ليتوضأ فلم يجده فقام فصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم اسقِنا غيثاً نتوضأ منه ونشرب فاذا توضأنا لم يكن لأحدٍ فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلاً فاذا نحن بماء حين أقلعت عنه السماء فتوضأنا منه وتزودنا وملأْت إدواتي[2] وتركتها مكانها حتى أنظر هل أستجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيت إدواتي . فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يُصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارينَ والبحرُ بيننا وبينهم فقال :

---

(١) قرية في بلاد فارس على شاطئ البحر .

(٢) الاداوة : إناء صغير من جلد .

ياعليم ياحليم[١] ياعلي ياعظيم إنا عبيدك وفي سبيلك نقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا اليهم سبيلاً . فتقحّم البحرَ نخضنا ما يبلغ لبودنا . نخرجنا اليهم فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه ودفناه .

فسِرْنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض : لو رجعنا فاستخرجناه فغسلناه[٢] فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم . إني سمعته يقول : ياعلي ياعظيم ياحليم أخف عليهم موتي أو كلمةً نحوها ولا تُطلع على عورتي أحداً . فرجعنا وتركناه .

وعن عمرو بن ثابت قال : دخلتْ في أذن رجل من أهل البصرة حصاة فعالجتْها الأطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فأسهرت ليلهُ ونغّصت عيش نهاره . فأتى رجلاً من أصحاب الحسن فشكا ذلك اليه فقال : ويحك ، إن كان شيء ينفعك الله به فدعوة العلاء بن الحضرمي التي دعا بها في البحر وفي المفازة . قال : وما هي رحمك الله ؟ قال : ياعلي ياعظيم ياحليم ياعليم . فدعا بها فوالله مابرحنا

---

(١) قط ونسخة الأوقاف : ياحكيم .

(٢) قط ونسخة الأوقاف : ثم غسلناه .

حتى خرجت من أذنه ولها طنين حتى صكّت الحائط[١] وبرىء رحمه الله .

٩٩ - عمير بن سعد بن عبيد بن النعمان بن قيس

صحب رسول الله ﷺ وولاه عمر رضي الله عنه حمص . فأما أبوه سعد فشهد بدراً ويقال له سعد القارىء وهو الذي يروي الكوفيون أنه أبو زيد الذي جَمع القرآن على عهد رسول ﷺ ، وقُتل سعد بالقادسية شهيداً .

عن أبي طلحة الخولاني قال : أتينا عمير بن سعد في داره بفلسطين وكان يقال له نسيجُ وَحْده[٢] .

وعن عبد الله[٣] بن هارون بن عنترة قال : حدثني أبي عن جدي عن عمير بن سعد الأنصاري قال : بعثه عمر بن الخطاب عاملاً على حمص فمكث حولاً لا يأتيه خبره . فقال عمر لكاتبه :

---

(١) قط ونسخة الأوقاف : بحائط .

(٢) من هنا سقط مقدار صفحة من قط .

(٣) نسخة الأوقاف : عبد الملك .

اكتب الى عمير فوالله ما أراه إلا قد خاننا : إذا جاءك كتابي هـذا فأقبل وأقبِل بما جَبيت من فَيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا .

قال : فأخذ عمير جرابه فوضع فيه زاده وقصعته وعلـّق إدواته وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى قدم المدينة . قال : فقدم وقد شحُب لونه واغبّر وجهه وطالت شعرته فدخل على عمر فقـال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله . قال عمر : ما شأنك ؟ قال : ماترى من شأني ألست تراني صحيح البدن ظاهر الدم ، معي الدنيا أجرّها بِقُرونها ؟ قال عمر : وما معك ؟ وظن عمـر أنه جاءه بمال . قال : معي جرابي أجعـل فيه زادي ، وقصعتي آكل فيها رأسي وثيابي ، وإدواتي أحمل فيها وضوئي وشرابي ، وعنزتي أتوكأ عليها وأجاهد بها عدواً إن عرض لي ، فوالله ما الدنيا إلا تَبعٌ لمتاعي . قال عمر فجئت تمشي ؟ قال : نعم . قال أما كان لك أحد يتبرع لك بدابّة تركبها ؟ قال : ما فعلوا وما سألتهم ذلك . فقال عمر : بئس المسلمون خرجتَ من عندهم . فقال عمير : اتـّق الله ياعمر قد نهاك الله عن الغِيبة وقد رأيتُهم يصلون صلاة الغداة . قال عمر : فأين بعثك وأيّ شيء صنعت ؟ قال : وما سؤالك يا أمير المؤمنين ؟ قال عمـر : سبحان الله . فقـال عمير : أما إني لولا أخشى أن أغمّك ما أخبرتك : بعثتني حتى أتيت

البلد فجمعتُ صُلحاء أهلها فولّيتهم جباية فَيْئهم حتى إذا جمعوه وضعتُه مواضعه ولو نالك منه شيء لأتيتك به . قال : فما جئتنا بشيء ؟ قال : لا . قال : جدّدوا لعمير عهداً . قال : إن ذلك شيء لا أعمله لك ولا لأحدٍ بعدك ، والله ما سلِمت بل لم أسلَم ، لقد قلت لنصراني أخزاك الله ، فهذا ما عرضتني له ياعمر ، وإن أشقى أيامي يوم خلفت معك .

ثم استأذنه فأذن له فرجع الى منزله وبينه وبين المدينة أميال . فقال عمر حين انصرف عمير : ما أراه إلا قد خاننا . فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار وقال : انطلق إلى عمير حتى تنزل به كأنك ضيف فان رأيت أثر شيء فأقبل . وإن رأيت حالاً شديداً فادفع اليه هذه المائة الدينار . فانطلق الحارث فاذا هو بعمير جالس يفلي قميصه الى جنب الحائط فقال له عمير : انزل رحمك الله . فنزل ثم ساءله فقال : من أين جئت ؟ فقال : من المدينة . فقال : كيف[1] تركت أمير المؤمنين ؟ فقال صالحاً . قال : فكيف تركت المسلمين ؟ قال : صالحين . قال : أليس يُقيم الحدود ؟ قال : بلى ضرب ابناً له على فاحشة فمات من ضربه . فقال عمير : اللهم أعِنْ عمر فاني لا أعلمه إلا شديداً حبّه لك .

---

(١) هنا انتهى الساقط من قط .

قال : فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم إلا قُرصة[١] من شعير كانوا يخصّونه بها ويَطْوَوْن[٢] حتى أتاهم الجهد . فقال له عمير : إنك قد أجعتنا فان رأيت أن تحول عنا فافعل . قال فأخرج الدنانير فدفعها اليه فقال : بعث بها أمير المؤمنين فاستعن بها . قال : فصاح وقال : لا حاجة لي فيها فرُدّها . فقالت له امرأته : إن احتجت اليها وإلا فضعها في مواضعها . فقال عمير : والله مالي شيء أجعلها فيه . فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها ثم خرج فقسمها بين[٣] أبناء الشهداء والفقراء . ثم رجع والرسول يظن أنه يعطيه منها شيئاً فقال له عمير أقرىء مني أمير المؤمنين السلام .

فرجع الحارث الى عمر فقال : مارأيت ؟ قال : رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً . قال فما صنع بالدنانير ؟ قال لا أدري . قال : فكتب اليه عمر : إذا جاءك كتابي هذا فلا تضعه من يدك حتى تُقبل . فأقبل إلى عمر فدخل عليه فقال له عمر : ماصنعت بالدنانير ؟ قال : صنعت ماصنعت وما سؤالك عنها ؟ قال أنشد عليك لتُخبرنّي

---

(١) قطعة مبسوطة مستديرة .

(٢) يجوعون .

(٣) قط : في .

ماصنعت بها . قال : قدّمتها لنفسي . قال : رحمك الله . فأمر له بوَسْقٍ من طعام وثوبين . فقال : أما الطعام فلا حاجة لي فيه قد تركت في المنزل[1] صاعين من شعير إلى أن آكل ذلك قد جاء الله بالرزق ولم يأخذ الطعام . وأما الثوبان فان أم فلان عارية . فأخذهما ورجع إلى منزله .

فلم يلبث أن هلك رحمه الله فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه وخرج يمشي ومعه المشاؤون الى بَقيع الغَرْقَد . فقال لأصحابه ليتَمنّ[2] كل رجل منكم أمنية . فقال رجل : يا أمير المؤمنين وددت أن عندي مالاً فأعتق لوجه الله كذا وكذا ، وقال أخذ : وددت أن عندي مالاً فأنفق في سبيل الله ، وقال آخر : وددت أن لي قوة فأميح بدلو زمزم لحجاج[3] بيت الله ، فقال عمر بن الخطاب وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد أستعين به في أعمال المسلمين . رحمه الله ورضي الله عنه .

---

(١) قط : قد تركت في البيت .

(٢) قط : ليتمنين .

(٣) قط : « لحاجّ » . وماحَ يَميح : اغترف الماء .

١٠٠ ـ خزيمة بن ثابت بن الفاكه

ويكنى أبا عمارة رضي الله عنه . كانت معه راية بني خطمة في غزاة الفتح . وكان يقال له ذو الشهادتين . وشهد صفين مع علي عليه السلام . وقتل يومئذ سنة سبع وثلاثين .

عن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن فرسه ، فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي . فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه . حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ . فنادى الأعرابي النبيَّ ﷺ فقال : إن كنت مبتاعاً هذا الفرس فابتَعه وإلا بعتُه .

فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال أوليس قدابتعتُه منك ؟ قال الأعرابي : لا والله مابعتُك . فقال النبي ﷺ : بلى قد ابتعته منك . فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول : هلمّ شهيداً يشهد أني بايعتك . فمن جاء من المسلمين قال للاعرابي ويلك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا حقاً .

حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي وطفق الأعرابي يقول: هلمّ شهيداً يشهد أني بايعتك. فقال خزيمة أنا أشهد أنك قد بايعته. فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: بم تشهد؟ قال بتصديقك يارسول الله. فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين[1].

وقد روي في بعض طرق هذا الحديث أن النبي ﷺ قال لخزيمة: بم تشهدُ ولم تكن معنا؟ قال: يارسول أنا أُصدّقك بخبر السماء أفلا أصدقك بما تقول؟.

قال الواقدي: لم يسمّ لنا أخو خزيمة الذي روى هذا الحديث. وله أخوان يقال لأحدهما عبد الله وللآخر وحْوَح.

قال الخطابي: ووجه هذا الحديث أن النبي ﷺ حكم على الأعرابي بعلمه إذ كان النبي ﷺ صادقاً باراً وجرت شهادة خزيمة في ذلك مجرى التوكيد لقوله له ﷺ والاستظهار بها على خصمه، فصارت في التقدير مع قول رسول الله ﷺ كشهادة رجلين في سائر القضايا. رحمه الله.

---

(١) الحديث صحيح، رواه أبو داود وابن خزيمة، وأحمد، وابن أبي شيبة، وأبو يعلى، وفي لفظه عند الطبراني: «من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه». ورجاله ثقات.

١٠١ - زيد بن ثابت بن الضحاك

أبو سعيد . وقيل أبو خارجة . قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وأجيز في الخندق وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ . وأمره أبو بكر رضي الله عنه أن يجمع القرآن وأمره عثمان فكتب المصحف وأُبيّ بن كعب يملي عليه .

عن الزهري قال : أخبرني ابن السباق أن زيد بن ثابت الأنصاري كان ممن يكتب الوحي . قال : أرسل إلي أبو بكر مقتَل أهل اليمامة وعنده عمر ، فقال أبو بكر : « إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استَحر يوم اليمامة بالناس واني أخشى أن يستحِر القتل بالقرّاء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن يُجمع القرآن ، قال أبو بكر : فقلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر : هو والله خير . فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله عز وجل لذلك صدري ورأيت الذي رأى عمر . قال أبو بكر : وإنك رجل شاب عاقل ولا نتّهمك ، كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتَتبّع القرآن فاجمعْه » .

فوالله لو كلفني نقل جبلٍ من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن .

قال : قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير . فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر . فقمت فتتبّعت القرآن أجمعه من الرّقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال ، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة بن ثابت لم أجدهما مع أحدٍ غيره « لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم »[1] الى آخرها . وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله عز وجل ، ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر (انفرد باخراجه البخاري) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أرحم أمتي أبو بكر ، وأشدها في دين الله عز وجل عمر ، وأصدقها حياءً عثمان ، وأعلمها بالفرائض زيد بن ثابت »[2] .

---

(١) التوبة ١٢٨ .

(٢) الحديث صحيح أخرجه النسائي برقم ٣٧٩٣ و ٣٧٩٤ وابن ماجه في المقدمة .

وعن ابن عباس أنه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال : تنحّ يابن عم رسول الله ﷺ . فقال : هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا .

وعن موسى بن علي قال : سمعت أبي قال : إن كان الرجل ليأتي زيد بن ثابت فيسأله عن الشيء فيقول : اللهُ أنزل هذا ؟ فان قال : الله أنزل هذا ، أفتاه وإن لم يحلف تركه .

وعن محمد بن سيرين قال : خرج زيد بن ثابت يريد الجمعة فاستقبله الناس راجعين فدخل داراً فقيل له ، فقال : إنه من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله .

وعن ثابت بن عبيد قال : كان زيد بن ثابت من أفكه الناس في بيته وأزْمَتِه[1] إذا خرج الى الرجال .

وعنه قال : مارأيت أحداً كان أفكه في بيته ولا أحلم في مجلسه إذا جلس مع القوم ، من زيد بن ثابت .

ذكر وفاة زيد رضي الله عنه :

قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة خمس وأربعين وهو

---

(١) أكثر جلالاً ووقاراً . وفعله : زَمُت زَمانة .

ابن ست وخمسين سنة . وقال غير الواقدي مات سنة إحدى أو اثنتين وخمسين . وقال آخر : مات سنة خمس وخمسين .

وعن عمار بن أبي عمار قال : لما مات زيد بن ثابت جلسنا الى ابن عباس في ظل قصر فقال : هكذا ذهاب العلم لقد ذهب(١) اليوم علم كثير .

وعن يحي بن سعيد قال : لما مات زيد بن ثابت قال أبو هريرة مات حَبْر هذه الأمة ولعل الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفاً رضي الله عنه .

١٠٢ ـ أبو جهم عبد الله بن الحارث بن الصمة
الأنصاري رضي الله عنه

عن ابن غزية قال : كان أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصاري لا يجالس الأنصار فاذا قيل له قال : الناس شر من الوحدة .

وكان يقول : لا أؤم أحداً ما عشت . وكان فيما زعموا من أعبد الناس وأشدهم اجتهاداً وكان لا يفارق المسجد .

---

(٢) قط ونسخة الاوقاف : مات .

١٠٣ - شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر

يكنى أبا يعلى وكانت له عبادة واجتهاد

عن حسان بن عطية قال : كان شداد بن أوس في سفرٍ فنزل منزلاً فقال لغـلامه ائتنا بالسفرة نعبث بها . فأنكرت عليه فقـال : ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمّها[١] ، غير كلمتي هـذه فلا تحفظوها عليّ واحفظـوا عني[٢] ما أقول لكـم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا كنز الناس الذّهب والفضة فاكنزوا هؤلاء الكلمات : اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيـمة على الرشد ، وأسألك شكْر نعمتك ، وأسألك حُسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، وأسألك لساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شرّ ما تعلم ، وأستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب[٣] .

وعن ثابت البناني قال : قال شداد بن أوس يوماً لرجـل من أصحابه هات السفرة نتعلل بها . قال : فقال رجل من أصحابه : ماسمعت

---

(١) أي أربطها وأشدها . يريد الاحتراز فيما يقوله ، والاحتياطَ فيما يلفيظ به .

(٢) ق : مني .

(٣) رواه الترمذي في الدعوات باب الثبـات في الامر ، والنسائي في الصـلاة ٥٤/٣ واحمد في المسند١٢٥/٤ والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي.

منك مثل هذه الكلمة منذ صحبتك . فقال : ما أفلتَتْ[1] مني كلمة منذ فارقت رسول الله ﷺ إلا مخطومةً أو مزعومةً غير هذه ، وأيْمُ الله لا تنفلِت .

وعن أسد بن وداعة ، عن شداد بن أوس أنه كان إذا دخل الفراش يتقلب على فراشه لا يأتيه النوم ، فيقول : اللهم إن النار أذهبتْ مني النوم . فيقوم فيصلي حتى يصبح .

وعنه قال : كان شداد بن أوس إذا أوى الى فراشه كأنه حبة على مِقلى ، فيقول : اللهم إن النار قد أسهرتْني ثم يقوم الى الصلاة .

وعن زياد بن ماهك قال : كان شداد بن أوس يقول : إنكم لن تَروْا من الخير إلا أسبابه ، ولن تَروا من الشر إلا أسبابه ، الخير كله بحذافيره في الجنة ، والشر بحذافيره في النار ، وإن الدنيا عَرِضٌ حاضر يأكل منها البَرّ والفاجر ، والآخرةُ وعْد صادق يحكم فيها ملك قاهر . ولكل بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا .

وقال أبو الدرداء : وإن من الناس من يُؤتى علماً ولا يُؤتى

---

(١) : صف ما أفلتَ .

حِلماً ، وإن أبا يعلى قد أُوتي عِلماً وحِلماً[١] .

وعن أبي الدرداء أنه كان يقول : إن لكل أمـة فقيهاً ، وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس .

وعن محمود بن الربيع قال : قال شداد بن أوس لما حضرته الوفاة : إن أَخْوفَ ما أخاف على هذه الأمة الرِّياء والشهوة الخفية .

قال ابن سعد : نزل شداد بن أوس فلسطين ، ومات بها سنة ثمان وخمسين ، وهو ابن خمس وسبعين سنة رضي الله عنه .

١٠٤ ـ أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم
رضي الله عنه

أمه أم سليم بنت ملحان . ذهبت به أمه الى رسول الله ﷺ حين قدم المدينة ، فكان يخدمه ، وكان له يومئذ[٢] تسع سنين ، ويقال ثمان ، ويقال عشر .

عن حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم بيدى مَقْدَمَ

(١) في المطبوع : حلماً وعلماً .

(٢) ق ، قط : حينئذ .

النبي ﷺ المدينـة ، فأتت بي رسولَ الله ﷺ فقالت : هـذا ابني وهو غلام كاتب .

قال : فخدمتُه تسع سنين ، فما قال لشيء صنعته : أسأت ، او بئس ماصنعتَ .

وعن سيار بن ربيعة قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ذهبت بي امي الى رسول الله ﷺ فقالت : يارسول الله خُوَيْدِمُك ، ادع الله له . فقال : اللهم أكْثِرْ ماله وولَده واطِلْ عمره واغفر ذنبه[1] .

قال أَنس : فلقد دفنت من صُلبي مائةً غـير اثنين ، أو قال : مائة واثنين ، وإِن ثمرتي لتحمـل في السنة مرتين ، ولقد بقيت حتى سئمت الحياة وأنا أرجو الرابعة .

وعن ثُمامة بن عبدالله بن أَنس قال : كان أَنس يصلي فيطيـل القيام حتى تقطُر قدَماه دماً .

وكان كَـرْم أَنس يحمل في كل سنة مرتين .

وعن ثابت أن أبا هريرة قال : مارأيت أحداً أشبه صلا

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخـــاري في الدعوات ومسلم في فضائل أنس ابن مالك .

برسول الله ﷺ من ابن أم سليم ، يعني أنس بن مالك .

وعن معتمِر بن سليمان قال : سمعت أنس بن مالك يقول : ما بقي أحد صلى القبلتين كليهما غيري .

وعن ثابت البناني قال : شكا قُثَم[1] لأنس بن مالك في أرضه[2] العطش ، فصلى أنس فدعا ، فثارت سحابة حتى غشيت أرضه ثم[3] ملأت صِهْريجه . فأرسل غلامه فقال : انظر أين بلغت هذه ؟ فنظر فاذا هيَ لم تَعْدُ أرضه[4] .

وعن أبي غالب قال : لم أر أحداً كان أضنّ بكلامه من أنس ابن مالك .

وعن ثابت قال : كان أنس إذا أشفى على ختم القرآن من الليل

---

(١) ط : والطبقات (٧ / ١٠) « قيثم » .

(٢) ق : « ثابت البناني قال : ثنـــا قثم قال . شكوت لأنس بن مالك في أرض . . . » . وقثم بن العباس : صحابي صغير ، آخـــر الناس عهداً بالنبي ﷺ .

(٣) ق ، قط : حتى . والصِهريج (بكسر الصاد) : حوض يجتمع فيه الماء .

(٤) قط : ما تعدت .

بقي منه سُورة[١] حتى يختمه[٢] عند عياله .

وعنه قال : كان أنس بن مالك إذا ختم القرآنَ جمع ولده وأهل بيته فدعا لهم .

وعن ثُمامة بن عبد الله بن أنس قال : كان لأنس ثوبان على المِشْجَب كلَّ يوم ، فإذا صلى المغرب لبسهما فلم نقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلي .

وعن يزيد بن خُصيفة قال : تنخّم[٣] أنس بن مالك في المسجد ونسي ، أن يدفنها . ثم خرج حتى جاء الى أهله فذكرها فجاء بشعلة بشعلة من نار فطلبها حتى وجدها ، ثم حفر لها فأعمقَ فدَفنها .

قال أهل السير : مات أنس بالبصرة سنة اثنتين وتسعين ، وقيل ثلاث [وتسعين] ، وقيل إحدى وتسعين ، وهو ابن تسع وتسعين .

عن حميد أن أنساً عُمّر مائة سنة إلا سنة ، ومات سنة إحدى وتسعين .

---

(١) ط : سُوَراً .

(٢) قط : « حتى يصبح فيختمه » .

(٣) رمى بنخامته ، وهي النخامة .

قلت : وقد قيل إنه مات ابن مائة وثلاث سنين . وقيل تسع[١] سنين ، وغسله محمد بن سيرين ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة ، رضي الله عنهم أجمعين .

١٠٥ - أبو سعيد الخُدْريّ

رضي الله عنه

واسمه سعد بن مالك بن سنان . استُصغر يوم أُحد فَرُدَّ . فخرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أُحد ، فنظر اليه رسول الله ﷺ وقال : سعد بن مالك ؟ قال : قلت : نعم بأبي وأمي أنت . قال : فدنوت منه فقبّلت ركبتيه فقال : آجرك الله في أبيك ، وكان قد قُتل يومئذ شهيداً . ثم شهد أبو سعيد الخندق وما بعدها[٢]

عن أبي نضرة عن أبي سعيد أن رجلاً من الأنصار كانت له حاجة ، فقال له أهله : ائْت النبيَّ ﷺ فاسأله . فأتاه وهو يخطب ويقول : « من استعفَّ أعفّه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا فوجدْنا له أعطيناه »[٣] . فذهب ولم يسأل .

---

(١) ط : وسبع .

(٢) قط : ومات بعدها .

(٣) للحديث رواية أخرى في الجامع الصغير وذكر أنه حديث حسن وهو في مسند أحمد بن حنبل .

قلت : إنما أشار بهذا إلى نفسه ، فهو الأنصاري الذي جرت له هذه القصة ، وقد بُيِّن ذلك في حديث آخر ، وقد قال فيه أبو سعيد :

أصبحت وليس عندنا طعام ، وقد ربطت حجراً من الجوع ، لي امرأتي : ائتِ النبي ﷺ فاسأله فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا ، حتى لا أجد شيئاً : فطلبتُ فلم نجد شيئاً فأتيت النبي ﷺ وهو يخطب فأدركت من قوله : « من يستغنِ يُغنه الله ، ومن يستعفف يعفّه الله » . قال : فما سألت أحداً بعده ، وما زال الله يرزقنا حتى ما أعلم أهل بيت من الأنصار أكثر أموالاً مِنّا رضي الله عنه .

١٠٦ ـ قيس بن سعد بن عُبَادة

رضي الله عنه

وكان من رسول الله ﷺ بمنزلة الشُرَط من الأمير .

عن داود بن قيس ومالك بن أنس وإبراهيم بن محمد الأنصاري وخارجة بن الحارث ، وبعضهم قد زاد على صاحبه في الحديث ، قالوا : بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح في سرية فيها المهاجرون

والأنصار ، وهم ثلاث مائة رجل ، وكان فيهم قيس بن سعد بن عُبادة فأصابهم جوع شديد فقال قيس بن سعد : من يشتري منّي تمراً بجُزُر يُوفيني الجُزر[١] هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة ؟ فجعل عمر يقول : واعجباً لهذا الغلام ؟ لا مال له يَدين في مال غيره . فوجد رجلاً من جهينة يعطيه ما سأل ، وقال ، والله ما أعرفك ومن أنت ؟ قال : أنا قيس بن سعد بن عبادة . فقال الجُهني : ما أعرفني بنسبك .

فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسقَين[٢] من تمر . فقال الجهني : أشهِدْ لي فقال قيس : أشهِدْ من تحبّ . فكان فيمن استَشهَد : عمر بن الخطاب ، فقال : لا أشهد على هذا يدَين ، ولا مالَ له ، إنما المال لأبيه . فقال الجُهني : والله ما كان سعد ليخني بابنه في[٣] سُفّة في تمر[٤] ، وأرى وجهاً حسناً وفعالاً شريفاً .

---

(١) الجُزُر (بضمتين) : ج جزور ، وهي الناقة التي تنحر .

(٢) الوَسْق : حمل بعير ، ومقداره ستون صاعاً .

(٣) صف : من . وقوله : « ليخنّي » كذا في جميع النسخ ، وإنما حقه أن يقول : ليخونني .

(٤) كذا ولعلها : « سفة من تمر » . والسُفّة (بضم السين وتشديد الفاء) ما يُنسج من الخوص كالزنبيل ونحوه .

وأخذ قيس الجُزرَ فنحرها في مواطن ثلاثة، كلّ يوم بعير[١] فلما كان الرابع نهاه أميره وقال: تريد أن تخرب ذمتك ولا مال لك؟ قال قيس: يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت وهو يقضي ديون الناس ويحمل الكَلّ ويُطعم في المجاعة لا يقضى عني سُفَّةً من تمرٍ لقومٍ مجاهدين في سبيل الله عز وجل؟.

فبلغ سعداً ما أصاب القوم من المجاعة فقال: إن يكن قيس كما أعرف فسوف ينحر لهم.

فلما قدم قيس لقيه سعد فقال: ماصنعتَ في مجاعة القوم حيث أصابتهم؟ قال: نحرت لهم. قال: أصبت، ثم ماذا؟ قال: ثم نحرت قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نحرت. قال: أصبت ثم ماذا؟ قال: نُهيتُ. قال: ومَن نَهاك؟ قال: أبو عبيدة أميري. قال: ولِمَ؟ قال: زعم أنه لا مال لي، إنما المال لك، فقلت: أبي يقضي عن الأباعد ويحمل الكَلّ ويطعم في المجاعة، أفلا يصنع هذا لي؟ قال: فلَكَ أربع حوائط[٢].

---

(١) ق، قط: جزور.

(٢) مفردها حائط وهو البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار.

فكتب له بذلك كتاباً وأتى بالكتاب إلى أبي عبيدة ، فشهد فيه أدنى حائط منها يجد[١] خمسين وَسْقاً . وقدم البدوي مع قيس فأوفاه أوْسِقَتَه[٢] وحمله وكساه . فقال الأعرابي لسعد : يا أبا ثابت والله ما مثل ابنك ضيّعتَ ، ولا تركتَ بغير مال ، فابنك سيد من سادات قومه ، نهاني الأمير أن أبيعه ، وقال : لا مال له . فلما انتسب اليك عرفتُه فتقدّمت اليه لما أعرف أنك تسمو إلى معالي الأخلاق وجسيمها[٣] .

وبلغ النبيَّ ﷺ فعلُ قيس فقال : إنه في[٤] بيتِ جُود .

وتوفي قيس بالمدينة في آخر خلافة معاوية [رضي الله عنه] .

١٠٧ ـ عبد الله بن سلام

رضي الله عنه

يكنى أبا يوسف . وكان اسمه الحُصيْن . فلما أسلم سمّاه

---

(١) ق : بجدّ .

(٢) صف ، قط : سُفَّته .

(٣) قط : وحسنها .

(٤) قط : من .

رسول الله ﷺ عبد الله . وهـو من ولد يوسف بن يعقـوب عليهما السلام ، وهو حليف القواقلة[1] من بني عوف بن الخزرج .

عن زُرارة بن أبي أوفَى ، عن عبـد الله بن سلام قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس اليه ، فكنت فيمن أتى . فلما رأيت وجهه عرفت أنه غَير وجـهِ كذاب ، فسمعته يقول : أيها الناس ، أفشوا السلام وصِلُوا الأرحام ، وأُطعموا الطـعام ، وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام .

عن أنس أن عبد الله بن سلام أتى رسول الله ﷺ مَقْدَمَه المدينة فقال : يارسول الله إني سائلك عن ثلاث خصال لا يعلمها إلا نبيّ . قال : سل . قال ما أوّل أشراط الساعة ؟ وما أول ما يأكل منه أهل الجنة ؟ ومن أين يشبه الولد أباه وأمه ؟ .

قال رسول الله ﷺ : أخبرني بهنّ جـبريل آنفاً . قال : قال جبريل : ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : أما [أول] أشراط الساعة فنار تخـرج من المشرق تحشر النـاس الى المغرب . وأما أول ما يأكل منه أهل الجنة فزيادة كبد حوت . وأما شبه الولد أباه وأمه

---

(١) القواقلة : نسبة الى « القَوْقَل » وهو أبو بطن من الأنصار .

فاذا سَبق ماء الرجل ماء المرأة نزع اليه الولد ، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . وقال : يارسول الله إن اليهود قوم بُهْتٌ وإنهم إن يعلموا باسلامي يَبْهَتُوني عندك ، فأرسل اليهم فسلهم عني أيّ رجلٍ عبد الله بن سلام[١] فيكم ؟

قال : فأرسلَ اليهم فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام فيكم ؟ قالوا : خيرُنا وابن خيرِنا ، وعالمنا وابن عالمنا ، وأفقهنا وابنُ أفقهِنا . قال : أرأيتم إن أسلم تسلمون ؟ قالوا : أعاذه الله من ذلك . قال فخرج بن سلام فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . قالوا : شَرّنا وابنُ شرّنا ، وجاهلُنا وابنُ جاهلِنا . فقال ابن سلام : هـذا الذي كنت أتخوّف منهم[٢] (انفرد باخراجه البخاري) .

وأخرجا في الصحيحين ، من حديث قيس بن عبادة قال : كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب النبي ﷺ ، فجاء رجل في وجهه أثر خشوع ، فقال بعض القوم : هذا رجل من أهل

---

(١) في المطبوع : « عن أي رجل ابن سلام » .

(٢) قط : منه الحديث اخرجـه البخاري في كتاب احاديث الانبياء باب خلق آدم وذريته ، واحمد ١٠٨/٣ .

الجنة . فصلّى ركعتين تجوز فيهما . ثم خرج فاتّبعته فدخل منزله فدخلت فأخبرته ، فقال : لا ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك لِمَ ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه : رأيتُني في روضة ، وسط الروضة عمود من حديد ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة . فقيل لي إرْقَه . فقلت : لا أستطيع . فجاءني مِنْصَف ، يعني خادماً ، فقال بثيابي من خلفي ، فأخذت[1] بالعروة . فقصصتُها على رسول الله ﷺ فقال : تلك الروضة الاسلام ، وذاك العمود عمود الاسلام ، وتلك العروة العروة الوثقى ، وأنت على الإسلام حتى تموت ، والرجل عبد الله بن سلام[2] .

وعن أبي بُردة بن أبي موسى قال : قدمت المدينة فأتيت عبد الله بن سلام ، فاذا رجل متخشّع ، فجلست اليه فقال : يا بن أخي إنك جلست الينا وقد حان قِيامنا ، فتأذن ؟ .

قال ابن سعد : وتوفي عبد الله بن سلام بالمدينة سنة ثلاث وأربعين . [رحمه الله] .

---

(١) ق ، قط : فرقيت .

(٢) الحديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل عبد الله بن سلام .

١٠٨ جُلَيبيب الصحابي

رضي الله عنه

عن أبي بَرْزة الأسلمي أن جُلَيْبياً كان امرَأ من الأنصار ، وكان أصحاب النبي ﷺ إذا كان لأحدهم أيّم[١] لم يزوجها حتى يُعلِمَ النبي ﷺ : هل له فيها حاجة أم لا ؟ .

فقال رسول الله ﷺ ذات يوم لرجل من الأنصار : يافلان زوّجني ابنتك . قال : نعم ونعمة عين . قال إني لست لنفسي أريدها قال : لمن ؟ قال لجليْبيب . قال : يارسول الله حتى أستأمر[٢] أمّها .

فأتاها فقال : إن رسول الله ﷺ يخطب ابنتك . قالت : نعم ونعمة عين ، زوّج رسول الله ﷺ . قال : إنه ليس لنفسه يريدها . قالت : فلمن ؟ قال : لجلَيبيب . قالت حَلْقَى[٣] ألجليبيب ؟ لا لعمر الله لا أزوج جُليَبيباً .

---

(١) الأيّم : التي لا زوج لها .

(٢) استأمره : شاوره .

(٣) اي حلقه الله ، يعني اصابه وجع في حلقه ، وهذا دعاء عليه .

فلما قام أبوها ليأتي النبي ﷺ قالت الفتاة من خِدْرها لأبويها من خَطبني اليكما ؟ قالا : رسول الله ﷺ . قالت : أفتردون على رسول الله ﷺ أمره ؟ ادفعوني إلى رسول الله فانه لن يضيّعني .

فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال : شأنَك بها . فزوّجها جُلَيبيباً .

قال اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة لثابت : أتدري مادعا لها به النبيُّ ﷺ ؟ قال : وما دعا لها به النبي عليه السلام ؟ قال : اللهم صُبَّ عليها الخير صَبّاً صبا ولا تجعل عيشها كَدّاً كداً[1] .

قال ثابت : فزوّجها إياه : فبينما رسول الله ﷺ في مَغزَى له قال : هل تفقدون من أحد[2] ؟ قالوا نفقد فلاناً ونفقد فلاناً ونفقد فلاناً . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نفقد فلاناً ونفقد فلانا . ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : لا . قال : لكني أفقد جُلَيبيباً فاطلبوه في القتلى . فنظروا فوجدوه الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه . فقال رسول الله : هذا منّي وأنا منه ، أقتلَ سبعة

---

(١) الحديث صحيح اخرجه الامام احمد في مسنده ٤٢٢/٤ .

(٢) ق : أحداً .

ثم قتلوه ؛ هـذا منّي وأنا منه أقتل سبعةً ثم قتلوه ؟ هذا مني وأنا منه . فوضعه رسول الله ﷺ على ساعديه ثم حفروا له ، ماله سرير إلا ساعدي[١] رسول الله ﷺ ، حتى وضعه في قبره[٢] .

قال ثابت : فما في الأنصار أيّم أنْفَقُ منها[٣] .

قال ابن سعد : وسمعت من يذكر أن جُليبيباً كان رجلاً من بني ثعلبة حليفاً في الأنصار ، والمرأة التي زوّجها النبي ﷺ إياه من بني الحارث بن الخزرج رضي الله عنه .

---

(١) قط : « إلا ساعداً » .

(٢) الحديث صحيح أخرجه مسلم في فضائل جُليبيب .

(٣) أي من زوجة جُليبيب .

ومن الطبقة الرابعة ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

١٠٩ - حكيم بن حِزام بن خُوَيْلِد بن أسد

ابن عبد العُزّى ، يكنى أبا خالد

مصعب بن عثمان قال : دخلت أم حكيم بن حِزام [الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل مُتِمٌّ بحكيم بن حِزام] فضربها المخاض في الكعبة فأُتِيتْ بنِطَعٍ حيث أعجلها الولادةُ[1] فولدت حكيم بن حِزام في الكعبة على النِطَع ، وكان حكيم من سادات قريش ووجوهِها في الجاهلية وفي الاسلام .

قال الزبير : وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال : جاء الاسلام ودارُ النَّدوة بيد حكيم بن حِزام فباعها بعدُ من معاوية بن أبي سفيان بمائة الف درهم . فقال له عبد الله بن الزبير : بعت مكْرمةَ قريش ؟ فقال حكيم : ذهبت المكارم إلا التقوى . يابن أخي إني

---

(١) صف : « الولاء » . والنطع : الجِلْد .

اشتريت بها داراً في الجنة أشهدك أني قد جعلتها في سبيل الله .

وعن أبي بكر بن سليمان قال : حجّ حكيم بن حِزام معه مائة بَدَنة[١] قد أهداها وجلّلها الحِبَرة[٢] وكفها عن أعجازها ووقف مائة وَصيفٍ يوم عرفة في أعناقهم أطْوِقة . الفضة قد نُقش في رؤوسها : « عُتَقاء الله [عزّ وجل [عن حكيم بن حِزام » . وأعتقهم وأهدى الف شاة .

وعن محمد بن سعد يرفعه : أن حكيم بن حِزام بكى يوماً ، فقال له ابنه : ما يبكيك ؟ قال : خصالٌ كلّها أبكاني : أما أولها فَبُطء[٣] إسلامي حتى سُبقت في مواطنَ كلّها صالحة ، ونجوت يوم بدر وأُحد فقلت : لا أخرج أبداً من مكة ولا أُوضِعُ مع قريش ما بقيت .

فأقمت بمكة ويأبى الله [عزّ وجل] أن يشرح صدري للاسلام وذلك أني أنظر إلى بقايا من قريش لهم أسنان متمسكين بما هم عليه

(١) البَدَنة : البعير ، ذكراً كان أو أنثى . ج : بَدَنات وبُدن .

(٢) الحِبرة (على وزن عِنَبة) : نوع من برود اليمن .

(٣) في النسخ : فبطؤ .

من أمر الجاهليـة فأقتدي بهم ، وياليت أني لم أقتدِ بهم فما أهلكنا إلا الإقتداء بآبائنا وكُبرائنا .

فلما غزا النبيّ ﷺ مكة جعلت أفكر ، فخرجت أنا وأبو سفيان نسترْوِح الخَبر فلقي العباس أبا سفيان فذهب به إلى النبي ﷺ ورجعتُ فدخلت بيتي ، فأغلقتُه عليّ ودخل النبي ﷺ مكة فآمن الناس ، فجئتُه فأسلمتُ وخرجت معه الى حُنَين .

وعن عروة أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مائة رقبـة ، وفي الاسلام مائة رقَبة وحمل على مائة بعير .

قال بن سعد : قال محمد بن عمر : قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها داراً ، ومات بها سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة رحمه الله .

١١٠ ـ شيبة بن عثمان بن طلحة

رضي الله عنه

قال الواقدي عن أشياخ له : إن شيبة بن عثمان كان يحدّث عن إسلامه فيقول : مارأيت أعجب مما كنّا فيه من لزوم مامضى

عليه آباؤنا من الضّلالات . فلما كان عام الفتْح ودخـل النبي ﷺ عُـنوةً قلت : أسير مع قريش الى هَـوازِن بحُنَين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غِرّة فأثأر منه فأكون أنا الذي قمت بثأر قريش كلها ، وأقول : ولو لم يبقَ من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمـداً ما اتّبعتُـه أبداً .

فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلتـه وأصْلت السيف فدنوت أريد ما أريد منه ورفعت[1] سيفي ، فرُفع لي شُواظٌ من نارٍ كالبرق حتى كاد يَمْحَشُني[2] فوضعت يدي على بصري خوفاً عليه ، فالتفت إلي رسول الله ﷺ وناداني : ياشَيْبَ[3] ادْنُ مني . فدنوت منه فمسح صدري وقال : « اللهم أعِـذه من الشيطان » . فوالله لهو كان ساعتئذٍ أحبّ إليّ من سمعي وبصَري ونفسي وأذْهبَ الله عز وجل ما كان بي .

ثم قال : ادْنُ فقاتِلْ . فتقدّمت أمامه أضرب بسيفي ، الله يعلم أني أحب أن أقِيَـهُ بنفسي كلّ شيء ، ولو لقيت تلك الساعـة

(١) ق : فنزلت .

(٢) محشَتْه النار تمحَشُه : أحرقته .

(٣) منادى مرخم . ق : ياشَيبة .

أبي لو كان حياً لأوقعتُ به السيف .

فلما تراجع المسلمون وكرّوا كرّة رجل واحد قرّبت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى معسكره فدخل خِباءه ، فدخلت عليه فقال : يا شَيْبُ[١] ، الذي أراد الله بك خيرٌ مما أردتَ بنفسك .

ثم حدّثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد قطْ . فقلت : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . ثم قلت : استغفرْ لي يارسول الله . فقال : غفر الله لك[١] .

قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة[٢] يلي فتح البيت إلى أن توفي فدُفع ذلك الى شَيْبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عمه ، فبقيت الحِجابة في ولَد شيبة ، وبقي شيبة حتى أدرك يزيد بن معاوية .

---

(١) القصة والمعجزة أوردها المصنف من طريق الواقدي وهو متروك . وأخرجها الطبراني من طريق أبي بكر الهذلي وهو ضعيف . وذكرها ابن إسحق في السيرة مختصرة في حوادث غزوة حنين ، وذكرها ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة شيبة .

(٢) هو عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، نسب الى جده .

١١١ ـ عكرمة بن أبي جهل

واسمه عمرو بن هشام

عن ابن أبي مُلَيكة قال : لما كان يوم الفتح ركب عكْرمة ابن أبي جهل البحر هارباً نخبّ بهم البحر ، فجعلت الصَّراري[١] يدعون الله ويوحّدونه . فقال : ما هذا ؟ قالوا : هذا مكان لا ينفع فيه إلا الله . قال : هذا إله محمدٍ الذي يدْعونا اليه ، فارجعوا بنا . فرجع فأسلم .

وعن مصعب بن سعد ، عن عِكرمة بن أبي جهل قال : قال النبيّ ﷺ يوم جئته : مرحباً بالراكب المهاجر ، مرحباً بالراكب المهاجر[٢] قلت والله يارسول الله لا أدع نفقة انفقتها عليك إلا انفقت مثلها في سبيل الله .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة أن عِكرمة بن أبي جهل كان إذا اجتهد في اليمين[٣] قال : لا والذي نجّاني يوم بدر . وكان يضع

---

(١) الصّراري : الملاّح . ج : صَراريّون . واستعملها ابن الجوزي جمعاً .

(٢) الحديث أخرجه الطبراني مرسلاً ، ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أي الحلف والقسم .

المصحف على وجهه ويقول : كتابُ ربّى ، كتابُ ربّي .

استُشهد عكرمة يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ، فوجدوا فيه بضْعاً وسبعين من بين ضربةٍ وطعنةٍ ورمْية .

١١٢ - سهيل بن عمرو بن عبد شمس

ابن عبد ود بن نصر

يكنى أبا يزيد . أُسر يوم بدر وفُدي . وهو الذي تولّى المُصالحة على « القضيّة » التي كُتبت بالحديبية وأقام على دينه إلى يوم الفتح . وكان ابنه عبد الله من المهاجرين الأوّلين وممن شهد بدراً . فبعث اليه يسأله أن يستأمن له رسول الله ﷺ فآمنه يوم الفتح ، ثم خرج مع رسول الله ﷺ إلى حُنين وهو على شِرْكه حتى أسلم بالجِعْرانة(١) .

عن ابن قادين قال : لم يكن أحد من كُبراء قريش ، الذين تأخّر إسلامهم فأسلموا يوم فتح مكة ، أكثر صلاةً ولا صوماً ولا

(١) الجِعْرانة (بكسر فسكون . وقد تكسر العين وتشدّد الراء) : بين مكة والطائف .

صدقةً ولا أقبلَ على ما يَعنيه من أمر الآخرة ، من سهيل بن عمرو ، حتى إن كان لَقد شَحُبَ لونه . وكان كثير البكاء رقيقاً عند قراءة القرآن . لقد رُئي يختلف إلى معاذ بن جبل حتى يُقرِئه القرآن وهو بمكة ، حتى خرج معاذ من مكة فقال له ضِرار بن الخطّاب : يا أبا يزيد ، تختلف إلى هذا الخزرجيّ يقرئك القرآن ؟ ألا يكون اختلافُك إلى رجل من قومك من قريش ؟ فقال : ياضرار هذا الذي صَنع بنا ما صَنع حتى سَبقَنا كلَّ السَبْق ، أي لعمري أختلف [اليه] لقد وضع الاسلام أمر الجاهلية ورفَع الله بالإسلام قوماً كانوا لا يُذكرون في الجاهلية فلَيْتَنا كنا مع أولئك فتقدّمنا .

وعن الحسن قال : حضر بابَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهيلُ بن عمرو ، والحارثُ وبلال ، وتلك الموالي الذين شهدوا بدراً . فخرج آذِن عمر فأذن لهم ، وترك هؤلاء . فقال أبو سفيان : لم أرَ كاليوم قطّ ، يأذَنُ[1] لهؤلاء العبيد ونحن على بابه لا يلتفت الينا ؟ فقال سهيل بن عمرو ، وكان رجلاً عاقلاً : أيها القوم إني والله لقد أرى الذي في وجوهكم ، إن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم ، دُعي القوم ودُعيتم فأسرعوا وأبطأتم ، فكيف بكم إذا دُعوا يوم القيامة

---

(١) قط : يؤذن .

وتُركتم ؟ أما والله لمَا[١] سبقوكم اليه من الفضل مما لا ترونْ أشدُّ عليكم فَوتاً من بابكم هذا الذي كنتم تُنافسونهم عليه . قال : ونفض ثوبه وانطلق .

قال الحسن : وصدق والله سهيل ، لا يجعل الله عبداً أسرع اليه كعبدٍ أبطأ عنه .

خرج سهيل بن عمرو إلى الشام مرابطاً فمات في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة رضي الله عنه .

١١٣ ـ أبو امامة الباهلي

واسمه صدي بن عجلان

عن رَجاء بن حيْوة ، عن أبي أمامة قال : أنشأ رسول الله ﷺ غزواً فأتيته فقلت : يارسول الله أُدْعُ الله لي بالشهادة . فقال : اللهم سلّمهم وغنّمهم . قال فغزَوْنا وسلمْنا وغنمْنا[٢] .

ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يارسول مُرْني بعمل آخذه عنك

(١) ما : اسم موصول .

(٢) قوله : « وغنمنا » ساقط من ط .

ينفعني الله عز وجل به . قال : عليك بالصوم فانه لا مثل له[١] .

قال : فكان أبو أمامة وامرأته وخادمه لا يُلْقَون[٢] إلا صياماً فاذا رأوا ناراً أو دخاناً بالنهار في منزلهم عرفوا أنه[٣] قد اعتراهم ضيف .

قال : ثم أتيته بعد ذلك فقلت : يارسول الله إنك قد أمرتني بأمرٍ وأرجو أن يكون الله عز وجل قد نفعني به ، فمُرني بأمر آخر ينفعني الله عز وجل به . قال : اعلم أنك لا تسجد لله عز وجل سجدةً إلا رفع الله عز وجل لك بها درجةً أو حطَّ بها عنك خطيئة[٤] .

وعن مولاةٍ لأبي أمامة الباهلي قالت[٥] : كان أبو أمامة رجلاً يحب الصدقة ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس ، وما يأكل حتى البصلة ونحوها ، ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهيأ له ، حتى يضعَ في يد أحدهم البصلة .

---

(١) ق : لأمثل .

(٢) ط : لا يلقون .

(٣) ق ، قط ، أنهم .

(٤) اخرجه الامام احمد ٥/٢٤٨ وابن حبان في الزوائد ١/٢٣٢ وقال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح .

(٥) ق : « عن مولى أبي أمامه الباهلي قال » .

قالت : فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام لذلك[١] ولا لنا ، وليس عنده إلا ثلاثة دنانير . فوقف به سائل فأعطاه ديناراً ثم وقف به سائل فأعطاه ديناراً ، ثم وقف سائل فأعطاه ديناراً .

قالت : فغضبتُ وقلت : لم يبق لنا شيء ! فاستلقى على فراشه وأُغلقتُ عليه باب البيت حتى أذّن المؤذن للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى مسجده صائماً ، فرققت عليه فاستقرضت ما اشتريتُ به عشاءً فهيأتُ سراجاً وعَشاء ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له ، فرفعت المِرفقة[٢] فاذا بذهب فقلت في نفسي : ماصنع إلا ثقـةً بمـا جاء به . قالت : فعددُتها فاذا ثلاثمائة دينار ، فتركتها على حالها حتى أنصرِفَ على العَشاء .

قالت : فلما دخل ورأى ما هيأتُ له حمد الله تعالى وتبسم في وجهي وقال : هذا خير من غيره . فجلس فتعشّى . فقلت : يغفر الله لك جئتَ بما جئت به ثم وضعتَه بموضع مَضيعة ؟ فقال : وما ذاك ؟ فقلت : ماجئتَ به من الدنانير . ورفعتُ المرفقـة عنها ، ففزع لمـا

---

(١) قط : كذلك .

(٢) أي المخدّة ،

رأى تحتها وقال : ويحك ماهذا ؟ فقلت : لا علم لي به إلا أني وجدته على[1] ما ترى .

قالت : فَكَثُر فزَعُه[2] ، [رحمه الله ورضي عنه] .

١١٤ ـ لَبِيدُ بنُ رُبيعةَ بنِ مالكٍ الشاعرُ
رضي الله عنه

عن الشعبي قال : كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة ، وهو عامله على الكوفة ، أنْ ادْعُ مَن قبلَك من الشعراء فاستنْشِدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام ، ثم اكتب بذلك إليّ .

فدعاهم المغيرة فقال للبيد بن ربيعة : أنشِدني ما قلتَ من الشعر في الجاهلية والاسلام . فقلت : لقد أبدلني الله بذلك سُورة البقرة وآل عمران .

وقال للأغلب العِجْلي : أنشدني . فقال :

---

(١) كلمة « على » ساقطة من المطبوع .

(٢) ط : فكبر فزعه .

أرجَزاً تُريد أم قَصيدا لقد سألت هيّناً(١) موْجودا

قال : فكتب المغيرة بذلك إلى عمر ، فكتب عمر أنْ انقُص الأغلب خمسمائة من عطائه وزِدْها في عطاء لبيد .

فرحل اليه الأغلب وقال : أتَنقُصني أن أطعتُك ؟ فكتب عمر إلى المغيرة أنْ رُدّ على الأغلب الخمس مائة التي نَقصْتَه وأقِرّها زيادةً في عطاء لبيد .

قال ابن سعد : وقال عبد الملك بن عمير : مات لبيد ليلة نزل معاوية النُخَيلة لمصالحة الحسن بن علي عليهما السلام .

١١٥ ـ تميم بن أوس بن خارجة بن سويد الداري رضي الله عنه

وفَد على رسول الله ﷺ في جماعة من الداريّين مُنصَرفَه من تَبوك ، فأسلم واستأذن عمر رضي الله عنه في القَصص ، فكان يقُصّ .

عن حماد بن زيد قال : ثنا أيوب عن محمد أن تميماً الداريّ

(١) ق : عنها

اشترى حُلّة بألفٍ فكان يقوم فيها، بالليل، إلى صلاته . قالوا لحماد بن زيد : ألف درهم ؟ قال : نعم .

وعن ثابت أن تميماً الداري كانت له حلة قد ابتاعها بألف درهم وكان يلبسها في الليلة التي تُرجى فيها ليلة القدر .

وعن محمد بن سيرين ، قال : كان تميم الداري يقرأ القرآن في ركعة .

وعن أبي قلابة قال : كان تميم الداري يختم القرآن في سبع ليال .

وعن مسروق قال : قال لي رجل من أهل مكة : هذا مقام أخيك تميم الداري ، صلّى ليلة حتى أصبح أو كَرَبَ أن يصبح ، يقرأ آية ويردّدها ويبكي : « أم حسِب الذين اجتَرحُوا السّيئاتِ أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات »[1] الآية .

وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال : زارتنا « عَمرةُ » فباتت عندنا فقمت من الليل فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت : يابْن أخي مامنعك أن ترفع صوتك بالقراءة ؟ فما كان يوقظنا إلا صوتُ مُعاذ القارىء وتميم الداري .

---

(١) الجاثية : ٢١ .

وعن يزيد بن عبد الله قال: قال رجل لتميم الداري: ماصلاتك [بالليل] ؟ فغضب غضباً شديداً، ثم قال: والله لَركعةٌ أصلّيها في جوف الليل في سرٍّ أحبُّ إليّ من أن أصلّي الليل كلّه ثم أقصّه على الناس.

فغضب الرجل فقال: الله أعلم بكم يا أصحاب رسول الله ﷺ، إن سألناكم عنّفتُمونا، وإن نسألكم حفّيتمونا[١]. فأقبل عليه تميم فقال: أرأيتَك لو كنت مؤمناً قوياً وأنا مؤمن ضعيف سأعطيك[٢] أنا على ما أعطاك الله ؟ ولكن خذ من دينك لنفسك، ومن نفسك لدينك حتى تستقيم على عبادةٍ تُطيقها.

وعن صفوان بن سليم قال: قام تميم الداري في المسجد بعد أن صلّى العشاء، فمرّ بهذه الآية « وهُمْ فيها كالِحُون »[٣] فما خرج منها حتى سمع أذان الصبح.

وعن محمد بن المنكدر أن تميماً الداري نام ليلة لم يقم يتهجّد فيها حتى أصبح، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبةً للذي صنع.

(١) أي ألححتم علينا وبرّحتم بنا في الالحاح.

(٢) في المطبوع: « أشاطك » ؟.

(٣) المؤمنون ١٠٤.

١١٦ - جرير بن عبد الله بن جابر

رضي الله عنه

قدم المدينة في رمضان سنةَ عشر ، وقال : لما دنوتُ من المدينة أنختُ راحلتي ثم حَللتُ عَيْبتي[١] ولبست حُلّتي فدخلت ورسول الله ﷺ يخطب ، فسلمت عليه فرماني الناس بالحدَق . فقلت لجليسي : هل ذكر رسول الله ﷺ من أمري شيئاً ؟ قال : نعم ذكرك فأحسن الذّكْر : بينا هو يخطب إذ قال : « إنه سيدخل عليكم من هذا الفجّ ، أو من هذا الباب ، الآن خيرُ[٢] ذي يمن ، ألا وإن على وجهه مسحةَ ملَكٍ » . فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني[٣] .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : إن جريراً يوسفُ هذه الأمة . يعني بذلك حُسنه .

وبعثه رسول الله ﷺ إلى هدْم ذي الخُلُصة[٤] وهو بيت

---

(١) العَيبة : ما يجعل فيه الثياب .

(٢) ط : من خير .

(٣) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد والطبراني في الكبير والأوسط .

(٤) ذو الخُلُصة (بضمتين وبفتحتين) : بيت لخثعم كان فيه صنم اسمه : الخلصة .

لخثعم كان يسمّى الكعبة اليمانية ، فأضرمه بالنار .

وعن الشعبي أن عمر رضي الله عنـه كان في بيتٍ ومعه جرير ابن عبد الله ، فوجد عمر ريحاً فقال : عزمتُ على صاحب هذه الريح لمّا قام فتوضأ . فقال جرير : يا أمير المؤمنين أوَ يتوضأ القوم جميعاً ؟ فقال عمر رضي الله عنه : رحمك الله ، نعم السيّد كنتَ في الجاهليّة ، ونعم السيّد أنت في الإسلام .

وعن قيس قال : شهدت الأشعث وجـريراً حضَرا جنـازةً ، فقدّم الأشعث جريراً ، ثم التفت إلى النـاس فقال[١] : إني ارتددت وإنه لم يرتدّ .

قال ابن سعد وقال يزيد بن جرير عن أبيـه أن عمر قال له ـ والناس يتحامَوْن العراق وقتالَ الأعاجم : سِرْ بقومك فما غَلبتَ عليه فلك رُبعه .

فلمـا جمعت الغنائم غنائم جَلُولاء ادّعي جرير أن له رُبع ذلك كلّه . فكتب سعد إلى عمـر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب عمر : صدَق جرير ، قد قلتُ ذلك له . قال : فان شاء أن يكون

---

(١) ط : وقال .

نَلَ هو وقومه على جُعْلٍ فأعطُوه جُعْلَه وإن يكن إنما قاتـل لله ولدينه وجنّته فهو رجل من المسلمين له ما لَهم وعليه ما عليهم .

فلما قدِم الكتابُ على سعدٍ أخبر جريراً بذلك ، فقال جرير : صدَق أمير المؤمنين ، لا حاجة لي بذلك ، أنا رجل من المسلمين .

١١٧ ـ حممة

رضي الله عنه

قال حميد بن عبد الرحمن : كان رجلٌ يقال له حُمَمَة من أصحاب رسول الله ﷺ ، خرج إلى أصبهان غازياً وفُتحت في خلافة عمر فقال : اللهم إن حُممَة يزعم أنه يحب لقاءك ، فان كان صادقاً فاعزِمْ له عليه بصدْقه ، وإن كان كاذباً فاعزم له عليه وإن كرِه ، اللهم لا تردّ حُمَمَة من سفَره هذا . فمات بأصبهان .

فقام أبو موسى فقال : ألا إنا والله ماسمعنا فيما سمعنا من بينكم ، وما بلغ علمَنا إلا أنّ حُممَة شَهيد .

وعن عبد الأعلى بن عبد الله قال : أصابت حُمَمَة شَرارة فكان لا يضحك ، فقيل له : مالك لا تضحك ؟ قال : حتى أعلم أفي الجنة

أنا أم في النار ؟ .

قلت[١] : وقد روينا أن ُحممَةَ هذا هبط وادياً فأقام يصلّي فيه أربعين يوماً . وسيأتي ذكْر هذا في أخبار عامر بن عبد قيس[٢] .

وروينا أنه بات[٣] عند َهرِم بن حيّان ، فبات يبكي إلى الصباح وسيأتي في أخبار َهرِم إن شاء الله تعالى .

١١٨ - حدير

رضي الله عنه

عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ بعث جيشاً فيهم رجل يقال له : حُدَيْر . وكانت تلك السنة قد أصابتهم سَنَة[٤] من قلة الطعام ، فزوّدهم رسول الله ﷺ ونسي أن يزوّد حُديراً .

فخرج حُدير صابراً محتسباً وهو في آخر الركب يقول : لا إله

---

(١) ط : قال المصنف رحمه الله .

(٢) ق : القيس .

(٣) ط : مات .

(٤) ق ، قط : شدة .

إلا الله ، والله أكبر ، والحمد لله ، وسبحان الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ويقول : نعْم الزّاد هو يارَب . فهو يردّدها وهو في آخر الركب .

قال : فجاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال له : إن ربّي أرسلني إليك يخبرك أنك زوّدتَ أصحابك ونسيت أن تزوّد حُدَيْراً ، وهو في آخر الركب يقول : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هو يارب . قال فكلامُه ذلك له نورٌ يوم القيامة ما بين السماء والأرض ، فابعثْ إليه بزادٍ .

فدعا النبي ﷺ رجلاً فدفع اليه زاد حُدير وأمره إذا انتهى اليه حفظَ عليه ما يقول ، وإذا دفع اليه الزاد حفِظ عليه ما يقول ، ويقول له : إن رسول الله ﷺ يُقرئك السلام ورحمةَ الله ، ويخبرك أنه كان نسي أن يزوّدك ، وإن ربّي تبارك وتعالى أرسل إليّ جبريل يذكّرني بك ، فذكّره جبريل وأعلمه مكانك .

فانتهى اليه وهو يقول : لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا حول ولا قوه إلا بالله ، ويقول : نعم الزاد هذا يارب . قال : فدنا منه ثم قال له : إن رسول الله ﷺ يُقرئك

السلام ورحمةَ الله وقد أرسلني اليك بزادٍ مَعي ، ويقول : إني إنما نسيتك فأرسل إليّ جبريل من السماء يذكّرني بك . قال : فحمد الله وأثنى عليه ، وصلّي على النبي ﷺ ثم قال : الحمد لله رب العالمين ، ذكَرني ربّي من فوق سبع سمواتٍ ، ومن فوق عرشه ، ورحِم جُوعي وضَعفي ، يارب كما لم تنس حُديراً فاجعل حُديْراً لاينساك .

قال : فحفظ ما قال ورجع[1] الى النبي ﷺ فأخبره بما سمع منه حين أتاه ، وبما قال حين أخبره ، فقال رسول الله ﷺ : أما إنك لو رفعت رأسك الى السماء لرأيتَ لكلامه ذلك نوراً ساطعاً مابين السماء والأرض[2] .

(١) ق : فرجع .
(٢) لم أجده .

ومن الطبقة الخامسة

وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهم أحداث الأسنان :

١١٩ - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب

يكنى أبا العباس . وُلد في الشِّعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسيرٍ ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين .

وتوفي النبي ﷺ وهو ابن ثلاثَ عشرةَ سنة وكان حَبْر الأمّة ويسمى البحر لغزارة علمه ، وكان عمر وعثمان رضي الله عنهما يَدعوانِه فيشير عليهما مع أهل بدر ، وكان يُفتى في عهدهما إلى أن مات . وكان له من الولد : العباس ، وعلي السَّجّاد ، والفضل ، ومحمد ، وعُبيد الله ، ولُبابة ، وأسماء .

عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءاً من الليل . قال : فقالت له ميمونة : وضع لك هذا يارسول الله عبدُ الله بنُ عباس . فقال ﷺ : « اللهم

فقّهه في الدين وعلّمه التأويل[١] .

وعن عكرمة عن ابن عباس قال : ضمني اليه رسول الله ﷺ وقال : « اللهم علّمه الحكْمة »[٢] .

وعنه ، عن ابن عباس قال : رأيت جبريل عليه السلام مرّتيْن ، ودعا لي رسول الله ﷺ بالحكمة مرتين[٣] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : « اللهم بارك فيه وانشر منه »[٤] .

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر رضي الله عنه يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم . فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى

---

(١) الحديث صحيح أخرجه الامام أحمد في المسند والطبراني . والحديث في في الصحيح دون قوله : « وعلمه التأويل » .

(٢) الحديث صحيح اخرجه مسلم والترمذي في فضائل عبدالله بن عباس ، وابن ماجة في المقدمة برقم ١٦٦ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٣٨٢٣ مرسلاً من طريق أبي جهضم عن ابن عباس . وأبو جهضم لم يدرك ابن عباس .

(٤) الحديث صحيح ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة ابن عباس ، وصححه ولم يعزه وذكره ابن حجر في الاصابة ٣٢٣/٢ وسكت عنه .

ومن أبنائنا مَن هو مثْله ؟ فقال : فانه ممّن قد علمتم .

فأذن لهم يوماً وأذن لي[١] معهم . فسألهم عن هذه السورة : « إذا جاء نَصْر الله والفتْح ورأيتَ الناسَ يدخلون في دين الله أفواجاً » فقالوا : أمر الله [عزّ وجل] نبيّه إذا فتح الله عليه أن يستغفر وأن يتوب إليه . فقال لي : ما تقول يابن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ، ولكنه أخبر نبيّه ﷺ بحضور أجله فقال « إذا جاء نصْرُ الله والفَتْح » فَتْح مكة « ورأيتَ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً » أي فعند ذلك علامة موتِكَ « فسبّح بحمْد ربّك واستغفرْه إنه كان تَوّاباً »[٢] .

فقال لهم : كيف تلوموني عليه بعد ما تَروْنه ؟ .

وعن الأوزاعي قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن عباس : والله إنك لأصْبَحُ فتْياننا وجهاً ، وأحسنُهم عقلاً ، وأفقهُهم في كتاب الله عزّ وجلّ .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمر يسألني مع أصحاب

---

(١) قط : له .

(٢) سورة النصر ١ - ٣ .

محمد ، وكان يقول لي : لا تَـكلّم حتى يتكلموا ، فاذا تكلمتُ قال : غلبتُموني أنتأتوا بمثل ما جاء به هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون رأسه .

قال ابن إدريس : وشؤون رأسه : الشيب الذي يكون في الرأس .

وعن الحسن قال : كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية .

وكان عمر إذا ذكره قال : ذاكُم فتى الكهول ، له لسانٌ سَؤُول وقَلب عَقول .

وعن المغيرة قال : قيل لابن عباس : أنّى أصبت هذا العلم ؟ قال : لسان سَؤُول ، وقلْب عَقول .

وعن مسروق قال : قال عبد الله : لو أن ابن عباس أدرك أسناننا[1] ما عاشره[2] منا أحد . قال : وكان يقول : نعْم تُرجُمان القرآن ابنُ عباس .

وعن عِكْرمة ، عن ابن عباس قال : لما قُبِض رسول الله ﷺ

---

(١) ق : أنسابنا .

(٢) رسمت في ق هكذا : بباعتره .

قلت لرجل من الأنصار : هلمّ فلنسألْ أصحاب رسول الله ﷺ فإنّهم اليوم كثير . فقال : واعجباً لك يابن عباس ! أترى الناس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله ﷺ مَن فيهم ؟ قال : فتركت ذلك وأقبلت أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث ، فإنْ كان لَيبلُغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل[١] فأتوسَّد التراب فيخرج فيراني فيقول : يابن عمّ رسول الله ، ماجاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ فأقول : لا ، أنا أحقّ أن آتيك فأسألك[٢] عن الحديث .

فعاش ذلك الفتى الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي يسألوني فيقول : هذا الفتى كان أعقل مني .

وعن أبي صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرتْ به لكان لها فخراً ، رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجيء ولا أن يذهب . قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه فقال : ضع لي وضوءاً . قال :

---

(١) من القيلولة .

(٢) ق ، قط : فأسأله .

فتوضأ وجلس ، وقال : اخرجْ فقل لهم : مَن أراد[1] أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل .

قال : فخرجت فآذنْتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم عنه وزادهم مثْل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال[2] : فخرجوا . ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخلْ . قال : فخرجت فآذنْتُهم ، فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْل ما سألوا عنه أو أكثر .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخَرجوا . ثم قال اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقْه فليدخل . قال فخرجت فقلت لهم . فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحُجْرة فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْلَه .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخَرجوا . ثم قال : اخرجْ فقل مَن أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبَهها فليدخل . قال : فخرجتُ

(١) ق ، قط : من كان يريد .

(٢) كلمة « قال » ساقطة من المطبوع . وقوله : « إخوانكم » معناه إخوانكم ينتظرون ، أو هناك اخوان لكم يريدون الدخول فافسحوا لهم واخرجوا .

فآذنْتُهم فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْلَه .

ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا ثم قال : اخرجْ فقل : من أراد أن يسأل عن العربيّة والشعر والغريب من الكلام فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملؤوا البيت والحجرة . فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثْلَه .

قال أبو صالح : فلو أن قريشاً كلّها فخرت بذلك لكان لها فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحدٍ من الناس .

وعن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن السموات والأرض « كانتا رَتْقاً ففتقْناهما »[1] . قال : اذهب إلى ذلك الشيخ فسَلْه ، ثم تعالَ فأخبرْني ما قال

فذهب إلى ابن عباس فسأله فقال ابن عباس : كانت السموات رتْقاً لا تُمطر وكانت رتقاً لا تُنبت ، ففَتق هذه بالمطر ، وفتَق هذه بالنبات . فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : إن ابن عباس

(١) إشارة إلى الآية ٣٠ من الأنبياء : « أولم يرَ الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما » .

قد أُوتي علماً ، صدَق ، هكذا كانت .

ثم قال ابن عمر : لقد كنت أقول : مايُعجبني جرأةُ ابنِ عباس على تفسير القرآن ، فالآن علمتُ أنه قد أوتي علماً .

وعن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمَّى البحر ، من كثرة علْمه .

وعن شقيق قال : خطب ابن عباس وهو على المَوْسِم فافتتح سورة البقرة فجعل يقرأ ويفسّر ، فجعلت أقول : مارأيت ولا سمعت كلام رجلٍ مثله ، ولو سمعتْه فارسُ والروم لأسلمتْ .

وكان طاوس يقول : كان ابن عباس قد بَسَقَ على الناس[1] في العلْم كما بَسَق النخلةُ السَّحوقُ على الوَدِيّ الصغار .

وعن ابن برَيدة[2] قال : شتم رجلٌ ابنَ عباس فقال ابن عباس : إنك لَتشتمني وفيّ ثلاثُ خصال : إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل ، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكّام المسلمين يعدِل في حكمه فأفرح به ولعلّي لا أقاضي

(١) أي ارتفع ذِكره دونهم . والبُسوق : علوّ ذِكْر الرجُل في الفضل .

(٢) ق : أبي بريدة . قط : عن بريدة .

إليه أبداً ، وإني لأسمع أن الغيث[١] قد أصاب بـلداً من بلدان[٢] المسلمين فأفرح به ومالي [به] من سائمة .

وعن ميمون بن مهران قال : سمعت ابن عباس يقول : مابلغني عن أخٍ مكروهٌ قطّ إلا أنزلته إحدى ثلاث منازل : إن كان فوقي عرفتُ له قدْره ، وإن كان نظيري تفضّلت عليه ، وإن كان دوني لم أحفل به . هذه سيرتي في نفسي ، فمن رغب عنها فأرضُ الله واسعة .

وعن أبي حمزة ، عن ابن عباس قال : لَأَن أقرأ البقرة في ليلة وأتفكّر فيها أحبّ إلي من أن أقرأ القرآن هذْرمةً[٣] .

وعن الضحّاك ، عن ابن عباس أنه قال : ياصاحب الذنب لا تأمننّ سوء عاقبته[٤] ، ولَمَا يَتْبع الذنبَ أعظمُ [من] الذنب إذا عملْتَه[٥] . قلّة حيائك ممن على اليمين وعلى الشمال وأنت على الذنب

---

(١) ق ، قط : لأسمع بالغيث .

(٢) قط : بلاد . ق : « البلد من بلاد » .

(٣) الاسراع في القراءة .

(٤) ق : العاقبة .

(٥) ق : علمته .

أعظمُ من الذنب الذي صنعته[١]، وضحكك[٢]، وأنت لا تدري ما الله صانعٌ بك ، أعظم من الذنب . وفرحك بالذنب إذا عملته[٣] أعظم من الذنب ، وحُزنُك على الذنب ، إذا فاتك ، أعظم من الذنب ، إذا ظفرت به ، وخوفك من الريح إذا حركت ستر[٤] بابك وأنت على الذنب ولا[٥] يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظمُ من الذنب إذا عملته .

وعن عبد الله بن أبي مُليكة قال : صحبتُ ابن عباس من مكة إلى المدينة ، فكان[٦] إذا نزل قام شطر[٧] الليل يرتل ويُكثر في ذلك[٨] التسبيح .

---

(١) قط : عملته .

(٢) صف : وتضحك .

(٣) ق ، قط : ظفرت به .

(٤) ق : أستُر .

(٥) ق : فلا .

(٦) ق : وكان .

(٧) قط : نصف .

(٨) قط : ذلكم .

وعن أبي رجاء قال : كان هذا الموضع من ابن عباس مَجرى الدموع كأنه الشِّراك البالي .

وعن طاوس ، كان يقول : مارأيت أحداً أشدّ تعظيماً لحُرمات الله عز وجل من ابن عباس ، والله لو أشاء - إذا ذكرته - أن أبكي لَبكيت .

وعن سِماك أن ابن عباس سقط في عينيه الماء فذهب بصره ، فأتاه هؤلاء الذين يَنقُبون العيون ويُسيلون[1] الماء ، فقالوا : خَلّ بيننا وبين عينيك نسيل[2] ماءها ، ولكنك تمكث[3] خمسة أيام لاتصلّي [يعني قائماً] . قال : لا والله ولا ركعة واحدة ، إني حُدِّثت أنه من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله [عز وجل] وهو عليه غضبان .

وعن عِكرمة ، عن ابن عباس قال : لَأن أعوُل أهلَ بيتٍ من المسلمين شهراً أو جمعةً أو ماشاء الله ، أحبُّ إلي من حجّة بعد حجة ، ولَطَبقٌ بدانقٍ أهديه إلى أخٍ لي في الله أحبّ إلي من دينارٍ أُنفقه

---

(١) ق : يشيلون .

(٢) ق : نشيل .

(٣) ق : تمسك .

في سبيل الله عز وجل .

وعن الضحّاك ، عن ابن عباس قال : لمّا ضُرب الدينار والدرهم أخذه إبليس فوضعه على عينيه وقال : أنتَ ثمرة قلبي وقُرّة عيني ، بك أُطغي ، وبك أُكفر ، وبك أُدخِلُ الناسَ النارَ ، رضيتُ من ابن آدم بحبّ الدنيا أن يعبدني .

وعن قابوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس قال : آخر شدّةٍ يلقاها المؤمن[1] : الموتُ .

وعن عِكرمة ، عن ابن عباس قال : خذ الحكمة ممن سمعتَ ؛ فان الرجل ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم ، فتكون كالرّمْية خرجت من غير رامٍ .

ذكر وفاة ابن عباس رضي الله عنه :

توفّي ابن عباس بالطائف سنة ثمانٍ وستين ، وهو ابن احدى وسبعين سنة .

وعن ميمون بن مهران قال : شهدت جنازة عبد الله بن عباس

---

(١) ق : يلقي المؤمن . صف : يلقاها ابن آدم .

بالطائف، فلما وضع ليصلّى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانه فالتُمِسَ فلم يوجد، فلما سُوِّيَ عليه سمعنا صوتاً نسمع صوته ولا نرى شخصه: « يا أيَّتُها النَّفْسُ المطمئنَّةُ ارْجعي إلى ربّك راضيةً مَرضيّة فادخُلي في عبادي وادخُلي جنّتي »[1]

ولما بلغ جابرَ بن عبد الله وفاةُ ابن عباس صفق باحدى يديه على الأخرى وقال: مات أعلم الناس وأحلم[2] الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة[3] لا تُرتَق.

وعن منذر قال: لما مات ابن عباس قال ابن الحنفية: اليومَ مات ربّانيّ هذة الأمة.

١٢٠ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب
عليهما السلام

يكنى أبا محمد. ولد في النصف من رمضان سنة ثلاثٍ من

---

(١) الفجر ٢٨.

(٢) صف: وأحلم.

(٣) قط: بمصيبة.

الهجـرة ، وأذّن رسول الله ﷺ في أُذنُـه . وكان له من الولد خمسة عشر ذكراً وثمان بنات .

عن البراء قال : رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن بن عليّ على عاتقه وهـو يقول : « اللهم إني أحبـه فأحبِبّـه » (أخرجاه في الصحيحين)[1] .

وعن عُقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر من صلاة العصر بعد وفاة رسول الله ﷺ بليالٍ ، وعليّ يمشي الى جنبه . فمرّ بالحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقَبته وهو يقول : وابأبي شبيـه بالنبي[2] ليس شبيهاً[3] بعـلي . قال : وعليّ يضحك . (انفرد باخراجه البخاري) .

وفي أفراده من حديث أبي بكرة قال : رأيت النبي ﷺ على

(١) الحديث صحيـح أخرجه البخاري ومسلم في فضائل الحسن ، والترمـذي برقم ٣٧٨٦ .

(٢) في البخاري : بأبي . ق : يا بأبي شبه النبي . قط : شبيه النبي .

(٣) في البخاري : « شبيه » بالرفع على أن « ليس » حرف عطف وهـو مذهب كوفي . ويجوز أن يكون « شبيه » اسم ليس ، ويكون خبرها ضميراً متصلاً حذف استغناءً عن لفظه بنيّته . ونحوه قوله : « أليس ذو الحجة » . (فتح الباري ٧ / ٩٧) .

المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقْبِل على الناس مرّة وعليه أخرى ، ويقول : « إن ابني هذا سيّد ولعل الله عز وجل أن يُصلح به بين فئتيْن عظيمتيْن من المسلمين»[١] .

وأخرجا من حديث أبي جُحيفة قال : رأيت النبي ﷺ ، وكان الحسن يشبهه .

وعن أنس بن مالك قال : كان الحسن بن علي أشبههم وجهاً برسول الله ﷺ .

وعن سعيد بن عبد العزيز : قال : أن الحسن بن علي سمع رجلاً يسأل ربَّه عز وجل أن يرزقه عشرة آلاف. فانصرف الحسن فبعث بها إليه .

وعن محمد بن علي قال : قال الحسن : إني لأستحْيي من ربّي عز وجل أن ألقاه ولم أمش إلى بيته . فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجليْه .

وعن علي بن زيد قال : حجَّ الحسن خمسَ عشرةَ حجّةً ماشياً

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في عدة أماكن منها فضائل الحسن ، وأبو داود في السنة ، والنسائي في الصلاة .

وإن النجائبَ لَتُقاد بين يديه(١) . وخرَج من ماله لله مرّتين ، وقاسم اللهَ عزّ وجلّ مالَه ثلاث مرار(٢) حتى إنْ كان لَيُعطي نعلاً ويُمسك نعلاً .

ذكر وفاة الحسن عليه السلام .

عن عُمير بن إسحق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوده ، فقال . يافلان : سلني . فقال : لا والله لا نسألك حتى يُعافيَك الله . قال : ثم دخل ، ثم خرج إلينا فقال سلني قبل ألاّ تسألني . قال : بل يُعافيك الله عز وجل . قال : لقد ألقيتُ طائفةً من كبدي وإني قد سُقيت السمّ مراراً ، فلم أُسْقَ مثل هذه المرّة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه ، قال : يا أخي مَن تتهم ؟ قال : لِمَ ؟ لتقتله ؟ قال : نعم . قال : إن يكن الذي أظن فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ، وإلا يكن فما أُحِبُّ أن يُقتل بي بريء . ثم قضى رضي الله عنه .

---

(١) قط ، ق : لتُقاد معه .

(٢) ق ، قط : مرات

وعن رقبة بن مصقلة قال : لما نزل بالحسن بن علي الموت قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار . فأُخرِج ، فقال : اللهم إني أحتسِب نفسي عندك ، فانّي لم أصَبْ بمثلها ؛ غيرَ رسول الله ﷺ .

وقد ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه أن بنت الأشعث بن قيس كانت تحت الحسن بن علي فزعموا أنها هي التي سمّتْه .

مرض الحسن بن علي عليه السلام أربعين يوماً، وتوفّي لخمس ليالٍ خَلوْن من ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة تسع وأربعين ودفن بالبَقيع . رضي الله عنه .

١٢١ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب

عليهما السلام

ولد في شعبان سنه أربعٍ من الهجرة . وله من الولد : عليّ الأكبر ، وعليّ الأصغر ، وله العقب ، وجعفر ، وفاطمة ، وسُكَيْنة .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « هما رَيْحانتايَ من الدنيا » يعني الحسن والحسين عليهما السلام (انفرد باخراجه

البخاري)[١] .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة » ـ قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح[٢] ـ

وعن زِرّ ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « هذان ابنايَ فمن أحَبَّهما فقد أحبَّني » ، يعني الحسن والحسين عليهما السلام[٣]

وعن علي عليه السلام قال : الحسن أشبه الناس برسول الله ﷺ مابين الصدر الى الرأس ، والحسين أشبه الناس بالنبي ﷺ ، ما كان أسفل من ذلك .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حجّ الحسين بن علي رضي الله عنه خمساً وعشرين حجّةً ماشياً ونجائبُه تُقاد معه .

قتل الحسين صلوات الله عليه يوم الجمعة يوم عاشوراء في محرم سنة إحدى وستين ، وهو ابن ستٍ وخمسين سنة وخمسة أشهر وقيل:

---

(١) الحديث صحيح أخرجه البخاري في فضائل الحسن والحسين .

(٢) الحديث صحيح ، أخرجه الترمذي في فضائل الحسن والحسين برقم ٣٧٧١

(٣) الحديث حسن ، أخرجه الترمذي برقم ٣٧٧٢ .

كان ابن ثمان وخمسين[١] [رضي الله عنه].

١٢٢ - عبد الله بن الزبير بن العوام

رضي الله عنه

يكنى أبا بكر. أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، رضي الله عنه وهو أول مولودٍ وُلد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة. وأذّن أبو بكر الصديق في أذنه[٢]، وحنّكه رسول الله ﷺ بتمرة.

عن هشام، عن أبيه عن أسماء أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة. قالت: فخرجت وأنا مُتِمٌّ[٣] فأتيت المدينة فنزلنا بقُباء فولدتُه بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أولَ مادخل في جوفه ريقُ رسول الله ﷺ.

---

(١) هنا ينتهي الجزء الاول من نسخة المكتبة الوقفية بحلب، والتي جعلنا رمزها « ق ». وبعد ذلك يبدأ الجزء الثاني منها، ونتابع التحقيق عليها ان شاء الله حتى نهاية الكتاب بأجزائه الأربعة.

(٢) قط: أذنيه.

(٣) أي أتمّت حملها بالجنين.

قالت : ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرّك عليه وكان أوّل مولودٍ ولد في الاسلام .

قال الشيخ : إنما تعني أوّل مولود ولد بالمدينة بعد الهجرة .

وفي رواية أخرى : خرجتْ أسماء بنت أبي بكر مهاجرةً إلى النبي ﷺ وهي حُبلى بعبد الله بن الزبير ، فوضعته ولم ترضعه ، حتى أتت به رسول الله ﷺ .

وعن مجاهد بن جبير قال : ماكان باب من العبادة يعجز عنه عنه الناس إلاّ تكلّفه[1] عبد الله بن الزبير ، ولقد جاء سيلٌ طَبّقَ البيتَ فجعل ابن الزبير يطوف سباحةً .

وعن عمرو بن دينار قال : رأيت ابن الزبير يصلّي في الحجرْ خافضاً بصره فجاء حجَر قُدّامَه فذهب ببعض ثوبه فما انفتل .

وعن مجاهد قال : كان ابن الزبير ، إذا قام في الصلاة ، كأنه عود ؛ من الخشوع .

وعن يحيي بن وثّاب أن ابن الزبير كان يسجد حتى تنزل العصافير على ظهره ولاتحسبه إلا جِذْمَ حائط[2] .

---

(١) قط : كلّفه .

(٢) الجذم : الأصل . أراد بقية حائط أو قطعةً من حائط .

وعن عمرو بن دينار قال : مارأيت مصلّياً قطْ أحسن صلاةً من عبد الله بن الزبير .

وعن ابن المنكدر قال : لو رأيت ابن الزبير يصلّي كأنه غصن شجرة تَصفقها الريح والمنجنيق ، يقع هاهنا وهاهنا .

قالَ سفيان : كأنه لايبالي .

وعن عمر بن قيس ، عن أمّه أنها قالت : دخلتُ على عبدالله ابن الزبير بيتَه فاذا هو يصلّي . قالت : فسقطتْ حيّة من السقف على ابنه هاشم فتطوّقتْ على بطنه وهو نائم فصاح أهل البيت : الحيّة . ولم يزالوا بها حتى قتلوها ، وعبد الله بن الزبير يصلّي ، ماالتفت ولا عجّل . ثم فرغ بعد ماقُتلت ، فقال : ما بالكم ؟ قالت أم هاشم : أيْ رحمك الله أرأيت إن كُنّا هُنّا عليك أيهون عليك ابنك ؟ قال : فقال ويحك ، ماكانت التفاتة ، لو التفتُّها ، مبقيةً من صلاتي .

وعن محمد بن حميد قال : كان عبد الله بن الزبير يُحْيي الدهر أجمع ، ليلةً قائماً حتى يصبحَ ، وليلةً يُحْييها راكعاً حتى الصباح ، وليلةً يحييها ساجداً حتى الصباح .

وعن مسلم بن يَنَّاق المكي[1] قال : ركع ابن الزبير يوماً ركعةً ، فقرأتُ البقرة وآل عمران والنساء والمائدة، وما رفع رأسه .

قال الزبير : وحدّثني محمد بن الضحاك الحزامي ، وعبد الملك ابن عبد العزيز ، ومَن لا أحصي كثرةً من أصحابنا أن عبد الله بن الزبير كان يواصل الصيام سبعاً : يصوم الجمعة ولا يفطر إلاّ ليلة الجمعة الأخرى ، ويصوم بالمدينة فلا يفطر إلا بمكة ، ويصوم بمكة ولا[2] يفطر إلاّ بالمدينة .

قال عبد الملك[3] : وكان إذا أفطر كان أول ما يفطر عليه لبن لقْحة بسمن بقر - وزادني غيره : وصَبِر[4] .

وعن أم جعفر بنت النعمان ، عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كان ابن الزبير ، قوّام الليل صوّام النهار ، وكان يسمى حمَام المسجد .

وعن [ابن] أبي مليكة قال : كان ابن الزبير يواصل سبعة

---

(١) مسلم بن ينّاق الخزاعي ، أبو الحسن المكي ، ثقة ، مات بعد المائة للهجرة .

(٢) ق : فلا .

(٣) ق : عبد الله .

(٤) ق : وصبره .

أيام ، ويصبح اليوم السابع وهو اليذا[١] .

وعن محمد بن عبيد الله الثقفي قال : شهدتُ خطبة ابن الزبير بالموسم ، خرج علينا قبل يوم التروية بيوم وهو مُحرِم ، فلبّى بأحسن تلبية سمعتُها قطّ ، ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد فانكم جئتم من آفاقٍ شتّى وفوداً إلى الله عز وجل فحقّ على الله أن يُكرم وفده ، فمن كان جاء يطلب ماعند الله فان طالب الله[٢] لايخيب ، فصدّقوا قولكم بفعلٍ فانّ مِلاكَ القول الفعلُ ، والنيَّةَ النيةَ ، القلوبَ القلوبَ ، اللهَ اللهَ في أيامكم هذه فانّها أيام تُغفر فيها الذنوب .

وعن وهب بن كيْسان قال : كتب إليّ عبد الله بن الزبير بموعظة :

أما بعد فانّ لأهل التقوى علاماتٍ يُعرفون بها ويَعرفونها من أنفسهم ، من صَبْرٍ على البلاء ، ورضىً بالقضاء ، وشكرٍ النعماء ،

(١) كذا في المطبوع . وفي ق : « هو لننا » ولم يظهر لنا صوابها .

(٢) قط : طالب الحق .

وذُلٍّ لِحكم[١] القرآن وإنما الامام كالسوق : مانفَـق[٢] فيها حُمِل إليها ، إن نَفق الحقّ عنده حُمل إليه وجاءه أهل الحق ، وإن نَفق عنده الباطل جاءه أهل الباطل[٣] .

وعن أبي الضحى قال : رأيت على رأس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي كان رأس مال .

ذكر مقتل ابن الزبير رضي الله عنه :

عن عروة قال : لما كانت الغداة التى قُتل فيها ابن الزبير دخل على أمّه أسماء بنت أبي بكر وهي يومئذ ابنة مائة سنة لم يسقط لها سن . فقالت : ياعبد الله مابلغت[٤] في حربك ؟ قال : بلغـوا مكان كذا وكذا ، وضحك وقال : إن في الموت لراحةً . فقالت أسماء : يابنيّ لعلك تمناه لي ، ماأحب أن أموت حتى آتي على أحد طرفَيْك[٥]

---

(١) صف : بحكم .

(٢) ق : ماينفق .

(٣) قط : ماينفق فيها حمل اليها إن لم ينفق الحق عنده جاءه الباطل .

(٤) ق ، قط : مافعلت .

(٥) ق : إحدى طريقيك .

إما أن تملك فتَقرَّ بذلك عيني[١] ، وإما أن تقتل فأحتسبك .

ثم ودَّعها ، فقالت [له] : يابنيَّ إياك أن تعطي خصلةً من دينك مخافة القتل . وخرج[٢] عنها وأنشأ يقول :

ولستُ بمبتاعِ الحياة بسُبَّةٍ ولا مُرْتَقٍ من خشيةِ الموتِ سُلَّما[٣]

وقال : والله مالقيت زحفاً قطّ إلا في الرعيل الأول وما ألمتُ جرحاً قطّ إلا أن آلم الدواء .

ثم حمل عليهم فأصابتْه آجُرَّة في مَفرِقه حتى فلَقت رأسه ، فوقف قائماً وهو يقول :

ولسنا على الأعقاب تَدمى كلُومُنا ولكنْ على أقدمِنا تقطُر الدِّما[٤]

وعن عروة قال : أتيت عبد الله بن الزبير حين دنا الحجاج منه فقلت : قد لحقَ فلان بالحجّاج ولحق فلان بالحجاج ، فقال[٥] :

---

(١) ق : فتقرّ عيني بك .

(٢) ق : ثم خرج .

(٣) البيت للحصين بن الحمام من المفضلية .

(٤) البيت للحصين أيضاً ، من أبيات في حماسة أبي تمام (١ / ١٩٢ تبريزي) يختلط بعضها بأبيات المفضلية ١٢ السابقة .

(٥) ق : فأنشأ يقول .

فرَّت سَلامانُ وفرَّتِ النَّمِرْ وقد نُلاقي معهم فلا نَفِرّ

[فقلت له : لقد أُخذت دار فلان ودار فلان . فقال :]

اصبرْ عصامُ إنَّه شَرٌّ باقْ قدسَنّ[1] أصحابكضربَ الأعناقْ
وقامت الحربُ بنا على ساقْ

[قال] : فعرفت أنه لا يُسلم نفسه.قال : فغاظني[2]،فقلت: إنهم والله إن يأخذوك يقطّعوك إرْباً إرْباً . فقال :

ولست أبالي حين أُقتل مُسلماً على أيِّ جنبٍ كان لله مصرعي
وذلك في ذات الاله وإن يَشأ يبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ ممزّعِ

قال : فعرفت أنه لا يمكّن من نفسه .

وعن مجاهد قال : كنت مع ابن عمر ، فمرّ على ابن الزبير فوقف عليه فقال : يرحمك الله[3] فانك كنتَ ، ماعلِمْتُ ، صوّاماً قوّاماً وَصولاً للرَّحِم ، وإني لأرجو ألاّ يعذّبك الله عزّ وجلّ .

---

(١) صف : قد صرّ . والشعر من مشطور السريع .

(٢) ق : فغاضبني .

(٣) قط : رحمك الله .

وقال الواقدي ، عن أشياخ له ، قالوا : حُصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة ثنتين[١] وسبعين وستة أشهر وسبع عشرة ليلة ، ونصَب الحجاج المنجنيق يرمي[٢] به أحثّ الرمي ، وألحّ عليهم بالقتال من كل وجهٍ وحبَسَ عنهم الميرة ، وحصَرهم أشدّ الحصار . فقامت أسماء يوماً فصلّت ودعت فقالت : اللهم لا تخيِّب عبد الله ابن الزبير ، اللهم ارحم ذلك السجود والنَّحيب والظمأ في تلك الهواجر.

وقُتِل يوم الثلثاء لسبع عشرة خلَتْ من جُمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة .

١٢٣ ـ المِسْوَر بن مخرمة بن نوفل

يكنى أبا عبد الرحمن . قُبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثمان سنين وقد حَفظ عنه أحاديث ورواها .

عن محمد بن سعد قال : احتكر المِسْوَر طعاماً فرأى سحاباً من سحاب الخريف فكرهه ، فلما أصبح أتى السوق فقال : مَن

(١) ق : اثنين .

(٢) ق : رمى .

جاءني ولَّيته فبلغ ذلك عمر فأتاه بالسوق فقال: أجُنِنْتَ يامِسْوَر؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكني رأيت سحاباً فكرهتُه، فكرهت ما ينفع الناس، فكرهت أن أربح فيه. فقال عمر: جزاك الله خيراً.

وكان المِسْوَر لا يشرب من الماء الذي يوضع في المسجد ويكرهه، ويرى أنه صدَقة. وكان يصوم الدهر.

وتوفِّي سنة أربع وستين وهو ابن اثنتين وستين.

١٢٤ - رجل من الانصار

لم يذكر اسمه

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، فيما يذكر من اجتهاد أصحاب النبي ﷺ في العبادة، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة فغشِينا داراً من دور المشركين، فأصبنا امرأة رجل منهم. ثم انصرف رسول الله ﷺ راجعاً وجاء صاحبها وكان غائباً، فذُكر له مصابُها فحلف لايرجع حتى يُهَريق في أصحاب رسول الله ﷺ دماً، فلما كان رسول الله ﷺ في بعض الطريق، نزَل في شِعْب

من الشعاب ، وقال : مَن رجلان يكلآنا في ليلتنا هذه من عدوِّنا ؟ قال : فقال رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار : نحن نكلؤك يارسول الله . قال : فخَرجا إلى فم الشّعب دون العسكر .

ثم قال الأنصاري للمهاجري : أتكفيني أول الليل وأكفيك آخرَه أو تكفيني آخره وأكفيك أوّله ؟ قال : فقال له المهاجري: بل اكفني أوّله وأكفيك آخره .

فنام المهاجريّ وقام الأنصاريّ يصلي . قال : فافتتح سورة من القرآن ، فبينا هو فيها يقرؤها جاء زوج المرأة فلما رأى الرجل قائماً عرف أنه ربيئةُ القوم ، فينزع له بسهم فيضعه فيه . قال : فينتزعه فيضعه[1] وهو قائم يقرأ في السورة التي هو فيها ولم يتحرك كراهية أن يقطعها [قال] : ثم عاد له زوج المرأة بسهم آخر فوضعه[2] فيه . قال : فانتزعه فوضعه وهو قائم يصلّي في السورة التي هو فيها

(١) أي نزع زوج المرأة من كنانته سهما فرمى به الأنصاري ، فانتزعه هذا ووضعه جانباً وهو لايزال في صلاته . وعبارة ق : « فنزع له سهم فوضعه ، قال : فانتزعه فوضعه » . والربيئة : الحارس .

(٢) قط : فيضمه .

ولم يتحركْ كراهية أن يقطعها . ثم عادَ لَـهُ زوجُ المرأة الثـالثـةَ[١] بسهم فوضعه فيـه . قال : فانتزعه فوضعـه ثم ركع وسجد . ثم قال لصاحبه : اقعد فقد أُتيتُ . قال : فجلس المهاجريّ فلما رآهما صاحب المرأة هرب وعرف أنه قد نُذِرَ به . قال : وإذا الأنصاري يفـوح دماً من رَمَيات صاحب المرأة . قال : فقـال له أخوه المهـاجري : يغفر الله لك ألا كنت آذنْتني أوّلَ[٢] مارماك ؟ قال : كنت في سورة من القرآن قد افتتحتُها أصلّي بهـا فكرهت أن أقطعها[٣] ، وايمُ الله لولا أني أضيع ثغراً أمرني[٤] رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها[٥] .

هذا آخر المختار ذكرهم من علماء الصحابة ومتعبديهم[٦]

---

(١) أي مرّةً ثالثة .　　(٢) صف : قبل

(٣) اتفق الفقهاء على جواز الصلاة في مثل هذه الأحوال ، بل يجـوز لمـا هو أدنى من ذلك : كضياع شيءٍ من متـــاع المصلي ، ولكن هذا الصحابي الجليل ترك الرخصة وأخذ بالعزيمة .

(٤) ق : لولا أن أضيع بعداً أمرني بة .

(٥) ق : لقطعت نفسي قبل أن يقطعها .

(٦) ق : « هذا آخر المختارين (كذا) ذكرهم من الصحابة ومتعبديهم ، وهم مائة وثلاثون رجلاً مع رسول الله ﷺ » . ولكن العدد ـ كما يلاحظ ـ ليس كما ذكر ، وإنما هو (١٢٤) رجلاً .

تم الجزء الاول من صفة الصفوة بحمد الله تعالى

ويليه الجزء الثاني

وأوله : ذكر المصطفيات من طبقات الصحابيات

فهرس الجزء الاول

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

ومن الطبقة الثانية من المهاجرين والانصار

الصفحة

الصفحة

ومن الطبقة الثالثة

من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق وما بعدها

الصفحة

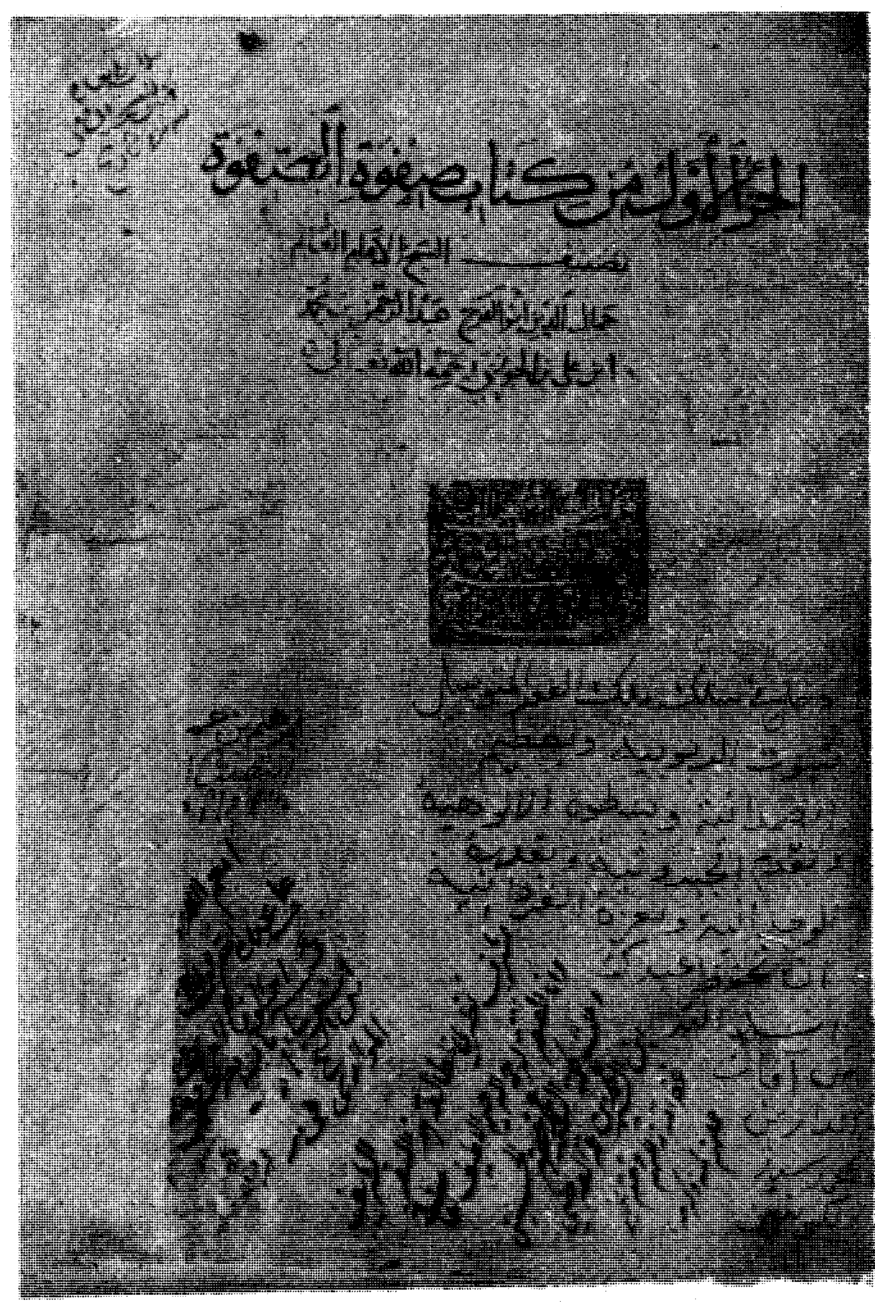
الصفحة

ومن الطبقة الرابعة

ممن أسلم عند الفتح وفيما بعد ذلك

ومن الطبقة الخامسة

الصفحة



الجزء الأول من كتاب صفوة الصفوة
تصنيف الشيخ الإمام العالم
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد
ابن علي بن الجوزي رحمه الله تعالى

وجه الكتاب صفة الصفوة النسخة المخطوطة في المكتبة الوقفية بحلب والمرموز اليها بحرف ق .



الصفحة الاولى من النسخة ق .

نسخة « ق » الخطية

عثرنا - في المكتبة الوقفية بحلب - على نسخه خطية جيدة وقديمة من كتاب (صفة الصفوة) ، أرشدنا اليها ، مشكوراً ، الدكتور نور الدين العتر ، وكان قد طبع قسم كبير من الجزء الأول . فعزمنا على اعتمادها بـدءاً من الجزء الثاني ، لكننا كنا نرجع إلى الجزء الأول منها بين الفينة والأخرى لجـلاء بعض المواضع . ثم آثرنا اعتماده فيما بقي ، وبدأ تحقيقنا عليه من الصفحة (٧٠٨) التي تبدأ بترجمة شداد بن أوس (رقم ١٠٣) .

وقد رمزنا إلى هذه المخطوطة بحرف (ق) ، وهي تحمل الرقم (٢٣٧ عثمانية) في أربعة أجزاء كاملة ، وعنوانها (صفوة الصفوة) ، لكن تجزئتها تختلف قليلاً عن طبعتنا هذه ، التي جعلناها موافقةً لطبعة حيدر آباد في ذلك .

والجزء الأول منها يقع في (١٥٦) ورقة مقياسها (٢٤ × ١٧ سم) كتبت بخط نسخ قديم أسود ، والأسماء باللون الأحمر ، تنتهي بترجمة الحسين بن علي (رقم ١٢١) وقد ذهب تاريخ نسخها بذهاب الورقة الأخيرة التي أبدلت منها ورقـــة أخرى كتبت بخطٍ متأخر وألحقت بالجزء الأول . كما أن في أوله (١٣ - ٢٨) ست عشرة ورقة كتبها ناسخ آخر قديم .

هذا ، وقد قابلنـا ما سبق طبعه ، من الجزء الأول ، على نسخة المكتبة الوقفية ، لنثبت فيما يلي أبرز الفروق التي انفردت بها تلك النسخة ، تاركـــين ما لاأهمية له ، من إسناد طويل ، أو استبدال حرف عطف بآخر ، أو تقديم أحد المتعاطفين على الآخر ، أو ما كان تحريفه ظاهراً ، .. وما إلى ذلك .

صفحة	سطر	
٢٠	١-٦	بدء المقدمة في نسخة (ق كما يلي :) « بسم الله الرحمن الرحيم . وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم . أخبرنا الشيخ الامام العالم جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي البغدادي رحمه الله فقال ... »
٢٠	٨	بخالصة ذلك
٢٠	٩	ووفقنا
٢٠	١١	أيها السائل الطالب
٢٠	١١	المريد
٢٠	١٣	الأصفهاني رحمه الله
٢١	٥	لم ينكشف
٢١	٥	فأنا أكشفه
٢١	١١	ليُقتدى بها ، وقد
٢١	١٢	ذلك وإنما ذكر عنهم بعض مايروونه
٢١	١٣	من الأحاديث
٢٢	٣	له شيئاً
٢٢	٨	هذا موضع
٢٣	٢	يروون

صفحة	سطر	
٢٣	٤	أبي سليمان الداراني
٢٤	٥	أو لو حصرنا مايروويه
٢٤	٧	أمعن بما لايليق
٢٦	٦	أن ينتقي
٢٨	٢-٣	واحتاج ... وعري
٢٨	٤	فاذا تباعد
٢٨	٦	ابن أحمد قال
٢٨	١٠	إلى قول أبي حمزة في تمام حكاياته
٢٩	٢	يحرق الثياب
٣١	١٢	المقصّر وينقص من الذكور
٣٢	٣	جماعة منهم
٣٢	٣	عنهم كثير
٣٢	٧	وضع الكتاب
٣٤	١	المشهّرين من الصحابة
٤٠	٧	بسطت له
٤٢	٨	فانه زينة
٤٧	٩	بنت مُرّة
٤٨	١٠	بصاحبة ريبة
٤٨	١	يحمله
٤٨	١٤	وتأبّيه عليها
٤٩	٣	مااستلبت
٤٩	٦	بعد خباته
٥٦	١	فالملاحي

صفحة	سطر	
٥٦	٦	لامزح ولا أقول إلا حقاً
٦٠	١	فبلغ سنتين
٦٠	١-٢	غلام حسن
٦٦	٩	ممك ؟ فقال : هوابن
٦٨	٦	فما أقبح أن تحضروا ويتخلف
٧٠	١١	عمرو بن يحي عن جده سعيد بن أبي أحيحة..
٧٣	١٢	فأنا أفعل
٧٧	٨-٩	سنة بعثه الله نبياً ، ويوم بعثه الله عز وجل كان ذلك يوم الاثنين
٧٧	١٠	ذكر بدو الوحي عليه
٧٩	٣	الخبر ، وقال
٨٠	١	موسى عليه السلام ؛ ياليتني فيها جذع
٨٠	٧	أوفى بذروة
٨١	٧	ومعنى جُئثت
٨٤	٢	وهو يملها
٨٤	٢	لو أستطيع
٨٥	١١	إلا ماحدث
٨٧	٦	قلت : وهذا الحديث
٨٧	١١	ومهاجره الى المدينة
٩٢	٩	يحدث له
٩٣	٨	الماء قال فانطلقا فلقيا
٩٥	١١	قدر ماتُرى
٩٦	٥	ماعندنا مانتوضأ به
٩٨	٦	ولا يبايعوهم ولا يتباعوا منهم ولا يخالطوهم
١٠٠	١١	إنه من أهل فانه قاتل اليوم
١٠١	١	فكاد بعض
١٠٩	١١	أتي بي سماء الدنيا
١١٣	٥	فرضت الصلاة
١١٣	٦	بما أمرت
١١٣	٨	لخمسين صلاة
١١٣	٩	فاسأله التخفيف
١١٣	١١	في كل يوم
١١٣	١٣	فسله التخفيف
١١٤	٢	لا تستطيع لثلاثين
١١٤	١٠	لا تستطيع لعشر
١١٤	١٢،١٥	فسله التخفيف
١١٦	٤	وثمان نسوة
١١٦	٧	أم حبيبة
١١٧	٤	وثمان سنين يوحى اليه
١١٩	٣	فاجتمعنا ... حتى تواقفنا
١١٩	١٣	لا ندع
١٢٢	١٤	الحلقة يعني السلاح ورثناها
١٢٦	١١	فينقصف اليه

صفحة	سطر	
١٢٨	١٠	قال : فجاء
١٢٨	١١	فقال النبي . . .
١٢٩	٣	وضعنا لهما
١٣٠	٦–٧	فأخذ بهم طريق
١٣٠	٩	سراقة بن مالك بن جعشم
١٣٠	١٠	جاءنا كفار
١٣٠	١٢	قومي مدلج
١٣٥	٤	فأحثثنا
١٣٥	٥	هل أرى
١٣٥	٧	اضطجع ... فاضطجع
١٣٦	١	هل آتى
١٤٠	٢	لحيته كثافة
١٤٠	٤	وأجمله من بعيـــد وأحلا(ه) وأحسنه
١٤٠	٦	فهو أنظر
١٤١	١٠	ثابت فقال
١٤٢	٢	وهداةٌ يقتدون
١٤٢	٤	وإن قال
١٤٢	٧	ومقمدها للمؤمنين
١٤٢	٧	عبد الملك : فبلغنا
١٤٢	١٤	والشاة عازبة
١٤٣	٣	والوطف : الطـول . والصَّحل
١٤٣	١٠	أثر هدم

صفحة	سطر	
١٤٤	٥	مسجده
١٤٤	٨	مصبّح في أهله
١٤٧	٥	بنت يزيد
١٤٩	٦	فُضالة الثمالي
١٤٩	٦	عبيـد الله بن أسـلم ، عبيد الله بن عبدالغفار
١٤٩	٦–٧	كيسان ، ويكنى
١٥٤	٤	قال أبو عيسى : سمعت
١٥٦	١١	الملاحظة
١٦٩	٣–٤	ويردف بعبده ، ويلعق والله يده ، صلى الله عليه
١٧٥	١٠	النبي ﷺ يوماً وهو
١٧٩	٣	سمعت البراء
١٩٦	١	النبي ﷺ الذي كان ينـام
١٩٧	٦	يشبع من الخبز
٢٠٢	٢	لأن كلام العربية كلام اسمـاعيل
٢٠٣	٥	ومعنى هذا أن
٢١٠	١	تركـُه
٢١٩	٦	ذهب ليتوضأ
٢٢٦	٨	أما بعد فمن كان
٢٢٩	١٠	شيئاً مما يراه
٢٣٠	٦	رسول الله
٢٤٠	٣	لما كانت

صفحة	سطر	
٢٥٥	١	يامعـاشر
٢٥٥	٧	أن أعصيه
٢٨٩	١٢-١٣	ستة وثمانون (كذا)
٢٨٩	١٣	إن وفى له
٢٩٠	٨	ولأوثرنَّ به
٢٩٠	١٤	والنساء تسير
٢٩١	٨	لم يغفر الله لي
٢٩٥	٦	ذراعيْه
٢٩٥	٨	عبد الله من رقية
٣٠٠	٥	لما اهتزَّ الجبل فركله
٣٠٢	٤	مافعل بعد هذا
٣١٥	٥	بل تصفه
٣١٥	٨	وتنطق الحكمة
٣١٧	١١	باعني برضاى
٣٢١	٣	ذكر كلمات
٣٣٠	٤	ومحبة العالم العلم
٣٣٠	١١	لا بصر
٣٣٠	١٢	فمنهوم ... أو يتغرّى
٣٣١	٣	فكذلك
٣٤٦	٤	كفة كفة
٣٤٧	٤	أمثال العيون
٣٥٢	١	ذكر جُمَلٍ من فضائله رضي الله عنه
٣٦٩	٧	قلت : فاذ قد أنهينا
٣٧١	٤	لواء لحمزة
٣٨٥	٥	في سرية
٣٨٥	٧	جاء في ق هنا النص التالي: « ... عن الشعبي قال: أول لواء عُقِد في الاسلام لواء عبد الله ابن جحش وأول مقسم قسم في الاسلام » .
٣٨٥	٧	يقتلوني
٣٨٥	١٣-١٤	أنا لا أقو ... عليك
٣٩٠	١١	في دار سعد بن خيثمة
٣٩١	١	فرجعوا
٤٠٠	٩	عبد الله إنه الله ...
٤٠٨	٢	أراهم : بسوءٌ أم بضر
٤٠٨	٣	على حالٍ
٤٠٨	٤	من مواعظه وكلامه
٤٢٢	١	على من
٤٢٧	٤	في الاسلام ، وكان يعذّب في الله عزوجل بمكة ليرجع عن دينه . وشهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ . ... عن كردوس التطفاني أنه سمعه قال: إن خباباً الأرت أسلم

صفحة	سطر	
		سادس ستة ، هـــو سديس الاسلام .
٤٢٧	٥	عُدّ خباباً
٤٢٨	١٢	والذئاب على غنمه
٤٣١	٥	بيعاً إلا كنت حاضره
٤٤٨	٢	يسند الراية يتقدم بها
٤٥٦	٣	اثبت قليلاً
٤٦٠		جاء قبل ترجمة عاصم في ق تراجم الرجال رقم ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ٣٧ وأخر عاصم عنها .
٤٦٢	٢	لم أقاتلهم
٤٦٥	٤	لا أصاحبكم
٤٧١	١	دحيةً الكلبي
٤٧٢	٦	هفراء وأبوه الحارث ابن قرغة رضي الله عنه
٤٧٦	١١	سبيل الله
٤٩٧	٩	بالشام فاستقرَّ فيها
٥٠١	١٠	للظمأ في الهواجر
٥٠١	١٢	قال اتفق أهل التواريخ
٥٠٢	١٢	ثلاث وثلاثون سنة
٥٠٧	٦	فقادَ نفسه
٥١١	٨	إما بقدوم جعفر أو
٥٢٢	٤	فبقرها
٥٢٢	٩ـ١٠	ولم ينزل الى المدينة

صفحة	سطر	
٥٢٧	١	حباً شديداً لم أحبه
٥٢٧	١	حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالى ..
٥٣٠	٦	ظننت سأسقط
٥٤٤	٣	يؤتى بي الميزان
٥٤٧	٧	ظلم الناس الناس
٥٦٢	٣	بأربعة أرغفة
٥٦٢	٤	رغيفاً . ومرَّ على ذلك الرجل الذي خرج تائباً فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفاً ، فقال المتروك لصاحب الرغيف
٥٦٢	٦	لا أعطيتك
٥٦٤	٨	قال : فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على النبي ﷺ . قال : وكنت غلاماً عزباً ...
٥٦٦	٧	أنه في الجنة
٥٧٢	١-٢	هذان السطران في ق جاءا بعد السطر السابع
٥٧٤	٩	جَواريش
٥٧٥	١	فقال له الفتى : ويحك
٥٧٨	٤	الماء البارد
٥٧٩	١	قيل له : ترك
٥٧٩	٤	ما أنا خير

صفحة	سطر	
٥٧٩	١٢	كما لا ينفع
٥٧٩	الاخير	قال : قال لي : أحب
٥٨٠	١	لا تنال
٥٨٢	٣	هذا السطر ساقط من ق،
٥٨٢	١٠	بمكة وكان
٥٨٣	١٢	أو باللوح
٥٨٤	٦	فجعلت بينها
٥٨٤	١٠	ولم يُسمع
٥٨٥	١١	وانطلقت حتى
٥٨٦	٩	قال : تدعونه الصابيء
٥٨٧	٩	مثل الحبشة
٥٨٧	١١	من أبطالنا
٥٩٣	١٠	وعليها الصوف
٥٩٤	١٤	جبينه من البكاء
٥٩٥	١٢	وتؤكل ثمرتها
٥٩٥	١٣	عن ابن عمران بن حطّان عن أبيه
٥٩٨	٢	وانقطعت الطريق
٥٩٩	٨	من عيبتي
٦٠٣	١٠	تسوطه بيدك
٦٠٨	٤	وقد ناله مانا له من الجراح
٦ ٩	٥	ثم انطبقت
٦١١	١٠	للطعام
٦١٣	٢	وعلف حماري
٦١٣	٤	فلما رآه عمر

صفحة	سطر	
٦٢٣	١	فرقاً من
٦٢٥	٩	قد قتل
٦٢٨	٧	إلا بالله
٦٢٩	٨-٩	متعلماً ، أو محبا أو مستعلماً ولا تكن الخامس فتهلك . قلت للحسن : ماالخامس ؟
٦٣٠	١	كما يعيبون سهر
٦٣٠	٤	حوشب عن أبيه عن أبي
٦٣٣	٢-٣	ابنته الدرداء فرده فقال رجل ...
٦٣٤	٤	وقال : ماتجرع
٦٣٩	١	فصاروا كما ترى
٦٤٠	١٣	تزكّى فهو أخي
٦٤١	١	ومجالسةَ
٦٤١	٤	معاوية بن فرج
٦٦٠	٢	اثنتين وتسعين
٦٨٧	الاخير	من مؤمنٍ يسمع